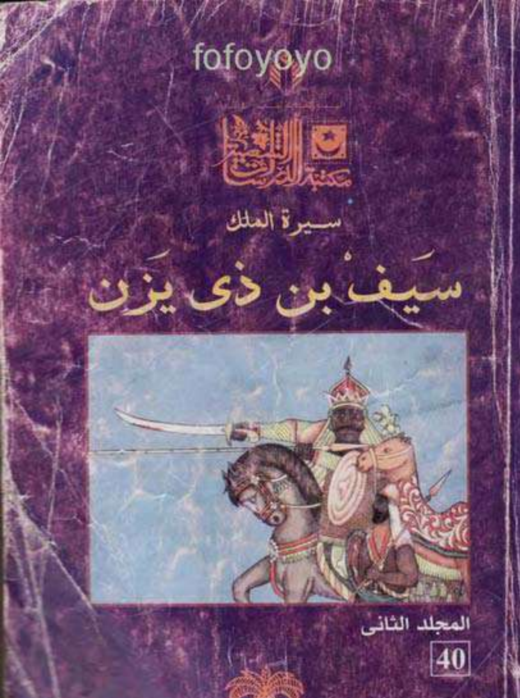

fofoyoyo
مكتبة الدراسات الشعبية
سيرة الملك
سَيَفْ بن ذى يزَن
المجلد الثانى
40



سيرة الملك

• مكتبة الدراسات الشعبية

• سلسلة شهرية

• تعنى بنشر الدراسات المتعلقة بالفولكلور
ونشر نصوص وسير الأدب الشعبى

• الهيئة العامة لقصور الثقافة

• سيرة الملك سيف بن ذى يزن

• المجلد الثانى

• الطبعة الثانية

• الدراسات الشعبية (٤٠)

• القاهرة يوليو ١٩٩٩

• رقم الايداع : ٩٩/٨٦٧٤

• شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦

• المراسلات :
باسم مدير التحرير على العنوان التالى:
١٦أ شارع أمين سامى قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١

الجزء السادس

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

وبقوا يركبون الخيل ويخوضون ويطعنون الفرسان فى حومة الميدان اجتهدوا فى ذلك فإن هذا شىء لابد لى منه ولا لى غنى عنه فقالوا له سمعا وطاعة وقعدوا يدبروا فى أحوالهم من تلك الساعة هذا ما جرى ههنا **(وأما ما)** كان من الملك قاسم فإنه لما أصبح ثانى الأيام التقى أبواب المدينة مفتّحة ولم يجد فيها ولا بنت بل جميعا راحوا مدينة أخوه فصاح صيحة عظيمة أزعج بها أرباب دولته وقال عليّ بالحكماء فحضروهم بين يديه وكانوا أربعين حكيما فلما حضروا قال لهم هل علمتم ما فعل أخى عاصم كيف أخذ جميع البنات إلى مدينته وهذه مكيدة عظيمة كاد بى بها وأريد منكم أن تفعلوا معه ضدها فقالوا سمعا وطاعة يا ملك الزمان ولكن هل تعلم من فعل هذه الأفعال فقال لا بل أصبحت رأيت البلد مفتوحة وجميع البنات خرجوا منها فقالوا له نحن نخبرك ثم أن كبيرهم عزّم وترجم وتكلم حتى الديوان أعتم وخرج من تحت أرجل الحكماء دخان وصعد الى العنان وعلا وعبق إلى أن صار مثل الشفق وغلظ وتماوج وارتفع وتصور منه مارد مهول الخلقة وهو يقول نعم يا حكيم الزمان إيش الذى تطلب منى فقال له إعلمنى على ما فعل عاصم ومن عنده من الحكماء فقال المارد إن عنده عشرة من الحكماء دخلوا فى محل إرصادهم وفعلوا أفعالهم وجذبوا عقول البنات وأخذوهم فى تلك المدينة الثانية والخدام هم الذين فتحوا أبواب المدينة وأخرجوهم بالأعوان حتى أتوا بهم بين أيادى الحكماء وكل بنت حولها أربعة من الفلاسفة يحكمون عليها أنها لا تختلف عما يريدون الحكماء

وكل بنت حولها أربعة من الفلاسفة يحكمون عليها أنها لا تختلف عما يريدون الحكماء وبعد ما فعلوا ذلك خرجوا لباب المدينة ورصدوا لكل باب عامود محتكم من تحت عقب الباب وكتبوا عليه أسماء وطلاسم وجعلوا لكل عامود رهطين كل رهط يتوكل يوم وأتوا الى الباب الكبير وجعلوا عليه ثلاث عماويد من النحاس الأصفر وجوفهم خالي وجعلوا في كل عامود منها صفة طير ناشر جناحيه وجعلوا ميزان منصوبة على العامود الوسطاني بين أجنحة هذا الطائر ووكلوا به ماردان عظيمان كل واحد منهم يخدم يوم وليلة وكذلك فعلوا بالعمودين الآخرين فإذا دخل عليهم ذكر من غير مدينتهم ثقلت كفة الميزان اليسار فتلعب أجنحة الطائر ويرفرف بجناحيه ويفتح فاه وينقر العامود الذى عن شماله فينبه ويصيح وينبه الأرصاد كلهم فيصيحون يا أهل جزيرة البنات قد أتاكم فلان ابن فلان من المحل الفلانى ويريد أن يفعل الشيء الفلانى فيسمعون أهل جزيرة المدينة ويتبادروا اليه ويقتلوه وجعلوا أيضا غمازين علي هذه الصفة على جميع الأبواب وهذا الذى فعلوه الحكماء اخبرتكم عنه والسلام فالتفت كبير الحكماء للملك قاسم وقال له ها قد سمعت ما صنع أخوك وإنه ما دام الغماز الكبير علي صحته فلا تبطل تلك الأرصاد أبدا الي يوم القيامة ولا يدخل المدينة قط ذكر فإن أردت تبطلها وإن أردت غير ذلك أخبرنا فقال أريد أن أصنع فعلا أقوى من فعل أخي كما أخذ من عندى البنات فأجذب من عنده الذكور وأدخلهم مدينتي وأرصد عليهم برصد يكون أقوى من رصده فلا يصل الي مدينتهم ذكور أبدا وها أنتم أربعين وحكماء أخي عشرة فانظروا ما تفعلون فقالوا سمعا وطاعة ثم إنهم رحلوا محل إرصادهم وقعدوا فيه أربعين يوما وخرجوا الى وسط المدينة وجعلوا يعزمون ويهمهمون ويدمدمون ساعة زمانية وإذا بالأبواب من مدينة البنات قد فتحت والدنيا بالظلمة عبقت وتصايحت الأعوان ورجموا الأحجار ورموا شرار ونار وثارت الرياح وكثر الصراخ

ودام ذلك ساعتين وراقت الدنيا وإذا جميع الذكور قد أتوا بين يدى الحكماء فوكّلوا بكل واحد منهم أربعة أعوام هذا ولم يبق فى مدينة البنات ولا ذكر إلا الملك بمفرده فكانت هذه أعظم من المكيدة الأولى ومات من الحكماء العشرة أربعة وانقضت الأشغال وفرح الملك قاسم بتلك الأحوال والحكماء جعلوا الأسوار فى الدوائر ثلثمائة وستون شخصا من النحاس الأصفر وفى يد كل شخص بوق من النحاس وجعلوا عليهم عشرة أشخاص كبار كل واحد يحكم على ستة وثلاثين وهم علي صفة بقر البحر وفى فم كل واحد بوق من الحديد الصينى وجعلوهم واقفين لينظروا من يخرج من المدينة من الرجال أو يأتي الي المدينة من النساء فإذا اشتاقت انثى الي ذكر وتخفت وسارت لنحو المدينة ليلا ضيقوا عليها الأرصاد السفليين وإذا جاءت بالنهار انتبه الغماز ونفخ فى البوق الذى فى فمه فعندها تنفخ جميع الأشخاص فى أبواقهم فيبقى مثل دوي الطبل وتلبسهم الروحانية وينادوا بأصوات عاليات يا أهل مدينة الذكور قد جاءت فلانة بنت فلان تريد فلان بن فلانة أو تريد الشيء الفلانى فيُهرعون إليها من كل جانب ويخرجون من الباب فيجدونها مقيدة بين الأبواب لا تتحرك وذلك القيد أيضا له سبب وهو أن الكهان ذاتهم الأربعين جعلوا تحت كل باب عامود من النحاس ووكّلوا به أشخاص وجعلوا غماز مثل الذى تقدم ذكره وجعلوا له فى جوفه طير من الفضة البيضاء النقعة وجعلوا بين يديه ميزان من الذهب الأحمر لأن الفضة والذهب اسرع حركة من غيرهما من المعادن وهما أصدق المعادن واقرب إجابة لمثل هذه الحركات وجعلوا لكل عامود اربعة ارهاط اثنان بالليل واثنان بالنهار ووكلوهم على كل من قدم من البنات بالنهار يقبضوها وإذا مسكوه وعالج نفسه يتحرك الميزان ذات اليمين وتميل فيرفرف الطير ويغمز ما كان بجانبه فينتبه هو والباقون ويقبضون الغريم الذى بينهم ومن شدة القبض عليه يثقل الذى مسكه فيقع ثقله علي لولب صاعد من جانب

الباب ومتصل الى الغماز الكبير فيصيح ويصيحون منه الغمازين والأشخاص هذا اذا كان بالنهار وأما اذا كان بالليل فإن اثنين من الخدام يحرسون الباب الذى هم عليه من الأربعة الذين ذكرناهم ويقبضون الغريم بشرط انهم لا يصبحون على أهل المدينة ويزعجونهم من منامهم فاذا طلع النهار يجىء أهل البلد فيجدوا خصمهم مرمى خارج الأسوار فيعلمون أنه أتى ليلا.

(**قال الراوى**) وإن الحكماء لما فرغوا من تلك الأشغال اصطنعوا بين المدينتين عين جارية من الماء ورصدوا عليها وجعلوا فيها سمكا من النحاس يدور حول تلك العين ووكلوا بها اربعمائة شخص لغفرها ويحركوا تلك الاسماك ووكلوا الف من الاعوان يخمشون اجساد البنات فيحمى جسدهم ويبقى مثل الجرب علي أجسادهم فيهرشون فإذا جاءت واحدة إلى أى حكيم لم يعرف لها دواء وإن هذا ما هو داء وبعد ذلك أخذوا الملك وفرجوه علي كل ما فعلوه فقال لهم ولأى شىء هذه العين الماء فقالوا يا ملك لابد أن الرجال تشتاق الي النساء وكذلك النساء لابد تشتاق للرجال فاذا اشتاقت واحدة من النساء للرجال يأخذها الهرش فى بدنها فان الحكماء قد سلطوا عليهم تلك الحرارة وهي من فعال الجن يخمشوا جلودهم فإذا جاءت واحدة منهم الى هذه البركة ووضعت بدنها فيه فينصرف الهرش عنها وتطيب فإذا رأت بدنها برد عليها فلابد أن تقلع ثيابها وتروم أن تغتسل وتنزل فى تلك البركة وتريد الحموم لأجل أن تبرأ من الداء الذى هو فيها فاذا نزلت فى الماء فيأخذون الخدام ثيابها يخبونها فلم تقدر تروح الي مدينتها ولم تقدر أن تأتى الي مدينتنا فتقيم فى مكانها هذا حتى يخرجون الرجال الذين فى مدينتك فيأخذوها وينكحوها ويتمتعوا بها حتى يأخذوا حظهم منها ولم يتركوها إلا إذا أتت لهم بنت غيرها على هذا المثال فكل من كان مشتاق إلى الرجال من الحريم فيخرج لتلك العين وفيها يقيم وهذه فعالنا لاجل أن الرجال الذين

فى مدينتك لا يحرمون من النساء أما النساء الذين فى مدينة أخيك مقيمين وهم بحضرتهم لا يصل اليهم ذكر أبدا إلا اذا بطلت تلك الارصاد قال الملك نعِم ما فعلتم وهذا مرغوبى ثم إنه أنعم على الحكماء انعام زائد وتداولت الايام على تلك الحال.

(**وأعجب ما وقع**) أن قاسم أخو عاصم هذا لما ضاقت به الحيل وكانت بنته هذه اسمها منية النفوس وهى من جملة البنات التي فى المدينة فالتفت الملك قاسم الى الحكماء وقال لهم ايش بنتى يكون الخلاص فيها فقالوا له نحن أربعون حكيم كل واحد منا يصنع ثوب من الحكمة لاجل المطار فإذا كانت البنت تلبسه وتزرر أزراره على صدرها فإلى أى جهة أرادت تسير وبواسطة الارصاد تقطع التى به مسير السائر بالجمال قدر سنة كاملة فى ساعة واحدة وأكثر من ذلك اجتهاد لا يكون فقال لهم افعلوا مابدا لكم فاجتهدوا حتي صنعوا بحكمتهم قدر أربعين ثوب وسلموها للملك فطلب منهم حضور ابنته عنده من غير أن تبطل الارصاد فقالوا له هذا يكون دائما ترسل من عندنا عون على صفة بني آدم ويكون معه كتاب منك يعلمها بما جرى فاذا عرفت المقصود وأرادت تأتيك فتلبس هذا الجل وتأتى من الجو واذا عادت تروح أيضا من الجو ولا تمر على الباب ولا علي السور وكان الأمر كذلك وأرسلوا عون وصحبته ثوب وأعطاها الكتاب من عند أبيها فأخذته فوجدت فيه (يا بنتى يا منية النفوس إعلمى أن المدينتين مرصودتين وأنا أمرت الحكماء يصنعوا جلالا من الريش تلبسى أنت ومن يعز عليك وتطلعى من وسط البلد الى الجو وتنزلى عندى وها هو الثوب قادم لك إلبسيه على حسب التجربة) فأخذت الثوب ولبسته ورفرفت حتى بقيت فى الجو الأعلى ونزلت على أبيها وسلمت عليه فأعلمها بما فعل عمها فى مدينتها وكيف أنه رصد البنات جميعا وخلاهم فى مدينة واحدة والرجال نحن الذين رصدناهم وجعلناهم فى مدينتنا فقالت له يا أبى إذا كان كذلك

فأنا أيضا اجعل لى من البنات عسكر واعوان يكونوا لخدمتى وأينما سرت فهم فى صحبتى فلبست الثوب الريش ونقّت من البنات أربعين بنت وعلموهم الحكماء كيف يلبسوا وكيف يسيروا فصارت منية النفوس هى الآمرة والناهية وطالت الأيام ومات الملك عاصم وشرب كاس الحمام وصارت منية النفوس هي الحاكمة علي مدينة البنات وأينما سارت سار معها هؤلاء الأربعين بنت ومن حب أبيها فيها أمر الحكماء أن يبعدوا بمسافة ثلاثة أيام للطائر ويبنوا قصرا ويجعلوه للنزهة فجعلوه كما وصفنا وصارت الملكة منية النفوس لا يمكنها أن تنزل فى الماء الذى بجانب المدينة لما قدمنا من الارصاد والحك وما اشبه ذلك فصارت تقيم مع تلك الأربعين بنت اللاتى جعلتهن وزراءها ويطيرون معها ويأتوا الي البستان يجدون فيه طعامات مُفْتخرة شغل الحكماء وطالت الأيام والملك قاسم العبوس يحكم على مدينة الرجال وبنته منية النفوس تحكم على مدينة النساء وفى كل شهر يأتوا الى بستان النزهة ويقيمون فيه ثلاثة أيام وقد علم أبوها فحكم على مدينة عليها أنها لا تروح بستان إلا كل عام فقالت سمعا وطاعة وصارت كل عام تأتى حتى وقعت فى يدك يا ملك وجرى ما جرى وتزوجتها وأقامت تلك المدة وأخذت ثوبها فلبسته وعادت الى بلدها وولدها معها فهذا كان الأصل والسبب.

(قال الراوى) ولما اعلمت عاقصة الملك سيف بن ذى يزن بالذى جرى تعجب غاية العجب وقال لها يا عاقصة اذا كانت زوجتى نزلت البحر نزلينى يا أختى وراها وفوتينى وانصرفى وان كانت طلعت السماء علقينى بأذيالها وفوتينى أيضا وانصرفى وأما أنا يا أختى فما بقى لى صبر على بعدها أبدا ولو اننى أشرب شراب الردى فقالت له عاقصة أنا ما ذكرت لك هذا الكلام إلا لتعلم الذى أنت مُقبل عليه وأن تلك الأرض كل من فيها سحار وكهان فلا تخالفنى فقال الملك لها يا عاقصة موال يقول فيه قائله :

* * *

البين فتح فاه ومخلابه وخالبنى	وقال لى فى القرى والمدن خالى ابنى
خطبت اخته فزوجنى وخالبنى	حبلت وجابت وجاء البين اتوكل
بقى عزولى واخو	مراتى وخال ابنى

* * *

(يا سادة) ثم قال يا عاقصة لا تطيلى الكلام فلابد لى من السفر والسلام فقالت له عاقصة أسمع منى وحسك لاتعدمنى وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لا أقدر أدخل بك الجزيرة أبدا.

(قال الراوى) خوفا من تلك الهياكل والارصاد فقال لها يا أختى إذا وصلت بى إلى هناك فاتركينى وأنا يدبرنى خالق الليل والنهار الذى قدر علي بتلك الاقدار وهو الله الواحد القهار فقالت عاقصة ولابد لك من الرواح قال نعم وحق فالق الإصباح فقالت له ودع أهلك وأوص من تريد بملكك وأنا أيضا سائرة الى جبال القمر ومنابع النيل أودع أهلى ورأس ثلاثة أيام أكون عندك ثم أنها تركته وسارت الى حال سبيلها.

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن فإنه عمل ديوان عظيم وجمع فيه الملوك والمقادم جميعا المذكورين وبرنوخ الساحر وأخميم وعاقلة وقال لهم إعلموا يا رجال أنى جمعتكم جميعا حتي أعلمكم على أنى أريد أتوجه الي زوجتى منية النفوس لعل أعيدها ثانيا الى حكمى وطاعتى أو تدركنى منيتى وها أنتم كبراء دولتى ورؤساء مملكتى وقد جعلت ولدى دمر عليكم خليفتى فكونوا له مطيعين ولقوله سامعين ولطاعة أمره ممتثلين فأنا قصدى الجهاد فى تلك البلاد ولا أعود بإذن الله الملك الجراد إلا إذا جاهدت فى تلك الأرض والمهاد وأبطل ما فيها من تلك الارصاد وما فعلوه الكهناء من الأسحار والكباد فبادروا ولدى بالطاعة وطاوعوه ولا تخالفوا قوله ولا تعارضوه وكما تعلمون أنه صغار فتعاونوه على الأخطار وتكونوا له أعوانا

وأنصارا فقالوا سمعا وطاعة فجعل أفراح عن يمين دمر وأبو تاج عن يساره والمقدمين حوله وأرباب الدولة بين يديه وعند المسا طلع السراية فودع شامة وقال لها أن ابنك جعلته ملك علي حمراء اليمن وحاكم على تلك الاطلال والدمن وأنا استودعته عند الله وتودع منها ونزل إلى طامة كذلك ودعها وأم الحياة والجيزة وتودع من الرجال ومن العساكر والأبطال وخرج الى خارج المدينة فالتقى أخته عاقصة واقفة له فى الانتظار فلما رأته سلمت عليه فرد عليها السلام فقالت له على ماذا عولت فقال على المسير والتوكل على اللطيف الخبير فقالت له أوصيت على ملكك وخلفت لك نائبا قال نعم يا أختاه فقالت له أين لوح الاستخدام والذخائر العظام مثل القلنسوة والسوط وسيف سام فقال لها ها هم معى يا أختاه فقالت حضر لى عيروض فإنى محتاجة اليه فقال لها سمعا وطاعة ومعك اللوح فأقبل عيروض وقال نعم يا ملك الزمان فقالت عاقصة يا عيروض إعلم أن سيدك الملك سيف يريد السفر الى مدينة البنات وتلك الأماكن المطلسمات فقال عيروض ولأى شيء يروح الى تلك البلاد فقالت له من أجله يلزمنا أنا وأنت أن تروح معه لأن زوجته منية النفوس أخذت ولده مصر من سرايته وهربت وإلى بلادها طلبت وسيدك يريد الرواح خلفها ولا يعود إن شاء الله إلا بها فقال عيروض أما أعلمتيه بحكمة أهل الزمان من الغمازين والارصاد فقالت أخبرته بكامل ما كان وقلت له لا تروح فلم يطاوعنى وأنا ما أقدر أتخلى عن صحبته ولا عن مرافقته واجعل مهجتى دون مهجته فماذا تقول فقال عيروض وأنا إيش أقول أنا محل ما يطلبنى أسير وأتوكل على الملك القدير فقال الملك سيف انتظرونى حتى أوصى ولدى بالعدل فى الرعّية والإنصاف بين الدولة بالكلية ثم أنه عاد ووصى ولده وقال له يا ولدى عليك بالعدل والإنصاف فإنه شيمة الأشراف وانتم يا ملوك ويا مقادم ويا حكماء استودعتكم الله ودمر ولدى وها أنا متوجه على باب الكريم الحكيم ثم إنه

التفت إلى القصر والديوان وأنشد يقول :

يا قصرنا انظرنى ترانى ذاهبا   نحو التى تركب فؤادى غاربا
يا قصرنا ولدى تركت لدى الحمى   بين المقادم وهو فى جهل الصبا
ولقد علمت بما جرى من زوجتى   بنت العبوس فزدت منه تعجبا
استغفلتنى ثم سلبت ثوبها   من عند طامة كى تجد مهربا
وتظننى لا أقتفى آثارها   حقا وأتبعها أشق الغيهبا
يا عاقصة أننى عرفنى قصتى   فاسعى أعيننى على قطع الربا
يا مصر يا ولدى لقد فارقتنى   وتركتنى فى جمرة متلهباً
وتبعت أمك واسبتحتم لوعتى   وتركتمونى بالجفا معذبا
والبين والتعريق أحرق مهجتى   والدهر أصبح بعد صلحى مغضبا
يا مُنية النفس ما هذا الجفا   والقلب فى نار الجوى قد قلبا
ولقد قصدت بلادكم فى همة   وإلى جزائركم مجّدا طالبا
حتي أخلصكم بحد مهند   وسنان رمح سمهرى أكعبا
وأذيق من يسعى بمنع مجيئكم عندى   كؤوس الموت من حد الظبا
وسأبطل الأسحار من أرضيكمو   وستنظرون من الفعال الأعجبا
وسأجمع الصفين من فتيانكم   ومن الذكور مع الزواج مرتبا
وأقيم دين الله فيكم قيّما   حقا يقينا للقلوب محببا

* * *

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من نظمه وأشعاره قال لعيروض إحملني يابن الأحمر وسيرى يا عاقصة معنا كما وقع الشرط بيننا فقالت له عاقصة يا أخى سمعا وطاعة وحط عيروض يده فيه ورفعه على كاهله وساروا فى القفار وتبعته عاقصة وعن قليل غابوا عن العيون وتبطنوا فى البرارى والآكام وأمسى المسا وطلب الملك سيف بن ذى يزن من عاقصة العشا فأحضرت ما يسد رمق الفؤاد ووطنت له على كتف عيروض نام طول ليلته وهم سائرون عند طلوع الصباح أخذته عاقصة وقالت

لعبروض هات له يأكل من لحم الغزال المشوى فأتاها عيروض بغزالة وسووها
وهم سائرون وأكل الملك سيف والمسا كذلك وهكذا خمسة أيام ونزلوا به
للراحة يوم وبعد ذلك ساروا على هذا الحال خمسة أيام أخر وكان اذا حمله
عيروض تأتيه عاقصة بكل ما يحتاج من أكل وشرب واذا حملته عاقصة
يأتيه عيروض كذلك مدة شهرين كاملين ليلا ونهار فقطعوا فيها مسافة
مائة عام وأقبلوا علي جبل عالى شاهق فى الهواء متعلق بالسحاب فأنزلوه
إلى ظاهره وكان وقت المسا فأتوا بما يأكلون وما يشربون وأقاموا فى ذلك
المكان إلي الصباح وقالت عاقصة يا أخى أنظر قبالك فى صدر البر فقال لها
ما أرى إلا شيئا أسود فقالت له هذه أوائل الجزائر التى أنت طالبها وهذه ما
هى بحكمنا ولا لنا مقدرة ندخل فيها ولا خطوة واحدة ولا نزلنا نحن فى
هذا المكان إلا علي رائحة الأرصاد التي علي تلك البلاد واعلم أن الجان الذين
هم فيها أيضا أعداؤنا وما لنا عليهم دخول فقال الملك سيف أكثر الله
خيركم وأنا سلمت أمرى للذى رفع السماء وعلم آدم الأسماء ولكن ههنا
انتظرونى حتى أعود اليكم ولا تذهبوا حتي تسمعوا أنى مفقود فقالت
عاقصة لا تخف يا أخى فما يكون إلا خيرا فقال لهم نزلونى من فوق ذلك
الجبل فنزلوه وودعوه ورجعوا إلى أماكنهم هذا وسار الملك طالب السواد
الذى أوصوه عليه ولم يزل سائرا إلي وقت الاصفرار فالتقى مدينة بين يديه
فأقبل إلى بابها وكان قد أمسى المساء فنام علي بابها وهو وحيد فريد
متوكل على الله الحميد المجيد ولما طلع النهار انتبه الملك سيف من منامه
وتأمل يمينا وشمالا فرأى علي رأسه شخص جالس على صفة الصالحين فلما
رآه الملك سيف خجل منه ولكن ثبت جنانه وتقدم وقبّل يديه وقال من أنت يا
سيدى فقال له يا ملك الزمان أنا من أخوانك المنقطعين بهذا المكان وأنا
أخوك فى العهد والميثاق وما أرسلنى إليك إلا شيخنا بالاتفاق فقال له ومن
هو شيخنا يا سيدى قال شيخنا الخضر عليه السلام وقد أرسلنى وقال

إمض للملك سيف وساعده علي ما هو طالب فأتيت يا ملك مُمتثلا لما
أمرنى فاخبرنى عن حالك وما الذى أنت طالبه من هذه الأرض فقال الملك
سيف بن ذى يزن إعلم يا أخى أنى كنت مررت ببستان النزهة بجوار منابع
النيل فرأيت طيورهم من بنى آدم وتخايلت حتى أخذت ثوب كبيرتهم وهداها
الله للإسلام وتزوجتها وأقامت حتى وضعت واستغفلتنى وأخذت الثوب
المطلسم ووضعت ولدها على صدرها وطارت وعادت إلى تلك البلاد فأتيت
خلفها حتى وصلت إلى هنا طالب خلاص زوجتى وولدى الذين من أجلهم
تفتت كبدى وهذا مُناى ومقصدى .

(قال الراوى) فلما سمع الشيخ من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام
أبدى الضحك منه والابتسام وقال له يهون العسير بإذن الملك العلام فقال
الملك سيف إن كان يا سيدى عندك إعانة فعجل بها فإنى والله فى كرب
عظيم فقال له سمعا وطاعة انتظرنى حتى أعود اليك ثم إن الشيخ غاب
ساعة وعاد ومعه بقجة مزركشة بأنواع القصب والفضة والذهب وقال له
خذ هذه البقجة وافتحها ترى عجبا وإعلم أن هذه البقجة أنت موعود بها
وهى لك وقد أمرنى شيخى أن أسلمها لك ومعها ذخاير وهذه إحداها فأخذ
الملك سيف تلك البقجة وفتحها وإذا فيها بدلة مزركشة بأنواع المعادن وهى
من الابرسيم وهو ملبس النساء وما هى ملبس رجال فقال الملك سيف
وهذه البقجة ما تنفعنى فقال الشيخ يا سيدى لها عندك نفع عظيم وخذ
هذه ذخيرة ثانية وناوله زمردة خضراء وقال له خذ هدية ثانية ثم قال له أيضا
خذ هذا القدح فإنه من الذخائر النافعة فأخذ الجميع الملك سيف وقال فى
نفسه وإيش نفع هذه الذخائر فقال الشيخ خذ أخى هذه الأكرة فأخذها
الملك سيف فقال له خذ هذا الصولجان فأخذ الجميع وقال له إيش نفع تلك
الذخائر معي فقال له الشيخ يا أخى لكل حاجة من هؤلاء سر من أسرار
الله تعالى فأما البدلة التي فى البقجة فإنك قادم علي مدينة البنات وما

فيها ولا ذكر وإن ملابسهم مثل هذه البدلة فإذا لبستها فما ينكر عليك أحد بسر أستاذك فإنه أتاك بها من كنز كوس بن كنعان هى وباقى الذخائر وهى صنعة الحكيم أعلى تروس رحمة الله عليه وهو من حكماء اليونان ومات على الإيمان وأنت يا أخى داخل إلى مدينة البنات وما بينك وبينها إلا جزائر واق الواق وإذا دخلت هذه الجزيرة فالبس هذه البدلة وتحمل هذه الذخيرة وهى الزمردة الخضراء فإنها تنفعك من البرد الذى يرد عليك إن كنت مرتفعا الى الجو وأنت حاملا لها فلا يؤذيك الهواء فى أذنيك ولا البرد يسطو عليك وإذا كنت فى الحر فلا تضرك الشمس ولها نفع عظيم غير ذلك إذا أردت المنام تنقلها جهة اليمين فتجد شيئا من الفراش فإنك تنام بالقدرة والخادم الذى حاملك لا يعلم وإذا أراد الخادم أن يكلّمك وأنت نائم فإن خادمها يرد عليه عوضا عنك وأما القدح فإنه مرصود فإن كان معك فاطلب منه كل ما أردت من المأكول والمشروب فإنه يأتيك بها عاجل الحال وأما هذه الاكرة والصولجان فينفعوك فى ملاعب تورد عليك وسوف ترى صحة قولى وهذا الذى وصانى شيخك به معى إليك والسلام وأنا أريد أهاديك بهدية فإنك أخى لا محالة وأنت غريب الديار وجاهل بتلك الأرض والقفار فقال الملك سيف جزاك الله خيرا فانظر لى بعينك نظرة فقال له مرحبا بك فأنا لى زمان فى انتظارك وأنا أخبر بارصاد هذه الأرض والبلاد وسوف أهاديك بهدية ما لها نظير ثم أن الشيخ قام وعبر إلى مغار وجاء إليه ومعه لوح استخدام من الذهب الاحمر وفيه سلسلة من الفضة البيضاء ومنقوش عليها أسماء وطلاسم وأشكال وأقلام خلاف الذى علي لوح عيروض وغيره من ألواح الاستخدام وقال له خذ يا أخى فإن هذا اللوح بحكم على مارد من الجان وهو عون من الأعوان اسمه المارد الخيرقان وأنه يعصى من جبره على جميع الجان وهو ينفعك ويفوتك من جزائر واق الواق فانك إذا دعكته يأتيك الخادم مثل ما يأتيك عيروض خادمك إلا أن عيروض لم يقدر أن يدخل هذه البلاد وهذه هدية منى إليك ولكن أوصيك

يا ملك إذا أوصلك هذا الخادم إلى محل ما تريد وقضيت حاجتك فاعطه لوحه وأطلقه ودعه يمضى إلى حال سبيله فإنى أوعدته بذلك فلا تخالفنى فما لك فى خدمته حاجة لأنه ما له فى بلادك سلوك فقال الملك سيف يا سيدى سمعا وطاعة فقال له الشيخ إلبس البدلة وخذ الذخائر معك وتوكَّل على الله وسر على بركة الله فعند ذلك شكره الملك سيف بن ذى يزن وقال له جزاك الله خيرا وسأله الدعاء فقال الله يقضى حاجتك عن قريب ولكن إذا تضايقت فى أى مكان فاندهلى وأنا أحضر إليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن وما اسمك فقال اسمى أبو النور الزيتونى ثم تركه الشيخ وتودع منه الملك سيف وسار حتى بعد عن الشيخ وأخرج اللوح ودعكه دعكا خفيفا وإذا بعون مُقبل كأنه السحاب وهو يقول نعم يا ملك الأعراب إطلب ما تريد واعتقنى كما أن الملوك يعتقون العبيد فقال له الملك أقضى لى حاجتى وأنا أعتقك وأعطيك لوحك وأطلقك فقال له أنت الملك سيف بن ذى يزن قال نعم فقال له وما حاجتك قال له توصلنى إلى جزيرة واق الواق فقال سمعا وطاعة ثم أن المارد احتمل الملك سيف على كاهله وارتفع به إلى الجو الأعلى وما زال طائر حتى منتصف النهار وقد قطع به مسافة بعيدة لأنه مارد جبار وبعدها تدانى به إلى الأرض وأنزله مع الراحة وقال له تأمل هذه أول جزيرة من السبعة فتأمل الملك سيف فرأى مرج متسع الجنبات وبحر عجاج وعلى جانب البحر جرن من النحاس الأصفر وفوقه عامود من الحديد الصينى فقال الملك سيف بن ذى يزن للمارد يا خيرقان وما هذا البحر وإيش هذا الجرن فقال يا سيدى هذه أول جزائر واق الواق هذه كانت أرصاد قديمة وبطلت أعمالها وهذا أول البلاد التى أنت قاصدها فإن أردت أن تتفرجَ عليها أفرجك وإن أردت المسير أسير بك محل طلبك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذه أرض عمرى ما طرقتها وأريد أن أقيم يوم أتفرج عليها فقال له المارد شأنك وما تريد فعند ذلك أخرج الملك القدح

الذى معه وغطاه بفوطة بيضاء كما علَّمه الشيخ أبو النور ووضع يده اليمنى عليه وقال بسم الله ائتنى بطعام ثريد فى الحال وعليه لحم مشوى من لحم الغزال فما أتم كلامه حتي أن القدح حمى وظهر له دخانه فرفع الفوطة الملك سيف فرأى القدح ملآن ثريد وعليه غزال مشوى فقال الملك سيف والله إن هذا القدح أحسن الذخائر يأتى بالطعام بلا تعب ولا نصب وهذا أعجب من كل عجب ثم أنه أكل وحمد الله تعالى وقام فتفرج فى تلك الجزيرة وعاد إلى مكانه وقال للمارد أريد الرحيل إلى الجزيرة الثانية ولكن يكون سيرنا قرب الأرض حتي أنظر ما فيها فقال له يا ملك من هنا إلى حد الجزيرة الثانية ما هو إلا جبال وبحار وأما العجائب التى تحير النواظر فإنها فى الجزائر فقال الملك سيف ومتى نلحق الجزيرة الثانية فقال له عند الصباح فقال له سير كيف شئت ووضع الملك الزمردة تحت رأسه ونام كل الليلة والمارد سائر حتى برق ضياء الفجر فقال المارد يا سيدى هذه الجزيرة الثانية فقال له سير بنا قرب الأرض حتى أتفرج فقال له سمعا وطاعة وسار الملك سيف يتفرج فوجد تلك الجزيرة بين بحرين وهى واسعة الجنبات وفيها جبلان شاهقان من الحجر الأصم وفيها شىء من الأشجار وهي عالية على قدر مد البصر ولها أوراق تحير النظر وأثمار الشجر علي هيئة بني آدم وهم بنات جميلات معلقين من شعورهم فى الأشجار والأرياح تطوحهم يمين ويسار فقال الملك سيف بن ذى يزن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يا خيرقان أن ملك هذه الأرض جبار لعمله مع هؤلاء هذه الفعال وإيش فعلوا هؤلاء من الأعمال حتى شجهم فى الشجر على هذا الحال فضحك الخيرقان وقال له يا ملك إن ملك هذه الأرض الواسعة المكاثرة هو ملك الدنيا والآخرة وهو الله الملك القهار مكور الليل علي النهار مقلب القلوب والأبصار وهو الذى خلق هذه الأشجار وجعل ثمرها كما ترى مثل بنى آدم وهي أثمار يأكل منها المقيمون والسفار أناء الليل وأطراف النهار وإذا أظلم الظلام وتجلى على

عبادة الملك العلام ينطقون كل منهم بصياح وزعاق وأصوات عالية بانطلاق ويقولون فى نطقهم واق واق سبحان الملك الخلاق ويعيدونها ثانيا وثالثا بالاتفاق وإذا وقعت واحدة منها إلى الأرض تعيش مدة ثلاثة أيام وبعدها تموت وهذه صنعة الحيّ الذى لا يموت وهؤلاء فى صفة ذكور صغار وكبار موجود شعورهم علي صفة النساء وهم بنات أبكار نهد كأنهم أقمار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من تلك الأحكام وزاد رغبة فى دين الإسلام وقال تبارك الله العزيز العلام خالق النور والظلام وقال له يا خيرقان مرادى أنزل هنا وأقيم هذه الليلة لأجل ما أسمع بأذنى كلامهم لأن طول عمرى ما سمعت ولا نظرت مثل ما ذكرت وأريد أن أنفرج على تلك الأسرار الربانية فقال الخيرقان شأنك وما تريد ثم أقام فى تلك الجزيرة لأجل الفرجة واشتغل بال الملك سيف بن ذى يزن بتلك الأمور وأقاموا حتى ولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وصبروا إلى أن مضى الثلث الأول وإذا قد هب عليهم نسيم يشفى العليل ويبرئ السقيم وإذا بتلك الأثمار أنطقها الله سبحان الواحد القهار وهم معلقين على أشجارهم كما هم عليه بالاتفاق ويقولون واق واق سبحان الملك الخلاق وكذلك المرة الثانية والثالثة وما زالوا يزعقون إلى أن عزم الليل على الرواح وبدت غُرّة الصباح وسمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام فصار يسبح الملك العزيز العلام ورق قلبه للإسلام وبكى بدموع سجام خشية من الله ذى الجلال والإكرام وقال بقلب صادق أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وأن محمدا رسول الله الذى يظهر فى آخر الزمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هنيئا لمن لحق زمانه وآمن به وكان من أصحابه وأعوانه ثم قال الملك سيف يا خيرقان وحق الإله الرحمن الرحيم أن هذه الأثمار صنعة الملك الديان فقال الخيرقان يا ملك سر بنا الي الجزيرة الثالثة فإنها أعظم من ذلك بأشكال وألوان فقال الملك سيف بن ذى يزن لابد من السير إن شاء الله القدير ثم أنه طلع القدح وغطاه وقال أريد أن آكل

قرصا من الخبز بلبن وكشف القدح فالتقى ما طلب فأكل حتى اكتفى وحمله الخيرقان وسار به يوم وليلة حتى أنزله بين أربع جبال مرتفعة فى العلا شوامخ عوال وبينها أشجار عاليات مُعلّق فيها أثمار علي صفة البنات وصياحهم مثل صياح الرجال الذين فى الجزيرة الأولى ولكن بين أصوات الرجال والنساء تفاوت عظيم لأن صوت الرجال جسيم وصوت النساء رخيم فتعجب الملك سيف من قدرة الله العزيز الرحيم ورأى لهم شعور طوال مثل سبايك الذهب المصفى معلقين منها على الشجر وإذا أقبل الليل ينادون بهذا النداء فقال الملك سيف بن ذى يزن سبحان من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ثم إن الملك سيف قال للمارد ياخيرقان مرادى أن آكل شيئا من الطعام فقال له الخيرقان يا ملك وأى طعام تجد فى الدنيا أحسن من هذه البنات فلا يكون أطيب من هؤلاء النسوان فقال الملك سيف هؤلاء يُؤكَلون حقا قال نعم وإن أردت أن تأكل فأنا آتى إليك بواحدة تأكل منها فقال له هذا شىء مثل بنى آدم لا يأكله إلا الغول فقال الخيرقان كأنك لم تصدق أنها أثمار أما تعلم أن الله قادر علي ما يكون وما كان هو الذى كون الأكوان فَقال الملك سيف بن ذى يزن هات واحدة يا خيرقان فقال السمع والطاعة وقام الى شجرة عالية ومسك بنتا من شعورها وجذبها فأخرجها من فرعها وأتى بها الى الملك سيف وقال خذها يا مولاى فتأمل الملك سيف إلى أيديها ورجليها ورأسها وعينيها وقال سبحان من خلقها وسواها فتقدم الخيرقان ومسكها بيديه وفسخها لصفين وأخرج قشرها من الجانبين ففجت لها رائحة زكية تفوق المسك الأزفر ورأى قلبها فصوص مثل البرتقال وكل فص كبير علي قدر الجسم وتركيبه مثل تركيب أضلاع بنى آدم وذراعها اليمين كالياسمين والشمال على هذا المنال فأكل الملك سيف بن ذى يزن فالتقى طعمها مثل طعم الجوز الرطب وأحلى من الشهد المجلب وهو شىء أحسن من جميع المأكولات فقال الملك سيف يا خيرقان قوم بنا إلى غيرها فقال سمعا وطاعة

وحمله علي كاهله وسار به إلى أن أنزله فى أراضى واسعة الجنبات متتابعة الأنهار مخصبة بالأعشاب والأزهار وجد نهر كبير يجرى وساير منه جداول لا تفنى ولا تعد، على حافته جرن من النحاس الأحمر مكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فقال الملك سيف المارد ياخيرقان أيش هذا الجرن والعامود فقال له إعلم ان هذه الجزاير كلها مطلسمة بمثل هذا العامود والأمران وهما فى كل جزيرة من السبعة وكان إذا عبر أحد غريب من أى أرض يسبحون عليه الأرصاد الذين كانوا موكلين بتلك الأعمدة قبل إبطالهم وينتهون علي الغرم الذى أتى ولكن الأرصاد قد بطلت فقال الملك سيف يا خيرقان ومن كان اصطنع هؤلاء الأرصاد وجعلهم على هذه البلاد ومن الذى أبطلهم من العباد فقال المارد إعلم يا ملك الزمان أن هؤلاء لهم سبب عجيب وهو أنه كان رجل كهين يقال له عابد النجم وكان له ولد ذكر وهو أشقى أهل زمانه وما كان يرى بنتا أو امرأة فى هذه الأرض إلا ويأخذها ويختلى بها ويجامعها قنصا وغصبا عن أهلها ومن يحكم عليها وإن تعرض له أحد من أهلها أو زوجها قتله وعلى الأرض جندله وإن هى امتنعت عنه غصبها علي نفسها وقضى مراده منها ويقتلها ويهرق دمها وكان للملك هذا وزير يقال له كيوان وذلك الوزير له بنت بديعة الحسن والجمال فائقة فى القد والاعتدال فلما كان فى يوم من بعض الأيام رآها ابن الملك عابد نجم وهى ماشية إلى البستان فتعلق قلبه بها وأراد أن يأخذها من الطريق فقال له الخدم يا سيدى هذه بنت الوزير فامتنع عنها خبثا منه وخوفا من والده ولما رجعت البنت إلى منزلها أعلمت أباها وقالت له إن ابن الملك أراد أن يأخذنى من الطريق غصبا فقال لها لابد أن أعلم أباه وقام بوقته ودخل على الملك عابد نجم وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك ما الخبر يا وزير فقال يا ملك الزمان إن ولدك الملك شاحوطه تعرّض لابنتى جلجلة فى الطريق وأنا أعلم أنه إذا تعرض لبنت أو امرأة فلا أحد يقدر عليه من أهلها

وإن أحد عارضه قتله وكذلك إذا هى امتنعت غصبها وقتلها بعد فراغ شغله منها وأنا أعلم أن أهل هذه الأراضى لم يخافوه إلا أنت وسحرك وهيبتك عليهم وأنا أعلم يا ملك أن هذه جهالة وها أنا قد أخبرت بأمره .

(قال الراوى) فلما سمع عابد نجم من وزيره ذلك صعب عليه وأمر بإحضار ولده شاحوطه فى الحال فأرسل له سبعة قصاد فوجدوه دائر حول البيوت كما هى عادته فقالوا له أجب والدك عابد النجم فقال لهم لأى شىء دعانى والدى فقالوا له إن الوزير أعلمه أنك تعرضت لبنته فى الطريق فخاف شاحوطه من أبيه وقال للقصاد عودوا إليه وقولوا له إننا ما وجدنا فقالوا له وكيف ذلك هو يعلم بعلوم الأقلام ويخبره بذلك أرهاط الجان والمردة والأعوان فامض معنا ولا تحوجنا للأذية من يده فقال لا أمضى لأنى قاعد أرصد امرأة اتسلى بها أو بنت ألتلذ بها فى ذلك النهار فقالوا له لابد أن تمضى لأننا ما نقدر أن نخالف الملك فقال هذا لا يكون أبدا فكرروا عليه ذلك فأبى فأخذوه قنصا عنه وسحبوه حتى أوقفوه قدام أبيه فلما رآه قال له ياشاحوطه لأى شىء هذا الفجور الذى تفعله فقال له يا أبى إنى أحب النساء ولم أجد لى صبرا عن البنات وإذا رأيت امرأة أو بنتا فإنى أكلمها بالمعروف فإن طاوعتنى فلا أؤذيها وإن لم تطعنى أخذتها غصباً وقضيت منها بغيتى وقتلتها بعد ذلك بذنبها وأنى لم أفعل قبيحاً ولم اقتل أحداً من غير ذنب فقال له والده ولأى شىء تعرضت لبنت وزيرى فقال له أنا ما عرفتها ولما عرفت أنها بنت الوزير وأخبرونى خجلت سواعدى لما علمت أنها جلجلة بنت الوزير فقال الملك للوزير إذا رأيت هذا الولد تعرض لبنتك جلجلة فلا تشاورنى فى قتله بل اقتله وعجل مرخله واسقه كأس الهوان وكان ذلك الكلام من الملك للوزير على سبيل التحذير وشراء خاطر للوزير وتخويف لشاحوطه فقال الوزير السمع والطاعة وانفض بينهم الكلام على مثل هذه الأحكام هذا ما جرى من أمر الملك ووزيره **(وأما ما)** كان من أمر شاحوطه لما

خرج من عند أبيه زاد به العشق والغرام وأتلفه الهوى والهيام وتعلقت آماله ببنت الوزير واشتعلت فى قلبه نيران السعير فصبر إلى الليل وسار إلى بيت الوزير وعبر وما زال يدخل من مكان إلى مكان حتى وصل إلى جلجلة وهى فى وسط فراشها نائمة فأيقظها من منامها بقلب قوى وجنان جرى فلما أفاقت وجدت ابن الملك بين يديها فخافت منه وعلمت أنها إن منعت نفسها عنه قتلها فسلمت فى نفسها فصعد إلى أعلا الفراش وصار عندها وتهارشا وتناوسا وتماحكا وقلع ما كان عليه من ثيابه وأمرها أن تفعل هى الأخرى مثل فعاله فقلعت ثيابها وقد بان جسمها وهى تفوق على ضوء الشموع فقام إليها وأزال بكارتها وجامعها وقد أخذ فى الجماع بعد ما تعاطى الشراب فوجدت لذلك لذة عظيمة فحبته محبة زائدة فأخذها بعد الجماع إلى حضنه وجعل زندة على زندها ونهده على نهدها وقد ضموا بعضهم وناموا وعلا غطيطهم واتفق أن الوزير تلك الليلة دخل الى سراية بنته جلجلة فوجدها نائمة وابن الملك نائم معها وهما متعانقان بالزندين كفعل الزوجين أو العاشقين وهما مركبّان عاشق ومعشوق والجسم على الجسم ملصوق فتعجب من ذلك وامتزج بالغضب وزادت به الكرب فرفص ابن الملك برجله فأفاق من نومه مرعوبا فرأى الوزير على رأسه وهو يقول له ويلك ما الذى آذنك أن تفعل هذه الفعال وتأتى إلى هذه الديار أتظن أن بنتى مثل اللاتى تراهن من بيوت الرجال النذال فقال له شاحوطه يا وزير الزمان ما جرى بيننا شىء يوجب هذا الكلام وها أنا كما دخلت بيتك أما أن أطلع منه بأمان فقال له الوزير وأى شىء أكثر من هذا وأنت خرقت التنور وجعلته بيتا للذكور فقال له إن هذا ما هو عيب وانما هى بنت الوزير وأنا ابن الملك الكبير فقال له إذا أنا أطلقتك فى هذه النوبة لا تعود لمثلها أبداً فقال له وكيف لا أعود وأنا قد بليت بعشق ابنتك فقال له إذهب الى حال سبيلك وإن رجعت ثانياً قتلتك وعلى الأرض جندلتك لأنك لا تصبر على حب واحدة ولولا ذلك ما

منعـتك عنها لأن الـناس يذكرون أنك من أهل الفـسـاد والزنا وعندنا فى دين المجوس إذا نكح الرجل سـبعين امرأة كـتب من الزانين هذا إذا كان جـاهلا وأما العـالم فلا عليـه زنا أبداً لأنه أدرى بعلومـه منك فقـال له شاحـوطه يا وزير الجاهل والعالم سواء فقال له الوزير ها هنا أنا أخبرتك لا تعود أبداً إلى عندى ولا تقرب بنتي فقال له لا يكون ذلك أبدا ولو سـقيت شراب الردى فلما سمع الوزير هذا الكلام صار الضـياء فى وجهه ظـلام وتمسك بكلام عابد النجم لما قـال له إذا تعـرض لبـنتك اقـتله ولا تشـاورنى فى أمــره هذا وأن الوزير زاد به الوجد والهيـام من الملاجحة بمثل هذا الكلام فوضع يده على قبـضة الحسام وجذبه فى يده حـتي دب الموت علي فرنده وضرب ابن الملك بحد الحـسام على وريد به أطاح رأسه عن كتفـيه فوقع على الأرض صريعا يملج علقمـا وبجيعا وبعد ذلك أمـر برميـه فى الخلوات فرمـاه الخدم فى الربوات وكتـم الوزير سره وأخفى خبره هذا ما جرى ههنا.

(قـال الراوى) وأمـا مـا كـان من أمـر الملك عـابد النجم فـإنه جـالس على كـرسـيـه ثانى الأيام وإذا ببـاب الديوان اسـتـد ودخل أربع رجـال مـثل النخل الطوال وقبلوا الأرض قدام السلـطان وسلموا عليه فقال الملك مـا الخبر ومن تكونون ومن أين أقـبـلتم فـقـالوا له اعلم يا ملك الـزمـان أننا نحن الأربعـة صـيـادون نصـيد الـوحوش من الخـلوات ونقـبض الأرانب من الفلوات وكـذلك الضـبـاع والنمـور والغزلان وهـذه عادتنا عـلى طول الزمـان واتفق لنا فى هذا النهار أننا عـبرنا على محل إقامتـنا فى محل الصيد فرأينـا الطيور والجوارح بين رائح وسارح فقال رجل منا الطيـر لا يحوم إلا على الرمم فانظروا للأ يكون ذئب كسـر غنم فرحنا إلى المكان المذكور فـرأينا قتيـلا ورقبته مـخروطة وهو مـرمى وجثـته بالدمـاء والتـراب مخلوطة فـتأملنـاها فوجـدناها ابنك الملك شـاحوطـه وهو مرمى علـي الأرض قطعتـين ولولا أننا أدركناه لكانت أكلتـه وحـوش الفـلاة فلما سـمع الكهين عـابد النجم ذلـك الكلام امتـلأ بالضـرر

والأوهام وقام وقـعـد وأرغى وأزبد ثم قـال يا للنجم ولطم على وجهـه ورأسه وقطع لحيـته وزارت به مشـيبتـه واستعـاد منهم المقالة وعـرف أن هذا فعل الوزير لا محـالة والتفت إلى الوزير مغضـبا وقال له من قتل ولدى شـاحوطه وأنزل به الهوان فـقال له الوزير أنا يا ملك الزمان وأنـت الذى كنت أمرتنى وأنا من قبل ما أقتله حكيت لك ما فعله ولما قلت لى اقتله فما قتلته بل نبَّهته وحذرته وقلـت له يا ملك شاحوطه لا تـتعرض لابنتى ولا تحـوجنى أن أقع فى المحذور واترك التـعرض لابنتى فإنك لا تجلب السرور فلم يسـمع كلامى ودخله الغرور ودخل علي ابـنتى فى دجى الديجور وضربهـا بعمود الـنور وخرج التنور وفتح طاقة تحت العـرعور وجعلها مسكـنـا للذكور وكنت نهيته فـما انتهى ولا فعل إلا مـا اشتهى فـلما سمع الملك عـابد نجم ذلك الكلام صار الضـياء فى وجهه ظلام وشـخر ونخر وطغى وكفر وسب الشمس والقـمر وقال له يا قليل العـدل والإنصاف علي شـأن ما خـرق تنور بنتك تقتله وتنزل بـه التلاف وأنت اسمك وزيـر كان الواجب عليك أنك تكرمـه من أجلى لما تعلم أنه ولدى ومهجـة كبدى ولو أنك قتلتـه فأنا على شأنه ما أقتلك ولا أعـاملك بعملك لأنى أخاف معايـرة الناس يقولون الملك عابد النجوم قتل وزيره كيـوان بعد ما خدمـه مدّة من الزمان ولكـن وحق الـنجوم الزاهرات والكـواكب المتحـرِّكات لا تقيم فى بلـدى لا أنت ولا ابنتك ولا حريمك وارحل عنى من سـاعتك هذه أنت ومن يتبعك من الجماعة فقال الوزير يا ملك السمع والطاعة وعلم الوزير أنه إذا لاججه عاد عليه الضرر فقام فى الحال وخرج قدام الملك وأخذ حريمه وبنته وماله وعياله وسار وطلب البر والقفار وهو لا يدرى أين يروح وبقى محتار.

(قال الراوى) وأما الملك عـابد النجوم فـإنه بعد أن سـار الوزير من عنده قـال فى نفسـه إن الوزير كيـوان تصعب علـيه هذه الديار ولربما يلـتجىء إلى ملك من الملوك الكبـار أصحاب الأقـاليم والأمصار ويأتينا بعـساكر ودسـاكر كالبحار الزواخر والرأى عندى أن أبصـر ما يريد الوزير كيـوان أن يصنع وضرب

الرمل وحققه فبان له أن الوزير كيوان بعد سيره اجتمع عليه أربعة سحارون وهم فى علوم الأقلام ماهرون واشتكى لهم ورغبهم فى الأموال فوعدوه بالمجيء إلى هذه الأرض والديار ويرصدوا لهم شيئا من الأسحار ولما اتفق الأمر بينهم على ذلك تركهم وسار من ساعته بحريمه وابنته ودخل على ملك اسمه حارس صاحب جزاير أرويقا وارتمى عليه واستجار به فأجاده وأدخل حريمه مدينة أرويقا وجعل بعد ذلك يجهز عسكره للحرب والقتال واجتمع عنده رجال وأى رجال بالسيوف الصقال والرماح الطوال والخيول العوال المعدودة للقاء والنزال وأنفق الوزير كيوان علي العساكر أموالا أفردت لتلك الأشغال.

(قال الراوى) ثم إن المارد الخيرقان قال للملك سيف وإن الملك عابد النجوم لما بان له فى الرمل ذلك الطالع المشئوم وعرف أن وزيره اجتهد وأظهر العداوة فقال ما بقى الصواب إلا أننى أمانع عن بلادى وأدافع الأعداء عن عساكرى وأجنادى وأحمى حريمى وأولادى وإن لم افعل فعالا أقوى من فعالهم وإلا تسببوا فى قلع آثارى وخراب ديارى ولا سيما الاربعة الفجّار أهل السحر والأمكار ثم أنه قام من وقته ودخل بيت رصده واصطنع هذه السبعة عواميد من النحاس والحديد وجعل بجانبها هذه الاجران ووكل بها الاعوان وجعل عليهم أرصاد تحفظ جزائره وما فيها من البلاد من أهل السر والعناد وإذا أقبل السحرة يجدون الأرض مستترة وأهلها للقتال مستحضرة فلا يقدرون أن يصنعوا شيئا مع وجود هذه التحفظ الذى فعله عابد النجوم ثم أنه بعد ذلك أقام الأسوار وركب عليها المنجنيقات والأحجار وحصن بلاده غاية الحصار واطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه ولما خرج الأربعة السحارون من بيوت أرصادهم اجتمعوا بالوزير وكانت الرجال تجهزت وسارت الركبة يطلبون جزائر واق الواق والعسكر والوزير مع الملك حارث ومن معهم من الرفاق واجتمعوا بالأربعة السحرة بالاتفاق وساروا طالبين الجزائر حتى أقبلوا إليها

وهجموا عليها ونظر الملك عابد النجوم فرأى الغبار ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف وعلا ونما وحجب بين الأرض والسما وبعد ساعة من النهار تمزق ذلك الغبار وانكشف عن عسكر جرار مثل السيل أو الظل إذا مال واحتاطوا بالجزائر من كل جانب ومكان فتصارخت عليهم الأرصاد وقوى عليهم الصراخ والزعاق والرعد والابراق ورجم الأحجار وشرار النار ومنعوه الأرصاد وردوهم قدر فرسخين وكل من تقرب من المدينة صاحت عليه الأرصاد فلم يقدر أن يقبل وإن ثبت خرجوا قتلوه أهل البلاد وأنزلوا به النفاد واجتمع الملك حارس بالوزير كيوان وقال له ما بقى لنا قدرة علي ذلك الشأن لأننا ما نقدر نحارب غيْر الإنس ولا نعرف حرب الجان فعند ذلك طلب الوزير السحرة والكهان وطلب منهم المساعدة على هلاك الأعداء فتحضروا بعلومهم واجتهدوا الساحرون تارة والعساكر تارة وليس لهم قدرة مطلقاً على ذلك الحال وأما السحرة فإنهم ضاقت حضيرتهم وهم يرمون أبواباً وأرصاداً وكذلك الوزير كيوان حارب فلم يبلغ أربا لأن الأرصاد منعتهم فلما أعيتهم الحيل من بعد مضى شهرين كاملين دخلوا السحرة على كبيرهم وقالوا له إيش آخر تعبنا وحاجة ما قضيت وها نحن عجزنا ونحن تلاميذك ولا تعلمنا هذه العلوم إلا منك وإن كان الكهين عابد نجم أقوى علوما منك كنت أعلمنا حتى كنا نقف بين يديه ونتعلم منه شيئا ينفعنا فقال اقعدوا مكانكم وأنا أرد عنكم أفعال أخصامكم ثم إنه قام على حيله ودخل محل رصده وهمهم ودمدم وكان من الكهانة فى مكان عظيم فلما رأى رجاله ليس لهم مقدرة أراد أن يظهر ما عنده من المفاخر فطلب عمار الأرض قهراً وتلا عليهم أسماء وعزائم سراً وجهراً حتي حضروا بين يديه وتقرّبوا إليه وهم يقولون له نعم يا حكيم الزمان ما الذى تريده منها حتى نخدمك فيه فقال لهم أخبرونى عن عابد النجوم إيش عمل بأرصاده حتى ظهرت هذه العلوم فقالوا له إنه رصد الجزائر السبعة ووكّل بكل عامود سبعين عونا وكل جرن سبعين مارد ترد العابر

والوارد وحفظ تلك الأرض والطلول وما بقي لأحد عليها وصول فقال لهم وهذه صفة الأرصاد ومن أين يكون انتهاء الرصد فقالوا له يا كهين نحن ما أعلمناك بما فعل وأتقن العمل فقال لهم سألناكم بالذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام هل تعلمون شيئاً لإصلاح ذلك الفساد ويبطل ذلك الإرصاد فقالوا له إعلم يا كهين أنه رصد الجميع علي لوح من النحاس الأصفر منقوش بالأسماء والطلاسم وجعله فى عنق سبع غضنفر قدر ثور وأكبر وهو مصنوع من الجلد الأحمر وجعله على رأس آخر الجزائر ووكل به سبعين مارداً من الجان الشداد فإذا بطل هذا الاسد بطلت جميع الارصاد كلها وزال عن الجزائر وسحرها فقال لهم وما الذى يبطله فقالوا له اعلم يا كهين الزمان أن فى كنز الملك كوش بن كنعان شيئاً لإبطال تلك الأعمال وكل ما كان من الاسحار فإذا حضرت جُوت أنت بالرجال ولا يعيقك عنها لا أبطال ولا أعمال فقال لهم أقسمت عليكم بالأسماء العظام التي على خاتم سليمان عليه السلام إلا ما أتيتموني بإبطال هذه الأرصاد فلما سمعوا هذه الأقسام طاروا فى الهواء وغابوا عنه ساعة زمانية وعادوا إليه وقالوا له إعلم يا كهين الزمان أننا سرنا إلى كنز كوش بن كنعان وأردنا أن ندخل إليه فمنعونا من ذلك الأعوان ونحن ما لنا قدرة على العبور غير أمرهم فلما سمع ذلك الكلام قام على الأقدام فى الحال وقال لهم احملونى إلى ذلك المكان وأقصى الأشغال فاحتملوه وطلبوا به كنز كوش بن كنعان إلى أن أقبلوه إلى باب الكنز فطرق الباب فقالوا له الخدام ماذا تريد فقال لهم أريد إبطال سحر الجزائر وما فيها من الأعمدة والأجران التي وضعها عابد النجم والسور وصرف الأعوان فقالوا له ونحن بهذا أمرنا كوش بن كنعان ففتحوا باب الكنز وقالوا له خذ إبطال الأسحار ورده ثانيا بعد قضاء حاجتك فقال لهم لكم ذلك فناولوه كيسا ملآنا رملاً ناعماً وكيساً آخر وقوساً وقالوا له خُذ هذه الأشياء واقض حاجتك بها وكل ما تريد وبعد ذلك ردها مكانها

فقال سمعا وطاعة وأخذ ذلك وهو لا يدرى ما الذى يصنع فأحضر عونا من الجان وسأله فقال له إن الكيس الرمل إذا رشيت على أى عمود منه تهرب الأعوان وتفارقه ولا ترجع تعود إليه أبداً ويخرَّب ولا يعمر ثانياً وكذلك الأجران وإما هذا القوس فإن فى ذلك الكيس ثلاث نبلات فاضرب الرصد بأول نبلة فإن صادفته ذهبت صناعته وإن لم تصادفه فإن الأرض تبتلعك إلى حد ركبتيك فاضرب الثانية فإن صادفته بطل الرصد وإن لم تصادفه تبتلعك الأرض إلى أزارك فاضرب بالنبلة الثالثة فإن صادفته انفكت الأرصاد وإن لم تصادفه الأرض تبلعك وتروح كما راح غيرك من قبلك ولكن لابد أن تصاب بأحدها فإن هذه النبلات مرصودة لهذا الرصد فقط فأخذ الكهين تلك الأشياء وعاد إلى الجزائر فلما وصل إلى رأس الجزائر أول ما فعل أخذ الرمل الأصفر كما قال له المارد ورش على تلك العمدان والأجران فذهب ما كان حولها من الأعوان وسار إلى الرصد وضربه أول نبلة فأخطأت وبلعته الأرض إلى ركبتيه فلما رأى ذلك ضرب الرصد بالنبلة الثانية فهافت وبلعته الأرض إلى أزاره فبكى على نفسه وقال لولا أن الأرض قبضتنى وإلا كنت عدت عما عزمت عليه وندم علي تعرضه لتلك الأرصاد فقال له السحرة يا كهين الزمان اضرب النبلة الثالثة فقال أخاف أن أضربها بها تبلغ الأرض باقى جثتى وأموت لوقتي وساعتى فقالوا له وإن لم تفعل ذلك ما بقى لك سبيل للخلاص فقال لهم صدقتم وأنا أضرب النبلة الثالثة أما أصيب ذلك الرصد وإلا أموت قهرا وكمدا ومسك النبلة الثالثة وهمهم ودمدم وصرخ علي الرصد وضربه بالنبلة فوقعت فى صدره فمال ووقع كالخشبة الساكنة لا يتحرك فانفكت الارصاد وصاحت العساكر والأجناد وهجموا العساكر وقد دخلوا الجزائر ووقع القتال بين عابد النجم والوزير كيوان وكانت واقعة تشيب منها رؤس الولدان وانطبق جميع العسكرين وحان على الجميع الحيْن وزعق عليهم غراب البيْن وتقطَّعت اليديْن والرجلين وآخر النهار اجتمع كبير السحرة مع الملك عابد

النجم وحارب هو وإياه فافترس عابد النجم كبير السحرة وأراد أن يقتله وإذا بالوزير كيوان اغتاله من خلفه وهو مشتغل معه وضربه بالحسام على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه ولما وقع ذلت عساكره فأهلكها الملك حابس والوزير كيوان والسحرة والكهان ومن لهم من الأعوان وما تم يوم وليلة حتى لم يبق فى الجزائر أحد من أصحابهم وملكوا الجزائر والبلاد وأفنوا ما فيها من عساكر وأجناد.

(**قال الراوى**) وكان كبير السحرة اسمه بقطوشن وهو الذى أتى بإبطال الأرصاد من كنز كوش وكان وعد خدام الكنز أن يردوا الأشياء إلى أماكنها كما كانت ومضى ذلك اليوم ولا يعود والتهى بفرحته بملك الجزائر والبلاد ولا رجع إلى كنز كوش بن كنعان ولا عاد نطلع خدام الكنز وهم كالمجانين ودخلوا علي الجزائر فازعين وقتلوا كل من فيها من الآدمين وأخذوا ذخائر الكنز وعادوا إلى محلهم طالبين وبقيت جزائر واق الواق السبعة خالية كما ترى قفراء بلاقع ليس فيها ناطق ولا سامع وها أنا أعلمك يا ملك بما جرى من الوقائع فقال الملك سيف بن ذى يزن وهذه الأرض فيها أحد من خلق الله تعالي فقال الخيرقان يا ملك مطلقاً ما فيها من بنى آدم فى هذه الساعة غيرك لأن ملكها الأصلى قتلوه العدا بواسطة الوزير والأعداء أهلكوهم خدام الكنز الذى للملك كرش بن كنعان فقال الملك سيف ومن حيث أن الأمر كذلك سر بنا الى غيرها فقال سمعاً وطاعة واحتمله علي كاهله وصعد به إلى الجو الأعلى وبعد مضى ساعتين قال له يا سيدى ها أنت فى الجزيرة فأرى فيها أشجار وأنهاراً وأطيار توحّد الملك العزيز الغفار وطرح أشجارها كذلك علي صفة النساء الجميلات وهي بديعة فى الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال ومعلقات من شعورهن فى الأشجار فقال الملك سيف سبحان من أتقن ما صنع إنه علي كل شيء قدير فقال الملك سيف يا خيرقان لقد طال علينا الطريق وأنا قصدى أن أطلقك وأعطيك

لوحك وأعتقك حتى تمضى إلى حال سبيلك فقال الخيرقان يا ملك الزمان نحن قطعنا الجزائر بإمكان ودخلنا آخر البلدان فإن أردت كما قلت إنك تعطينى لوحى حتى أحكم على روحى فافعل وكان قصد المارد راحة نفسه علي كل حال من الشدائد والأهوال فقال له الملك سيف يا قطاعة الجن كيف تقول لى قطعنا البلاد وأنا أعلم أن آخر الجزائر السابعة ونحن الآن فى الرابعة فما قصدك إلا المكر والزور والضلال وتكلمنى بالكذب وزخارف المقال وأنا وحق من خلق شوامخ الجبال ويعلم عدد الحصى والرمال إذا لم تسر بى الثلاث جزائر الباقية أحرق لوحك بالنار وأنا رأيت ثلاث جزائر وهذه الجزيرة الرابعة وأنت تدعي أننا قطعنا سبعة ولو كان كذلك كنا دخلنا جزائر البنات وبلغنا أملنا علي أى الحالات فلما سمع المارد من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام إتَّوهم وعلم أنه ما هو جاهل بالاستخدام بما إنه خدم عيروض بن الملك الأحمر فما كان إلا أن تذلل بين يدى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا سيدى لا تفعل ولا تؤاخذنى بما قلت وما قدمت من العمل فإنى كنت نسيت الثلاث جزائر وها أنا افتكرتها وسوف أنفذك منها وإنما أنا من فرحى بإطلاقى قلت لك ذلك المقال فقال له الملك سيف والله يا خيرقان إن كنت تنوى على المكر فإنه لا يحيق المكر السئ إلا بأهله وأما أنا ما أتيت هذه الأرض والهضاب إلا متوكلا على رب الأرباب فحاذر من المكر يا خيرقان ولا تغتر بما يغرك به الشيطان فقال له يا سيدى أنا أخطأت ثم تقدم إلى الملك سيف وقبّل يده فطلب منه السماح فسامحه فقال الخيرقان للملك سيف بن ذى يزن إعلم يا ملك أن بنات هذه الجزيرة ما هن مثل غيرهن لأن هؤلاء يصلحن للجماع وهن ألذ من نساء بني آدم فى ذلك المعنى فقال الملك سيف يا خيرقان هؤلاء حيوان يأكل فقال له يا سيدى هذه فاكهة قد أباحها الله تعالى لخلقه فلما كانت تلك الجزائر ملآنة بالناس قبل خرابها هكذا كانت الناس يأخذون هذه الفاكهة من هذه الأشجار منهم من يأكلها وهى هكذا

ومنهم من يطبخها ومنهم من يملّحها ويضعها فى أوانى ويأكلها فى غير وقتها والبعض يجامعها وهي ما عليها شىء من الفحش لأنها بمنزلة الرقيق المملوك فقال الملك سيف هات لى واحدة منهن حتى أنظر كيف حالها فغاب المارد وأتاه بواحدة منهن ووضعها بين يديه وغاب فعرف الملك سيف المقصود ونظر إلى الصبية وكان له مدة غائبا عن حرمه فقيل إنه واقعها فى ذلك المكان وكان ذلك قضاء من الملك الديان وقيل إنه تنحى ولم يقبل ذلك حياء من الله مالك الممالك وبعد ذلك أتى المارد فقال له خذ إبعدها عنى إلى بعيد وقام الملك وأتى إلى النهر قيل اغتسل وقيل توضأ وتلا من صحف الخليل علي قدر ما قدر وبعد ذلك قال للمارد يعنى يا قطاعة الجن ما رأيت لك شيئا تهادينى به إلا القوادة أما تعلم أن هذه من الذنوب التى لا غفران لها فقال له يا ملك وكيف العمل فقال له تب إلى الله عز وجل فقال له يا ملك أنا ما فعلت ذلك إلا لأجل أن قلبك علىَّ يرضى من بعد ذلك البغضة فقال له يا كلب الجن إن فعلت مثل ذلك أو ذكرت هذه الآثار حرقت لوحك بالنار فاستحى المارد مما فعل وعلم أن هذه من باب القيادة فخجل وقال للملك سيف بن ذى يزن يا سيدى أنا أريد منك أن تعلمنى التوبة حتى أتوب وأرجع إلى الله تعالى لعله أن يستّر لى ما مضى من العيوب وسامحنى فيما بدا منى من قبيح الذنوب فعلمه الملك سيف بن ذى يزن التوبة وتاب عن القيادة وما بقى يجعل له بعد ذلك عادة وبعد ذلك قال الملك سيف إحملنى وسافر بى إلى الجزيرة الخامسة فقال له سمعاً وطاعة يا ملك الزمان وحمله علي كاهله وطار إلى جو السماء والعنان ومازالوا يقطعون الوديان إلى المساء وقد نزلوا علي الجزيرة الخامسة وألقاه من على كاهله وهنأه بالسلامة فقال له أنا قصدى أن تأتينى بشىء من الغنم فإن أكل الفواكه ما فيه دسم فقال له يا سيدى أنت ما ذهب من قلبك بغضنى وأسألك أن تسامحنى فى خطيئتى فقال له الملك سيف ياخيرقان ما أنا

صاحب أمر ولا نهى فإن هذا ذنب لا يغفره إلا الله تعالي ولكن اصبر حتى أريك كيف يأتينى بقدرة الله لحم الغنم المستوى الذى سألتك عنه فقلت لى إنه لا يوجد ثم أن الملك سيف بن ذى يزن وضع القدح بين يديه وغطاه كما علمه الشيخ أبو النور بالفوطة البيضاء وقال أنا مرادى ثريد من الخبز النقى ولحم مستوى من لحم الغنم بقدرة الله تعالى خالق الاهم ورفع الغطاء فبان له خروف صغير مستوي مثل المومية فقال يا خيرقان انظر إلى نعمة الله تعالى وما أولانى من الإحسان فقال له الخيرقان يا سيدى بأى شىء بلغت هذه المراتب فقال له بالتوكيل علي اللّه تعالي وهو الطالب الغالب رب المشارق والمغارب.

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف سأل المارد وقال له هذه الجزيرة فيها مثال ما قبلها فقال له يا سيدى هذه طرح أشجارها صنفان صنف منها الذى قبلها والصنف الثانى مثل رؤوس بنى آدم سواء بأعينهم وآذانهم وأنوفهم وأفمامهم وشعورهم وأعناقهم وهم بغير أجساد بل رؤوس بلا أبدان ولكن يسبحون الله تعالى وهى فواكه أيضا ولها ناس يقصدون هذه الجزيرة يشترون تلك الفواكه أيام طيباتها ولها أيام معلومة ولا يأكلون إلا منها وكان أهل الجزيرة قبل موتهم يأخذون ما يزيد عن مؤنتهم ويسافرون به إلى أقصى البلاد فيبيعونه ويشترون به أقمشة لملبوسهم وهذا كان دأبهم فقال الملك سيف ياخيرقان أنا كلما سألتك عن شىء تجيبنى عنه فمن أين لك معرفة ذلك فقال له يا ملك الزمان أنا ابن ملك من ملوك الجان لكننى أهوى سماع المغانى وأحب الطرب واللهو والانشراح والألحان وكانوا يستخدمونى الكهان الكبار وكانوا يأمرونى أن أحملهم وأجىء بهم الى هذه الأرض والديار ويأخذون من تلك ويفعلوا كل ما أعلمتك به من الأخبار وبعده يطلبونى أردهم الي بلادهم بعد ما يقضوا مطلوبهم فقال الملك سيف ولأى شىء الحكماء كانوا يأتون ههنا فقال يا سيدى لأجل أن يأخذوا من هذه

الفواكه يأكلون منها إذا دخلوا فى بيوت أرصادهم فإنهم يا سيدى طعام
غيرها لأداموا فى ذلك الشأن فقال الملك سيف صدقت يا خيرقان .

(قال الراوى) ثم انهم باتوا فى الجزيرة الخامسة وعند الصباح قام
الملك سيف توضأ وصلى فرضه المفروض عليه على ملة سيدنا إبراهيم عليه
السلام وبعد ذلك قال ياخيرقان سر بنا إلى غيره فقال له سمعا وطاعة
واحتمله على كاهله وسار به بقطع الأراضى التى بين يديه إلى الجزيرة
السادسة وأنزله فنظر الملك سيف الي تلك الجزيرة وإذا فيها نهر واحد
يسقيها كلها وما فيها غيره وعليه العمود والجرن مثل الذى قبله وأشجارها
عالية وأوراقها عراضٌ مدوَّرة مثل الصينية إذا قعد الإنسان فى الورقة تسعة
ولها روائح زكية وطرح هذا الشجر مثل وجوه بنى آدم وهو أشكال أسمر
وأبيض وأحمر وهذا من الجانب الأول والجانب الآخر مثل الأرجل وألوانهم غالب
عليهم الاحمرار مثل العناب وبعض الطروحات يشبه صدر السبع ألوانا
مختلفة سبحان من جل عن الشبيه فى الذات والصفة فلما رأى الملك
سيف بن ذى يزن ذلك تعجب كل العجب وقال فى نفسه سبحان من يقدر
على كل شىء ولا يحيطون بشىء من علمه وهو على كل شىء قدير ثم قال
يا خيرقان هذه الأشكال لا يوجد لها مثال فقال المارد إعلم يا ملك الزمان أن
أثمار تلك الأشجار أطيب المأكولات ولغاتهم أحسن اللغات لأنهم يسبحون
الله دائماً لا يفترون وإذا أحد أخذ منها ثمرة ليأكلها بقطع فيها ويأكل وهى
فرحانة غاية الفرح ولا تتألم ولا يحصل لها غيظ ولا ترح حتى أكلها كلها
وإن بقى منها شىء فتعدل للهواء وتصير كما كانت وعندما يمسى المساء
فيأتى طير يرفعها وفى مكانها الأصلى يضعها فتلتصق بقدرة الله كما
كانت وتبيت محلّها كأنها ما قطعت ولا أحد أكل منها فقال الملك سيف
بن ذى يزن لا إله إلا الله جل وعلا واستغفر الله العظيم التواب الرحيم
ولكن ياخيرقان أنا لا أصدق ذلك حتى أنظره هات لى واحدة فقام المارد وأتى

بواحدة فأكل منها الملك سيف وأبقى منها شيئاً فقالت له شبعت فقال
نعم فتقلبت ونظر الملك سيف وإذا هى تكاملت فصارت كما كانت فقال
الملك سيف وتعودى كما كنت مكانك فقالت نعم حتى يأتى الجمال فيردنى
إلى مكانى فقال الملك سيف يا خيرقان سر بى من هذا المكان فإنى أخاف
على عقلى من الجنان والملك لله العلى الديان فاحتمله المارد وسار به إلى
الجزيرة السادسة فوجد بها نهراً عظيماً فقال المارد يا ملك هذه جزيرة
الأسود وفيها كذلك الجرن والعمود فقال الملك سيف يا خيرقان ولماذا سميت
جزيرة الأسود فقال المارد لأن طرح أشجارها مثل السباع ومنهم من وجهه
كوجه بنى آدم وجثة سبع ومنهم بالعكس فقال الملك سيف بن ذى يزن
يخلق الله ما يشاء وكلهم أثمار قال نعم وفيهم مثل صدر النعام وكل
منهم كمثل غيرهم يقولون واق واق سبحان الملك الخلاق واعلم يا ملك
الزمان وحاكم الإنس والجان هذه الجزيرة السادسة قد نظرتها كما هى
بالتحديد ولا بقى إلا الجزيرة السابعة وهى جزيرة الزمهرير ولا يقدر علي
دخولها إنسان لا من الإنس ولا من الجان لأن أرصادها فيها يحَصِّنون أنفسهم
لا يتعرضون لأحد ولا يتعرض لهم أحد وما فيها من العجائب شىء أبدا لأن
أهلها فيها يعبدون الارصاد ويكفرون بخالق العباد ولا يخرجون منها ولا
يدخل أحد غريب فيها وإذا دخلها أحد غريب أكلته النار وبسبب ذلك سميت
جزيرة الزمهرير.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له وبعد
هذه الجزيرة إيش وراءها فقال المارد ما وراءها إلا الجزيرة التى أنت طالبها وهي
جزيرة الملك كافور ترى مدينة البنات علي يمينها ومدينة الرجال على يسارها
فقال الملك سيف وبعد ذلك ما بقى علينا مهالك ولا تعسير فقال الخيرقان
يا ملك هان العسير بإذن الملك القدير فقال الملك سيف بن ذى يزن سر بنا
إلى أوائل جزيرة البنات وما لنا بهذه الجزيرة من حاجة ففرح المارد بذلك

واحتمله وسار به مثل السهم إذا خرج من كبد القوس وصعد به إلى الجو الأعلى وقال له يا ملك سد آذانك بالقطن فقال له لا تخف سر على بركة الله تعالى فسار أول يوم وليلة وثاني يوم إلى نصف النهار ثم نزل به المارد وقال له يا ملك هذه أوائل جزيرة البنات وبعد ما ألقاه إلى الأرض قال خذ يا سيدى هذه الذخائر التي تسلمتها وهى الأكرة والصولجان والبدلة والقدح وانظر يا ملك كل حاجتك تمام ومنى عليك السلام فقال الملك سيف ياخيرقان ولأى شيء أعطيتني هذه الحاجات أما أنت رفيقي فى السفر والإقامات فإن كنت تتأخر عن خدمتي فلوحك معى محفوظ فقال الخيرقان يا مولانا إن أردت أن تخدمنى طول عمرى من الذى يمنعك وإنما هذه الأرض التي أنت بداخلها ما أقدر أتبعك فيها فإن كل أرض يا ملك لها حكم ولو كان كل أرض يقطعها الإنسى يسير فيها الجنى كانت ستى عاقصة وعيروض بن الاحمر أحق أن يخدموك ويؤنسوك منى وإنما يا ملك الزمان أنا قاعد لك هنا حتي تعود وأحملك حتى أردك إلى سيدى الشيخ أبى النور.

(قال الراوى) فعرف الملك سيف أنه معذور وقال له ومن أين الطريق فقال هذه طريقك وهي اليمين والله لك ناصر ومعين فعندما نودع الملك سيف بن ذى يزن من الخيرقان وقلع البدلة التى كانت عليه ولبس البدلة التي كانت معه فصار الملك سيف مثل النساء وأخذ القدح المرصود والأكرة والصولجان والزمردة الخضراء والمصالح التي تقدم ذكرها وقال توكلت على الله خالق البرية وسار فى وسط البرية وسلك البرارى والقفار ولسانه لم يغفل عن ذكر الله الملك الجبار فسار اليوم الأول والثاني والثالث وهو إن جاع يطلب من القدح وإذا عطش يضع الزمرة فى فمه وما زال كذلك أياما متواليات وكلما أمسى عليه المساء لا ينام إلا وهو متحفظ بأسماء الله تعالى الملك العلام فأتى على مرج أخضر ذى أشجار وأنهار ولكن ماء ذلك النهر مخالف للمياه لانه أصفر مثل حليب البقر وعلى آخر النهر جبل عال

أملس شاهق والنهر سائر ما بين المرج والجبل وحوله نبات وأشجار وعلى الأشجار أطيار توحد الملك الغفار وتأمل فى الدنيا فلم يجد أنيس ولا جليس فتعجب الملك سيف من ذلك ووقف يتفكر هنالك.

(قال الراوى) وكان ذلك النهر هو الذى صنعه الحكماء بين المدينتين كما قدمنا وإن البنات تأتى إليه كما وصفنا ويلعبن عنده فى أكثر الأوقات ولما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك طلع إلى الجبل فرأى قبالته جبلاً شاهقا مثل الذى هو فوقه وله مدرج مثل الذى هو عليه ووجد مروجا وجزائر وأنهار فتركها وسار إلى مغار وجعل يعبد الله ويتضرع إلى الله ويبتهل إلى الله تعالى إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقام على حيله وصلى فرائضه ونزل من ذلك الجبل إلى المرج وسار حتى وصل إلى البحر وجلس يتأمل فى صنع الله تعالي فهو كذلك وإذا بالبنات أقبلت ومن درج الوادى نزلت وإلى جهة البحر عطفت وهن لابسات لبس النساء فتأمل الملك سيف فوجد لباسهن لا يشابه ملابسه فتركهن وجعل يشتغل بالعبادة هذا وقد صارت البنات يلعبن مع بعضهن والملك سيف يتأمل فيهن فهو كذلك وإذا بطائفة أخرى من البنات أقبلت وعليهن ملابس لا تشبه الأولى ولا تشبه لبسه فضاق لذلك صدره وعيل صبره وتحير فى أمره وأما البنات فجعلن يلعبن مع بعضهن وهو لا يدنو منهن ولا يقربهن وخائف أن يرونه فينكرونه لأجل اختلاف ملابسه وبعدها أقبلت طائفة أخرى وعليها لباس خلاف لباس الطائفتين المتقدمتين وخلاف لباسه الذى عليه فضاق صدره أكثر مما كان فتركهن ولم يزل تأتى طائفة حتي امتلأ الوادى بالبنات وكل طائفة لم تشابه الأخرى بل كل طائفة لها ملبوس شكل وتأمل الملك سيف فوجد لباسه الذى هو عليه ليس مثل لباسهن بل هو مخالف له فطار عقله وتحير فى أمره وكادت أن تذهب روحه من جثته وانفطرت مرارته ولما ضاقت به الأمور رفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار يستغيث برب

الأرض والسماء وقال اللهم يا من تعلم ما تُكن الصدور يا من اسمه العزيز الغفور أسألك بحق الطور كتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور أن تلطف بى فى كل أمر مقدور يا عزيز يا غفور يا من إليه تصير الأمور ثم أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال :

* * *

سألتك يا رحمن يا سامع الدعوى ... أغثنى فإنى طالب الرشد لا أغوى

إلهى بقيد الذل عبدك واقف ... وذنبى عظيم أرتجى سيدى عفوا

إلهى غريب فى جبال وقفرة ... وقد مسنى ضيق ولم أر من أهوى

وأنت غياثى يا ملاذى وعمدتى ... أجرنى من الأخطار يا عالم النجوى

إذا كان ربى لم يفرج لكربتى ... فمن ذا الذى أدعو إذا كنت لا أقوى

صبرت على بعد الأحبة طاقتى ... ولما فنى صبرى رجعت إلى الشكوى

وجئت إلى باب الكريم بذلة ... وناديت يا الله يا كاشف البلوى

فأنت رجا الملهوف يا من بفضله ... على قوم موسى أنزل المن والسلوى

سألتك بالكتب التي منك أنزلت ... وبالمرسلين المرشدين إلى التقوى

وبالبيت والمسعى وزمزم والصفا ... وبالحرمين الآمنين من الاسوى

وبالمسجد الأقصى وبالجبل الذى ... تحط عليه السيئات كما يروى

تكن لى نصيراً يا إلهى وحاميا ... من الخصم والأعداء ونفس وماتهوى

* * *

(قال الراوى) فما تمَّ الملك سيف دعاه وتضرعه إلى مولاه حتي طار إلى الجو غبار وانكشف الغبرة عن طائفة بنات ولكنها قدر الطوائف التي أقبلوا اليه بأجمعهم فنظر إليهم الملك سيف فلقاهم جميعا لابسين مثل ملابسه سواء بسواء فلما عاين ذلك انشرح صدره وقلبه وراق عقله ولبه وسجد لله شكرا وقال فى سجوده الحمد لله الذى أزال عن قلبى الهم والفكر ونجانى مما كنت منه أحذر إنه على ما يشاء قدير هذا وقد سار الملك

سيف فى البر بعيدا عنهم وصار يتقدم إلى ناحيتهم قليلاً قليلا حتى توسطهم واختلط معهم وقد مشى بصحبتهم حتى أقبلوا إلى البنات اللاتى أتون قبلهم وسلموا على بعضهم ولعبوا وانشرحوا وقد أظهروا ما بأيديهم وإذا كل واحدة بيدها صولجان وأكرة مثل الذى بيد الملك سيف ولما أن تكاملت البنات فى ذلك المرج والملك سيف بينهم ينظر كيف يفعلون واذا بالبنات وقع بينهم النداء والمنادية تقول يا بنات ثلاث مرات تقول لكم الملكة الحاكمة عليكم اجلسوا بأجمعكم لأجل أكل الطعام وبعد الأكل العبوا مع بعضكم وانشرحوا فى هذا المكان فلما سمع البنات ذلك جلسوا يمينا وشمالا وخلف وأمام وما أحد خالف الكلام ولما جلسوا امتدت السماط فى تلك الحضرات واصطفت الطعامات وكانوا أحد عشرة طائفة فجلست كل طائفة فى مكانها وتقدموا لأكل الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وغُسلت الأيادى وانشالت الأوانى وشربوا الشرابات بعد الحلوات وأرادوا بعد ذلك أن يلعبوا مع بعضهم وإذا بعشرة من البنات وهم الجاويشية ينادون مثل الأول يا بنات يا بنات تقول لكم الملكة العبوا وانشرحوا باللعب والطرب إياكم ثم إياكم من قلة الأدب فإن ذلك يجلب لكم الشر والعطب ويحل عليكم من الملكة الغضب فلما سمع البنات ذلك النداء قالوا سمعا وطاعة وقاموا من تلك الساعة وقلعوا بعض الملابس وتخفّفوا وإذا بواحدة منهن وقفت تسأل الملكة وتمنت عليها فرمت لها أكرة من الذهب الأحمر فأخذتها وصارت تقبلها وكانت هذه الأكرة التي يلعبون بها البنات مثل عاداتهم فلما أخذتها وصارت تقبلها بها والبنات يلعبون معها وإذا بالملك سيف تقدم وجعل يلعب معهم لأنه مثلهم وهم مثله فى الملابس هذا وقد ضربت الأكرة واحدة منهم فصارت تجرى على الأرض ومازالت تجرى حتى وصلت عند الملك سيف فضربها بشدة عزمه وقوته وهمته ضربة مشبعة من زند ملان تقوى وإيمان فخرجت كأنها الشهاب وامتدت فى المرج إلى بعيد فصارت

البنات يجرون خلفها فما لحقوها إلا على نصف ميل وما حصلوها إلا مع المشقة والتعب فكان الملك سيف أسبق منهم ولحقها قبلهم وضربها مرة ثانية فكانت أعظم من الأولى فرجعت البنات يطلبونها لأجل أن يكون اللعب بينهم بالسوية وإذا به قد سبقهم وضربها هو ثالثا وكلما أرادوا أن يلحقوها بسيفهم يضربها فيحدفها ويطلبها فيسبقهم ويأتى اليها قبلهم فتعبت البنات وعرقت ولم يبق لهن مقدرة على هذا الحال ولا أعجبهم هذه الفعال وغضبوا جميعا غضباً شديداً ما عليه من مزيد ورموا الصولجانات والأكرات من أيديهم إلى الأرض وقالوا ما بقينا نلعب أبدا حتى تصل دعوتنا إلى الملكة وتنظر من هذه التى تقل حياءها من دوننا وقد كدرت علينا عيشنا وأبطلنا لعبنا من أجل هذه البنت التي أتعبت قلوبنا وتحدف الأكرة وتطلبها من دوننا وقال بعض البنات نحن لا نعلم من هى من البنات وما ندري من أى فرقة فقالت جماعة لبعضهم يا بنات أنتم تقدموا والعبوا مع بعضكم وامنعوها من بينكم ولا تؤاخذوها بما فعلت من أول مرة بل تسامحوها وإن عادت الى مثلها أو قلة أدبها أخبرنا الملكة بحالها وبما فعلت من أول دور إلى آخره ونأخذ حقنا منها بين أيادى ملكتنا فقال الباقون هذا هو الصواب والأمر الذى لا يُعاب فلما سمع الملك سيف من البنات ذلك الكلام علم القصد والمراد وقال فى نفسه إنى ما بقيت أعود إلى مثل ذلك أبدا لأنى كدرت عليهم عيشهم ومن المعلوم أنهم لا يقدرون على قوتى ولا شجاعتهم مثل شجاعتى هذا وقد أخذت البنات الصولجانات من الأرض وصاروا يلعبون بها بالأكراه والملك سيف معهم علي قدر لعبهم وما زال اللعب بينهم والملك سيف معهم وهم به لا يعلمون إلى أن تعبوا من لعب الأكره فرموها وجلسوا إلى الأرض واستراحوا قدر ساعة وإذا بالمناديات نادي يا بنات العادة لا تبطلوها فقد أذنت لكم الملكة بذلك فلما أن سمعوا البنات ذلك أجابوا بالسمع والطاعة ولكن الملك سيف تعجب لأنه ما يدرى ما تكون

العادة فهنالك قامت البنات وجعلت كل واحدة تمسك واحدة مثلها ويضمون بعضهم بعضا كل اثنتين سواء هذا والملك سيف ما قدر يهجم على واحدة لكون أنه ما يعلم فصار كل البنات يتغلبون على ذلك المرج ويركبون على صدر بعضهم البعض فقال الملك سيف فى نفسه والله إن هذه العادة لا نظير لها لكن إذا تعلقت بى واحدة منهن فماذا أصنع إذا اشتد الوطر ولكن الله تعالى يلهمنا الستر الجميل إنه لطيف جليل ولكن إذا لعبت معهم أحاذر من مثل ذلك لعل الله تعالى يسترنى فهو كذلك وإذا بواحدة انفردت عليه وتعلقت به بقوة ونشاط وأخذت معه فى الشاط وكانت من أجملهن وجها وقالت له ولأى شىء لا تلعب يا خامل وكان كلامها له أحلى من الماء العذب على كبد الظمآن فعند ذلك أمسكها الملك سيف بن ذى يزن مثل ما أمسكته وجذبها مثل ما جذبته وتعلق بها مثل ما تعلقت به والتصقا بالسوية على بعضهما البعض وفعل معها مثل ما فعلت معه ولكن كلما اجرىء يده على أعكانها تنزفلط فى يده مثل السمكة الناعمة فمن ذلك يتجدد مع الملك سيف محاسه وهكذا حتى أن الملك سيف ارتخت منه مفاصله ولانت بلابله وصارت البنت أقوى همة منه وحيلا ودامت تلعب معه وهو يلعب معها حتى دخلوا فى باب الصراع وتجاذبوا بالزند والباع فقوى الملك سيف بن ذى يزن عليها ورماها إلى الأرض وركب على صدرها فمن ذلك حميت جنّته واشتدت حميّته وأما الشيخ وهبه فقد هاجت شهوته وقويت شهامته وأراد الملك سيف أن ينيمه ويلفه فما طاوعه بل قفز إلي خارج وخرج من خلفه وشال علي رأسه القميص والسروال وبقى كأنه فى السوق عامل دلال فأحست البنت بهذا الحال وعلمت أن هذا ما هو من البنات بل من الرجال وهو رجل ذكر على كل حال فقالت له يا ويلك يا أنذل الرجال وأخس الأبطال أنت من الرجال ولأى شىء وصلت إلى هذه الأراضى والاطلال وأنت لابس ملابس النساء ربات الحجال ودخلت مع البنات ولعبت معهم ولست

مثلهم ولا شكلك يُضاهى شكلهم وها أنت الآن حل قتلك وأخذ روحك من جسدك وسلب نعمتك وإتلاف مهجتك وها أنا فى هذا الوقت أصيح على البنات وأجعلهم جميعاً يأتوك وبالسيوف يقطعوك وأقول قد دخل مدينتنا ذكر ونظر ما نحن عليه من الحال المقدد وهمت أن تصيح فوضع يده الملك سيف علي فمها وقال لها أنا فى عرضك وفى جيرتك وها أنا دخلت فى ذمامك وصرت تحت ذلك مثل غلامك وعبدك وخدامك فلا تفضحينى وتكشفى سترى فإنى معذور وقد استغثت بك فى كل الأمور فقالت له أنت من أى البلاد وكيف أتيت الى تلك الأطلال والمهاد فقال لها أنا أعلمك بحالى ولكن أريد منك أن تؤمنينى على نفسى وروحى وأنا أعلمك بالصحيح فقالت له مرحبا بك لا تخف ولا تحزن فإنك فى زمامى ولك منى الأمان وحق الملك الديان ولكن أخبرنى كيف رميت نفسك فى الهلاك ولا بقى لك خلاص ولا فكاك فقال لها الملك سيف يا ستاه أنا رجل غريب وما أنا من هذه الديار وأما دخولى فهو من أجل زوجتى وكان أصلها من هذه الديار وهربت من أرضى وأتت إلى هنا وأخذت ولدى معها وأنا ما جئت إلا من أجلها وابنى كذلك معها وإلى الآن لم أعرف هى فى أى مكان وهذا هو سبب دخولى إلى هذه الأرض والأوطان فلما سمعت البنت من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قالت له يا فتى لو أنك وقعت فى يد غيرى من هؤلاء البنات ما سترت عليك ولو علمت بك البنات وعرفوك لكانوا بسيوفهم قطعوك وأما الملكة فإذا هى عرفتك ما كانت تخلى يصل الأرض من دمك قطرة وأنا يا فتى تحت يد الملكة وكل هذه البنات من تحت يدى وسوف أوصلك إلى مطلوبك ولكن أنت إذا عرفت زوجتك من أين تسير بها أو على إيش تحملها أو كيف تقدر أن تكلمها وأنت بين هؤلاء البنات ولكن يا فتى أنا أساعدك لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لك نصيباً فى اجتماعك بابنك وزوجتك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من البنت ذلك الكلام شكرها وأثنى عليها وقال لها يا

أختى واسمك فقالت له اسمى مرجانة فقال لها وإيش مرتبتك عند الملكة فقالت له أنا وزيرتها ومدبّرة مملكتها وهؤلاء البنات جميعهم من تحت أمرى وأنا من تحت أمرها فقال لها وأنا أريد أن أكون من تحت ذمامك فلا تتركينى للملكة ولا للبنات فإنهم يهلكوننى فقالت له لا تخف أنت صرت فى أمان من طوارق الحدثان ولابد أن أقضى لك حاجتك وعلى يدى يكون اجتماعك بولدك وزوجتك ولكن أنا متعجبّة من قصتك فإن هؤلاء البنات جميعا أبكار ما طرقهم ذكر ولا لهم معرفة برجال وأنت تقول زوجتك لها ولد وهؤلاء ما لهم أولاد أنت تعرف اسمها فقال نعم اسمها منية النفوس وأنا اسمى سيف بن ذى يزن فقالت له إذا أنت أخذت زوجتك ترجع بها إلى بلادك فهذا أمل بعيد فقال الملك سيف والله ياستاه أنا ما أتيت إلى هنا إلا بشق الأنفس ولكن الله يفعل بى ما يريد ثم أن الملك سيف زاد به الغرام واشتعلت فى قلبه نار الإضرام فأنشد يقول:

* * *

فؤادى ذاب وجدا واحتراقا ... وأحبابى بأوا عنّى فراقا

ونومى صار لا يهوى جفونى ... ودمع العين يندفق اندفاقا

وأقلقنى الجوى والبعد حتى ... تيقنت المهالك والمحاقا

وصار أحبّتى لا يعرفونى ... ولا أهلى ولم أجد الرفاقا

وكان الدهر عودنى جميلا ... وإحساناً فأبد له نفاقا

وعلّم منية للنفس هجرى ... وحاز قوامها حسنا وفاقا

عدمت جمالها ورأيت قصرى ... ظلاما بعدها والكون ضاقا

ألا ياست مرجانة اسعفينى ... فإن فراقها مر مزاقا

وكيف الصبر عن ولدى وعنها ... وقد شد الهوى قلبى وثاقا

وشخصهما تباعد عن عيونى ... وأسرى لم أجد منه انطلاقا

يحييهم سلامى كل وقت ... دواما ما حدا الحادى وساقا

* * *

(قال الراوى) وكان الملك ينظم هذه الأبيات ومرجانة تسمع وقلبها من بكائه كاد أن يتقطّع فقالت له يا فتى أنت متولع بزوجتك وأن الهوى والغرام تمكن من مهجتك ولا شك أنك تُحبّها محبة زائدة وإلا فما كان يحصل منك هذا لكونك أتيت من أرض بعيدة وأوقعت نفسك فى أماكن صعبة شديدة فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى أنا زوجتى ما هى دون وإن قتلت من أجلها فما أنا مغبون لأنها تستاهل أنها تفتدى بالأموال والأرواح والقلب والعيون فقالت له والله ما أمتنع عنك حتى تجتمع بها عن قريب إن كانت هنا وكان لك فيها نصيب وكانت أبعدت به عن أعين البنات خوفاً أن يسمعوا كلامهما وقالت له أنا أدورك على جمع البنات وكل من كانت اسمها منية النفوس أحضرها بين يديك حتى تعرف زوجتك وتقر برؤيتها عينيك ولكن إذا رأيتها لا تكلمها حين تراها بل أطرق برأسك للأرض ساكتاً وأما إذا كنت لا تراها فأشر لى بالاشارة وامش وأعرض عنها فقال لها سمعا وطاعة فقالت له حتى يفرغ لعب البنات كما أمرت الملكة ودامت هى مع الملك سيف فى لعب وانشراح حتى فرغ اللعب وعزموا على الرواح وصار البنات جميعاً طالبين الملكة فسارت مرجانة والملك سيف بجانبها حتى وصلوا الملكة وكان البنات تكاملوا جميعاً وامتدت السماط وامتدت الأوانى من الطعامات وقطورات وخضروات وحلويات وغير ذلك وأكلت كل طائفة على جرى العادة والملك سيف ومرجانة ينظرون لهن وبعد ما اكتفوا من الطعام غسلت الأيدى تمام فركبت الوزيرة على جوادها وسارت طالبة النهر والملك سيف مع البنات وكانت علمته الإشارة بينه وبينها ولما وصلوا إلى النهر كانت كل طائفة وسط البحر وحدها يسبحون وهم قالعون ملابسهم وبانت أبدانهم مثل البللور وأرخوا على أكتافهم والظهور أطراف الذوائب والشعور ومرجانة راكبة على جوادها فسارت إلى كل طائفة تقف عندها وتنادى يا منية

النفوس فأقبلت إليها واحدة من الطائفة التى وقفت عليها وقالت لها نعم يا ستاه فقالت لها أنا ما نظرتك بين البنات فى ذلك اليوم فسألت عنك يا بنتى ثم التفتت إلى الملك سيف وأشارت إليه بعينها يعنى أهذه زوجتك فأشار إليها ما هى زوجتى فانتقلت إلى طائفة أخرى ونادت يا منية فخرج لها ثلاثة من البنات وقالوا لها نعم يا ستاه فقالت لهم ها أنتم ههنا فقالوا لها نعم فالتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن ونظرته فأشار إليها يعنى ما هى فيهم فقالت لهم إن الملكة تقول لكم لا تغيبوا فى الماء لأن الماء بارد وتخاف أن يضركم فقالوا لها هانحن طالعون ثم إنها تركتهم وسارت إلى طائفة أخرى ومازالت تطلب طائفة بعد طائفة حتى طافت على الجميع وقد أشارت إلى الملك يعنى ما بقى ولا بنت تسمى منية النفوس ولما أن فرغت الوزيرة مرجانة من البنات التفتت إلى الملك سيف وقالت له ما بقى إلا الذى عند الملكة حول الكرسى والبنات اللاتى فى الديوان ولكن سر معى حتى إنى أعرضهم عليك كما عرضت هؤلاء ثم إنها سارت وسار الملك سيف خلفها إلى أن أتت إلى الديوان فقام إليها كل من كان هناك وجلست بعد ذلك فى مكانها ووقف باقى الجوارى والبنات فى خدمتها وبين يديها وهم مكتفون والملك سيف من جملتهم ثم أن الملكة سلمت على مرجانة وسلمت هى أيضا عليها ثم إن مرجانة جعلت تناغش البنات أسماؤهن منية النفوس وتحكى معهم وتنظر الى الملك سيف وهو يشير لها ومازالوا على ذلك إلى أن فرغت من البنات جميعهن وقالت للملكة أريد يا ستى منية النفوس أن تكونى اسمك هكذا كما كان أولا لا يتغير ولا يتبدل فضحكت الملكة وقد نظرت مرجانة الى الملك سيف وقالت له بالاشارة أنه ما بقى أحد اسمه منية النفوس غير هذه فأطرق الملك سيف رأسه إلى الأرض فلما تحققت منه ذلك ضحكت وقامت وخرجت من الديوان وقد تبعها الملك سيف وقال لها ماهى التى حاكمة على هؤلاء منية النفوس فهى

زوجتى فلما سمعت منه الوزيرة مرجانة ذلك الكلام قالت له يا سيد الملوك اعلم أنها ما اسمها منية النفوس وأما أنا فقلت لها يا منية النفوس على سبيل المزاح وأما هى فاسمها نور الهدى فقال لها يا وزيرة هذه زوجتى بعينها لا شك ولا ريب ولا يكون غيرها.

(قال الراوى) فلما سمعت مرجانة منه ذلك أطرقت رأسها إلى الأرض وقالت له يا ملك الزمان أنت الذى اسمك الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى قال نعم فقالت له وإيش الذى جاء بك إلى ههنا من بلادك وهى بلاد بعيدة ومسلكها صعبة شديدة فقال لها ما جاء بى إلا الذى قلت لك عليه ولا بقيت أطلب قضاء حاجتى إلا منك فإنى دخلت تحت زمامك وصرت فى أمانك والتزامك فقال له صدقت يا ملك الزمان ولكن إعلم أن هذه الملكة ما هى التى تذكرها بل هى تسمى نور الهدى وأما أختها حقيقة فاسمها منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس أخبرك أنها من مدة ما جاءت من عندك وهى فى السجن والحبوس تقاسى مرارة الضر والبؤس وإن طاوعتنى فعد إلى بلادك واجتمع بأهلك وأجنادك واترك أمرها وتزوج غيرها فإن الذى أعلمه أنه ما بقى لها خلاص من ضيق الأقفاص فارجع أيها الملك إلى أرضك وصون بدنك وعرضك فقال لها ياوزيرة هيهات أن أتركها وأعود بغيرها وهى زوجتى وراحتى ومهجتى التى أعيش بها وأنا يا وزيرة لو كان قلبى يطاوعنى كنت أطاوع وأما هى فقد أخذت قلبى وعقلى وروحى وسمعى وبصرى كلها معها وإن كانت غابت عنى فإنها ساكنة مهجتى واحتوت على مجامعها وأنا بعد أن بقيت هنا وبقيت بقربها فما يمكننى أن أعود إلى بلادى إلا بها وإن تلفت مهجتى رضيت بتلافها وان تعذبت أصبر لعذابها ثم انه زاد عليه الوجد والبلبال وتذكر أيام الصفا والوداد والوصال فأنشد هذه الأبيات :

* * *

أهوى غزالا جميع الحسن قد ورثا ... كل المحاسن فى روض البها حرثا

أصبحت لا أستطيع البعد عنه وقد ... رق العذول لحالى فى الهوى ورثى

حتى إذا ما انثنى نحوى وكلمنى ... كأنه بسهام الفتك قد بعثا

قد قالت الناس لما ماس مُتلفتاً ... لم يخلق الله بدرا مثله عبثا

تبارك الله ما أحلاه من رشا ... وسيف ألحاظه في مهجتى عبثا

والله والله قد أحببت طلعته ... وأنه فى فؤادى ناره طحنا

والله لو مات لا أنسى مودته ... لو أنه ألف عام فى الثرى لبث

سيرى ترحل لما أن أنسى مودته ... والشوق والوجد فى الأحشاء قد مكثا

لو أقسم الصب أن القلب أجمعه ... قد حازه ذا الرشا والله ما حنثا

* * *

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه قال يا وزيرة الزمان أنا فى عرضك أسألك أن تجتهدى معى حتى أنظرها نظرة واحدة فى أى مكان وبعدها أتركها فى مكانها تقاسى الذل والهوان وما هى فيه من الهم والأحزان وأرجع بعدها الي بلادى وأتركها فى ديار الأعادى وأقدر أنها ماتت حتى يرتاح قلبى وفؤادى وأتركها فى ذلها والمحاق لتعلم أن الذى حصل لها لما خانت العهد والميثاق فقالت له مرجانة والله يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان إن الملكة منية النفوس لم تنس ذكرك ولا لحظة واحدة وأنا كلما أدخل عندها تقول لى يا مرجانة إن الذى قد أصابنى من خطيئة الملك سيف وأنا التى خنته ومن جملة ما قالت لى إن مرادها أن تنظر إليك بعينها نظرة واحدة قبل موتها واعلم أنها مشتاقة لرؤيتك وهى تلوم نفسها علي فرقتك فقال الملك سيف ومن الذى سجنها وإيش السبب فى سجنها فقالت له مرجانة يا ملك إن سجنها له سبب عجيب ولكن ما هذا وقت كلام وسوف أخبرك به يا ابن الكرام وأنا مرادى أن أوصلك إلى زوجتك لكن

إعلم أن مدينتنا هذه لا يدخلها ذكور مطلقاً والملكة منية النفوس محبوسة من داخل المدينة وأنا متحيرة بأى شىء أوصلك اليها فقال الملك سيف ولأى شىء لم يدخل الذكور فقالت له لأن أصل هذه المدينة عمرها الكهان بأرصاد وغمازات ما يدخلها إلا البنات ثم حكت له الحكاية التي حكتها له عاقصة وعيروض والخيرقان من أولها إلى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها وأخبرته بالغمازين الذين علي باب المدينة يصيحون علي الغريب إذا دخل ويقولون يا أهل المدينة إن فلانا دخل مدينتكم وصار عندكم وهو ذكر من الذكور فيخرج البنات اليه ويقتلوه بسيوفهم ويضيعوه وكذلك البنت اذا دخلت مدينة الذكور يجرى عليها مثل تلك الأمور وأنا أخاف عليك إن عبرت من باب المدينة يزعق الغمازون عليك وأنت ما بقيت تهون على أبداً لأنك أولا ملك الزمان وثانياً أنى أعطيتك ذمامى والأمان فإن سمعت منى فارجع الي بلادك واكسب عمرك ولا تفقد نفسك مع غير جنسك فتموت وتسكن فى رمسك فلما سمع الملك سيف هذا المقال تغيرت منه الأحوال وقال لها أنا ما أروح من هذه الأرض أبداً ولو شربت شراب الردى حتى أنى أنظرها ولا أعرف إلا منك نظرها لأنى بقيت فى ذمامك وفى أمانك فافعلى معى على قدر اجتهادك وها أنا فى جيرتك ثم أنه بكى وأنَّ واشتكى وأنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام علي صاحب المعجزات :

* * *

أمسى وأصبح من تذكاركم كمدا   وفى هواكم هجرت الاهل والولدا
وفرح الدمع خدى بعد غيبتكم   وصاحب الجفن من بعد الكرى سهدا
وذاب جسمى نحو لا بعد بعدكم   وكان لى بعض صبر فانقضى وعدا
والدمع قرح أجفانى وحرقها   فاعجب لبحر من النيران قد وقدا
ومهجتى تشتكى من هجر ساكنها   إن غاب عنى ففيها قد ثرى أبدا

لم يبق غير خفى الروح فى جسدى   وهبت روحى لمن أضنى لى الجسدا
رفى لحالى يا مرجانة كرما   فإن حالى تبكى كل من شهدا
فارقت أهلى وأوطانى ومملكتى   وبعد عزى طلبت الذل والنكدا
متى أرى منيتى يوما وأرجعها   أذهان عندى فيها كل ما وجدا
بالله ربك جودى باللقاء بها   علىَّ حتى تفوزى بالجزاء غدا

* * *

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ونظامه علمت مرجانة أن الملك سيف يحب منية النفوس حباً شديداً ما عليه من مزيد فقالت له لاتبك ولا تحزن فأنا أدخلك المدينة ولو إنى أموت بسببك ولا أجعل مقامك إلا فى بيتى ولا أفسخ ذمامى ولابد أن أجمع بينك وبين زوجتك ولو اتلف مهجتى دون مهجتك ولكن يا ملك الزمانْ اسمع ما أقول لك إعلم أن البنات فى هذه الساعة يدخلون مدينتهم فلا تدخل معهم من باب المدينة فيزعق عليك الغمازون فسر مع البنات إلى باب المدينة ولا تدخل بل سر بجانب السور وانفصل منهم وسر إلى البرج المنقوش واجلس تحته حتى يقبل عليك ويطلع نجم سهيل وتنام الأعين وأنا آتيك من البرج وأدلى لك حبلا وتربط فيه نفسك وأنا أطلعك إلى برج المدينة فتدخل من السور ولا تموت على الغماز لعل الغمازين لا يصيحون عليك وبعد ذلك أنا أدخلك المدينة وأوصلك الى زوجتك منية النفوس وتبل شوقك منها وبالعين تنظرها ومتى فعلت ذلك أنزلتك من البرج وتروح إلى حال سبيلك وهذا الذى دبرت من أعمال وما خطر ببالى فاحتفظ بتلك الوصية يا سيد سيف فقال الملك سيف صدقت يا مرجانة إن هذا التدبير ما له نظير واتفق الأمر على هذه الأمور والأسباب وودعت مرجانة الوزيرة الملك سيف وركبت جوادها وكان الملك سيف لابساً لبس البنات كما شرحنا هذا وقد زعقت على البنات الوزيرة

مرجانة تأمرهم بالخروج من النهر فخرجوا ولبسوا ثيابهم وساروا طالبين المدينة والوزيرة فى أوائلهم والملك سيف بينهم وما زالوا سائرين إلى أن وصل البنات إلى باب المدينة وصاروا يدخلون فرقا وسربا فافترق الملك سيف من بينهم وسار يمشى بجانب السور الى أن وصل الى البرج المذكور وكمن هناك كما علمته مرجانة وأما البنات فإنهم دخلوا المدينة جميعا وساروا حتى وصلوا إلى أبياتهم وكذلك الملكة والوزيرة مرجانة وكل منهم صار مكانه وأما الوزيرة فإنها صبرت الى نصف الليل وطلعت الى أعلى البرج ونظرت من شراريفه فرأت الملك سيف جاء تحته على الوعد الذى وعدته فأدلت الحبل وهزّته وكان الملك قاعدا لها فى الانتظار فبينما هو جالس منتظر وإذا بالحبل تدلى وفيه زنبيل فقام الملك سيف وقعد في ذلك الزنبيل وهز الحبل فانجذب الزنبيل إلى شراريف السور وكان جاذب الحبل مرجانة وجواريها وهي تقول عجلوا لا يرانا أحد ونحن على هذه الصفات فعالجوا الحبل حتى صعدوا بالملك سيف وفرح فرحاً شديدا ما عليه من مزيد فلما صار عندهم أجلسوه وأمرت مرجانة بالطعام فأحضره الجوارى والخدم فأكلوا معه وشربوا وحمدوا الله تعالى وبعد ذلك قالت مرجانة للملك سيف قم بنا حتي أوصلك إلى منية النفوس فقال سمعا وطاعة وصارت مرجانة والملك سيف خلفها وقد ستر الله عليهما ومازالا سائرين حتى وصلا إلى باب السجن الذى فى داخله الملكة منية النفوس فتأمل الملك سيف فرأى على باب السجن قنديلا من البلور الأبيض موقودا بدهن اللوز وعلى بابه جارية جالسة علي سرير من العاج الهندى فلما رآها الملك سيف علم أن هذه سجانة فتقدمت مرجانة وقالت لها يا كوكب فقامت على حيلها وقالت نعم يا وزيرة الزمان إعلمى أن الملكة منية النفوس كانت الآن فى ذكراك وقالت لى يا كوكب يا ليت الوزيرة تأتى إلىّ وتشق علىّ وتنظر ما أنا فيه من الذل والهوان لعل أن يكون لى فرج على يديها لأنى ما رأيت أحدا أحن على منها وبعد ذلك جعلت تبكى وتتندم

على ما كان منها فلما سمعت الوزيرة قالت لها يا كوكب يا ليت ما بقى إلى عين أنظرها وهى على هذا الحال ولكن افتحى باب السجن حتي أنظر إليها فقالت لها السمع والطاعة ولكن أيتها الوزيرة ومن هى البنت التى معك فقالت لها يا كوكب هذه محبة لمنية النفوس وتمنت علىَّ أن تنظرها وهى من بعض جوارى فقالت كوكب السمع والطاعة ثم إنها قامت وفتحت باب السجن ودخلت كوكب ومرجانة وقالت مرجانة للملك سيف يا جاريتى قومى وانظرى منية النفوس وما جرى لها من الأمر المنحوس فأراد الملك سيف أن يتقدم اليها وإذا بكوكب قالت يا وزيرة الزمان أنا ما معى أجازة بدخول أحد للملكة منية النفوس غيرك أبدا وهذا أمر أخاف أن يعود علي منه وبال فلما سمعت الوزيرة مرجانة ذلك المقال قالت لها يا كوكب لا تخافى أبدا الآن جاريتى ما هى غريبة وأصلها من جوارى الملكة منية النفوس وقد اشتهت أن تنظر إلى ستها وقد تمنت ذلك علىَّ فلا تخافى أبدا ونحن نكتم هذا الأمر ولا يعلم به أحد من تلك الساعة ولا عندنا أحد غريب لا بعيد ولا قريب فقالت لها كوكب صدقت يا وزيرة الزمان ثم أن كوكب تقدمت إلى الملك سيف ورفعت النقاب الذى على وجهه فانكشف عن وجه لا يشبه وجوه النساء لأن وجوه الرجال لا تخفى وآثار ذقنه وشواربه ظاهرة فقالت السجانة وهي مغضبة إلى الوزيرة مرجانة هذا كله منك يجرى يا وزيرة الزمان إن هذه ما هى امرأة بل إن هذا ذكر من الذكور فقالت لها مرجانة يا كوكب ومن أين يأتى الينا الذكور ونحن فى مدينة مطلسمة مرصودة أما تعلمى أن هذا لو كان ذكر ودخل إلى مدينتنا ما كان يصل إلى هذا المكان بل كان يصيح عليه الغماز الكبير والغماز الصغير فقالت لها كوكب وقد عجبت من هذا الاتفاق الغريب يا ستاه إنى وجدت له ذقنا وله شوارب بخلاف رؤية النساء وأنا أخاف من الضر والأسى فقالت لها مرجانة هذه خلقة رب الأرض والسما فقالت لها إذا كان ولابد نحن نساء مثل

بعضنا فينبغى أن نقلع ملابسنا وهي أيضا تلقع ملابسها حتى ننظر إلى صدرها ونهدها وإلى ما تحتها من باقى بدنها **(ياسادة)** فلما سمعت الوزيرة عرفت أنها وقعت فى أمر عظيم وأما الملك سيف بن ذى يزن فغاب عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود ولا قدر أن يتحرك وقال فى نفسه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فعند ذلك التفتت مرجانة إلى كوكب وقالت لها أنا أعلمك بالأمر ولكن وحق الذى علا فاقتدر وهو الذى أنفذ حكمه فى جميع البشر لئن حركت ساكنا لأقسمك نصفين بذلك الحسام الذاكر إعلمى إن هذا ما هو أنثى بل هو ذكر قدم علينا من بلاد بعيدة وسلك مسالك صعبة شديدة ولا أحد طلع عليه إلا أنا ولكن أعطيته ذمامى وصار بعد من الزامى وأنا ضمنت له ضمان صدق أن اجتهد فى معاونته حتى إنه يخلص ولده وزوجته فقالت له كوكب يا ستاه ومن يكون هذا ومن هى زوجته حتى إنك تجتهدين من أجل خلاصها فى معونته فقالت لها أما زوجته فهى سيدتنا الملكة منية النفوس بنت الملك قاسم العيون الذى لها مدة من الزمان تتجرع الغصص فى الحبوس وأما هو فإنه يقال له الملك سيف بن ذى يزن بن الملك ذى يزن الذى أخبرتنا عنه الملكة منية النفوس وهو الذى قهر الجبابرة والشجعان وذلت له الجبابرة من الانس والجان وعندنا من فروسيته وشجاعته أقوى دليل وبرهان ورأينا كلنا همته لما ضرب الأكرة بالصولجان ونظرت إليه جميع البنات والنسوان وأيضا يا بنتى الملكة منية النفوس لها علينا جمائل سابقة وإحسان وأنها سافرت وتزوجت بالكتاب والسنة وما هذا هو حرام ولا عيب ولا نقصان وسبب عودتها ثانيا أنها اشتاقت إلى أهلها والأوطان ولا علمت بأنه يجرى عليها هذا الذل والهوان وكل ما فعلته أختها فيها فهو والله ظلم وعدوان فانظرى ياكوكب ما يقتضيه عقلك فى ذلك .

(قال الراوى) فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام من الوزيرة مرجانة والتفتت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له يا ملك الزمان ومن أتى

لك إلى ذلك المكان فقال لها أنا أتيت خلف زوجتى وولدى حتى أسعى فى خلاصهما وأردهما إلى بلادى وإلا أموت بسببهما وأعدم مهجتى وفؤادى وإن قتلت دونهما فهو غاية المقصود ويكون قضاء الله الرب المعبود وإن خلّصتها فأكون أكمدت العدو والحسود فقالت له يا سيد إعلم أن الملكة منية النفوس كانت فى الأول فريدة فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وأنا ناصحة لك وقد حن قلبى عليك وأنا مساعدة لك فيما تريد وأما زوجتك فقد صارت نحيلة الجسم والبدن ونحل عظمها ووهن وبقى بدنها مثل بدن الميت الذي ذاب من فوقه الكفن وصارت رائحتها كالقبر إذا انتن وأنا الآن أجمل منها وأحسن فإن أردت أكون لك مكانها فها أنا قدامك وفى خدمتك وأسافر معك إلى بلادك وأكون فى صحبتك وأما منية النفوس فاتركها فيما هى فيه من عذابها حتى يكون هذا السجن قبرها إلى أن تموت وينقضى نحبها وتلحق بربها فقال لها الملك سيف بن ذى يزن يا كوكب أما من خصوص الزواج والجمال فهذا شيء أنا لا أفكر فيه وأنا ما أتيت من بلادى بسبب أحد من هؤلاء البنات ولا بسببها أيضا وإنما أتيت لأجل أن أعاتبها على فعلها كيف أنها خانتنى وأخذت ولدى وتركتنى وبعد ذلك أخرج وأخليها فى ذلك البيت وأرجع من حيث أتيت فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام قالت له يا ملك الزمان أظن أن هذا القول منك محال مع أن الملكة منية النفوس ذكرت لنا عنك أنك فيك مروءة وحميّة وإذا رأيتها لم تتركها تتحكم فيها أختها بل انك تخلصها بالسيف وتحيف على كل من عاداها كل حيف وها أنا سمعت منك تقول نعاتبها ومن بعد العتاب تعود إلى حال سبيلك فكأنك ما أتيت إلا بالنظر إلى مشقة حالها عليك وهذا بخلاف ما قيل عنك ولكن يا ملك زوجتك بين يديك فادخل وانظر فعند ذلك تخطّى الملك سيف بن ذى يزن باب السجن.

(قال الراوى) إن الملك سيف يتكلم مع كوكب السجانة وكانت الوزيرة

مرجانة قد دخلت فوجدت الملكة منية النفوس مكفبة على الأرض وولدها بجانبها يبكى وكانت ذلك اليوم قد دخلت لها أختها نور الهدى وضربتها خمسين سوطا على جسدها وهي الآن تئن من ألم الضرب فلما دخلت مرجانة قالت لها كيف حالك يا ملكة منية النفوس فقالت لها يا مرجانة حالى كما ترين فإنه يغنيك عن سؤالى فى هذه الساعة دخلت أختى وضربتنى خمسين سوطا ولا شفقت علىَّ ولا رحمتنى فقالت لها يا ستى هل أنت كان لك فى هذه البلاد راحة سابقا فما كنت تقعدين إلا فى النار وكنت دائما توكلينى أنا على المملكة وكنت تقولين أنا ما أطيق القعود ودائما تلبسى ثوبك المطلسم وتدورى من مكان إلى مكان لما أن سرق ثوبك وجاء الكواخى من غيرك أرسلناهم لك ثانيا بالثوب الريش فغابوا أياما وعادوا يقولون ما لقيناها وأنا أرسلت إلى أبيك فى مدينة مرج العقيق وأعلمته أنك فأرسل يقول تجلس أختها نور الهدى وما سأل عنك وأنت التى أتيت مع أن أباك فرح لعدم مجيئك واغتاظ لما علم بقدومك.

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الملكة منية النفوس لما أخذها الملك سيف بن ذى يزن وعادت البنات إلى مدينتهم وكانت منية النفوس هي ملكة مدينة البنات فلما عاد الكواخى اللاتى كن معها وأعلمن الوزيرة مرجانة أن منية النفوس تعرفت فى قصر النزهة وكان لها ثوب ريش ثان فأعطته مرجانة للكواخى وقالت لهم الحقوها وهاتوها فعادت الكواخى للبنات فما وجدوا منية النفوس وفتش البنات فى القصر وعادوا الى الوزيرة مرجانة وأعلموها فخافت من عاقبة الأمر فما كان منها إلا أنها أقبلت إلى سراية منية النفوس ودخلت علي أختها وكان اسمها نور الهدى وقالت لها قومى حتى أننى أجمع لك الدولة واجلسى على محل أختك وإلا ذهب الملك من يديكم إلى غيركم فقامت معها وكان ذلك ليلا وأحضرت كبراء الدولة وبايعوا نور الهدى علي المملكة ووقفت الوزيرة مرجانة فى الخدمة وكان فى

المدينة عجوزان كاهنتان واحدة يقال لها زعزوعة وواحدة يقال لها شواهى بنت الدواهى فلما جلست نور الهدى أحضرت زعزوعة وجعلتها مقيمة عندها فى الديوان ولا تفعل شيئاً إلا بمشورتها وقد أقامت ملكة على المدينة.

(قال الراوى) وذكرنا أن الملك قاسم العبوس مقيم فى المدينة الثانية وله سحرة وكهان توارثوا الكهانة عن آبائهم وأجدادهم فلما جلست نور الهدى علي تخت مدينة البنات قالت الكهينة زعزوعة أنا مرادى أن أرسلك إلى أبى لتعلميه بما جرى من ذهاب أختى منية النفوس وعدم وجودها وإقامتى أنا فى مكانها فقالت لها يا ملكة إيش يوصلنى إلى أبيك وهذه مدائن مرصودة فقالت لها يا كهينة أوصلى إلى النهر الذى بين المدينتين وانزلى فيه بالكتاب وأوصليه للبر الثانى فلابد أن يأتى أحد من الرجال يأخذه ويسلمه لأبى فقالت لها سمعا وطاعة وأخذت الكتاب وأوصلته للبر وكان بعض الرجال يطلعون ويتسللون فالتقوا الكتاب وأخذوه وأوروه للملك عبوس فلما رآه وعلم أن بنته منية النفوس ضاعت سبب ضياعها كان الثوب الريش المطلسم فإن إنسانا وهو ملك من أكبر الملوك عشقها فاحتال على ثوبها وسرقه فطلعت ولم تقدر أن تطير ولا تأتى هنا ثانيا فبقى الملك قاسم العبوس من ذلك محتار فلما ضاقت به الحيل أحضر الحكماء والكهان وقال لهم إقرؤا هذا الكتاب واكشفوا لى عن بنتى منية النفوس فى أى الجهات عدمت فضربوا له الرمل وقالوا له على ما جرى وأن ملك التبابعة هو الذى أخذها وهو ملك مُطاع يحكم على مدائن وقرى وأقطاع وأنها تحمل منه بملك يخلفه يفتح مدينة أكبر من مدينة أبيه فقال الملك هذا هو المقصود وسكت الملك ولم يحرك ساكنا لأن هذه بلاد بعيدة والوصلة إلى تلك الأماكن صعْبة شديدة حتى عادت الملكة منية النفوس ثانيا ووصلت إلى أختها فلما دخلت سلمت عليها فنظرت نور الهدى فرأت معها طفلا صغيرا

فقالت لها ياأختى أنت ضربك الفحل وخلّفت وهذا ما يرضى به الأبكار والبنات ولكن أنت تقيمى عندى حتي أرسل لأعلم أبى وكانت امتزجت نور الهدى بالوزيرة مرجانة وكواخى أختها لأنها لها مدة وهن حاكمة عليها فكتبت لأبيها تقول إن أختى منية النفوس عادت ومعها ولد ذكر من ذكر وقصدها أن تجلس مكانها وإن قعدت فربما يكبر ولدها ويبقى له شأن وأى شأن فلما وصل الكتاب إلى أبيها كتب لها رده أن تربطها بين أربع عماويد فى سلاسل حديد وولدها يرتمى بجانبها وفى كل يوم تدخل عليها أختها وتضربها خمسين سوطا نظير خيانتها وكونها أخذت ولدها وهو ابن ملك وأتت به إلى تلك البلاد فلما وصل الكتاب إلى نور الهدى فرحت وعرضته علي كبراء الدولة وقالت لهم هذا أمر أبى قد أمرنى أن أكون أنا الملكة وأقبض على أختى فقالوا لها افعلى ما بدا لك وقبضت على أختها ووضعتها فى السجن وشجتها وضربتها أول يوم خمسين ولكن ضربا موجعا ومنية النفوس تستغيث فلا تُغاث وتركتها فى السجن وابنها بجنبها وجعلت هذه البنت كوكب هى السجانة عليها وأقامت على ذلك الحال يومها إلى المساء وابنها تارة يبكى وتارة يسكت فقامت كوكب السجانة ورفعت الملك مصر على يديها ونظرت إليه وإذا به أبيض كأنه الياسمين الندى ونظرت الخال الذى على خده كالقرص العنبر فحنّن الله قلبها عليه فأقبلت إلى منية النفوس وفكتها من على تلك العماويد وقالت لها يا ملكة أرضعى هذا الطفل الجنين لعل الله تعالى أن يفرج عنك بسببه ثم أنها جاءتها ببعض الطعام فلم تقدر فقالت لها يا ملكة إذا لم تأكلى فلا ينزل فى ثديك لبن ثم أنها تلطّفت بها حتى أرضعت ولدها ومنية النفوس تنظر إلى نفسها وولدها وتتحسر علي ما فعلت فى نفسها وتقول لها كوكب أنا ما كنت إلا أعز النساء عند بعلى الملك سيف وأنا التي استغفلت زوجى وأتيت إلي هذه البلاد حتي جرى عليَّ هذا الوعد الذى قضى

له رب العباد.

(قال الراوى) وباتت إلى الصباح وأتتها أختها وضربتها خمسين سوطاً مثل اليوم الماضى وأقامت على ذلك الحال مدة طويلة أيام وليالى حتى جرى ما جرى وأتى الملك سيف وبقى علي باب السجن ودخلت مرجانة وتحدثت معها .

(قال الراوى) فقالت منية النفوس يا مرجانة أنا التى فعلت فى نفسى هذه الفعال وأنا بغيت على زوجى (وصدق الذى فى مثل هذا المعنى يقول):

تجنب وخيم البغى فالبغى مُصرع   وسوف على الباغى تدور الدوائر

وأنا الباغية فى فعلى الذى فعلته فى زوجى وأخذ ولده وقد حرمته منه ولكن يا وزيرة الزمان أناقلبى يحدثنى بأن الملك سيف بن ذى يزن بعلى ما يتخلى عنى ولا يقعد حتى يجد فى طلبى فقالت مرجانة يا ملكة هذه طريق بعيدة وأنت جئت طائرة وهو ما عنده كهان من أرباب السحر والكهانة مثل الحكيم برنوخ الساحر ومثل الحكيم أخميم ومثل الحكيمة عاقلة فهؤلاء كل واحد منهم يقوم مقام أهل بلادنا وإن سألت عن عساكره والمقام والملوك الذين يده تدور عليهم فلا تسألى عنهم فإن كل مقدم واحد من أتباعه يقدر أن يملك المدينتين اللتين لأبى ولأختى وما ذلك عليه ببعيد وإذا أراد أن يذهب إلى هذه البلاد فإن له خادماً يُقال له عيروض بن الملك الأحمر مرصود له على لوح إذا دعك اللوح يأتيه ويرسله إلى أى جهة كانت فإن هذا الخادم يحمله إلى محل ما طلب وأن هذا المارد يأخذ مسيرة مسافة السنة الكاملة فى كل ظرف ساعة واحدة وله أخت من الجان اسمها عاقصة وهى أكثر من عيروض تنزل فى كل محذور لأجله وتتلف مهجتها دون مهجته وأما سيدى الملك سيف بن ذى يزن فإنه حاو من كل معنى فى الشجاعة والكرم والمروءة فقالت لها مرجانة إذن كان الملك سيف يأتى ويسعى فى خلاصك هل تأخذينى معك إلى ملك البلاد وتزوجينى ببطل من الأبطال

الشداد فقال لها منية النفوس أى والله يا مرجانة ويكون لك مالى وأواسيك بنفسى ثم أن الملكة منية النفوس بكت وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول.

* * *

الدهر يانى بعيش قد صفا وإذا   طال التدانى علينا يظهر العجبا
وإن صفا الدهر يوما لا يكمله   إلا هوانا وتنكيدا ولا سببا
لكن أنا الدهر صافانى وواعدنى   بكل خير وأنى ابلغ الإربا
وراق دهرى ولم يقدر يعاندنى   وخاف من سطوتى والبيت قد ذهبا
وقد بلغت المنى والشمل مجتمع   الحبيب ونامت أعين الرقبا
وقد حوانى همام ضيغم ملك   تاج الملوك كريم الأصل منتسبا
يدعى بسيف بن ذى يزن المليك له   فى الحميريين أصل ثابت حسبا
غافلته وطلبت الأهل من تلفى   لما احتويت على ثوبى الذى ذهبا
أتيت بلدتنا والدهر عاندنا   إذ خنت بعلى ولم أحفظ لما وجبا
وصرت فى شدة ما عاد لى فرج   إلا إذا كان سيف الملك لى طلبا
يا سيدى سيف يا تاج الملوك ومن   حاز الفضائل والإحسان والأدبا
يا سيدى لا تؤاخذنى بما فعلت   نفسى فإنى لقيت الويل والحربا
ولو ترى قلقى والضرب يؤلمنى   وذلنى وانكسارى ان ذا عجبا
ولو ترى ابنك مصرا فى مذلته   فى السجن مع أمه يبكى إذ انتحبا
وما لنا راحم فى الناس يرحمنا   ولا مجيرا وأمسى العقل منسلبا
فارحم بكانا وبادر بالقدوم عسى   أراك قبل سهودى الموت والعطبا
وإن تكن من بعاد الطرق معتذر   فمنك أرجو الرضا كى ابلغ الاربا
فالعفو شيمتكم والعيب شيمتنا   فقد بكت لبكانا أعين الغربا
يا حسرتى ذاب قلبى بعد فرقته   لا سيما أن يكن ما جرى غضبا

* * *

(قال الراوى) إن الملكة منية النفوس كانت تنشد هذه الأبيات من عقلها والوزيرة مرجانة واقفة قبالها والملك سيف كان خطى من الباب وسمع شعرها ومقالها ونظر إلى حالها وما قد أصابها من سقمها وانتحالها من بعد حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فذرفت الدموع من عينيه وانسلب عقله وتاه فكره فأعرب وأطرب ومال إلى طبع العرب فأنشد وقال صلوا على باهى الجمال :

* * *

اليك جئت ضيا عينى فلا تخفى   انى وراك أجد السير والطلبا
وكل ما تفعلى أمضيه يا أملى   ولا تقولى على سيف مضى غضبا
روحى فداك ولا تمسك نائبة   ولا أبالى من العذال والرقبا
وكل من كان يشناك عددت له   ضربا بسيف صقيل أبتر غضبا
أحمى حماك بحد السيف مقتدراً   أشبع أعاديك من حد الظبا ضربا
حتى تقرى بأنى فارس شرس   أخذت منية نفسى بالقنا غصبا
لا تحزنى واتركى ما قد مضى وكفى   قد كان هذا على الإنسان مكتتبا
فالحزن ولىَّ وقد جاء السرور لنا   من بعد ما زمن من هوله صعبا
وسوف تلقى العدا قتلى وبعضهم   من حد سيفى كأقطار القطا سربا

* * *

(قال الراوى) هذا والملكة منية النفوس تسمع قوله وقلبها قد انشغف من الفرح وهمت أن تقوم فتخبلت ولم تقدر علي القيام من شدة الضعف والأسقام فقال لها الملك سيف يا ملكة منية النفوس إيش أغراك على هذه الفعلة التي هى غير حميدة وتأخذى ولدى وتجعليها معى مكيدة وتلزمينى أن أسافر خلفك إلى هذه البلاد البعيدة وأقطع هذه الطرقات الصعبة الشديدة ثم أنه تقدم إليها ووضع يده عليها فهمت كأنها اللبوة إليه

وألقت حضنها عليه وطبقت وفعل الملك سيف بن ذى يزن كذلك فغشى عليهما ووقع الإثنان كأنهما ميتان ونظرت مرجانة إليهما فرشت الماء عليهما فأفاقا وهما متعانقان فقالت منية النفوس يا سيد أنا رأيت حقا قبل موتى أن أنا فى منام وأنا يا سيدى سألتك بحق دين الإسلام إن كنت أنت الملك سيف بن ذى يزن فلا تفارقنى حتى تدرجنى فى الكفن وتعود بالسلامة إلى بلاد اليمن وإن كان هذا منام فأسألك أن تسامحنى والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن يا منية النفوس لا تخافى من ضرر فها أنا أسامحك من كل ما فعلت من هذه الأسباب وعلي ذلك لا تلزم لوم ولا عتاب فقالت له يا سيدى الحمد لله رب العالمين الذى رأيتنى بالعين وها أنا مأسورة كما ترانى فى سجن الظالمين فاسع فى خلاصى يا سيد الملوك وتاج السلاطين فقال الملك سيف ولأى شىء سجنت بذلك السجن عند هؤلاء الطاغين الباغين فقالت له ما هذا وقت سؤال أما سجنى فما هو إلا من أجلك وما هذا وقت كلام انظر لنا طريقاً لنجاتنا من هذه الأرض فقال الملك سيف ها أنا وأنت سواء ولا بقيت أفترق عنك إلا إذا كنت فى قصرك بين جواريك وخدمك فقالت له يا ملك هيهات أن أرى ذلك ولو فى المنام فعند ذلك أخرج الملك سيف القدح وغطاه مثل العادة وقال أريد عيشاً مبسوساً فى سمن بقر وعسل نحل وكشف القدح فإذا به ملآن بسيسة بالسمن والعسل النحل وقال لمرجانة يا وزيرة أنت وكوكب ومنية النفوس تأكلن معى فقالت له مرجانة يا ملك الزمان صدقت الملكة منية النفوس فيما ذكرت عنك ونحن الآن نأكل معك والملكة منية النفوس ولكن تكون أنت وهي الليلة عندى ونحن ما بقى لنا أحد فى هذه البلاد غيرك فأكلوا سواء وكان بيت مرجانة قريباً من الحبس فنقلتهم فيه ووضعت لهم الطعام والشراب وأكرمتهم غاية الإكرام وما مضى ربع الليل حتى جاءت بنت من جوارى الملكة نور الهدى لبيت الوزيرة مرجانة وقالت لها يا وزيرة الزمان إن الملكة تطلبك فى هذا

الوقت والأوان فقالت لها سمعا وطاعة وقامت معها من تلك الساعة فلما وصلت إليها قامت لها الملكة وقالت لها يا وزيرة إعلمى أننى كنت نائمة فرأيت النار قائدة فى البلد والبنات جميعاً يستجرن منها وطير أبيض نزل محطفنى ورمانى فى الخلاء من بين مخاليبه فما وصلت الأرض إلا ووحش حطفنى من البرية وطار بى وأنزلنى فى مدينة أبى ورأيت منية النفوس أختى راكبة علي حصان أشهب وبيدها حسام يضىء فنقلته من يدها الشمال إلى اليمين وتومئ إلى وتقول لى يا فاجرة يا عاهرة فأردت أن أتقدم إلى نحوها وإذا بسبع دفعنى فى صدرى فرمانى إلى مكان بعيد وأنت يا مرجانة محاذية لأختى منية النفوس وهى سليمة من الضرر والبؤس ومن خلفها أسد غالب وذلك الأسد يردنا جميعاً قدامه وما أحد منا يقف أمامه ولكن أنا متعجبة منك يا وزيرة لكونك مع أختى وأنا تركتينى لعدم حظى وسوء بختى فقالت مرجانة يا ملكة هذا منام لا يُفَسّره إلا من كان من أرباب الأقلام فقالت الملكة لها صدقت يا وزيرة ولكن اقعدى حتى أرتاح أنا من لوعتى لأن هذا المنام أرعب جثتى ثم قالت عليَّ بالكاهنة زعزوعة قوام فلما أقبلت أمرتها بالجلوس فلما جلست قالت لها الملكة رأيت مناماً وأعادت عليها ما قالته لمرجانة فقالت لها الكاهنة يا ملكة أنا أعلمك بصحة القول ولكن حتى أضرب الرمل بين يديك وأريك ما تقرّ به عينيك فقالت لها دونك وما تريدين فقعدت الكاهنة زعزوعة وضربت وقالت أقول يا ملكة ولى الأمان فقالت لها قولى فقالت إن منية النفوس أختك طلعت من الحبس والوزيرةمرجانة أخذتها وأدخلتها عندها فى بيتها وصحبتها البنت كوكب السجانة التي عليها ومعهم رجل ذكر وهو من الملوك الكبار وصاحب بلاد وأمصار وإذا ركب يركب فى جيش جرار لا يعد ولا يحصى له عيار وهو زوج الملكة منية النفوس وأبو ولدها وقد دخل المدينة من أجلها وهو الذى على يده تنفك الأرصاد وتحلط الذكور والاناث ويتناكحون ويأتون بالأولاد وعن قريب يأتيه ملك عظيم

صاحب عساكر وجيش عظيم فحاذرى يا ملكة على نفسك ولا أسكنوك العدا برمسك فالتفتت نور الهدى إلى مرجانة وقالت لها سمعت ما تقول الكاهنة فقالت مرجانة هذا قول لا اسمعه ولا أعتد عليه ولا أتبعه فإنها قالت علي أني أدخلت ذكرا في بيتي وأخذت منية النفوس والرجل الذكر من أين يدخل بلادنا وهي مرصودة ولها غمازات فلو دخل كانت الغمازات تنبه عليه كما هي العادة فالتفتت الملكة للكاهنة وقالت لها صدقت الوزيرة فقالت الكاهنة يا ملكة هذا عذر بطال أنا أعلمك كيف دخل الذكر في هذه المدينة ثم قامت وهمهمت علي تخت الرمل وقالت يا ملكة الزمان إن الغريم أول دخوله لعب بالأكرة والصولجان مع البنات الحسان ودخل البلد من البرج والذي أدخله الوزيرة فاغتاظت مرجانة ووضعت يدها على قبضة الحسام فقالت لها نور الهدى يا أختي لا تثير الفتنة وتقتلي هذه المسكينة فأنا ما أصدقها ولا أكذبك ولا أقول عنك إنك تخامري علي ثم التفتت إلى الكاهنة وقالت لها قومي وامضي إلى حالك فما أنا قابلة لسؤالك فقامت الكاهنة وبقيت مرجانة عند الملكة فصارت تمازحها تلك الليلة حتى برق النهار وقالت لها يا أختي أقيمي أنت في الديوان ذلك اليوم حتى أنام فإنه أضربني السهر وأنا مشغولة البال والفكر فقالت مرجانة سمعا وطاعة فنزلت للديوان وجلست والملكة أرتها أنها تنام وطلعت إلى محلها ثم أنها تخففت ونزلت إلى المكان الذي فيه منية النفوس فلم تجدها هي ولا كوكب فسارت إلى بيت مرجانة وطرقت الباب فقالت الجواري مَنْ بالباب فقالت أنا زهرة جارية ستي منية النفوس ودخلت السجن فما لقيتها فسألت الوزيرة عنها فقالت لي هي عندي كوكب معها وسيدي زوج ستي منية النفوس فقالت لها الجواري صدقت ستنا وأنهم نائمون وأين ستنا مرجانة الوزيرة فقالت لهم هي في الديوان ثم عادت الملكة نور الهدى إلى الديوان وجلست وأمرت بالقبض علي مرجانة فقبض الخدم عليها وزمجرت الملكة وقالت لها يا

مرجانة أنت خامرت علينا وأدخلت الغريم في بيتك وأنا ذهبت إلى بيتك فرأيته فقالت مرجانة يا ملكة وأنت أمرت بالقبض عليّ بسبب ذلك ولكن يا ملكة هذا شيء ما فيه خفاء ومن حيث انك وصلت إلى بيتي ونظرت الغريم فما أنا أشفق منك علي أختك وهو زوجها وهي زوجته ولا بقى إلا خلاصها منك غصبا وينهب رؤوسكم بالسيف وأنا كان قصدي أن أعمل حيلة عليه وأقبضه إليك وأقدمه بين يديك فرأيتك أنك مجنونة فإن قتلتك أو سرت فما تكونين عندي مغبونة فإن خصمك سيد ملوك الزمان وحاكم علي الإنس والجان فقالت لها نور الهدى سوف ترين اليوم ما أفعل ثم إنها أرسلت إلى أبيها في مدينة الذكور تعلمه بكل ما جرى من الأمور وأمرت البنات أن يزحفن علي بيت مرجانة وكان الملك سيف قام وقت الضحى وقعد ينظر إلى الملكة منية النفوس وهي ترضع ولدها وهو يسليها علي ما هي فيه من عدم صبرها وجلد ما وإذا بالبنات أقبلن كأنهن الجراد المنتشر فلما نظرهن الملك سيف ضحك وقال يا منية النفوس ما أقل عقل أختك مرادها أن تحاربني بالبنات اللاتي تحت يدها ولكن سوف أريهما ما أفعل ثم أنه جرد سيفه من غمده وهزه حتي دب الموت في فرنده وصاح الله أكبر فقالت له منية النفوس يا ملك لا تنزل لهن وإن نزلت لا تبعد عن البيت فإن مكر النساء يحول بينك وبيني ويشغلك عني وربما أننا نضيع بينهم فقال الملك سيف بن ذي يزن لا تخافي فالأمر أقرب من ذلك ثم أنه مال بالحسام على تلك البنات وضرب ضربات قاطعات وطعن طعنات نافذات وصرخ عليهن صرخات متتابعات وتزلزلت الجبال الراسيات وقاتل في الجموع وقطع بسيفه الجنوب والضلوع وحمى منية النفوس وجعل الوصول إليها ممنوع وكثر من العدا النزول والطلوع والملك سيف يرمي الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر والملكة نور الهدى تحمل وتقول لكواخيها هذا يومكم وهو نفر واحد وأنتم ألوف معتدة فقاتلوه ولا تفشلوا وعزائمكم للحرب مشتدة فعند ذلك رمى

أرواحهن البنات وصبرن للنائبات وأما الملكة فإنها أحضرت الساحرة وهى زعزوعة وقالت لا أطلب قبض هذا الرجل إلا منك فقالت لها سمعا وطاعة فغابت وعادت ومعها مبخرة ملآنة بالنار والبخور وهى مرخية علي أكتافها الشعور وصرخت فأجابتها الارصاد وكثر الإبراق والارعاد وتماوجت المدينة شرقا وغربا وأظلم الجو وعدم الضو ونظر الملك سيف نفسه فرأى جميع أعضائه ارتخت ولم يبق له همة مطلقا وماجت البلد وظهرت البنات علي الملك وطمعن فى أخذه ونظرت منية النفوس إلى ذلك وعلمت أن بعلها أصيب بالنكال وإنه ما أتى تلك الأرض إلا لطلبها وإن قتل فيكون بسببها فرفعت رأسها إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وبسطت يديها إلى من يقدر على نجاتها وقالت يا الله يا الله يا الله وكان ذلك منها بتذلل وخضوع وقلب موجوع وولدها علي راحتها مرفوع وأنشدت هذه الأبيات بعبرة وزفرات وهي تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

* * *

يا من يرانا ويعلم حالنا ويرى ... فيما نكابده الأهوال والغيرا
يا واحد جل مولانا وخالقنا ... مُدبّر فى الورى مهما يشاء جرى
وقفت بالباب يا من ليس يعجزه ... شىء وقدرته قد أعجزت قدرا
مولاى أنا تضايقنا وليس لنا ... مساعد والأعادى حولنا زمراً
ولا لنا راحم نرجوه يرحمنا ... إلا جنابك يا من يكشف الضررا
يا واحدا ماله ضد ولا مثل ... ولا شبيه ولا للعالمين يرى
يا خير من يرجّى فى كل نائبة ... يا كاشف الضر والبلوى إذا حضرا
كيف السبيل وقد ضاقت مذاهبنا ... وقد عدمنا القوى والسمع والبصرا
أدعوك بالكعبة الغرا وما جمعت ... من كل ركب حجج طاقها سحرا
وبالمقام ومن صلي به ودعا ... يا سامعا لدعا الداعى وما ذكرا
إبعث لنا فرجاً يارب ينقذنا ... من قوم سوء أباحوا نفسنا هدراً
ورد مكرهم عنا وكيدهم ... فى نحرهم ليذوقوا البؤس والكدرا
استغفر الله من قولى ومن عملى ... وكل ذنب وما همّ أو خطرا

* * *

(**قال الراوى**) إن الملكة منية النفوس تقول هذه الأبيات وولدها مرفوع على يديها ودموعها على خدودها جاريات وعيونها إلى شاخصات ترتجى الإغاثة من شدة ما هى فيه من النكبات وتنظر إلى بعلها وهو فى أشد اللوعات (**وأعجب ما روى فى هذا الديوان**) أن مولانا الخضر أبا العباس فى تلك الساعة كان سائراً فى سياحته فأراد الله عز وجل أن يكون فرج الملك سيف على يده فنظر الملك سيف وما هو فيه ونظر إلى اللوح المحفوظ وما تسطّر فيه فخطى الخضر عليه السلام إلى مدينة يقال لها دواريز وهى أكبر تخوت العجم وبها ملك وسلطان يقال له شاه الزمان وهو أكبر ملوك العجم فلمّا وصل إليه وصار بين يديه قال له ياشاهى الزمان قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وقل لوزرائك جميعاً ودولتك يقولون مقالتك حتى أن الإيمان يعم جميع مدينتك فألقى الله فى قلبه نور الهداية وسبقت له العناية فأسلم ظاهراً وباطناً وسمعه أرباب الدولة والوزراء وكل من كان معه فى المدينة ساكناً فآمنوا بالله وفى ظرف ساعة تغيرت المدينة من حال إلى حال وهدى الله الخلائق إلى دين الإيمان بعد الكفر والضلال وقال له قم فاركب فى عسكرك فأنت مدعو للجهاد فقال سمعاً وطاعة ولم يقل له إلى أين بل صاح فى عسكره وأمرهم بالركوب ولما صاروا على ظهر الخيل مشى قدامها وقال اتبعونى ولا يلتفت إلى ورائه فما مضت ساعتان علي تلك الحالات إلا وهم على مدينة البنات وأمرهم بالدخول فصاح الغماز وقال يا أهل مدينة البنات جاءكم ستون ألفا من الفرسان وهم من مدينة دواريز وكلهم علي الإيمان وملكهم القان شاه الزمان وأول من يقتل أنا وترتاح الجن من التعب والعنا فما تم كلامه حتى ضربه الأستاذ بالقضيب الذى فى يده وهو شراقة السور فنزل الي الأرض مكسور ودخل أهل الإسلام البلد وذكر الله تعالى الفرد الصمد فألقى الرعب فى قلوب البنات وسرن يتهارين الي

الدروب والحارات وأحاطت بهن البليات وما أمسى المساء إلا والملك شاه الزمان اطلع الى أعلى الديوان فالتقى بالملك سيف بن ذى يزن فتقدم اليه وقبل يده وقال له يا سيدى اكتبنى عندك فى دفتر المجاهدين فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فقال يا سيدى أنا اسمى شاه الزمان وكنت عاكفاً علي عبادة النيران فأتانى أستاذك الخضر وعلمنى الإسلام وأمرنى بالركوب فركبت وهذه الأرض مادخلتها وبلادى الدهر ما دخلت منها فسمع القائل يقول يا شاه الزمان قف فى خدمة ملك الجيوش حتى ترتب قواعد هذه المدينة وأما أنت فلا تتم ليلك إلا فى بلدك وكانت منية النفوس فى هذه الغفلة أطلقت مرجانة وقبضت على أختها وكتفتها وجلست هي والملك سيف علي التخت وقالت لمرجانة نادى علي البنات جميعا يحضرن وكل من تأخرت للصبح سلختها من وسط رأسها إلي كعبها فلما سمعت مرجانة ذلك أجابت بالسمع والطاعة ونزلت ليلا ومعها جماعة من خدمها وقالت يا أهل مدينة البنات أنا مرجانة الوزيرة وقد أعلمتكم أن الملكة منية النفوس جلست علي التخت مكانها الأصلى وقبضت علي أختها وأنا وأنتم ما لنا دخول بينهما فالصواب أن تكن عاقلات وتحضرن قدام الملكة منية النفوس حالا ولا يتأخرن منكن أحد وكل من تأخرت ما لها غير السلخ دواء فأحضرت جميعكن سواء حالا والسلام فلما سمع جميع البنات ذلك النداء أجبن بالسمع والطاعة وسرن جميعا الي الديوان ووقفن فى خدمة الملكة منية النفوس وبالجملة صعدت الكاهنة زعزوعة وتمنت فلما رأتها مرجانة ما جاءها صبر دون أن ضربتها بالحسام فى وسط قمتها فشقتها إلي نصف قامتها هذا والملك سيف قاعد علي التخت بجانب الملكة منية النفوس فتقدم له القان شاه الزمان وقال يا سيدى سألتك بدين الإسلام فى حال عودتك على ملك دواريز أن تشرفنى بخدمتك فانى ما أقدر أن أقيم غير هذه الساعة والأستاذ قد أمرنى بالمسير وأعلمك أن بينى وبين بلادى مسافة

بعيدة وإن لم يوصلنى الأستاذ كما جاء بى فما أصل فى عشرين سنة وأنا معى خلق كثير فقال إجلس إلى الصباح حتى تأخذ الغنيمة فقال له يا سيدى الغنيمة هبة منى إليك وأنا اقتنع بدين الإسلام فإنه غاية المرام فهم كذلك وإذا بالأستاذ قال اتبعنى يا شاه الزمان فنزل من الديوان تابعاً أثره وهو يقول للعساكر اتبعونى وكل من تأخر ينقطع عن الطريق فركبت العساكر وتبعوه وهو متوجه الى بلاده وصحبته عساكره مع أجناده فلم يصبح إلا علي كرسيه ببركة الخضر عليه السلام ويكون له معنا كلام إذا وصلنا إليه نحكى عليه (وأما ما) كان من أمر الملكة منية النفوس فإنها كانت تشكر فضل الملك سيف بن ذى يزن علي قدومه فى طلبها واجتهاده علي خلاصها وهو يلومها ولا يعاتبها فقالت له يا سيدى أنا مرادى حضور الكواخى اللاتى كن معى بكرة ونأخذ منهن الثياب الريش ونسافر بهن وأما أنا فثوبى قد أخذته أختى منى من حين حضرت وحبستنى فقال الملك سيف يا منية النفوس قد حلفت وشددت فى الأقسام أنى لا أطلع من هذه المدينة حتى أبطل أرصادها وأجعل البنات والذكور يعودون ويجتمعون ويتناكحون مع بعضهم ويتوالدون وأنا يا منية النفوس لا أرضى أن أحنث فى يمينى أبداً ولو قمت هنا طول المدى فقالت كوكب السجانة يا ملك أظن أنك لا تقدر وكان غيرك أشجع وأقدر فما تمت كلامها حتى ضربتها منية النفوس على وجهها فكادت أن تطير عيناها وقالت لها يا كلبة إيش لك بالفضول فى حضرة الملوك وأنت صعلوكة بنت صعلوك ثم التفتت إلى مرجانة وقالت لا يا وزيرة أما تقدرين علي إبطال هؤلاء الغمازين من هذه المدينة فقالت يا ملكة أنا أعرف أن أصل هذه الغمازات قد صنعها الكهان بأمر عمك الملك عاصم لما خطبك لابنه وأبوك مارضى فارتصدت البنات ودخلن جميعا فى هذا البلد وبقيت الرجال فى هذه المدينة البانية ومن أيامها إلى الآن ما اجتمعت النساء على رجال أبدا وإذا قدر الله وخرجت واحدة من عندنا منفردة

ووصلتالى الغدير ونزلت يلحقها الذكور فما تعود إلا فرجها ذائب فقالت منية النفوس أنا أعرف إبطال ذلك ولكن أخاف من الجان أن يصرخوا عليّ فقال الملك سيف دلينا أنت عليه وأنا أذهب إليه فقالت لهم أدخلوا المكان الذى جيت أنا فيه باختى وارفعوا السرير الذى تجلس عليه فإن تحته بلاطة من الرخام الأصفر دون الذى حولها فتقدم أنت يا ملك تجد عقربا من الرصاص الأسود علي حافتها فافركه فتصعد الرخامة إلى فوق وتجد تحتها طبقة بدرج إلى أسفل المكان فاهبط حتى تنتهى إلى آخره فتجد هناك أربعة ألواح من رصاص فى أربعة أركان المكان وفوقها قبة فإذا بقيت فى وسط القبة تجد عمود من النحاس وفوقه كرسى قاعد عليه شخص مشوه الخلقة فكل منكم ينظر بصفة غير التي ينظر بها الآخر وتجدون عن يمينه أشخاصا وطيوراً وخلاف ذلك وأما الشخص فتجدون علي رأسه ميزاناً عالية فانظر يا ملك إن كانت كفتها اليمنى مائلة فالسعد لنا وان كانت اليسرى هى المائلة فلا يبقى لنا خلاص فقال الملك سيف إن كانت اليمنى مائلة فكيف العمل فقالت له تجدون فى صدر المكان دقماقاً حديدا وسندالا حديداً وعليهما أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلا تقربوا الدقماق وتأملوا فى الحائط تجدوا عصفورة نحاس فافركوها ثلاث مرات فإن الدقماق ينزل إلى الأرض وهو مسلسل بسلسلة فحلوه من السلسلة واخلعوا السندال وضعوا الدقماق على السندال من غير دق فإن اجتمع هذا الاثنان يطير الدقماق ويضرب الشخص بين عينيه فيقع من علي العمود إلى الأرض وبعده يقع العمود وكل شخص كان معه بوق فإنه يقع من يده وتذهب الروحانية منهم وتهلك أنفاس الغمازين ولا يبقى لهم روحانية أجمعين فعند ذلك بادر للميزان فاكسرها فإن كل شيء يبطل بقدرة القديم الأزلى فأكون أنا صلبت أختى نور الهدى على باب البلد حتى يعتبر بها كل أحد فخرج الملك سيف وقال لمنية النفوس قبل كل شيء سيرى معنا وأما صلب أختك فأبقيه لوقت

اخر ثم أخذها وساروا وقلعوا البلاطة ونزلوا الي أسفل الطبقة وداروا على جميع الأشخاص الذين لهم الحركات بالخصوص كما علمتهم الملكة منية النفوس وبعد ما اتموا أشغالهم عادوا الي القصر فصارت لأبطال الأرصاد بركة عظيمة وانكشفت الغمة عن أعين النساء جميعا وتنبهن لأنفسهن وقد دبت فيهن شهوة الجماع وتحركت الدماء فى الطباع فهاجت البنات وتحسروا على اللذات فقالت مرجانة احضروا الحكيمة زعزوعة فأحضروها وقالوا لها كيف العمل فى هيجان النساء فقالت يا سيدى ما من حل إلا الذى فك هذه الأرصاد يفك أرصاد المدينة الثانية لأجل أن يأتى كل رجل فيأخذ بنتا من هؤلاء فقال الملك سيف بن ذى يزن وإيش الذى يفك الأرصاد عن الرجال حتى يأتوا إلى ذلك الحال فقالت له يا سيدى لم يكن إلا الذى يعلم الملك قاسم العبوس أبو الملكة منية النفوس فإن كان قصده فك هذه الأرصاد فقالت منية النفوس لا يوصل الأخبار لأبى إلا وزيرتنا مرجانة فقالت لها الوزيرة يا ملكة أنا ما لى عليه قدرة فى الكلام والصواب إرسال أختك الملكة نور الهدى فقالت منية النفوس يا مرجانة أنا والله ولو أن أختى فعلت معى ما فعلت من الاساءة وقد قدرت عليها ما يهون على والله أن يحصل لها ضرر مطلقا لأنها أختى على كل حال فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن أمر بإحضار الملكة نور الهدى وقال لها اعلمى أنى كنت أضمرت علي قطع رأسك ولكن أختك ما كان عليها قتلك وقالت أختى لا يهون علىّ أن أصيبها بمكروه ولو فعلت معى ما فعلت وأنا أحضرتك وكلمتك بالذى جرى فهل أنت على أختك مثلها عليك أو قلبك مضمر الاتلاف لها فقالت نور الهدى يا ملك الزمان وحق من خلق النطفة وسواها أن أختى عندى لا تهون علي ولا كنت أضربها إلا برغمى وأنا كنت أقول للبنت كوكب احفظى خاطر أختى وواسيها ولولا تجبر أبى علينا وخوفى منه ما كانت يدى تمتد عليها بسوء أبدا وها أنا يا ملك الزمان وقعت علي قدم الاعتذار وبقيت بين أيديكم فإن كانت

أختى يرد عليها أصلها وتراعى الأخوة وتسامحنى فيما حدث كان ذلك فضلا منها وإن كانت لا تسامحنى تريد قتلى فأنا ما قتلتها حتى أموت فيها وإنما ضربتها فتضربنى قدر ما ضربتها وان كانت تجعل عوض أذيتى لها سابقا المسامحة لى هنأتها فى هذه الأيام باجتماعها بزوجها فقال الملك سيف بن ذى يزن قد قلت لك أختك ما رضيت بأذيتك ولو أرادت قتلك كانت من حين وقعت فى يدها قتلتك فعند ذلك قامت منية النفوس وفكت أختها وبكت وقالت لها والله يا أختى ما هان على أن يصيبك ضرر وأنا فى دار الدنيا فعند ذلك تقدمت نور الهدى وتصافت مع أختها علي يد الملك سيف بن ذى يزن فقال لها يا نور الهدى أنا طالب أباك حتى يكون فك هذه الأرصاد على يده فقالت نور الهدى يا ملك الزمان إعلم أن أبى ما غضب علي أختى منية النفوس إلا من حين علم أنها خانتك وأخذت ابنك وجاءت وفاتتك وان علم بانك سامحتها فهو أيضا يسامحها فقال له الملك سيف بن ذى يزن الآن مرادى أعلمه فقالت له أنا أتوجه اليه ومالى طريق إلا من الهواء وأنا لابسة ثوبى المطلسم وأما الطريق لا يمكننى المسير منها بطريق الارصاد فقالت منية النفوس وأين الثياب قالت نور الهدى فى خزانة الأمتعة فى الصندوق فقال الملك سيف لا أحد منك يلبسها لا أنت يا منية النفوس ولا أختك فقالت له لأى شيء يا ملك الزمان هل أنت ما سامحتنى فقال لها نعم سامحتك وأنت زوجتى ولا بقيت أقدر على بعدك أبدا وأما أختك فأنا أزوجها لملك من ملوك الأرض أحسن منى دينا وإيمانا وهو ملك عظيم الشأن فقالت منية النفوس لعله يكون الملك شاه الزمان فقال لها نعم أنا ما أعلمته ولا بينى وبينه ميثاق ولكن أنا أحكم عليه فهو لا يخالفنى وإن شاء الله عند عودتنا أزوجك به فقالت له نور الهدى يا ملك الزمان أنا بقيت منك وإليك فبينما هم فى الكلام وإذا بطبول تُقرع ورايات فى الهواء تُشرع وأقبلت مواكب وأسراب من خيل ورجال كأنهم السيل إذا سال أو الظل إذا مال

والكل علي الخيول العربية وعلى أكتافهم الرماح الخطية متقلدين بالسيوف الهندية فقال الملك سيف ليخرج أحد ليكشف الخبر فقالت الملكة نور الهدى يا ملك الزمان ما يحتاج إلى كشف أخبار هذا أبى الملك العبوس ولكن يا ملك ما هم محاربين فعند ذلك ركب الملك سيف على ظهر حصانه وخرج إلى حومة الميدان ووقف قدام باب المدينة كأنه الاسد وصاح بأعلى صوته وقال يا معشر القادمين لا أحد ينقل قدما الى هنا حتى يأتينى ملككم فعندها خرج له مقدم القوم وقال له أنت الملك سيف بن ذى يزن زوج بنتى منية النفوس فقال له هو أنا الذى ذكرت فقال يا ملك الزمان وأنا أبو زوجتك وفى هذا النهار علمت أن الارصاد انفكت عن مدينة البنات فلما علمت ذلك أحضرت الكهان وقلت لهم مرادى أقابل هذا الملك وكان علي الطريق نهر مطلسم فأمرتهم بإبطاله وأتيت إليك يا ملك الزمان وقصدى أن ترجع الناس كما كانت فقال الملك سيف شأنك وما تريد وأن البنات جميعا صرن فى حكمى والذى يريد التزوج بواحدة فيطلبها منى فقال الملك قاسم العبوس أول من يخطب يا ملكنا أنا وقد جئتك خاطبا راغبا فى مرجانة وزيرة بنتى فقال الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك وما يكون لها عندك من المهر فقال كل ما قلت فقال الملك سيف أنت ومؤونتك فقال الملك إدفع عشرة آلاف دينار فعقد له الملك سيف عقد النكاح وقام الوزير وخطب واحدة ودفع مقدم صداقها ودام الأمر على تلك الخطة والزواج مدة أيام وكل جماعة من توابع الملك قاسم يتفكون بجماعة من البنات وهكذا مدة شهر كامل حتي تزوجت جميع البنات إلا نور الهدى فإنها قالت أنا ما أتزوج إلا الذى يأمرنى به زوج أختى الملك سيف بن ذى يزن فقال لها أنت معنا تسيرين كما وقع الشرط بيننا فقالت له حبا وكرامة فالتفت الملك سيف الي الملك قاسم العبوس وقال له على أى دين أنت فقال يا ملك أنا علي ملة الخليل ابراهيم فقال له يا ملك عليك بتقوي الله تعالى والاجتهاد فى العبادة

وتقوى الله فإن فى هذا إعمار البلاد وسعادة العباد فقال الملك قاسم إن شاء الله تعالى يا ملك يحصل الاجتهاد لكن يا ملك الزمان أنا متحير فى هذه الأشخاص المصنوعة على أسوار المدينة بالاسحار ومرادى أبطلها بالكلية فقال الملك سيف هذا أمر مالك فيه عائق انظر أى شخص كان من الارصاد واقلعه من موضعه يبطل عمله فقال صدقت يا ملك فعندها أرسل جماعة من رجاله وقال لهم دوروا علي الأبواب والأسوار كل شخص رأيتموه اقلعوه من مكانه فقالوا سمعا وطاعة وداروا علي الأسوار فقلعوا الجميع وانفكت الارصاد واختلط النساء والرجال مثل جميع البلاد وفرح الملك قاسم العبوس بما جرى وحمد الله تعالى على ذلك الحال ولما انقضت تلك الاشغال التفت الملك سيف بن ذى يزن إلى نور الهدى وقال لها هل تسيرين فقالت نعم كما وعدتنى أحضروا لنا خيلا نركبها وكان الملك مصر ابن الملك سيف انتشى وترعرع ومشى وفرح به أبوه وقال له أنت معادك أخاك نصر فالله تعالى يجمع بعضكم على بعض عن قريب والتفت الملك سيف الي الملك قاسم وقال له إن منية النفوس زوجتى سائرة معى لأن الزوجة تتبع زوجها وكذلك نور الهدى فانها عتيقة سيفى ولكن اسألها فان ما آخذها إلا برضاك ورضاها فقال له يا ملك الزمان بنتى تولعت بما وعدتها أنت ولا بقى لها صبر ولو كنت أعطيها كل مملكتى ما تقبل الاقامة عندى لأنها رأت أختها تزوجت وصار لها ولد ومرادها أن الله يعطيها الذرية والزوج الصالح مثل أختها فأنت خلفتى عليها فقال الملك سيف وأنا قبلت ذلك وقام الملك سيف وأخذ أربعة من الخيول الجياد ركب هو واحد وركب ولده الملك مصر واحدا وركبت منية النفوس حصانا ونور الهدى حصانا آخر وودعهم الملك قاسم وطلبوا البرارى والقفار والمهامة والاوعار حتى وصلوا الى المرج الذى عليه رأس جزائر واق الواق وكان الملك سيف بن ذى يزن أمر المارد الخيرقان أن يقيم فى هذا المكان ينتظره فلما أن وصل الملك سيف الى ذلك المكان قالت له الملكة منية

النفوس يا ملك الزمان أنا أقدر على أن أحمل ولدى وأعود به الي قصرى فى مدة قليلة فقال الملك هاتى الثوب الذى معك أحرقه فقالت منية النفوس وحق دين الإسلام لا ألبسه إلا بأمرك ولا أزور أبى وأهلى إلا باذنك وكذلك اختى تحلف كما حلفت أنا فقال الملك سيف أنا قصدى أن تأتينى بباقى البنات اللاتى لهن مثل هذه الثياب فقالت سمعا وطاعة يا ملك ما ينقص منهم إلى مرجانة وكوكب فإنهما تزوجا فقال الملك سيف أما مرجانة فاتركها للملك قاسم وأما كوكب فآخذها وآخذ زوجها وباقى البنات اصحاب الثياب فاذا أردت أن تزورى أهلك كانوا معك وتبقى الاخبار متصلة بيننا وبين أبيك الملك قاسم وأرسل الملك سيف فأحضر الملك قاسما فى الحال وأمره بإحضار البنات وعَرَّفه ما عزم عليه فقال له هذا رأى جيد ليس فيه ضرر وكذلك زوجتى مرجانة تسير معكم حتى تعرف أرضكم وبلادكم وفى الحال أحضر البنات ربات الاجلال المرصودة فساروا حتى حضروا قدام الملك سيف ومن جملتها مرجانة وكوكب ونور الهدى والوزير وكان اسمه الوزير وجه الأمان فقال الملك هذا اسم مبارك ولما جلسوا على شاطىء المرج من أجل الوداع أبرز الملك سيف القدح الذى أعطاه له الأستاذ أبو النور ووضعه بين يديه وغطاه مثل العادة وأطعم الجميع هذا والملكة منية النفوس تفتخر على أبيها وأختها بما رأوا من أفعال بعلها فصار لها عليهم الفخر فإن الملك سيفا صار يعطى القدح كما أمره الأستاذ ويطلب أطعمة ملوك من حلويات وفطورات وأطعمة وأشربة حتى كفى الجميع والملك قاسم العبوس يتعجب وبعد ذلك دعك اللوح وأحضر الخيرقان بين يديه وقال له قصدى إننا جميعا نقطع هذه الجزائر فهل لك أن تأتى بجماعة من الجان لأجل المساعدة لك فقال الخيرقان يا ملك الزمان ما أحتاج لنا لمساعد لأن الله أعطانى قوة أقلع بها مدينة من أكبر المدائن وأنا أوصلك الى محل ملكك فى أقرب وقت لكن أريد منك أن توفينى ما وعدتنى من عتقى فقال

الملك سيف وعزة الله لا يكون لى عليك حكم مطلقا إلا مقدار ما توصلنى
بين الأستاذ أبى النور الذى أخذتنى من عنده فلما سمع الخيرقان ذلك الكلام
غاب فى الجبل ساعة وعاد ومعه باب من أبواب المدائن الخربة إلىٰ أن وضعه
قدام الملك سيف وأحضر فروع شجر أخضر وأوقفها حول ذلك الباب وغطاها
بشىء من الفروع الخضر حتى بقى مثل روضة من رياض الجنة وقال للملك
سيف بن ذى يزن يا سيدى أنت وأصحابك ادخلوا فى قلب هذه الجحفة فإنها
تقيكم من الشمس فى النهار ومن البرد فى الليل وأنت يا سيدى عندك
القدح الذى أهداه لك الأستاذ أبو النور للأكل والشرب فلا تسألنى ولا أسألك
حتى أصل بك قدام الشيخ وانزلك ثم إن المارد دخل تحت ذلك الفلك وأخذه
على رأسه وقام واستعلى للجو واسمعهم تسبيح الأملاك فى مجارى
الأفلاك يا مؤمنا برب سواك وحد من لا ينساك فقال الملك سيف يا خيرقان
أنت علوت بنا علي الأرض بعيدا جدا وفى النوبة الأولى ما فعلت تلك الفعال
فقال الخيرقان يا ملك نحن فى دخولنا كانت هذه الجزائر خالية من السكان
وأما اليوم فقد سكنها أهلها الذين كانوا فروا منها وهم أصحاب كهانة
وطلاسم ولا لنا طريق إلا عليهم وأنا لما علمت ذلك ارتفعت بكم مقدار ألف
وخمسمائة قامة خائفا عليكم وعلي نفسى أيضا فقال الملك سيف هذا
هو الصواب والأمر الذى لا يُعاب ثم إنه استعلي بهم وما زال ليلا ونهارا حتى
أنه قطع الجزائر السبعة وقال يا سيدى الملك أنت وعدتنى بأنك تعتق رقبتى
من خدمة بنى آدم وتعطينى لوحى وأمضى الي حالى وأنا سالم والله تعالى
شاهد وعالم وحلفت أيضا بأعظم الأقسام العظام وها نحن قطعنا جزائر
واق الواق ولست عن بلادك تعاق فقال الملك سيف يا خيرقان أنا ما أخبرتك إلا
بالصحيح ما فيه ترجيح فوصلنى إلى أصحابى وخذ لوحك وأمسك واحكم
علي نفسك فقال له يا سيدى ومن هم أصحابك فقال أصحابى عاقصة
بنت الملك الأبيض وعيروض بن الملك الأحمر فقال له هل بينك وبينهم ميعاد

فى تلك الأرض والوهاد قال نعم وهم علي أوائل الوادى بغار شريف ويعرف
بغار الطالب فأوصلنا إليهم وكثر الله خيرك فقال الخيرقان على الرأس
والعين وسار بهم طويلا طالب الغار هذا ما جرى لهؤلاء .

(**قال الراوى**) وأما ما كان من عاقصة وعيروض فانهما من حين فارقهما
الملك سيف بن ذى يزن وهما مقيمان فى الغار أقاما مقدار شهرين وبعدها
قال عيروض لعاقصة كيف العمل طال علينا القعود ومرادى أن أعلوا الي
فوق العلو وأقطع جزائر واق الواق فقالت عاقصة إذا أنت فعلت ذلك فأنا
افعل مثلك ولكن يا عيروض أخاف من سكان الذى فى هذه الأودية أن
يقابلونا ويرمونا أنهم يقبضونا وإن حاربناهم حاربونا ويتكاثروا علينا
ويغلبونا فاقعد بنا ساكتين أولى من عائق يعوقنا فأقاما بعد ذلك شهرين
اخرين وتكلما مثل ما تكلما أولا وأقاما شهرين وهكذا هما كل شهرين
يتشاوران فى الدخول الي أن كان من ذلك أن قالت عاقصة أنا أدخل ذلك
الوادى ولو أهلك علي أيدى الأعادى لأنى طال على المطال ثم إن عاقصة
أقبلت علي صاحب الغار وكان مطلعا علي أفعالهم فلما قربا اليه فأول من
قبل يده عاقصة وقالت له يا سيدى أنا أخت الملك سيف بن ذى يزن فقال لها
وإيش مرادك منه فقالت السؤال عنه فقال لها هو فى هذا النهار قادم ومعه
زوجته وأختها وأترابها فرفعت عاقصة رأسها فرأت غمامة طبور قادمة من
الجو وبينها ذلك التخت على رأس الخيرقان وكان ذلك الوقت لم يكن فى قلب
الفلك إلا ثلاثة أنفار واحد صغير واثنان كبار فمصر هو الصغير والكبار الملك
سيف بن ذى يزن والوزير وجه الأمان زوج كوكب وأما البنات فإنهن طول
الطريق يلبسن ثيابهن والضامن لهم الخيرقان لأنهم لما طلبوا منه من
يساعده حتى يخففوا عنه الحمل قال لهم أنا ما يتعبنى حملكم ولو كان
معكم مثلكم وإن أردتم أن تشيلوا بعضكم بالطيران فأنا ما أمنعكم ولكن
أحلفوا بالنقش الذى على خاتم سليمان أنكم إن خالفتمونى يكون دمكم لى

حلالا وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل من قبضها بأمر الملك سيف ما أقبضها إلا من رقبتها وكان الأمر كذلك وسارا حتى وصلا إلى ذلك المكان ونظرتهم عاقصة وعيروض وهجمت عاقصة علي منية النفوس وسلمت عليها سلام الولهان الحزين وكذلك سلمت علي باقى أصحابها وقالت عاقصة يا أخى كيف حالكم فقال الملك سيف بطلت الغمازات وزوجت الرجال بالبنات وأتيت بمنية النفوس وأترابها اللاتى كن سرن معها قبل رواجى لها وها هن كما ترين والفضل لله ولهذه الوزيرة فلولا هى ما كنت وصلت إلى شىء من ذلك وهذا إلهام من الله تعالى مالك الممالك وأنتم كيف كان حالكم فقال عيروض يا ملك الزمان نحن فى أرغد عيش كلما احتجنا شيئا جاء به أحدنا وإن أحدنا نام يكون الآخر يقظان وأما أختك عاقصة يا سيدى فانها قامت بواجبى ولم تفارقنى والحمد لله علي سلامتكم فقال الملك سيف يا عيروض لو كنت معنا كنت تفرجت علي تلك البلاد لأننى أبطلت عنها الارصاد فقالت عاقصة سمعنا بذلك لأن أرهاط تلك الأرض جاءونا وأعلمونا وقالوا لى أخوك الملك سيف أطلقنا من خدمة الأرصاد وأرحنا منها أراحه الله من مرض الدنيا والآخرة فلما سمعت كلامهم علمت أنك نصرت علي أعدائك وبلغت المنى مع أحبائك فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين الذى نصرنا علي القوم الكافرين وجعلهم بعد ذلك مسلمين ثم إن الملك سيف لما اجتمع بعاقصة وعيروض حمد الله تعالي فتقدم له المارد الخبرقان وكتف قدامه يديه وقال له يا ملك وعدتنى وعدا جميلا والعين ناظرة اليك عجّل بوعدك يا فتى الراية البيضاء عليك فقال الملك سيف إيش الذى أنت طالبه يا خبرقان فقال يا سيدى إن كنت تطلب خدمتى فأمرك إلى الله ولكن ليست خدمتي إلا فى تلك الأرض ولا لى بطش فى غيرها فقال الملك سيف ياخبرقان هذا لوحك فأخذه منه وقبل يديه وسار الى حال سبيله وأما الملك سيف فقال يا عيروض أنا رأيت هنا

رجلا من الأولياء الخواص كان أعطانى ذخائر وهو هذا القدح وزمردة خضراء وصولجان وأكره وبدلة من ملبوس النساء وأحضر لى ذلك المارد الخبرقان وقصدى أن أزوره قبل عودتى فقال عيروض أنا أعرف مكانه اقعدوا على السرير الذى صنعه الخبرقان وأنا أوصلكم إلى ذلك المكان الذى فيه الشيخ فقاموا وقعدوا على السرير فخطفهم عيروض ووقف بهم على الغار فطلع الأستاذ قال له قضيت حاجتك يا سيف فقال له نعم يا سيدى جزاك الله عنى خير فقال له إنى كل ما انظر أجد معك نساء كثيرة وكنت قلت لى أريد زوجة واحدة فقال الملك سيف هؤلاء كواخيها وأترابها وخدامها أيام ما كانت ملكة بلادها فقال ادخلوا جميعا الي صدر الغار فدخلوا جميعا إلا عاقصة وعيروض وقفا منتظرين الخروج وأما منية النفوس فنظرت إلى الغار فرأت بجانبها مفرشا من الديباج موضوعا فوقه عقدان من جوهر كل عقد أربعة وعشرون فصا كل فص واحد يساوى خراج مملكة فقعدت ومدت يدها تتفرج فقالت نور الهدى فرجينى يا أختى فقال الأستاذ وكان ينظر اليهم يا منية النفوس لك واحد ولأختك واحد فقالت نور الهدى قبلت أنا وأختى فقالت مرجانة ما هذا صواب لأن الملوك ما هم محتاجون مثلنا ونحن محتاجون أكثر فضحك الأستاذ وقال لها يا وزيرة البساط وأعطى مرجانة عقد فأقبلت كوكب فأعطاها مثله وكذلك البنات الكواخى جميعهن أعطى لهن كل واحدة عقدا فقالت منية النفوس يا سيدى أنت قاعد هنا فى الغار وإيش منفعة هذا الجوهر عندك وهو لا يأكُل ولا يشرَب ولا لك به انتفاع فقالها كل ما كان فى الغار من تلك الجواهر المعدنية فهو لك ولأختك بالكلية فإنى ما بقى لى إقامة فى ذلك المكان فقد كنت منتظرا قدومكم حتى أطمئن على الملك سيف بن ذى يزن وعليكم فقالت منية النفوس قبلنا منك يا سيدى الهدية وكانت شيئا كثيرا فقالت منية النفوس ولأى شىء جمعت ذلك فقالت على رسمكم لأجل خاطر الملك سيف لأنه صار لى

حبيبا فقالت منية النفوس خذيه يا ستى عاقصة واحفظيه فقالت عاقصة أنا عندى فى مكانى يا أختى مثل ذلك أضعافا وأنا ما أحمله بل يحمله لك خدام بعلك فقال الملك سيف خذه عندك يا عيروض فأخذه ووضع الأستاذ الطعام فأكلوا منه جميعا وباتوا إلى الصباح وقال الشيخ يا عيروض أنت وستك عاقصة تحملان هذا الفك الخشب ولك ما كان فى الغار خذوه من ذهب وفضة ولؤلؤ وجوهر وفرش من الحرير المدثر والملك مصر معكم وأمه وخالته وتوابعهم أصحاب الأجنحة يطيرون بأجنحتهم والذين بغير أجنحة يقعدون فى الفلك هذا وأما الملك سيف فيمشى قدامكم علي الأرض من ذلك المكان والمقابلة تكون غداة غد فى مدينة الملك شاه الزمان لأنى قد واعدته بمقابلة الملك سيف لما كان سار مع أستاذى الخضر عليه السلام هو وعساكره ولما ودعه وعده أنه يزوره فى دعوته فى الهواء فلما سمعت عاقصة ذلك الكلام التفتت إلى الملك سيف وقالت له أسير أنا وعيروض كما أمرنا الأستاذ صاحبك هذا فقال الملك سيف يا أختى إذا سرنا فى البر إيش قدر مسافة الطريق بيننا وبين مدينة الملك شاه الزمان فقالت له يا أخى أما مسيرى أنا وعيروض والملكة منية النفوس زوجتك وأختها ووزيرتها وكواخيها فإننا نسير ذلك اليوم إلى آخر النهار فنصل أرض النعام ونأخذ الراحة ساعة ونصبر الى العشاء ونصير فيصبح علينا الصباح فى وادى الحجل ومن وادى الحجل الى دواريز العجم مقدار أربع سنوات ونحن نقطعه فى نصف نهار فقال الملك يا أختى لا تسيرى أنت وعيروض بل دعيه يحمل الفلك ويسير والبنات يسرن معه وأنا أنت فسيرى معى فقد داخلنى الظن فى عدم وصول هذه المسافة وكان الملك سيف سر هذا الكلام بينه وبين عاقصة والأستاذ يعطى باله سرا فقال يا ملك سيف اترك الوهم والخوف وعاقصة دعها تسير صحبة خادمك وأنا أسير معك فقط لأجل أن تنادمنى وأنادمك فقال له الملك سيف يا سيدى أنا ما أخالف كلامك ولكن مرادى أن افهم منك إذا طارت

البنات وعاقصة وعيروض فى الجو أيضا حاملان الفلك وسائرون وقد سمعت من عاقصة أنها مسافة بعيدة مقدار أيام كثيرة وأشهر وسنين فإذا قطعها هؤلاء فنحن من يوصلنا إذا بقينا منقطعين فقال له الأستاذ أبو النور يا ملك سيف نحن أجنحتنا ذكر الله والله يوصلنا بقدرته الى ما نريد أنه مولانا ونحن له عبيد فاعتمد يا ملك على الله واترك عاقصة تسير مع أصحابها فلا حاجة لمسيرها معنا فقال الملك رضينا يا عاقصة سيرى فقالت سمعا وطاعة وسارت الي عيروض وقالت له تسير على حالك فسار عيروض بالفلك وطلب الجو الفسيح وتعلق بالهواء والريح وأما الأستاذ فإنه صلى ركعتين على ملة إبراهيم الخليل وسار يذكر الله اللطيف الجليل ويده فى يد الملك سيف بن ذى يزن وهما ينقلان خطوات ويذكرون الله عالم الخفيات ولما تمادى بهم المسير قال الملك سيف يا سيدى حيث أن الملك شاه الزمان هذا بلاده بعيدة علي قدر ذلك إيش الذى أتى به إلى مدينة البنات وعاوننى على تلك الحروب والغارات وقاتل معنا قتال الفرسان وكذلك رجاله ومن معه من الشجعان قاتلوا معنا ببذل الإمكان من غير معرفة سبقت لنا معه من قديم الزمان فضحك الأستاذ أبو النور وقال له يا ملك اعلم أن الله تعالي إذا أراد لعبده السعادة سبَّب له أسبابها من المشيئة والإرادة والسبب فى ذلك الأستاذ أبو العباس الخضر عليه السلام كان مارا فى السياحة فورد على مدينة البنات فرأى ما جرى فيها ونظر فيما أطلعه الله عليه من الأسرار الخفية التى لم يعرفها إلا المقربون المعترفون لله بالوحدانية فعلم أنك ملك على الدين القويم وبقيت بين الأعداء وهو عالم جسيم فنظر فى مكنون السر الذى أطلعه الله عليه فرأى أن نصرتك تكون على يد هذا الملك شاه الزمان ويكون بعد هدايته للإيمان فاستأذن ذلك الملك الديان وطلب منه المعونة علي ذلك الشأن وخطى من جزيرة البنات الي مدينة دواريز وأمر الملك بالإيمان وطلب له الهداية من الرحيم الرحمن فقبل الله سؤاله وبلغه آماله

وهدى ذلك الملك هو وعسكره فى مقدار ساعة وأمره بالمسير مع من له من الجماعة وسار لهم وهو دليل وتوكل على الله اللطيف الجليل فانطوت الأرض بالناس كرامة لأستاذنا الخضر أبى العباس ولحقك وأنت فى أضيق الأنفاس وضرب فى البنات بالحسام وذكر الله الملك العلام وجرى ما علمت به أيها الملك الهمام ولما انفصل الحرب والصدام أمره الخضر عليه السلام بالعودة إلى بلاده وتلك الآكام قبل ذهاب الظلام فكانت هذه الواقعة فيها فوائد إحداها سلام ذلك الملك وعساكره وثانيتها أن أدركوك فى الحرب واكتسبوا الجهاد وثالثتها على يدهم بطل السحر والأرصاد واجتمعت الرجال والنساء لأجل أن يتناكحوا ويتناسلوا من بنات وأولاد ثم قال :

* * *

ألم تر أن الله أوحى لمريم	فهذى إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أرخى الجزع من غير هزه	إليها ولكن كل شىء له سبب

وهذا دليل على وحدانية الله ورحمته بعباده ولقد أحسن من قال :

فواعجباً كيف يعصى الإله	أو كيف يجحده الجاحد
وفى كل شىء له آية	تدل على أنه واحد

* * *

ثم قال الأستاذ يا ملك سيف أظن أن معك للملك شاه الزمان هدية لم يكن لها نظير وهي تكون سببا لعمارة بيته ووراثة تخته والله أعلم بالسرائر.

(قال الراوى) وسار الأستاذ يحدث الملك سيف بن ذى يزن بمثل هذه المواعظ حتي أمسى المساء فنظر الملك إلى أرض بيضاء نقية كافورية نزهة للناظرين فأقبل الأستاذ إلى شاطىء نهر وتوضأ هو والملك سيف من ذلك النهر فقال الملك سيف يا شيخنا ما هذا النهر ماؤه حلو عذ فقال هذا أحد

الأنهر الثلاثة الجارية علي المدن والقرى منهم تروى الصحراء وأما البحر الرابع فأنت الذى تجريه واسمه النيل وهو خلاف بحرين اسمهما سيحون وجيحون ولكن الأحسن منها والأنفع هو الذى يكون جريانه علي يديك لأنه يبنى عليه بلاد وقوى ومدائن وتستحيا به أرض ميتة وتستقى بلاد عامرة وخلائق متكاثرة والأرض بالخيرات والمزروعات غامرة وكل ذلك بارادة الله تعالى صاحب العظمة والمقدرة ثم إن الأستاذ قال يا عمار هذا المكان ائتونا بشىء من الزاد نسد به رمق الفؤاد ولو من التمر فما أتم كلامه حتى ظهر قدامه طبق من الخوص وفيه تمر أحلى من الشهد ثم التفت الشيخ الي الملك سيف وقال له كل من هذا وارم نواه علي ما تستطيع فصار يأكل الثمرة ويحدف بالنواة فى جهة وكان غالب الحدف جهة الشرق فقال الأستاذ يا ملك سيف اعلم أن الأرض التى حدفت فيها نوى التمر فإن وزير أبيك بنى فيها مدينة وكان اسمه يثرب وأنت حذفت فيها ذلك النوى وأنه بقدرة الله تعالى كل نواة منه يخلق الله منها نخلة تطرح مثل هذا والناس يأكلونه ويزرعون نواه حتى يكثر النخل فى تلك الأرض وما يليها ويكون غالب مؤنة سكانها من ذلك التمر **(واعلم)** يا ولدى أنه يسكنها رجل مسعود من أشرف عدنان وهو نبى آخر الزمان ويأتى بكتاب صحيح وآيات وبرهان وعلى يديه يثبت الايمان وأمته أشرف الأمم (ص) فياسعادة من عاش إلى أيام نبوته وتكون دانيه على شريعته فإن أصل ايجاد الوجود الذى اصطفا الله من كل موجود وأنا أول ما أقول أنى آمنت به وبرسالته وأسأل الله تعالى أن يقبض روحى علي ما قلته فلما سمع الملك سيف هذا الكلام بكى فقال له الأستاذ لاتبك فإنك أعطاك الله تعالى ايمان فاحمد الله العزيز الديان فقال الملك سيف بن ذى يزن الحمد لله ربّ العالمين وبعدها قال الأستاذ قُمْ حتى نقابل الملك شاه الزمان فإنه لك فى الانتظار وقد أحاطت به أعداؤه وهم عباد النار فقم بنا حتى ننصره كما نصرك لأجل أن يبقى لك عليه منه نظير منته

فقام الملك سيف ووضع يده فى يد الشيخ أبى النور فأشار الشيخ الي النهر فانطوى وصار كأنه خلخال بساقيه وخطاه الشيخ وتبعه الملك سيف وهو يتعجب من هذه الكرامات .

(قال الراوى) ومكث الأستاذ يتحدث مع الملك سيف بن ذى يزن ساعة وإذا بالنهار أضاء فقال الأستاذ هذه مدينة صاحبك الملك شاه الزمان فنظر الملك سيف بن ذى يزن فوجد بين يديه غبرة ثائرة وخياما منصوبة وخيلا مجنوبة وأمورا تدل على حروب ثائرة فالتفت للأستاذ وقال له يا سيدى إيش هذا فقال الأستاذ يا ملك هذا لم يكن لى فيه لأنى أنا شغلى فرغ ولم يبق إلا شغلك أنت لأن هؤلاء قوم مجوس يريدون أن يهلكوا شاه الزمان ويأخذوا أرضه وهذا المكان وها أنت أتيته وأنت ملك هذا الزمان وحاكم الانس والجان وأما أنا فقصدى السياحة لأتبع أستاذى فلا تؤخذنى لأن الملازمة أخذت حقها ومني عليك السلام كلما ناح الحمام ثم أن الأستاذ قال يا ملك سيف لا تسأل عنى ودخل فى مغارة فى وسط الجبل ونظر الملك سيف إلى أفعاله فارتاع من أعماله وكان قصده أن يسأله عن عاقصة وعيروض ومن معهما هل وصلوا إلى هذا المكان أم هم سائرون وأراد الملك سيف أن يعرف طريق الملك شاه الزمان فى أى مكان فبينما هو كذلك وإذا بعاقصة أقبلت وسلمت عليه فلما نظر إليها اطمأن قلبه وقال لها أين عيروض وزوجتى ومصر ولدى فقالت له هم فوق الجبل الذى دخل الأستاذ فيه فقال لها خذينى إليهم فأخذته وسارت به إليهم فلما رأوه قاموا له وسلموا عليه فالتفت الملك سيف إلى عيروض وقال له يا عيروض سر وادخل هذه العراضى واكشف لى عن أخبار هذه العساكر إيش سبب اجتماعهم فى هذا المكان فقال سمعا وطاعة وغاب مقدار ساعة وعاد وقال له إعلم يا سيدى أن الملك شاه الزمان الذى أتيت تطلبه أتاه خصم كافر من الكفار يحاربه وقد اصطفت عساكر الجيش ووقعت العين على العين واشتعل الحرب بين الفريقين ولكن يا ملك

الزمان إن خصمه جبار وقرم ومغوار وهو كافر من الكفار وإن لم تدركه هلك فى هذا النهار فقال له الملك سيف يا عيروض من حيث ان الأمر كذلك فقصدى حصان أركبه لكن يكون الحصان طيبا صبور اللجولان لأنزل وأقاتل عليه الأعداء فى الميدان فقال له عيروض سمعا وطاعة ونزل عيروض قدام الملك سيف بن ذى يزن ودخل عراضى الكفار فرأى مقدم الركب مجنونا له حصان أبيض قرطاسى ولكنه أحسن جميع الخيل ومن معزة صاحبه له جعل عليه سرجا قصعته من الذهب الأحمر دقّ مطرقة وكسوته كلها من الديباج الرومى المدثر والسرج كله مرصع بحجارة الالماس ومخوص بشرائط الحرير الملون وذلك الحصان واقف كأنه العروض ورؤيته تذهل النفوس يُعجب بنفسه كالطاووس فأقبل عيروض ودخل ليقضى حاجة سيده باجتهاده فرأى ذلك الجواد فرفعه على كاهله وسار به إلى الملك سيف وأوقفه بين يديه فلما رآه أعجبه وقال له أحسنت ابن الاحمر فى حضور هذا الجواد المفتخر فائتنى برمح معتدل القوام يصلح للحرب والصدام فقال سمعا وطاعة هل تريد غير ذلك حتى آتى به مرة واحدة فقال نعم أريد ترسا وطارقة وصمصامة ناحقة فقال عيروض علي كل حال آتيك بالجميع حتى تكون فى الحرب أول سريع ثم ان عيروض أتى له بما طلب وقال له إركب وخض القتام وها أنا فى ركابك لخدمتك علي الدوام فعند ذلك ركب الملك سيف ظهر الحصان وانحدر من فوق الجبل إلي الأرض والصحصحان ودفع الحصان حتى صار فى وسط الميدان وصاح صيحة زلزلت الأراضى والوديان وذهلت بها العسكران وكان عيروض فى ركابه فقال عيروض أريد منك أن تزعق بصوت قوي توقف هؤلاء الكفار حتى يسمعوا منى ما أقول من الكلام فعندها صاح عيروض بصوت عال جهورى تخيّل للسامعين منه أن هذا صوت إسرافيل وقد نفخ فى الصور ليبعث الله من فى القبور ونادى عيروض بأمر الناس بالوقوف ليسمعوا ما يقول الملك سيف بن ذى يزن بين الصفوف هذا والملك سيف

تقدم حتى قارب أعلام الكفار وقال يا معشر الكفار ومن يعبد النار دون الملك الجبار اعلموا أنى يقال لى الملك سيف بن ذى يزن ملك ملوك التبابعة وقبيلتى بنو حمير وهذا الملك شاه الزمان بينى وبينه صداقة من قديم الزمان وكان أنجدنى فى حرب مدينة البنات بعد ما دخل دين الإسلام وضرب فى وجوه أعدائى بالحسام وفى عودتى رأيتكم تجمعتم لقتاله وحربه ونزاله فيجب عليّ أن أساعده أطلب قتالكم حتى أهلككم واخرب أطلالكم وأنهب أموالكم وأسبى نساءكم وعيالكم وها أنا برزت إلى الميدان وأطلب منكم قبل الحرب والصدام أن تدخلوا دين الاسلام فإن فعلتم ذلك فدمكم علي حرام وإن خالفتكم أملكتكم فى الحرب والصدام وأجعل نساءكم من الأرامل وأولادكم من الأيتام فماذا أنتم قائلون عجّلوا لى برد الجواب قبل الطعان والضراب .

(قال الراوى) فلما سمع أهل الكفر ذلك الكلام ماج بعضهم فى بعض وألقى الله عليهم الهيبة وقذف فى قلوبهم الرعب واجتمع العقلاء منهم وتقدموا لملكهم وكان اسمه عابد النار وقالوا يا خاقان الزمان هذا الذى نراه صورته ما هى مثل صورة الفرسان بل صوته أعلى من أصوات الجان وما هو إنسان وإنما نبطل الحرب فى هذا النهار ونتشاور مع بعضنا ونسأل النار أن تنصرنا على عدونا فعند ذلك قال الملك لوزيره يا وزير أصبتم فى كل ما رأيتموه فأخرج أنت إلى هذا الفارس وقل له يمهلنا إلي غداة غد حتى نشاور بعضنا فإن رأينا النار قوبت عبدناها وحاربنا الأعداء وهي تنصرنا وان كان خلاف ذلك دخلنا معه دينه وتبعنا برهانه ويقينه فعند ذلك تقدم الوزير إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك إعلم أن ملكنا عابد نار كما تقول ونحن جميعا على ملته ونحن أتينا للملك شاه الزمان نعيده الى ما عليه كان فأتيت أنت تكون له حمى بعد ما أشرف منا على الويل والعمى فالمراد ابطال الحرب فى هذا اليوم حتى نشاور بعضنا وفى غداة غد يكون اجتماعنا

وكل من كان على الباطل منعناه والذى على الحق تبعناه فقال الملك سيف احسنكم الى ذلك ورجع فلقيه الملك شاه الزمان فترجل له وسلم عليه وادخله معه الي صيوانه وقال له يا ملك الزمان الحمد لله الذى أرسلك اليّ وانى أشرف على الهلاك وأنا عسكرى ولولا قدومك لكان هذا اليوم آخر عمرى فقال له الملك سيف يا أخى وإيش السبب الذى أوجب هذه الحروب والكرب ومن هذا الملك الكافر المكلوب فابتدأ الملك شاه الزمان يحدث الملك سيف عن هذا الشأن.

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الملك شاه الزمان لما أسلم على يد الخضر أبى العباس وأخذه نجدة للملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وعاد إلى بلده ثانيا واجتهد فى العبادة وصارت المدينة كلها علي الايمان وقومها يعبدون الملك الديان وانقلبت البلد بعد الكفر الى الايمان ولكن يا ملك إن بلدى غالبها تجار أهل بيع وشراء وأخذ وعطاء فى المتاجر والأسباب وسائر الأشياء فاتفق أن بعض التجار دخل مدينتى ونظر الناس متعلقة اموالهم بعبادة الله تعالى الملك الجبار وتاركين عبادة النار فلم يقدر علي الاصطبار وخرج من مدينتى وسار إلى مدينة الأزهار وهى بعيدة عنى بمسيرة عشرة فراسخ وبها ملك يقال له عبد نار فدخل عليه وقال له ياخاقان الزمان اعلم أن شاه الزمان رفض عبادة النار ودخل عبادة خلافها وأورث نفسه ودولته تلافها وأنت تعلم يا ملك الزمان أن أقبح الأشياء تغيير الأديان وقد أتيت إليك وأعلمتك بما جرى وكان فقال الملك عابد النار أحق ما تقول فقال له نعم يا خاقان الزمان فعند ذلك اغتاظ الخاقان عبد نار وصعب الأمر عليه وكتب كتابا يقول فيه بالنار والنور والظل والحرور الذى أعلم به القان شاه الزمان إعلم أننى بلغنى أنك أبطلت عبادة النار وعبدت الملك الجبار مع أنك تعلم أن النار هى التى تسوى الطعام وتجعله مأكولا للخاص والعام وإذا أوقدناها تنور المكان المظلم ولها منافع غير ذلك كثيرة وأنت تعلم فالصواب

أنك ترجع إلى عبادة النار وإلا ركبت إليك بعسكر جرار مثل البحر الزخار أهلك رجالك صغارهم والكبار وأمحق منكم الآثار وأخرب الديار ولا أدع من قومك الأدبار ولا نافخ نار وطوى الكتاب وأرسله مع نجاب وقال له سر إلى الملك شاه الزمان وسلمه إليه وهات منه رد الجواب فسار النجاب حتي وصل الى مدينة دواريز ودخل علي الملك شاه الزمان وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه حتى أتى علي آخره وقال للشاب يا هذا إعلم أن النار هذه خلقها الله تعالى من جملة خلقه وإذا نزل عليها الماء أطفاها وأبطل لهيبها وأخفاها ولا يعبد إلا الله تعالى وهو الله الأحد الفرد الصمد الذى خلق السماء والأرض ولا شريك له ولا ضد ولا وزير ولا والد ولا ولد ولا يعبد إلا هو حقا وإن كل ما يعبد غيره باطل ولولا أنى علمت ذلك ماكنت تبعت هذا الدين الصحيح فعد الى من أرسلك وقل له ما سمعت فإن سكت فالأمر على ما هو عليه وإن أبى إلا الفساد فليفعل كل ما قدر عليه فعاد الشاب يتعثر فى القفار حتى وصل إلى عابدنا وأعلمه بما سمع من هذه الأخبار فغضب عبد النار وصاح فى عساكره وقال لهم هيا اركبوا خيولكم رجالا وفرسان فإنه وجب علينا الجهاد فى طاعة النيران والغزو لمدينة دواريز وعلم شاه الزمان فإنه خرج من عبادة النيران واتبع دين الايمان فعند ذلك ركبوا فى الحال وصاروا يقطعون البرارى الخوال حتى نزلوا مدينة دواريز وعلم شاه الزمان بقدومهم علي دواريز فأمر العساكر بالتبريز وخرج إلي خارج البلد وخرجت معه رجاله فى البر والفدفد وهو متوكل علي الله الواحد الأحد واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف ولكن كانت عساكر الكفار كثيرة أما عساكر الاسلام فهم أقل عددا وأضعف قوة ومددا ولكن المسلمون أقوى فى الصبر والجلد ومعتمدون على الله الواحد الأحد فلما ترتبت الصفوف وازدحمت المئات والألوف خرج من الكفار فارس فى الحديد غاطس وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه من عسكر الاسلام فارس وانطبق عليه ساعة زمانية فاستظهر المؤمن على

فارس الكفار وضربه بالحسام البتار وإذا برأسه عن بدنه طار فنزل إليه فارس ثان فأرداه ثم ثالث فأهواه والرابع فألحقه برفقاه ولم يزل كذلك حتى قتل ثمانية فتكاثرت عليه وانطبقت عباد النار فصاح الملك شاه الزمان علي رجال الايمان فحملوا كأنهم العقبان وتضاربوا بكل سيف يمان ودام الحرب على ذلك المقدار إلى آخر النهار وانفصل الخصمان وعادوا إلي الخيام وباتوا الي الصبح ثم اصطفوا للحرب والكفاح وكل من الطائفتين حمل وصاح وباعوا أرواحهم ونفوسهم ببيع السماح بعد ما كانوا بها شحاح ودام القتال إلى آخر النهار وفى ثالث الأيام زحفت الخيل بالركاب وانهشم كل حسام قرضاب ووقع الضرب بين خطأ وصواب وتقنطرت الفرسان من على ظهور الدواب وزاد الغبار سواد وضباب وشابت من الهول الشباب ونعق علي رؤوس الجميع اليوم والغراب وهمهم الفارس المهاب وذل الجبان وتقطعت به الأسباب وقال الذليل يا ليتنى كنت تراب وداموا على هذا الحال إلى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ودام الأمر على ذلك عشرة أيام وهم فى حرب وصدام وهلك من الطائفتين خلق كثير فلما طال المطال على الملك شاه الزمان أحضر وزيره وكان من أهل الايمان وقال له أنا عزمت أن أرسل إلى الملك عبد النار وتكون أنت الرسول فليس لى أحد غيرك يقدر على الوصول إليه فقال له الوزير أكتب له كتابا وأنا أكون نجابا فكتب الملك شاه الزمان يقول يا ملك عبد النار أنت تقول إنك طالب منى أن أعود إلى عبادة النار وأناد أدعوك إلى عبادة الله العزيز الغفار فلأى شىء نهلك بيننا العساكر بلا ذنب فعلوه وأنا أرسلت لك هذا الكتاب وقصدى منك الانصاف فى الطعان والضراب فابرز الي الميدان وأنا أنزل اليك فى محل الجولان وأتقاتل أنا وأنت بالسيف والسنان فإن أنا نصرت عليك تدخل فى دينى وتتبع ملتى وبقينى وإن أنت قتلتنى أو قدرت عليّ وأسرتنى فافعل بى ما تريد واحكم على وعلى عسكرى حكم الموالى على العبيد والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك

العلى الأعلي واللعنة على من كذب وتولى وأعطى الكتاب للوزير وكان اسمه رستم شاه فأخذ الكتاب وسار حتى وصل الى الملك عبد النار وتقدم وسلم وأعطاه الكتاب فأخذه .قرأه إلى آخره والتفت الملك عبد نار الى الوزير وقال له يا وزير الزمان أيقنع صاحبك بأن أبارزه أنا فى حومة الميدان وأقتله بالسيف أو بالسنان وأكسوه من دمه حلة أرجوان فقال له الوزير كيف لا يقنع وهو يطلب حقن الدماء وأن يكون كل ملك لعسكره حمى فقال له عبد نار قد رضيت بذلك فقال الوزير إعطنى رد الجواب فأعطاه رد الجواب بالإجابة فعاد الوزير للملك شاه الزمان وأعطاه رد الجواب وأعلمه بما جرى وكان وقال له فى غداة غد تكون المبارزة بين الفرسان فرضى بذلك الملك شاه الزمان وبات يذكر الله الرحيم الرحمن وبات عابد النار يومىء لها بالسجود دون الملك المعبود ولما كان الصباح ركبت الفرسان على الخيل الجواد القداح واصطفوا جميعا للحرب والكفاح ولما تكاملت الصفوف وترتبت المئات والألوف هنالك برز الملك شاه الزمان ونزل إلى حومة الميدان وصال وجال وطلب البراز والقتال وقال يا ملك عابد النار ها أنا برزت إليك علي الشرط الذى وقع على يد الوزير فابرز يا ملك إلي الميدان إن كنت من الشجعان فما أتم كلامه حتى برز إليه عابد النار ووقف قدامه وقال له دونك وما تريد فأنا عن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعد ودوى أصواتهم مثل الرعد وخرجا فى الحرب من الهزال إلي الجد ووسعا المجال طولا وعرضا وتمايلا واعتدلا علي السروج وتعلم الفريقان منهما الدخول والخروج وأوسعا فى الحرب ميدانا وأجادا ضربا وطعانا ومالا علي بعضهما كل الميل وتقاتلا وتجاذبا علي ظهور الخيل حتي أظلم فى وجوههما النهار وبقى مثل الليل وتهامرا كالجمال وثبتا كالجبال وكل منهم على خصمه طال واستطال وتقاتلا وتناضلا ومن كاسات المنايا تناهلا وغاصا فى الأوابد وصبرا علي الأهوال والشدائد وعضّت الخيل علي الشكايم والمراود وتفطرت من الملكين الكبود

وكلت الكفوف والزنود وأيقن كل واحد منهما أنه هو المفقود ولا بقى من الميدان يسلم ولا يعود وانطبقا انطباق جبال الأخدود وافترقا افتراق وادى زرود ودام بينهم الحال حتى عزم النهار علي الارتحال وأقبل الظلام بالانسدال وعول الاثنان على الانفصال لأن كلا منهما قاسى من خصمه شديد الأهوال إلا أن الملك عبد نار فارس جبار وبطل مغوار كل بسيفه غفارة البلاد وأطاعته الفرسان والأجناد وعلي الحقيقة أن الملك شاه الزمان ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله وإنما أعانه وصبّره ذلك اليوم الملك العلام الباقى علي الدوام ببركة دين الإسلام ولما دخل المساء وعولا على الانطواء قال عابد النار للملك شاه الزمان إعلم يا شاه الزمان أن الربة الكبرى لا تريد قتلك فعد إليها ولا تعدم رشدك وعقلك واعلم يا ملك شاه الزمان أنى ما أنا عدوك ولا بينى وبينك دم حتى أعاديك من أجله وإنما رأيتك غيرت المعبود لزمنى أن أبذل فى حربك المجهود فقال له شاه الزمان يا مجنون ما أنت إلا مغرور مفتون إعلم أن الله تعالى الذى خلق هذه السماء وبناها وخلق هذه الأرض ودحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها وخلق النطفة وسواها وصور جميع المخلوقات وأنشأها وقدر أقواتها ومرعاها والسماء رفعها وبناها رفع سمكها وسواها وأما النار التي تذكرها فإن الله هو الذى يخلقها ويصورها ولو أراد إخمادها لأخمدها ولقد أنزل الله علامة غضبه على كل من عبدها .

(قال الراوى) فلما سمع ذلك عابد النار قال له يا شاه الزمان إرجع إلى دينك القديم فانه دين قويم وهو عند المجوس مستقيم ونحن ما نرضى لك ذلك الدين الذى دخلت فيه فإنه يجلب لك المحاق وتنفر عنك بسببه الأصحاب والرفاق فهل ترضى أن تعدم نفسك والرفاق وتشتت شملك فى البرارى والأفاق فقال له شاه الزمان أما أنا فلا أحول ولا أزول عن عبادة الملك الجبار الذى عنده كل شىء بمقدار وهو الذى خلق النار وجعلها فى يوم القيامة سكنا للكفار وسماها جهنم دار البوار وأما الذى يعبد الله الملك الغفار فإنه

فى القيامة يدخل الجنة دار القرار وها أنا نصحتك فاقبل نصيحتى واعبد الله الذى خلقك وسواك ويعلم سرك ونجواك .

(قال الراوى) فلما سمع اللعين عابد النار من شاه الزمان ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وأوقدت فى حشاه نار ضرام وقال له يا شاه الزمان أنت أظهرت فى الأرض الفساد وأذهلت عقول العباد وأضللت عساكرك عن طريق الرشاد وما كفاك كذلك حتي تريد أن تصلني إلي طرق المهالك وأنا وحق الحجر إذا التهب والدخان إن لم تعد إلي عبادة النيران وإلا أعلم بك الكاهن الشعشعان فهو الذى يقدر عليك فإن أراد قتلك وإن أراد أبقى عليك فقال له الملك شاه الزمان وما ضرنى أن تشكونى إلى أهل الأرض فى طولها والعرض والله يعلم ما فى القلوب ولابد أن يتميز الغالب من المغلوب فقال عابد النار يا أخى غداة غد تبطل القتال وأرسل الي الكاهن واعلمه بما جرى منك عن يقين فقال له إفعل ما تريد فأنا عن دين الإسلام لا أحيد ورجع الملك شاه الزمان من الميدان وكذلك رجع عابد النار ووصل الى عرشه وأخذ أكابر دولته وخواص مملكته وجمعهم وشاورهم فيما جرى بينه وبين شاه الزمان وقال لهم أنا عزمت أن أكتب كتابا من عندى الى الكهين الشعشعان فقالوا له يا ملك لا تكتب له كتابا وإنما سر أنت بنفسك إليه وقص قصتك عليه إما أن يأمرك بقتاله فقل له ساعدنى عليه وإن قال لك اتركه ولا تتعد عليه فقال لهم أحسنتم هيا كل منكم يركب من الآن ويسير معى إلى الكهين الشعشعان وركب من ساعته وأخذ أكابر دولته وسار حتى وصل إلى جزيرة برقان قاصد الكهين الشعشعان .

(قال الراوى) وكان هذا الكاهن فى هذه الديار مشهورا بالكهانة والأسحار وحكمه نافذ على ملوك هذه الأراضى والأمصار وهو مقيم فى جزيرة برقان ويعبد النار دون الملك الجبار فهو قاعد فى مغارته وإذا قد علا الغبار وتكون فى السماء وانكشف الغبار وبان عن الملك عبد نار ومعه أرباب

دولته الكبار ونزلوا عن ظهور خيولهم وطلبوا المغار ودخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وسجدوا له طويلا وبعد السجود رفعوا رؤوسهم فقال لهم الشعشعان إيش الأخبار فقال عابد النار إعلم يا كهين الزمان أن الملك شاه الزمان ترك عبادة النار وصار يعبد الملك الجبار وكسر تنور ودخل فى دين ما سمعنا به طول عمرنا فى هذه البلاد ولا آباؤنا من قبل ولا الأجداد وأنا نزلت أحاربه فقاتلته يوما كاملا وبعد ذلك جاءنى بمواعظ ودلائل ما سمعتها عمرى ولا أعلمنى أحد بها وقد جئت أخبرك قبل أن أقتله خوف لومك على من أجله فلما سمع الكهين الشعشعان ذلك الكلام صار الضياء فى وجهة ظلام وقال ياعابد النار اذهب من وقتك هذا وانزل إلى الميدان ولا تعد الي الا برأس الملك شاه الزمان أو يعود الى ما كان عليه من عبادة النيران فاذهب إليه وقل له يقول لك الكهين الشعشعان إن لم ترجع عما أنت فيه وإلا أورثك العذاب والهوان فإن أطاعك وانزجر كان له الحظ الأوفر وإن لم يرجع فقد أمرتك بقتله لأنه إن خالفنا فليس له عذر عندنا فقال الملك عابد النار اكتب لى بذلك كتابا حتى يكون عندى سند فكتب له سند عليه وأخذه معه وسار برجاله إلى مدينة ذاوريز وهى مدينة الملك شاه الزمان ودخل إلى عرضيه فسلمت عليه رجاله وسألوه عما جرى له فأخبرهم بالأمر الذى تقرر فقال له أهل مملكته من الصواب أن ترسل له هذا الكتاب الذى بخط الكهين وانظر ما يقول ويفعل فقال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أنه أرسل الجواب الذى بخط الكهين الشعشعان إلى الملك شاه الزمان وأعطاه للنجاب وأمره أن يسلمه للملك شاه الزمان ويأتى منه برد الجواب فقال سمعا وطاعة وأخذ الجواب وسار به إلى أن أقبل إلى عرش الملك شاه الزمان وطلب الإذن فى الدخول فأذن له الملك لأنه رسول فلما دخل عليه قال له هات الكتاب فأعطاه إياه وفضّه وقرأه وإذا فيه من حضرة الكهين الشعشعان إلى الملك شاه الزمان إعلم أنك إن رجعت عما أنت فيه من تغيير الأديان يكون لك

منى الأمـان وإن لم ترجع فـقـد أذنت للملـك عابد النار أن يقـتلك وعلى وجـه الأرض يجندلك ويسقـيك كأس الهوان وهذا خط الكاهن كـتبه بيـده لعابد النار أنه يتصـرف كما يحب ويخـتار فلمـا فتح ذلك الكتاب وقـرأ ما فـيه من الخطاب تجاذب الكتاب بيـديه فقطعه وقال للنجـاب ولولا أنك رسـول لجعلتك أول مقتول ولكن ارجع أنت الى عابد النـار وقل لـه إن الملك شاه الزمان لا يغير دين الإيمان وإن كانـوا يتعاونون على يـعلم القلم فأنا أسـتعين عليـهم ببارئ النسم والله سبحانه وتعالى يحمينى من الأعداء والنقم.

(قال الراوى) فرجع النجـاب من عنده وهو يرتعد ودخل علـى الملك عابد النار وأخبره بما قال الملك شاه الزمان من الأخبار التي قدمنا حكايتها لكم.

(يا سادة يا كرام) فلما أن سمع عابد النـار هذه الأخبار قال له أنا لابد لى من قتله إن شاءت النار وأين الكتاب الذى بخط الكهين فقال له قد مزقه قطعا ورمـاه فى الفقار فغـضب عابد النار وقال كيف يمزق كـتاب الكهين ثم أنه لطم على وجـهه ونتف لحيـته وأهمل عـبرته وصـاح على رجاله فـركبت ودقت الطـبـول واهـتـزت الأرض والـطلول وخـرجت الأبطال تصـول وتجـول واصطفت الصـفوف وترتبت المئـات والألوف ونزل اللعين عابد النار يـريد الحرب وضرب البتار وسـار حتى صار فى وسط الميدان وقال إلى يا مـعشر الأشرار ها أنا الملك عابد النار فلا يبرز لى إلا الملك شاه الزمان الـغدار حتى أسقيه كأس الهلاك والدمار فما أتم كلامه حـتى وثب الملك شاه الزمان وبرز قدامه وقال له ها أنا برزت إليك دونك ومـا تريد وأنا مسـتـعين بالله المجيـد الحميـد فعند ذلك انطبقا على بعضهـما وأظهرا ما فى قلوبهما وانعقد الغـبار على رؤوسهما وكان الملك شاه الزمان لسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى فألقى الله هيبته فى قلب ذلك الملعون وعلم أنه فى قتاله مغبون فصاح على عسكره بالحملة فحملت وعلى القتال عولت وحملت أيضا عساكر شاه الزمان وغنى السيف اليمانى ونفذ الرمح والسنان فى نواعم الأبدان وصاحب عباد النار واستغاثوا

باللهب والشرار وتصايحت أهل الإسلام الأبرار واسـتغاثوا بالملك الغفار وغنى الحسـام البـتار وقلت مـن الناس الأنصـار وقصـرت الأعـمـار وحكـم السـيف بحكم المسمـار وفى حكمه تعـدى وظلم وجار وقـويت الكفار بالكثر على جيش الاسـلام الأبرار ونظر شاه الزمـان الي عسكره قد تضـعـضع فـأخذ فى التضرع والانكسار وحوقل واسترجع ورفـع وجهه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وقال يا الله أغثنا وأنشـد يقول بعد الصلاة والسلام علي طه الرسول :

* * *

يا من له الحكم فى الأكوان أجمـعها — ألطف بشـأنى فـإنى خـائف وجل

تبـعت دين الهـدى حـتى أسـود على — رغم الأعـادى ودين الكـفـر منسـفل

أدعـوك بالكعبـة الغرا ومـا جمـعت — من التـقـاة بجـوف الليل تبـتـهل

بالخـليل الـذى أرسلتـه كـرمـا — إلى الأنام به الإسـلام مـكتـمل

أجب دعـائـى علي الكفـار قـاطبـة — يوم القـتـال فـعـزمى كـاد ينخـذل

أرسل إلينـا الملك سـيف بن ذى يزن — يجـيـرنا من خـطوب دونهـا الجـبل

فـإننـى صـرت فى ضـيـق وفى حـرج — من الـعـدو ودمـع العين منهـمل

وليس لى راحـم يارب يـرحـمنـى — سـواك يـعظم فى أفـضـاله الأمل

أسـتـغـفـر الله ما قلتـه خطـأ — بما وصلت من الفـحـشاء ومـا وصل

* * *

(قال الراوى) وفى ذلك الوقت أقـبل الملك سيف وأرسل عـيروض فـزعق فأوقف العسكرين ثم أن الملك سـيف قال ما قال وعاد عـابد النار عن القتال واجتـمع الملك شـاه الزمان علـي الملك سيف ودخل معـه الصيوان وأمـا عابد النار فـإنه لما عـاد جـمع أرباب دولتـه واستـشـارهم فـيمـا يـفعل فـقـالوا لا لاتشاورنا فى شىء فـنـنزل غدا الى الميدان ونقـاتل شاه الزمـان ومن حوله من الفـرسان فإن انـتصرنـا عليه كـان ذلك ببركـة النار وإن رأينا أرطالنا معـهم ناقـصة انهـزمنا إلى الكاهن وأظهـرنا المناكصـة فـإذا وصلنا إليه منهـزمين

ألزمناه أن يكف عنا شر أعدائنا أجمعين وباتوا إلى الصباح ثم ركبوا الخيول
الجبار القداح واصطفت الصفوف هنالك برز الملك سيف وطلب البراز فبرز
إليه فارس فقتله ثم فارس ثانى فجندله والثالث فدمره والرابع فعجل
مرخله وفى مقدار ساعة قتل ثلاثين وأسر عشرين وجرح أمثالهم فتوقف
الأعداء فقال له عيروض يا مولاى أنا اشتقت الي ديارى وكذلك عاقصة طال
عليها المطال فقال الملك سيف لا يمكن إلا بعد هلاك هذا الجمع الغفير قال
فلما سمع عيروض من الملك سيف هذا الكلام تركه فى القتال والصدام
وقام يجرى حتى وصل إلى عاقصة وقال لها يا بنت الأبيض اعلمى أن أخاك
ما يسير من هذا المكان حتى يهلك عباد النيران وينصر الملك شاه الزمان
فانزلى وارمى على الأعداء بالشرار وأنا أساعدك برمى الأحجار وأكون اليمين
وأنت فى اليسار حتى نهلك هؤلاء الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار
ونطلب أهلنا والديار فقالت عاقصة هذا هو الرأى الصواب ونزلت من على
الجبل وأخذت اليسار وأخذ عيروض اليمين وصار يأخذ الكافر بحصانه ويضرب
به الثانى فيهلك الاثنان وبعد ذلك رموهم بالأحجار ونفخوا علي العدا شرار
نار حتى شتتوهم فى لهوات القفار وما مضت ساعة إلا لم يبق قدام الملك
سيف منهم ديار بل شتوا فى البرارى والقفار وأذل الله الكفار حتى هربوا
وكفى الله المؤمنين القتال وبعد ذلك اجتمع الملك سيف مع الملك شاه
الزمان وشكره على هذه الفعال وفرح بالنصر والظفر وقال له سبحان من
أفنى هذه العسكر علي يديك ثم أمر العساكر أن يجمعوا السلب والنهب
والخام والخيام والسرادقات والأعلام والخيال المشردة والعدد المبددة وأخذ وهل
وقع فى يده ولا يعلم إن كان قتل أو نجا من القتال فقال شاه الزمان يا ملك
أنا ما رأيت قتالا مثل ذلك القتال لأنى رأيت الدنيا انقلب وبقيت الناس تقع
وتموت فشىء بالأحجار وشىء بالنار فضحك الملك سيف من كلامه وقال له
يا ملك هذا من جملة خدامى وأشار إلى عيروض وعاقصة وهما من أولاد

ملوك الجان ثم أن الملك سيف أراد أن يطلب عيروض من اللوح فقال له يا
ملك أنا حاضر فقال له وأين عاقصة فقال هاهى حاضرة فقال هيا امضيا
الى الجبل وهاتيا ولدى الملك مصر وزوجتى منية النفوس ومن معها لأنى
تركتهم خارج هذه المدينة وما كنت آمن عليهم إلا بكم فامضيا وهاتياهم
فإن قلبى مشغول عليهم فقالوا سمعا وطاعة وسارت عاقصة وعيروض
إلى أن وصلا الي المكان الذى فيه الملكة منية النفوس والملك مصر ولدها
ومرجانة وكوكب وباقى البنات فلم يجدهم ولا علما لهم خبر ولا وقفا لهم
على جلية أثر فلما عاينا ذلك تعجبا غاية العجب وقال عيروض لعاقصة يا
ستى إيش نقول للملك سيف بن ذى يزن وكيف العمل وإن هربنا فما هو
مناسب وقد زاد بعيروض وعاقصة الأمر وصارا يتقلبان علي لظى الجمر
ويحسبان ألف حساب وقد ضاقت بهما الأسباب فاحتارا فى أمورهما وعادا
الى الملك سيف بن ذى يزن وأعلما أنهما ماوجداهم بعد ما أخذا منه الأمان
علي أنفسهما فقال الملك يا عيروض أنا ما قلت لك إنك تلاحظهم فقال يا
سيدى أنا كنت فى ركابك وتركت عاقصة لحفظهم فقال الملك سيف كيف
غفلت يا عاقصة فقالت له يا أخى طال علينا المطال وأنت قلت ما نرحل من
هذه الأرض حتى ننجز أمر عباد النار ونخلى منهم الديار فأتانى عيروض
واعلمنى فقلت هذا أمر هين ونحن نهلك هذه الشرذمة الإنس لأجل أن نعود
إلي أماكننا وما علمت من قاعد لنا بالمرصاد لأجل عاقتنا فقال الملك سيف
بن ذى يزن أنا ماكنت محتاجا منكما إلى المعونة التى بسببها جرت هذه
المحنة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن من شدة ما جرى عليه من الغيظ بكى
وأنّ واشتكى وزادت به الحسرات واللوعات علي زوجته وولده وتلك البنات
فرجع إلى طبع العرب السادات وأنشد هذه الأبيات :

* * *

أتلف الدهر مُهْجتى بالجراح … وسقانى سما بماء القراح
وجفانى الأحباب إذ فارقونى … لست أدرى ساروا بأى النواحى
بعد ما كنت فى نهاية أفراح … عرتنى نهاية الأتراح
ليت شعرى من أين هذه الرزايا … بعد طول الهنا وشرب الراح
أنت يا عاقصة وعيروض عندى … وأنا طائر مريش الجناح
أنتما لى فى كل هول شديد … إن تنم عاقصة فعيروض صاحى
همتما فى الدجى وخلفتما لى … فى فؤادى نارا ذكت باقتداح
أى وجد يكون أعظم من وجدى … على مهجتى ومالى المباح
للأعادى ولست أعثر فيهم … وكفانى من ذلك الافتضاح
يا حماما قد بات يندب إلفا … طائر مثله بقفر البطاح
بات يبكى على الذى قد جفاه … ببعاد الديار والانتزاح
خلى عنك البكا فما أنت مثلى … غادرتنى الأحباب سكران صاحى
أتلظى على اللهيب بوجد … ووفير وعدمت صلاحى
يا إلهى يا سانعا لدعائى … أنت أهل العطا ورب السماح
رب فاجمع شملى بأهلى وولدى … فى سرور ونعمة وانشراح
رد عنا الاعدا بشدة غيظ … وشتات لجمعهم واطراح
بالخليل إبراهيم والنجل اسماعيل … أهل التقى وأهل الصلاح
وبأسباطهم ومن جاء منهم … من ملوك وحامل للسلاح
كن مُعينى علي العدا ونصيرى … وغياثى ومنقذى ونجاحى
رب واغفر ما كان من قول … وفعل من الأمور القباحى
وصلاتى على النبى التهامى … من أتى بالهدى والشرك ماحى

* * *

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه تلفت فى الديوان لطلب حصان فحضر وركب فقال له

عيروض إلى أين تريد أن تروح بالحصان فقال له محل ما كانوا حتى انظر مكانهم وأحقق آثارهم فقال له عيروض أنا أبلغك إلى مكانهم ثم انه حمله على كاهله ووضعه قدام المغار فوق الجبل فما هو إلا أن نزل على الأرض فطلع له من قلب المغار رجل يلوح علي وجهه الضياء فتأمله الملك وإذا به الشيخ أبو النور الذى كان أتى من جزائر واق الواق إلى مدينة دواريز فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن قام إليه وسلم عليه وقال له يا سيدى هل تعلم بما أصابنى فى ولدى مصر وزوجتى منية النفوس وباقى البنات اللاتى أسلمن مثل مرجانة وكوكب وزوجها وباقى البنات والوزير أتى معنا فقال له الشيخ يا ملك سيف أنا أعلمك بخبر يقين أما منية النفوس وابنها فأخذها غصبا أبوها قاسم العبوس ورجعت علي جزائر واق الواق فأرسل لها أحد من خدامك إما عاقصة وإما عيروض بقتل المارد الذى أخذها فإنه ما يقدر أن يوصلها ومنية النفوس على يد توابعك وأما مرجانة وكوكب وزوجها فهم عند الشعشعان وهم يقيمون عنده فى الأسر والهوان وخلاصهم على يدك أنت يا ملك الزمان والله تعالى ينصر أهل الإيمان فإنه هو العزيز الديان فقال الملك سيف يا سيدى ولأى شيء تقول إن خدمى يدخلون جزائر واق الواق مع إنك قلت لى أولا أن عيروض خادمى ما يقدر أن يدخلها كذا عاقصة فإن الأرض مطلسمة بعلوم الأقلام ومايقدر خدامى أن يدخلوها ولا خدام غيرى فقال له ما يدخلون جزائر واق الواق بل يسيرون إلى قربها لعلهم يلحقون منية النفوس قبل الدخول لأن الله يسبب من الأسباب ما تعجزوا عنه أولوا الألباب فقال الملك سيف بن ذى يزن سر يا عيروض فقال عيروض يا ملك أسير ولكن عاقصة تروح معى فإذا جرى لى شيء ترد حتى تعلمك لتسعى فى خلاصى فان هذه ما هى فى حكمتنا ولا تعرفها قبيلتنا فقال الملك سيف سيرى أنت قدامه وهو يسير على أثرك فسارت عاقصة وحدها وسار عيروض تابعا أثرها ولهما كلام **(ياسادة)** وأمّا ما كان من الملكة

منيـة النفـوس والسـبب فى عـودتهـا هو ان الملك العـبـوس لما اصطلح مع الملك سيف بن ذى يزن كمـا ذكرنا وكان عنده عشر كهـان أرباب سحر وعلوم أقـلام ولما جرت هـذه الأمور كـانوا فى أيامـها غـائبين جـهـة بابل يسـترقـون السـمع من تلك الأراضى فـإن فيـهـا ملكين ينتـقم الله منهـما فى الدنيـا لكونهمـا قد اعـترضا علي اللـه عز وجل وقالا إلهنا أنت خلـقت آدم وجعلت ذريتـه من البـشر ومـا هم إلا يأكلون رزقك ويغـفلون عن ذكـرك فـأوحى الله إليهم لو كان بكم شهوة مثلهم لعصيـتمونى ثم ان الله تعالى امتحنهما بالشـهـوة حتى راودا الانثى فى الأرض ودبـت فى قلوبهـما النهـوة فطلبـاها للفاحشة فقـــالت لهما حتى تعرِّفانى كيف تطلعـــان الســـماء غـــيركم لا يقـــدر أن يطلعهـا فقـــالا لها هذا بسر اسم الله الأعظم فـقالت لهمـــا لا تواصلانـى إلى أن أعلمتـمانى فـعلماها اسم الله الاعظم فـدعت الله به فرفعـها إلي السماء ولم تعـد الي الأرض وأما الملكان فإنهمـا ثبتا فى الأرض ولن يقـدر علي صـعـودهمـا الي السـماء فـأوحى اللـه إليهـمـا هل ترضـون بقـصـاص الدنيا أو تـرضون بقـصـاص الآخـرة فقـالوا إلهنا وسـيـدنا رضـينا بقـصـاص الدنيا فـإنهـا تفني فـصلبـوا علي سـور مدينـة بابل وسلط الله عليـهـما الدخـان فـيـدخل من أنوفـهم ويخـرج من أدبارهم ولكن يتكلمـان بالعزائم السـريانية بكل من سمعـهم لايطيق سماعهـا إلا أن كان له فهم فى الممانعـة فى نفسـه وأما عديم الفـهم فيهلك وهؤلاء هم الـذين يعلمون السحـر لقوله تعالي جل وعـلا فى كتابه العزيز واتبـعوا ما تتلوا الشـياطين علي ملك سليمان ومـا كفر سليمان ولكن الشياطين كـفروا يعلمون الناس السحر ومـا أنزل علي الملكين بابل هاروت وماروت يعلمان من أحـد حتي يقولا إنما نحن فـتنة فـلا تكفـر فكـانت أرباب السـحـر والكهـانة فى ذلك الزمـان يسـيـرون إلـى وادى بابل يسـتـرقـون السـمع من هذين الملـكين فكان هؤلاء السحرة الذين عند الملك قاسم العبوس مدة ما دخل الملك سيف إلى مدينة

البنات أخـذهم كبـيرهم وسـار بهم الي بابل يسـتـفـيـد شيـنا من الكهـانة والسـحر وجـرت هذه الأمور وهم غائبون فلمـا حضروا رأوا الدنيا انقلـبت عما كانت وصارت نور الظلام وبعد الكفر صارت فى إسلام فكان كبيرهم يقال له الكهين الغـيـدروس ولما أقبـل رأى جمـيع الارصـاد التى فـعلها هـو وتلاميـذه بطلت والمدينتين اختلط بعضهـما ببعـض نساء ورجالا وصـاروا أزوجا وبطل الضـلال وقام الحـق وارتفع الحال فـزاد به الوجـد والخبال فـدخل الملك قـاسم العبـوس وسأله عمـا جرى وقـال له كيف تركت النار وتقربـت بعبادة غـيرها فقال له هذا الذى جرى ورأيت براهين ودلائل مـا رأيت للنار مثلها وأنت يا أخى حضرت فـإن كان معك مقدرة على الملك سـيف بن ذى يزن أن تغلبه وتخلص بنتى منه فـافعل وأما أنا فـمع كل من غلب بشرط أنك لا تلـزمنى بحرب ولا مقـاومة طعن ولا ضـرب فقـال له أول مـا أفعل آتيك ببـنتك فقـال له الملك قاسم العـبوس إفعل مـا بدا لك فقان الـغيدروس ودخل بيت رصـده وهمهم ودمدم حتى حضر له خادم وقـال له نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين من أنت من الخدام فقال له أنا خادمك ذو الرأسين فقال له مرادى منك أنك تلحق سيف بن ذى يزن ولو وصل إلى آخر الدنيا وتأتينى به عنـدى سريعا فإن فعلت ذلك أعتقتك وأعطيك لوحك وتبـقى فى حكم روحك فقال له المارد يا كهين الزمـان إعلم إن هذا الإنسـى قـد دخـل الى ههنا وأصلـه من أراضى اليـــمن ويحكم عـلى طوائف كـثـبـرة على ذلـك الشـأن من الإنس والجـــان وربما أنه متـحفظ بأسلحـة وأرصاد فـلا أقدر على حـمله بسـببها وربما أهـلك وأعدم مهـجتى ولا تقضى حـاجتى فقال له سـر وأنت سالم من البؤس إن عـجزت عنه وإن قدرت عليه فاحمله وإلىَّ توصله فقـال سمعا وطاعة وسار المارد من تلك الساعة وصار المارد يثور ويطوف الدنـيا حتى وصل إلي محل الملك سيف وكان ساعة وصول المارد اجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالأستاذ أبى النور علي الجـبل ورأى الحـرب ثائرا بين عابـد النار والملك شـاه الزمان والأسـتـاذ أبى النور

واقف فما قدر ذلك المارد أن يتعرض لهم من خوف الأستاذ ورأى الملك سيف بن ذى يزن محفوظا بالنور الذى ألبسته له الحكيمة عاقلة فاختفى المارد لما نزل الملك سيف الي الحرب وانفردت مرجانة بالبنات فى صيوانها وبقيت منية النفوس بولدها منفردة فى خيمتها فاحتملها المارد لما رأى الناس انصرفوا من حولها جميع الرجال والنساء ولا بقى خوف ولا أسى فاحتملها على كاهله وطلب جزائر واق الواق وسلك الجو والآفاق وتأملت الملكة منية النفوس إلى ذلك المارد فقالت له من أنت يا أخا الجان ومن الذى أرسلك إلى هذا المكان وتتعدى بالظلم والعدوان فقال لها أنا خادم الغيدروس يا منية النفوس وقد أرسلنى لآخذك لأبيك قاسم العبوس أوصلك له حسب أمره فقالت وأنا كنت عند أبى ومصطلحة أنا وإياه واصطلح أيضا مع بعلى الملك سيف وتصادقنا على الوفا والأمانة مع عدم الجور والخيانة فقال لها أبوك ما حصل منه شىء ولكن الكهين الغيدروس هو الذى جاء من مدينة بابل وعتب على أبيك كيف أبطل أرصاده وكيف خلط النساء مع الذكور وقال له أبوك أنا أسلمت أنا وابنتى سلمتها للملك سيف هى وأختها يزوجها لمن يشاء وهو وكيل عنى فى زواجها فإن كنت أنت لك مقدرة على الملك سيف وتنصر عليه تبقى البلاد لك وأنا أعيش من تحت يدك وأبقى على دين الإسلام وإن كان الملك سيف بن ذى يزن يغلبك أنا أتوسط للملك سيف أن يصالحك فلما استمسك منه بالكلام أرسلنى آخذ الملك سيف إليه فلما سمعت ذلك قلت لهُ ما لى قدرة علي الملك سيف فقال لى هات منية النفوس فأتيت وأخذتك وهذه حاجتى فلما سمعت منية النفوس ذلك الكلام قالت له وأنت خادم عند الغيدروس بلوح مرصود أو خادمه تحت الطلب إذا كانت له حاجة مهمة يطلبك تجامله فيها فقط وتروح إلى حالك فقال لها أنا خادمه بلوح مرصود على اسمى وقد وعدنى إن أتيته بالملك سيف يعطينى لوحى ويطلقنى فقالت له ولأى شىء ما أخذت الملك سيف فقال لها رأيته

محفوظ كما تعلمى يا ملكة بالسبتية التي هو متحزم فقالت لله يا أخى أنت أتعبت نفسك واتعبتنى معك لو أخذت الملك سيف كان الغيدروس كما ذكرت اعتقك وأعطاك لوحك وأطلقك ولو كنت أعلمتنى كنت أنا أخذت لك العباءة التي على الملك سيف وكنت تأخذه وتعطيه للكهين يقتله ويريحنا منه وأما أنت فأخذتنى وأبى عين قصده أن أكون عنده وأنا أيضا لكن ما يسكت عنا الملك سيف فلابد أن يلحقنى منه ضرر فلا أنا أستريح بقعودى عند أبى ولا أنت تأخذ لوحك فقال المارد وكيف العمل يا ستاه فقالت الملكة منية النفوس أنا إذا رحت عند أبى لابد أن أتشفع لك عنده وعند الكهين الغيدروس حتى يطلقك ويعطيك لوحك ويعتقك وإن نزلت بى فى هذا المكان واقمت قدر ساعة من الزمان حتى يلحقنى الملك سيف بن ذى يزن وأنا أقبض لك عليه وأقلعه العباءة المطلسمة علي أى وجه كان وأدعك تحمله وتسير به الى الملك الكهين الغيدروس فإذا قدمت له يطلقك ويعطيك لوحك فقال لها المارد أنا أنزل بك فى هذا المكان حتى تمسكى الملك سيف بن ذى يزن على ذلك الشأن ثم أنه هبط بها إلى الأرض وكانت منية النفوس مستحضرة على ثوبها الريش وتريد أن تلبسه وتطير به فإذا فعلت ذلك فإن المارد ما يلحقها ولكن ما تقدر تظهره قدام المارد مخافة أن يرميه منها ويأخذه رغما عنها هذا ما جرى وأما المارد فلما حط الملكة منية النفوس نظرت فوجدت هذا الوادى ذا أشجار وأنهار وأطيار فسارت تتفرج وابنها يلعب قدامها وأما المارد فوقف وما يشعر إلا وبنت جنية محدوقة عليه كأنها الصاعقة أو النجمة البارقة فتأملها وإذا هى ذات حسن وجمال فقال لها إلى أين أنت سائرة يا بنت فى هذه الكثبان فقالت له أنا فى عرضك يا أخا الجان فلما نظر الى حسنها وجمالها رشقته من الجفون بنبالها فقال لها مرحبا بك وما الذى أصابك فقالت له إعلم يا أخا الجان أنى فى بعض الأيام كنت سائرة فى الجو الأعلى فنظرنى مارد جبار من الجبابرة الكبار فعشقنى وأراد أن يأخذنى

أسيرته فانهزمت منه وخفت من طلعته لأنه شنيع الخلقة بشع المنظر وله عين واحدة ورأس واحدة وهو أسود الجلد كبير القورة مشؤم الخلقة وأكثر هروبى منه كان لذلك السبب ولما فررت من بين يديه طلبنى أشد الطلب وسار خلفى وأنا قدامه وما صدقت أن أراك فأدركنى يا أخى فأنا على كل حال حرمة وهو جبار قوى وصاحب عزم وهمة فإن خلصتنى منه أكون لك من بعض الخدمة وأبقى لك أطوع من الأمة.

(قال الراوى) فلما سمع المارد منها ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال لها لا تخافى يا ست الملاح فأين هو خصمك حتى أكفيك شره وأقتله وأدمِّره فقالت ها هو سائر خلفى وما قصده إلا سبى عرضى وتلفى فصار المارد يتأمل فى جمالها ويتعجب من قدها واعتدالها وينتظر أن يأتى خصمها ويلتفت يمينا ويسارا فما شعر إلا ورأسه عن بدنه قد طار وكانت الجنية الشاكية الباكية هى عاقصة وأما الذى ضربه فقتله وأنزل به العبر فهو عيروض بن الملك الأحمر فقالت عاقصة يا عيروض ومن الذى أرسلك إلي هذا المكان فقال لها أنا جئت خلفك بأمر الملك سيف بن ذى يزن أخيك وأما أنا فخادمه وإنه لما أرسلك دخل عليه غم شديد لأجل ولده وزوجته فقال لى الحق عاقصة ولا تعد لى إلا بزوجتى وولدى فقلت له سمعا وطاعة وسرت من تلك الساعة وأنا أقطع الأرض والجبال فرأيتك قدام ذلك المارد تتلاقشى معه وتلاعبيه وتنجلى قدامه وأنا كنت أظنك حرة ولا علمت بحالك إلا فى هذه المرة لأنى لما مررت بذلك الوادى رأيت الملكة منية النفوس وولدها مصر فلما رأيتهما عرفتهما بنفسى فقالت الملكة منية النفوس يا عيروض خلصنا من هذا المارد فإنه عنيد وكافر جاحد فقلت لها سمعا وطاعة ومشيت إليه حتى أتيت من خلفه قوام وضربته بالحسام فوقع بين الرأسين فانفصل بينهما عن بعض وضربته ثانية كان فيها قطعهما وسمعت من الملكة منية النفوس أن قالت لاشُلَّت يداك ولاشمتت بك أعداك فقلت لها يا ستى

أنا خادمك وأريد بياض وجهى عند سيدى بين يديه قدامك هذا سبب مجيئى وأنت يا عاقصة لأى شىء تلاقشى هذا الجن هل هو أحسن منى مع أنى والله ما ولع فيك وفى حبك بالحيل والقوي وصابر على جور الصبابة والجرى ولولا خوفى من سيدى لكنت أخطبك على رءوس الأشهاد وأبلغ من زواجك المراد ولكننى ما أقدر أتكلم بذلك الكلام خوفاً وحياء من سيدى الملك سيف بن ذى يزن الملك الهمام فغضبت عاقصة وقالت له يا كلب الجان أتنسبنى للفحش يا كلب يا ردئ الأصل يا قليل العقل أنا كنت قصدى أخادعه وحين ينطبع لى أقتله إذا ملكت منه فرصة وأسقيه من الموت غصَّة وأى غُصَّة فقال لها عيروض كنت تقتليه بالخداع وأنا أقتله بقوة الزند والباع وأنت أظهرت له الحسن والجمال وأما أنا فضربته بالحسام الفصال فقالت له عاقصة أنت غدرته ولولا ذلك كان غلبك وما كنت أنت غلبته فإن له رأسين وأنت لك رأس واحدة فقال لها الآن مضى ما مضى قومى بنا نروح إلى مكاننا حتى نروح للملكة منية النفوس ثم أن عيروض حمل الملك مصر وعاقصة حملت منية النفوس وساروا طالبين الملك سيف وصعدوا إلي الجو الأعلى هذا ما جرى ههنا وأما الملك سيف بن ذى يزن بعد رواح عيروض وعاقصة افتكر الذى جرى عليه فأعرب وأطرب وتطبع بطبائع العرب. وأنشد يقول هذه الأبيات الحسان صلوا على أشرف العربان :

* * *

يحاربنى دهرى باسهم كيده ... ويسطوا علي ضعفى بمرهف حده

وكم ذا أقاسى منه هماً وكربةً ... وإن هو أولى الخير يأتى بضده

وكم اشتكى من جور عمه عامد ... وإن قلت خطأ بليت بعمده

صبرت علي البلوى وقلت لعله ... إذا غاب نحس سوف يأتى بعده

فإن كان لى سعد أتانى مطالبى ... وإن كانت الأخرى وفيت بعهده

رجـــوت من الأيام أن لا تـخـــونـنى   وكم خاب من يرجـو الزمان لقـصده
قــصــدت لأرض البنات لأجل أن   أخلّص أهلى باجـتـهـادى وولده
فسـاعـدنى ربى ونلت خـلاصـهم   وجـمعت شمل الأنس من بعـد بده
وعـدت فـوافـانى الزمـان بمحنة   وأورثنى فى القلب قـدحـا لـزنده
سـألت إلهى فـالق الحب والنوى   إلهـا كـريما قد تعـالى بمجـده
يبلغنى قـصـدى وأرتد سـالمًا   فـإن إله العـرش صـادق وعـده
واستغفر الله العظيم من الخطا   فـربى قـضى ما يشاء بعـبده

* * *

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من أشعاره وما أبداه من نظمه ومقاله التفت إليه الأستاذ أبو النور وقال له يا ملك الزمان لاتخف من التعب والحرمان فإن الله سبحانه وتعالى وعدك بكل جميل وأنا أضرب لك تحت الرمل فى هذه الساعة وأعلمك وأقول لك على ما جرى على كل الجماعة ثم أن الأستاذ ضرب الرمل وحقق فى أشكاله وقال يا ملك الزمان أنا استحق منك البشارة أبشرك أن زوجتك وابنك قادمان فى هذا اليوم مع عاقصة وعيروض بالسلامة لم يصبهم بأس ولا ندامة وأما باقى الجماعة فيخلصوا لكن بعد مشقة ولكن متى كانت المشقة يعقبها فرج فلا تخف من الضيق ولا من من الحرج فإن الشاعر يقول فى مثل هذا المعنى :

* * *

إذ النائبات بلغن السُّها   وكادت لهن تذوب المُهجَ
وساق الفضاء وضاق الفضاء   فعند التناهى يكون الفرج

* * *

(يا سادة) ثم قال الأستاذ لا تيأس فإن الفرج قريب فما أتم ذلك الأستاذ كلامه إلا وعيروض مقبل حامل مصر وعاقصة أقبلت وهى حاملة منية

النفوس فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن التفت إلى الأستاذ وقال له والله يا سيدى لقد حملتنى من الجميل شيئا لم أقم لك به على جزاء ولا أقدر على مكافأتك أبدا ثم أن الملك سيف بن ذى يزن سأل منية النفوس وولده على ما جرى فحكت له منية النفوس بأن كاهنا يقال له الغيدروس عاتب أباها على صلحه معك وأبى من خوفه منه ركنه إليك وقال له إن أنت غلبت الملك سيف أكون أنا معك فأرسل هذا المارد يريد أخذك وأنا ومن معنا من البنات فما قدر إلا علىّ أنا فأخذنى وأنا خدعته بالمحال حتى نزل فى الطريق وأدركنا عيروض وعاقصة وقتلوه وأتوا بى وهذا الذى جرى **(ياسادة)** فقال الملك سيف بن ذى يزن وما قصدهم إلا أخذك أنت وولدى معك وإذا فعلوا ذلك فهو عين قتلى وهلاكى وأنا والله ما أرضى أن أعيش فى الدنيا بسواك ولو أخذوا منى مملكتى وكل أموالى فأنا أرضى أن تكون فداك وأنا قصدى أن أرسلك إلى حمراء اليمن حتى يطمئن قلبى عليك ثم التفت الى عاقصة وقال لها يا أختى أنت تعلمى ما أصابنى من المشقة والبؤس على ولدى مصر وزوجتى منية النفوس ومرادى منك أن تأخذيها وإلى حمراء اليمن توصلها لتقيم فى قصرها وأطمئن عليها فقالت عاقصة على الرأس والعين فلما سمعت الملكة منية النفوس هذا الكلام قالت وأنت أما تروح معنا يا ملك الإسلام فقال لها أنا ما أبرح من المكان حتى أنظر ما يكون من أمر الكهين الشعشعان وأقابله بالقتال والحرب والنزال وأنت تعلمين ما فعلت مرجانة معنا من الفعال ولها علىّ جميل الخصال وها هو قد أخذها مع البنات هذا الكهين الضال ولا يمكن الى الصبر على الأهوال حتى أنظر على أى شىء ينفصل الحال وأيضا أن أباك وهذا الملعون الغيدروس صارا لا يقعدان عنك ولا عنى وعباد النار التفتوا إلى الديار ولابد لنا من الحرب والقتال ولا يكون منا إهمال حتى نتخلص من أمرنا وبعد ذلك نعود الى مدينتنا وبلادنا **(ياسادة)** فلما سمعت منية النفوس هذا الكلام قالت له يا ملك الزمان وأنا ما أبرح

من هذا المكان وأروح إلى حمراء اليمن إلا وأنت معى ولا دخل حمراء اليمن إلا
سواء لأنى أخاف من عودتى وحدى ودخولى على شامة وطامة الجيزة وأم
الحياة لأنهم لابد إذا رأونى رجعت فإنهم يضحكون على ويشتمونى
ويستهزءون بى وأنا اذا كنت أنت معى فلابد أن يخشوك ويرقرقونى إذا راؤك
ولا يقدروا أن يكلمونى فقال لها يا منية النفوس إيش هذا الكلام فما أحد
ما ذكرت له عليك عتب ولا ملام وأنا ما قلت لك ذلك إلا خوفا عليك من بعدا
وأريد أن أرسلك ويكون عيروض وعاقصة فى خدمتك حتي تدخلى فى قصرك
وتبلغى أمنيتك فقالت له إن كان الأمر على ما ذكرت فأرسل هات لى سريرى
من هناك واعلمهم قبل رواحى بذلك فأنى خائفة من ضرايرى أن يسقونى
كأس المهالك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذا أمر سهل ثم التفت إلي
عاقصة وقال لها سيرى الي حمراء اليمن واعلمى رجالى ونسائى جميعا
بأنى خلصت زوجتى منية النفوس من عند أهلها وأتيت بها الى المكان وما
رضيت أن تسير الى حمراء اليمن إلا على سريرها وهى جالسة فى سريرها
وتفرج بعودتها وهاتى السرير من قصرها حتى أرسلها فيه ولا تغيبى عنى يا
عاقصة .

(قال الراوى) قالت عاقصة أرسل عيروض خادمك فإنه هو الخادم
النصيح الذى يتكلم فى حقى بالقبيح فقال لها الملك سيف وعيروض
إيش له عندك كلام وما هو إلا لنا خادم فحكت عاقصة على ما قال لها
عندما قتل المارد فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الي عيروض وقال له أنت
فعلت ذنبا هو كبير وتكلمت فى حق أختى عاقصة بكلام ونكير وتستحق
الحرق بنار السعير ولكن سر أنت وافعل ما قلت لك عليه وهات السرير فقال
عيروض يا ملك الزمان أنا قطعت عمرى فى خدمتك ولم تعمل جميل
وإحسانا من همتك ومروءتك لولا تقول يا عيروض تمنّ على وأنا أعطيك تمنيك
فقال الملك سيف وأنت إيش تريد من التمنى وأنا أبلغك كل ما تريد وتبقى

مرتاحا ومتهنى فقال عيروض يا ملك الزمان أتمنى عليك أن تزوجنى عاقصة
ست بنات الجان صاحبة الجمال الفتان ولم أرد غيرها يا ملك وهى أجر قدر
خدمتى إليك ولا أعيش طول عمرى إلا فى خدمتك وبين يديك فقال له كيف
اعلمتها بذلك الكلام وتريد فى اللجاج وتطلبها للزواج وتدعى أنك بذلك
محتاج فقال عيروض والله يا ملك الزمان أنا ما قلت ذلك الكلام لها إلا من
محبتى فيها وأنا والله يا ملك أغير عليها من مس الهواء أن يلمس بدنها
وأما خصوص النسب ورفعة المقام فإنها بنت الملك الأبيض وأنا ابن الملك
الأحمر فعلى ذلك القياس نحن فى المقام سواء فقالت له عاقصة يا كلب
أنت إن علوت أو كبرت فإنك خادم أخى كافر ولا غنى ومرتخى فبكى عيروض
وقال إن الأسر وعد علىّ ولكن أنا ما أنا خادم كافر ولا كاهن أنا خادم مجاهد
فى سبيل الله تعالى فقال الملك سيف لا تغتم يا عيروض إن شاء ربى مدبر
الكائنات اذا تفرغ قلبى من هذه الوقعة وأقمت فى بلدى زوجتك بعاقصة إن
أرادت أو لم فامض إلي الذى قلت لك عليه وأعلم رجالى بقدومى حتى
يطمئن خاطرهم على فقال عيروض سمعا وطاعة وصعد الى الجو طالبا
حمراء اليمن وله كلام وأما عاقصة فإنها قالت للملك سيف إيش قلت
لعيروض فقال لها طيبت قلبه حتى أقضى شغلى الذى اليه أنا محتاج فإن
هذا هو وقت الخطبة والزواج فما أتم كلامه إلا وعيروض نزل وقال يا ملك
الزمان إعلم أن حمراء اليمن بعيدة وأريد عاقصة أن تقطع معي الطريق
لأجل عدم التعويق فعلم الملك سيف بن ذى يزن أن عيروض تعلق قلبه بحب
عاقصة فقال لها يا عاقصة لأجل خاطرى روحى معه بحياتى عليك فقالت
له سمعا وطاعة وسارت عاقصة مع عيروض حتى بعدا عن الملك سيف
فقالت له عاقصة يا أقرع الرأس يا قطاعة الجان يا نحس لأى شىء مارحت
وحدك فقال لها أنا خائف عليك من أرهاط الجان أن يأخذك أحد منهم
فقالت له هل أنا سائبة لهم أو احتاج لمثلك أن يحمينى منهم أنت ما تقدر

أن تحمى نفسك فقال لها ماتختشى ولا تخافى وتقولى غليظ الكلام ما
تخافى يا بنت الكرام فقالت له وأنا أخاف من إيش فقال لها من سيدى الملك
سيف أشكوك له مثل ماشكيتينى أنت فقالت له أنا ما بقيت أرافقك ولا
أماشيك إمّا تسير أنت قدامى أو أسير قدامك فقال لها أنا مشيت كلامك
سيرى أنت قدامى وأنا أسير خلفك وسار الاثنين على ذلك الحال حتى وصلا
إلى حمراء اليمن وكانت الدولة جميعا قد اشتاقوا للنظر لملكهم وكذلك
دمر متعلق بالنظر لأبيه وفى ذلك الوقت جميعهم تذكروه وإذا بعاقصة
نازلة عليهم من الجو الأعلى ومن خلفها عيروض كأنه الرعد فى الملأ فلما
رآهما الدولة قاموا إليهما وسلموا عليهما سلام الأحباب وسألوهما عن
الملك سيف فأخبرهم بكل ما كان من الابتداء الي الانتهاء وأنه بعد مدة
يسيرة من الزمان يأتى الى هذا المكان لأنه كثير الشوق إلى أولاده وأهل
مملكته وهو يسلم علي الملوك والمقدمين وأرباب الدولة وأهل السرايات وهو
طالب السرير لمنية النفوس **(ياسادة)** فلما سمعت الرجال من عاقصة
وعيروض ذلك الكلام فرحوا فرحا شديدا وفرحت أهل المدينة الخاص والعام
وأرسلوا الأخبار للسرايات والحريمات وأمروا بالزينة فى جوانب المدينة والجهات
وأخرجوا السرير من قصر منية النفوس وزينوه بالحرير والديباج وأظهروا
الفرح والاستبشار والتفتت عاقلة الحكيمة إلى برنوخ الساحر وقالت له
والله يا برنوخ هذه همة زائدة للملك سيف وكيف أنه راح إلى تلك الأماكن
وما يهتدى اليها قط أحد من الأنام وعاد فى صحة وسلام فقال لها برنوخ
الساهر يا عاقلة اعلمي أن الملك سيف رجل سعيد وله أقران وأعوان من
الانس والجان وله إكرام عند رب الأنام ولولا ذلك ما كان وصل إلى هذا المكان
وعاد منه بأمان هذا وقد حضر السرير وهو من الياقوت الأحمر وله لمعان يأخذ
بالبصر وهو يسمى السرير الياقوتى فأخذته عاقصة وعيروض وصعدا به الي
الجو الاعلى حتى غابا عن أعين الناظرين والتفت عاقصة إلى عيروض وقالت

أريد أن أقعد فوق السرير يا عيروض لأنه قد أعجبنى وأنت تحمله فقال سمعا
وطاعة فجلست فوق السرير وحملها عيروض هى والسرير واجتهد فى
حملها وهى تثقل عليه أو تزيد فى الثقل وما زال سائرا بها إلى مدينة الملك
شاه الزمان ودخلوا علي الملك سيف حاملين السرير كل واحد من جهة لأن
عاقصة كانت نزلت من فوق السرير وشالته مع عيروض وهو لا يتكلم لحبه
فيها وقالوا يا ملك الزمان هذا السرير أحضرناه فقام الملك سيف ودخل علي
الملكة منية النفوس وقال لها قومى أنت وولدك واركبى على سريرك حكم
طلبك فإنه قد أتى لك من حمراء اليمن فأنا مرادى أن اطمئن عليك فى
قصرك لأنى أخاف أن تأتى من بعد الأمور أمور فقامت الملكة منية النفوس
وأخذت ولدها علي صدرها وتودعت من نساء الملك شاه الزمان وبعد ذلك
قبلّت يد زوجها الملك سيف بن ذى يزن وسارت حتى ركبت هى وولدها على
السرير وقال الملك سيف يا عاقصة إحملى أنت وعيروض ذلك السرير
ووصلوه إلى مدينة حمراء اليمن فقالوا سمعا وطاعة وكان بين حمراء وبلد
شاه زمان مدة سفر عشرين عاما للمجد المسافر باهتمام وأما من
الشياطين كل عام فى يوم من الايام وأما عاقصة وعيروض فإنهم قطعوا
تلك المسافة فى يوم وليلة وثانى الأيام دخلوا مدينة حمراء اليمن ووضعوا
السرير فى وسط السراية واعلموا الأمراء وكان نهارا لا يعد من الأعمار
وتبادرت أهل المدينة بالزينة والانشراح وزادت فى حمراء اليمن الأفراح هذا ما
جرى ههنا **(وأما ما)** كان من طامة فإنها لما علمت بمنية النفوس جاءت
اليها وكانت تحبها فأرادت أن تعاتبها فقالت لها أين الايمان والعهود حتى
تهربى وتتركينى أنا تحت المذلة والقول المفسود فقالت الملكة منية النفوس
يا طامة دعينا من هذا الكلام واتركى العتب والملام فكل مقدر كائن
والانسان لا يعلم ما خبىء له فى علم الغيب فاتركى العتب من بيننا
وسيرى معى الي قصرنا فتقدمت طامة إليها وقبلتها بين عينيها وفرحت

بملتقاها وتقدم نصر ودمر وسلموا على أخيهم مصر وكذلك شامة والجيزة وأم الحياة وسلموا علي منية النفوس وعتبوا عليها كما فعلت طامة وباتوا فى هناء وأفراح وصفاء ووداد كثيرا من أيام الأعياد وأما عاقصة فإنها قالت لأزواج الملك سيف بعد ما هبتهم باجتماعهم بالملكة منية النفوس أنا مرادى أسير إلى بلدى لأجل أسلم على والدى وأمى وأعلمهم أنى جئت من جزاير واق الواق وأعود اليكم ثانيا لأنى أخاف إن رجعت من هناك لأخى يعيقنى عن الرواح إلى أهلى فقالت لها الحكيمة يا قليلة الخير تروحى وتخلى أخاك فى الشر والضير لما يطمئن أخوك فى مدينته وتجتمع أرباب دولته روحى باجازة ولكن روحى ولا تغيبى علينا فإننا مرادنا أننا نطلع ونلاقى الملك سيف كلنا وربما نساعده على عباد النار الذين فى تلك الديار فقالت عاقصة أنا ما أغيب أكثر من يومين ثم إنها ودعتهم وسارت طالبة أهلها هذا ما كان منها وأما ما كان من عيروض فإنه أقام فى خدمة الملك دمر واخوته نصر ومصر ويحكى لهم علي ما جرى له وما عاين من الاهوال والشدائد وما قاسى الملك سيف حتى تعجبوا هم والحاضرون ومضى اليومان وجاءت عاقصة وسلمت عليهم وقالت يا أمرء الديوان يا وزراء ويا مقدمون ويا حكماء مَنْ كان يريد يمضى الي الملك سيف بن ذى يزن عند الملك شاه الزمان حتي يفتخر بمقابلته ويلتذ برؤيته فقال برنوخ الساحر أنا كذلك وأما الحكيمة عاقلة والمقادم ميمون وسعدون وسائك الثلاث ودمنهور الوحش وإخميم الطالب فقاموا جميعا علي أقدامهم وقال كل منهم أنا أروح فقالت عاقصة الرأى عندى أن نأخذ أولاد الملك سيف بن ذى يزن معنا وهما دمر ونصر وأما مصر فنجعله مقيما فى ذلك المكان الي أن نعود فقالوا جميعا هذا هو الصواب فقالت لهم عاقصة جهزوا أنفسكم والسير فى غد ولما أتى الله بالصباح حضرت الرجال واجتمعوا طالبين الرحيل الى الملك سيف كما اتفق بينهم المقال فركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وكذلك

برنوخ الساحر ومسكوا أجناب العسكر يمينا ويسار ونفذوهم من تلك الأوعار وعاقصة وعيروض يقطعون لهم الصعود والهبوط وهم يدلون بهم قدام الحكماء ويعانوهم بعلوم الاقلام يقع لهم كلام.

(قال الراوى) وأما المنهزمون الذين انهزموا قدام الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان لما شتت شملهم الملك سيف وتفرقوا فى البرارى والدمن وتركوا جميع خيامهم ورجالهم وأموالهم ونجوا على جرايد الخيل حتى وصلوا الي الكهين الشعشعان وأقبلوا تحت المنارة وصاحوا بالنار المحرقة والصواعق المبرقة فانقلب الوادى من صياحهم وسمع الكهين الشعشعان فخرج من المغارة وهو منزعج فرأى عبادين النار قد خسروا وأشرفوا البوار فقال لهم ما حالكم وما الذى تم عليكم ونالكم فقالوا له يا كهين الزمان إن الرجل القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن هو الذى كان سابقا لعب بعقل شاه الزمان وكان الملك عابد النار أتى لك رسوله وأعلمك فأذنت له أن يحاربه ويقتله وكتبت له خطك وسلمته لعابد النار ملك هذه الأقطار وكان عابد النار متكلا عليك وعلي النار والملك شاه زمان والملك سيف بن ذى يزن اتكلوا علي ملك لم يعرف له مكان ولا قرار واسمه العزيز الغفار فأعانهم على عباد النار أهلكوهم بالصارم البتار وأهلكوا عساكرنا وكنا جيشا جرار فتفرقنا فى البرارى والقفار ولا نفد منا الا القليل وأما العسكر كله يا كهين راح ما بين جريح وقتيل.

(قال الراوى) فلما سمع الكهين الشعشعان هذا الكلام قال لهم احكوا على الذى جرى على جيشه فقالوا يا ملك الزمان إن شاه زمانى لم أسلم علي يد الرجل القصير وجاءك ملكنا عابد النار وأعلمك وأمرته بقتله من بعد أن يحذره وينذره ويأمره بالعودة الى عبادة النار فإن عاد تركناه وإن أبى قتلناه فأخذناه من عندك المرسوم وسرنا الى بلده وأعطيناه الجواب الذى من عندك أرسلناه له من نجاب فلما قرأه قطعه وكان أراد قتل النجاب وطلب

الحرب فبارزناه فى الميدان وضايقناه من كل مكان فرفع رأسه الى السماء وتكلم بكلام عمرنا ما سمعناه فما أتم كلامه حتى حضر الرجل القصير نزل الى الميدان وأباد جيوشنا وقهرنا وشتت شملنا فى البرارى والكثبان ولو صبرنا قدامه ما كان يخلى منا انسان فلما سمع الكهين ذلك الكلام صعب عليه وأسودت الدنيا فى عينيه وقال لهم يا ويلكم زنتم قوم كثير العدد وتقولوا أنكم قهرتم شاه زمان وكان أشرف منكم على الهلاك والهوان وبعدها جاءكم القصير الذى تخبرونى عنه هل ترى كان معه عسكر أو أتاكم بمفرده فقالوا له ما أتانا إلا وحده فقال الكهين تبرأت منكم النار كيف يكون جيشكم هذا كله وواحد من القصيّرين يذله وأنتم تشكوا لى منه فقالوا له يا ملك هذا له أعوان وخدم من الجان جبابرة أشرار يقاتلون معه بالسيف البتار وإن توجه إلى جهة يتبعونه أينما سار فى الليل أو فى النهار فقال لهم الكهين الشعشعان أنا فى غداة غد أسير معكم وأنجز أمره وأنظر ماذا يكون منى ومنه لأنى ضربت الرمل فرأيت ذلك الرجل القصير له سعد زائد وما أحد له عليه سبيل وأنه صاحب سعد وأقبال ومنصور أينما نزل فى قتال ولكن أنا أسأل النار أن تأخذ منه حقها لكون أنه نهى شاه الزمان عن عبادتها وعلمه على عبادة غيرها وفى غداة غد يكون المسير ولكن خذوا معكم تنانير النار حتى تساعدكم وقت القتال لأن الإنسان اذا كان معبوده معه فهو يساعده على الذى يقاتله ولا يضيّعه وما دام معبودكم معكم لابد أن ينصركم فقالوا سمعا وطاعة وثانى الأيام خرجوا للرحيل وتركوا أرضهم وشالوا جميعا تنانيرهم معهم وتبعوا كهينهم فيما أمرهم.

(قال الراوى) وإن بعض كبراء العساكر لما تمادى به المسير فقال لأصحابه أنا ما لى عرض فى شيل هؤلاء التنانير وأنا ظنى أن ما ينوبنا من التنانير إلا شيلها والتعب فى حملها وأما أنا لابد أن أكسر تنورى فى الطريق وأرميه فى الأرض فإنه يتعبنى ويورثنى التعويق ولا فيه سعادة ولا توفيق

(ياسادة) وساروا فى البرارى والكثبان طالبين مدينة دراويز وهى بلد القان شاه زمان والكهين الشعشعان راكب قدام الناس على زير من النحاس ومعه تخت الرمل وآلة الكهان بالتمام وكل ما يحتاج إليه من علوم الأقلام .

(قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن من بعد ما أرسل الملكة منية النفوس أقام ينتظر ما يتجدد من السعادة والنحوس وجعل شغله مع الناس تارة يعلمهم شرائع الإسلام مثل الصلاة والعبادة لله تعالى والصيام يعرض عليهم الحلال وينهاهم عن الحرام مدة أيام فهو كذلك وإذ بالناس ضجت وأهل المدينة ولولت والنساء تصايحت فسأل الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه الزمان عن الأخبار فقيل لهم قد جاء إلى مدينتنا عسكرا جرارا من عبادين النار وقد احتاطوا بالمدينة من كل الجهات وسلكوا علينا سائر الطرقان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذه الأخبار قال للملك شاه زمان اخرج الخيام ورصها فى البر والأكام واركز الأعلام قبال الأعلام ففعل ما أمره الملك وخرجت الأعلام قدام عبادين النار اللئام وكان مكتوب علي بيارق الإسلام لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله ونظر الكهين الشعشعان إلى تلك الكتابة المرسمة علي تلك الأعلام فشتم النار ذات الشرار ولطم على وجهه وقال كيف يظهر فى هذا المكان دين غير دين النيران ولكن سوف تبصرون ما افعل بهؤلاء الأقران وكان ذلك عند المساء وحارس الفريقان وأوقدوا النيران وقام الكهين الشعشعان ودخل فى بيت رصده واختلى وعزم وهمهم ودمدم وإذا بمارد أقبل عليه وقال نعم يا كهين الزمان فقال له الشعشعان أيها المارد أمرتك أن تسير إلي عرض المؤمنين وتأتينى بذلك الرجل المسمى سيف بن ذى يزن وأنا أعتقك فقال له المارد سمعا وطاعة ثم أنه طلع من عنده وغاب ساعة وعاد إليه وهو يرجّف وقال له يا كهين الزمان ما قدرت اتقرب إليه لأنه لابس رق من جلد غزال مطلسم بأسماء عظام وإن أراد جنى أن يدخل عليه بأمر خيانة يحرق لوقته وساعته وأما إن أذن له بالدخول عليه فلم يصبه

شىء من الضرر وأنا لما تقربت إليه خرجت مشاهيب نار مثل الصواعق لولا إننى محاذر علي نفسى وإلا كان انقطع من الدنيا حسى فقال له الكهين ومن حيث الأمر كذلك فانصرف إلي حال سبيلك فانصرف المارد وأما اللعين الشعشعان من غمه انكب علي وجهه.

(قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فإنه لما أقبل الليل وقد اجتمعت الرجال عنده وقال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فإن الله ناصر المؤمنين ولو كانوا قليلين فى الأنام فاعزموا على الجهاد والحرب والصدام ولا تبالوا بجيوش اللئام ولو كانوا بعدد رمل الآكام فالنصر من عند الله الملك العلام فقالوا سمعا وطاعة.

(قال الراوى) ومن أعجب ما روى فى هذا الديوان أن مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس لما علمت بأخذ سيدتها وكانت مقيمة فى مكان مع كوكب وباقى البنات فقالت لمن حولها اعلموا يا بنات أن الملك سيف بن ذى يزن ملتهى فى حرب عباد النار وهذه الملكة منية النفوس أخذت هي وولدها وما وجدت من يساعدها ونحن إذا قمنا فلابد أن يرسل الكهين الغيدروس فأخذنا فإذا صار ذلك فما نجد من يسأل عنا فإننا قوم عزباه فقال لها البنات صدقت يا وزيرة ولكن كيف يكون العمل فقالت نلبس ثيابنا ونسير إلى جهة حمراء اليمن ونجوا بأنفسنا وأما زوج كوكب فإنه يقيم علي حفظ متاعنا فانه لا يقدر أن يطير معنا فقالت لهم الملكة نور الهدى أنا وعدنى الملك سيف بن ذى يزن زوج أختى أنه يزوجنى بذلك الملك شاه الزمان فقالت لها مرجانة يا ملكة ما هذا وقت زواج وما هو إلا وقت خوف وانزعاج والصواب أنك تقومى معنا نروح الي حمراء اليمن حتى إذا خلا بال الملك سيف من الحرب والقتال فلابد أن يأتينا الي حمراء اليمن ونعرض عليه ما فعلنا من الفعال فإنه يبلغنا جميعا غاية الآمال فلما سمعت نور الهدى ذلك المقال قالت لهم قوموا بنا فى هذه الساعة فقاموا ولبسوا ثيابهم المطلسمة واجتمعوا

كالخيمة ورفرفوا مثل الطيور وطلبوا العالى وساروا فى همة واجتهاد طالبين حمراء اليمن وما يليها من البلاد وقطعوا كل شعب وواد واتفق أن الكهين الشعشعان طلع يوما إلي خارج منارته ورفع رأسه الي السماء فرأى هؤلاء الطيور مارين عليه فعلم أن هؤلاء بنو آدم ولن ولا يعلم من هم ولا من أى الأماكن وردوا لا إلي أين قصدوا وامعن بفراسة عقله أن هذه الثياب ريش مطلسمة ولا له قدرة على إبطالهم ماداموا بعيد عنه وقدمنا أن هذا الكافر ما هو فى علوم الأقلام فألقى عليهم من كهانته من باب الجذلان فتخذلت أعضاؤهم وخفقت قلوبهم فنزلوا إلي جهة الأرض غصبا عنهم والملعون يا له معهم فألقى عليهم بابا من أبواب الاختلال فقلعوا ثيابهم فأرسل لهم أعوانا من الجان أخذوهم ووقفوهم بين يديه فقام هو وسار إلى محلهم وأخذ ثيابهم ونظر فيهم وتأمل إلي بدور ظاهرة ومحاسن باهرة فسألهم عن حالهم فقالوا له نحن جميعا مؤمنون وأبونا وملكنا هو الملك قاسم العبوس وسبب مجيئنا إلي هذه الأرض الملك سيف بن ذى يزن فإنه تزوج بالملكة منية النفوس وهربت منه وأتى فى طلبها وحكوا له ما جرى فتعجب من تلك الحال والأسباب وقال إن هذا شيء ما كان فى الحساب ثم إنه أخذ ثيابهم المطلسمة وأخفاها عنده فى مكان معتمد ووضعهم عنده فى المنارة أى البنات ووكل بهم أرهاط الجان ومن حذره عليهم طلسم باب المنارة عليهم ورتب لهم الأكل والشرب على قدر كفايتهم ويتركهم ويبقى متفكرا إيش يعمل بهم تارة يقول إنه يجعلهم محاضى لأجل أن يتسرى بهم وتارة يقول إنه يجعلهم قربانا للنار حتى تغفر ذنوبه وتارة يقول أقتلهم وأرتاح من صداعهم وأخيرا دخل الي عندهم وكانوا قاعدين يتشاورون مع بعضهم فى هذه المحنة التي طرقتهم فدخل عليهم وقال لهم اعلموا أنى أقتل منكم الثلث وأقرب للنار الثلث وأجعل الثلث لى محضيات فكان المجاوب له الملكة مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس فقالت له يا كهين الزمان

نحن لسنا سائبين لك ولا لأمثالك بل لنا ملوك تذب عـنا وتجتهد فى خلاصنا وأما أنت فقد فرطت فى هلاكك ومـصرعك وسوف ترى ما يحل بك من الملك سيف بن ذى يزن إذا وقـعت فى يده وتنزل بك المحن ولا تنفعـك النار ولا جهنم ولا قربانهـا ولا كل من عبدها وذلك قـالت جميع البنـات إلا الملكة نور الهدى فـإنها لم تتكلم وقـالت فى بالهـا أنا الذى ظلمت نفـسى وتعديت حـتي أن الله سبـحانه وتعالى يجـازينى جزاء من خـسر العمل فـالحكم لله عز وجل وأظن أن منية النفـوس أحتى ما سامـحتنى حتى أنى بسـبب خطيئتهـا ما فـعلت معـها من الـفعـال أوقعـتنى فى هذا النكال ونفـذت هى وراحت إلي ديارها والاطلال ولكن الحكم لله الواحـد المتعال فـهي قاعدة تـتفكر فى ذلك الأمر والشأن فـتقدم لها الكهين الشعـشعان ونظر إليها بالأعيـان وقال لها وأنت مثل هؤلاء البنات الجهال تتكلمـى مثل هذا الكلام وتقولى لى مثل هذا الثقال فرفعت إليه رأسها بعنق كعنق الغزال ووجه كأنه دائرة الهلال وجبين كـأنه جوهر وتحت حـواجب فـبسـال صنعـة الملك المتعـال يخـرج منها نبـال تصيب مـقاتل الرجـال وخد أحمـر مورد أزهر وفى وسـطه خـال كقـرص عنبر مـدور ولها لفـتـات تفوق الغـزال الأحـور سبـحان مـن خلق وصور ولما رفـعت رأسها إلي الكهين الشـعشعان قالت له يا كـهين الزمان نحن على كل حال كـما تـرى أنا نسوان وكـنا على عـبادة النار مـقـيـمين وعلى مـعبـد النيـران معتكفـين حتى جاء الي بلادنا جماعـة المسلمين وآمنا علي أيديهم بالله رب العـالمين وقد كـانت البنات عن الرجـال محـجوبين فـاخـتلطوا مع بعضـهم وتزوجت النسـاء بـرجـالهم إلا نحن فـقـد أخـذونا المؤمـنون وسـرنا مـعـهم مـسـافـرين واردنا أن نهـرب وطلـبنا بلادنا وأنت الذى عـوقـتنا وبقـينـا عند المسلمين كذابين أننا هربنا من عندهم وإن رحنا مـدينة البنات ما يقبلونا وإن مـسكونا قـتلونا لأننا تركناهم وتـبعنا الـمسلمين مع أننا فى ذلك الأمـر من المعـذورين ولما رأينا عـبد نـار يتحـارب مع شـاه زمـان هربنا وقلنا نعـود لأهلنا

لعلهم يقـبلونا ونحكى لهم علي أعـذارنا فهـا أنت قبـضت علينا وعوقـتنا بالقـتل والموت وبالهـلاك هددتنا كـمـا تفـعل الملوك فى الحـرب إذا بلغـوا من بعـضـهم المنى وأنت كـأنك ظننت فى نـفسك أنـنا ملوك على مـداين وأنت حاربتنا وملكتنا مـع أننا كل منا اسمنا حريم لا نقـدر على ضيم ولا يمكننا أن نرد غـريم وهانحن بقينا أسـراك فافـعل فـينا ما ترى ثم إن الملكة نور الهـدى بكت ولكـن بكاء بشـهيق يورث فــى القلوب نار الحريق فـضاع صـواب الكاهن الشعشعان وأوقدت فى قلبه النيران وعلم أن كلام الملكة نور الهدى كله زور وبهتـان ولكن شغله جـمالها الفـتان وانفسـد مكره وسحره وغـلبه مكرها وسـحـرها فقـال لهـا يا ملكة وحق النـار ومن أوقدها وكـل من سجـد لهـا وعبـدها لا يجرى عليك أنت ومن مـعك إلا الخير والسـلامة ولا لكم عندى إلا المودة والكـرامة فأنا تولعت بجمالك الفتان وأشتهى من جميلك الاحسان أن تسمحى لى بعد ما أهلك أهل الايمان أن تكونى ضجيعتى من دون كل انسان ولو أنك ما ترضى لى بالمرزبان أقعد أنظر علي ذلك الأمـر والشأن فقالت له يا حكيم الزمـان وحق بيوت النيـران وما يطلع لهـا من شرار ودخـان أنا حبـيتك أكثر مما حبتنى وعـشقتك أكثر مما عشقتنى ولكن إن كـان فيك همة الرجال ومن أعدائى حميتنى فقال لها الكهين أمـا ما ذكرت من القصير الذى اسمه سيـف بن ذى يزن فسـوف أهلكـه وأنزل عليه البـلاء والمحن وأما أهل جـزائر واق الواق فسـوف أخرب بلادهم بالاطلاق وأشتتـهم فى البرارى والآفاق فـقالت له إن فعلت ذلك فلك عندى كل ما تريد وأكـون لك أطوع من العبيد ولكن الذى تقدر عليه من المسلمين لا تأسره بل تـأتى به إلى عندى حتى أنى أفعل به ما أريد وأضعـه فى الحديد وأعذبه العـذاب الشديد **(يا سادة)** وبعدها اصطنع لها قصرا بعلوم الأقلام هى ومرجانة وكوكب ومن معهم من البنات الكرام رتب لهم المشـروب والطعـام حـتي قدمـت عليه المنـهزمـون من قـدام الملك سيف بن ذى يزن وشاه زمـان وحكـوا له ما جرى من ذلك الأمر والشـأن وحضر

للقتال كما وصفنا.

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب وباتوا إلى الصباح وقام الكهين الشعشعان وصف رجاله والفرسان وكذلك صفت رجالهم أهل الايمان فلما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف صاح الكهين على من حوله من الابطال وقال لهم من فيكم يفتح باب الحرب والميدان لأجل أن يرتفع مقامه عند عباد النيران فنهض ملك من ملوك العمالقة وكان اسمه عملاق الشجاع وكان من الشجاعة فى كل مكان عظيم وكان طويل القامة طوله سبعة عشر ذراعا وهو جبار وبطل مغوار لا يصطلى له بنار فقال له الشعشعان انزل إلى الميدان النار تعينك علي هؤلاء الأشرار ويدخل فى حلقك دخانها والشرار فبرز الي الميدان ولعب علي جواده ألعابا وقال يا عُصبة القيرين يا معرورين من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا فارس الفرسان أنا عملاق الشجاع أنا صاحب أرض الرياض والبقاع دونكم الحرب والقراع أيها الفرسان ولا يبرز لى إلا الملك شاه زمان الذى كفر بالنار وعبد العزيز الجبار .

(قال الراوى) فتقدم الملك شاه زمان الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الإسلام اعلم أن بينى وبين هذا الكافر عداوة قديمة من زمان وأريد من فضلك وتمام إحسانك أن تنعم لى بالنزول إليه فقال له الملك سيف دونك وما تريد أعانك الله المبدئ فبرز الملك شاه زمان الي الميدان وقال له جئتك يا عملاق يا صاحب الريبة والنفاق سوف أسقيك كأس المحاق ثم انطبق الاثنين على بعض ودوت أصواتهم مثل الرعد وخرجوا مع بعضهم من الهزال الي الجد وسعوا المجال طولا وعرضا حتى عقد على رؤوسهما الغبار وأخفاهما عن أعين النظار فوقف الملك شاه زمان فى الميدان وقال يا عملاق أنظر الي هذا المكان ما فيه غيرنا وأنا فى الأصل علمتك ركوب الخيل وخوض الليل وطعان الفرسان فى حومة الميدان وأريد منك أن تدخل دين الإسلام فإنه ملة الخليل

ابراهيم عليه السلام واترك نار الاضرام أنا لك من الناصحين فقال له الملك عملاق هذا شئ لا أسمعه ولا أخالف دين النار ولا أضيعه والدين الذى تقول لى عنه فلا أتبعه إلا اذا رأيت منه برهان وها أنا وأنت بقينا فى الميدان ولابد لأحدنا من النصر ببركة الأديان فإن كان دينك ينصرك كان له حق وأمان وإلا أنا تنصرنى النيران فلما سمع الملك شاه زمان ذلك الكلام صاح يا قوة دين الاسلام وانطبق علي خصمه انطباق الغمام ووقع الضرب بينهما بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام وداموا على هذا الحال ساعة من الزمان ووقف الملك شاه زمان وصاح على العملاق وغيب صوابه وهجم عليه وحاذاه وتعلق فى جلباب درعه وجذبه وأخذه أسيراً وقاده ذليلا حقيراً وكان الصفان اليهما شاخصين بالنظر ما يشعرون إلا والملك شاه زمان خرج من الميدان والعملاق مرجل بين يديه أسير وهو يرده بالرمح رد البعير حتى أوصله الى عسكر الاسلام وضربه بالسيف صفحا على أم رأسه أسكره وأمر بكتافه فكتفه عسكره وساقوه بين أيديهم الي قدام الملك سيف فلما رآه قال له يا عملاق أنت ملك فاهتد لدين الاسلام وطاعة الملك العلام فقال له لا تطل الكلام يا قصير هو عن دين النار لا يتغير فقال له الملك سيف الشفاء من القدم ثم أمر بالحبس فوضعوه فى السجن وجعل عليه التوكيل عشرة من العبيد .

(قال الراوى) وعاد الملك شاه زمان الى الميدان وصاح يا عباد النيران دونكم وضرب الحسام البتار فبرز اليه فارس كأنه البرج المشيد مُسربل بالزرد النضيد وحمل علي الملك شاه زمان وتضاربوا بالسيف اليمان فقام الملك شاه زمان فى ركابه ورفع زنده وصاح عليه وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه وضربه بالسيف علي عاتقه.

انتهى الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله أطلعه يلمع

الجزء السابع
من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

أطلعه يلمع من علائقه فعطب إلى صريعا يمج علقما ونجيعا فبرز إليه فارس وكان بطلا مهولا كأنه فحل من الفحول فما تركه يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول وتركه على الأرض مقتول نزل إليه الرابع جعله لرفيقه تابع وأنزل عليه البلاء الواقع وبرز إليه الخامس جعله على الأرض ناكس والسادس والسابع جعلهما للوحوش مراتع والثامن تركه فى الأرض كامن والتاسع والعاشر كل منهما لروحه خاسر وهكذا والملك شاه زمان يقتل كل من برز إليه فى محل القتال حتى صبغ بالأدمية الحصا والرمال ومضى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال فاندق طبل الانفصال وقد عاد الملك شاه زمان من الميدان وهو بلون الأرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكان قتل مائة وسبعة من الكفار وعاد وهو مؤيد منصور خلاف الملك الذى أخذه مأسور ولما عاد من الميدان تلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وقال له قبل الله منك الجهاد يا ملك شاه زمان وثبتك الله على دين الايمان فدخل الصيوان وقد قوى وزاد يقينه وإيمانه ومن شدة فرحه بدين الإسلام قال للملك سيف يا ملك الزمان سألتك بالله لا تحرمنى من الجهاد فى طاعة رب العباد لا أحد منكم ينزل الميدان ما دام أن الحرب بالبراز فارس لفارس وأما إذا حملوا على مواكب وكتائب فعند ذلك تحملوا جميعا وينصرنا الله الطالب الغالب فشكره الملك سيف على هذا المقال وأوقدوا النيران وحارس الفريقان ولما استقر الكهين الشعشعان فالتفت إلى عساكره وقال لهم خذلتكم النيران كيف أن الملك شاه زمان يقتل مائة وسبعة منكم وهو

واحد فقط وكل من نزل منكم لا ينصر عليه بل يقتله وعلى الأرض يجندله ولا فيكم من ينصر تيانير النار لأجل أن تساعدكم على الحرب ليلا أو نهار وإنما أنا رأيت البراز ما فيه إنجاز والصواب أن فى غداة غد تحملوا حملة واحدة لعل النار تكون لكم مساعدة فقالوا سمعا وطاعة واتفق الأمر بينهم على ذلك وباتوا حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وتحضر المئات والألوف وبرز الملك شاه زمان فى مقام الجولان وصال وجال وطلب البراز والنزال فصاح الكهين الشعشعان على العساكر فحملت ولأعنة خيلها أرسلت فنظر الملك شاه زمان إلى غدرهم فعلم مقصودهم هنا لك رمى البيضة من على رأسه وخفف لباسه وتلقى القادمين وصاح الله أكبر يا كلاب المشركين وما النصر إلا من عند الله رب العالمين ثم تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كحل الأعداء بمراود العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وضرب الحسام الفصال ومال على بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل رمى الرءوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وصاح ياكلاب الكفر الله أكبر فتح الله ونصر وحيا المؤمنين بالنصر والظفر ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال فصاح على عصبة الإسلام .أمرهم بالجملة على الأعداء اللئام فزحفت الإسلام وضربوا بالحسام الصمصام ورفع الطن بالرمح ذى الكعوب المعتدل القوام فما بقيت تسمع للسيوف إلا الرنين ولا للرماح إلا الطنين ولا للجرحى إلا الأنين وما كان إلا ساعة من الزمان حتى بقيت الجثث كيمان والدماء كالخلجان والحصا كالمرجان واشتد الضرب والطعان وامتلأ من القتل الميدان ولعب السيف اليمان فى أعناق أهل الطغيان ونفذ الرمح المران فى نواعم الأبدان وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقل ونار الحرب تشتغل إلى أن ولى النهار بالأنوار وأقبل الليل بسواد الاعتكار وأرادوا الانفصال ليبان الرابح من الخسران وافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلأت بالقتلى جنبات الأرض فكان ذلك اليوم يوم

عسير على عباد نار السعير لأن الإسلام قتلوا منهم مقتلة عظيمة تزيد عن أربعين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل والذين قتلوا من الإسلام أربعة آلاف فارس كرام وانتقلت أرواحهم إلى دار السلام وتولاهم الملك العلام ولكن ظهر النقص فى عساكر الإسلام لقلتهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الأمر العميم فقال لاحول ولا قوة بالله العلى العظيم وعادت العساكر إلى خيامها وكانت العساكر الذين حاربوا كلها عسكر الملك شاه زمان فقط وأما الملك سيف بن ذى يزن فلم يكن له عساكر لأنه مقبل من جزائر واق الواق وليس معه غير البنات اللاتى قدمنا ذكرهن فصبر على مضض ولما دخل عليه الظلام قام قائماً على الأقلام وخرج خارج الخيام إلى البر والآكام ورفع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وبسط كفيه وقال:

* * *

يا رب زمزم ومنى   قد مل قلبى الحزنا   وأنت يا خالقنا

تنظر لما أصابنا   فانظر لحالى بسيد   زلت دوماً محسنا

عبدك فريداً قد غدا   يذوق كأس الحنا   وقد أحاطت العدا

يجمعهم من حولنا   وما لنا من مُرتجى   إلا جانب ربنا

ياذا الجلال والكرم   يا خالقى فارفق بنا   فقد فنى خلق كثير

يا خالقى من جمعنا   وحكمت فينا العدا   حد السيوف والقنا

ببابك أن تنقذنا   وارتجى الفتح المبين   منك كما عودتنا

من الذى نسأله   غير الكريم نصرنا   فانعم لنا بنجدة

من قبل إدراك القنا   قد أصبحت فرساننا   مضرجين بالدما

* * *

* * *

يا صاحب النصر القريب ... يا عزنا يا سؤلنا
عليك نصر المؤمنين ... وما به وعدتنا
إذ قلت ادعونى وقد ... حق عليك نصرنا
على الطغاة الكافرين ... فلا تخيب سؤالنا
يا صاحب الفضل فمن ... لنا سواك مأمنا
أستغفر الله العظيم ... فيما مضى من ذنبنا
وما تكلمنا به ... من الخطايا والخنا
لعله من فضله ... يغفر لنا ذنوبنا
رب كريم راحم ... أرجوه أن يرحمنا

* * *

(قال الراوى) فما أتم الملك سَيف بن ذى يزن دعاه وتضرُّعه إلى مولاه حتى ثار من البر غبار وارتفع وعلا وسد جنبات الفلا بان للخلق أن السماء انطبقت على الأرض من شدة الركض وتطاولوا الطائلتان بالأعيان وكان النهار ظهر وبان وجعلوا ينظروهن إليه حتى تقطع وبان وتقرب منهم وإذا هم بحس طبول وزموزبيا رق مختلفات وأعلام ملونات وخيول ورجال وفرسان وأبطال وكهان ومقادم مهم أربعة راكبون على خيول كأنها الطيور وهم فوقها كأنهم النسور فلما نظر أهل الديار إلى ذلك الأمر والشان والمراكب والفرسان والرايات تغيرت ألوانهم وحاروا فى أمورهم وخافوا أن يكون هؤلاء من عباد النار فصاح الملك سيف بن ذى يزن أبشروا يا عُصبة الإسلام فلقد أنجدنا الملك العلام ومن علينا بالإحسان وأغاثنا بالعساكر والفرسان فإنهم عساكرى وأولادى ودساكرى وأجبادى وهؤلاء المقدمون الأربعة أنصارى ونوابى

على بلادى ما أتوا إلا لأجل السلام على وأنا نظرت فى أوائلهم فرأيت ولدى الملك دمر وأخاه نصرا وبرنوخ الساحر وإخميم الطالب والحكيمة عاقلة ومن خلفهم سعدون الزنجى وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور الوحش والملك أبو تاج والملك أفراح وأما القعقعة التى ترونها مثل الرعد فإنها عاقصة على اليمن وعلى اليسار عيروض بن الأحمر **(قال الراوى)** فلما سمعوا الإسلام هذا الكلام فرحوا فرحا شديد ما عليه من مزيد وتأهَّبوا للسلام عليهم ولقائهم وتقابلت القادمون بالمقيمين وسلموا على بعضهم سلام الأحباب بالفرح والاستبشار وكان يوماً لابد من الأعمار وتقدم دمر ونصر إلى أبيهما الملك سيف وسلما عليه وقبلا صدره ويديه وكذلك الحكماء والملوك والمقادم وعاقصة وعيروض وبعدهم تقدموا الوزراء وأرباب الدولة وانقلبت الدنيا بالأفراح وانفصل القتال فى ذلك النهار ثم رجعت كل طائفة إلى مكانها وفرحت الإسلام بقدوم أهلها وأملت النصر على أعدائها ودخلوا الخيام وأكلوا الطعام وكان يوم أفراح وانتظام هذا ما كان من عساكر الإسلام **(يا سادة يا كرام)** وأما ما كان من الملك الشعشعان فإنه نظر إلى العساكر الإسلامية والرايات الخليلية فازداد غيظه وحنقه وعلم أن رجاله ما بقى لها ثبات إذا دارت عليهم طاحون الحرب والآفات فما يكون لهم إلا الهرب والشتات فانغاظ وزادت به البليات فأمر العساكر بالرجوع عن القتل ودخل خيمته وجعل يعزم ويهمهم ويدمدم وإذا برهط أقبل إليه وقال نعم يا كهين الزمان قال له الكهين من هؤلاء الذين أقبلوا فى ذلك النهار فقال له هم أتباع الرجال القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن فقال له وهذه العجوزة التى راكبة على الزير النحاس فقال له هى الحكيمة عاقلة التى لا تسير إلا بعلوم الأقلام وهى التى سيرت العسكر من حمراء اليمن إلى تلك الأراضى والدمن فلولا سيرتهم بعلوم الأقلام لما وصلوا فى عشرين عام والتاج الذى على رأسها ألبسوه لها ملوك الجان وما تسير إلا وهى ناشرة شعورها على أكتافها من عجبها بنفسها لأنها حكيمة بلاد المغرب الذى للملك قمرون فقال له ولأى شيء تركت بلادها وأتت إلى هذه البلاد فقال له من أجل بنتها

طامة زوجة الملك سيف ثم إن المارد أخبره بكل ما جرى من أمرهم وكيف أن الملك سيف بن ذى يزن سار إلى بلاد المغرب فى طلب كتاب تاريخ النيل وعشقته طامة بنت الحكيمة عاقلة حتى أتى على آخر الحكاية فقال له الكهين صدقت وإيش يكون الرجل الذى هو راكب على الزير النحاس فقال له هذا اسمه برنوخ الساحر وهو كهين بلاد الفج الأعظم وجبال الدخان ووادى النيران فقال له ولأى شيء ترك بلاده وأتى إلى هذه الديار فحكى له المارد تأصيلة برنوخ وما كان من أمر السحرة والملك سيف وما كان من الابتداء إلى الانتهاء فقال له صدقت وإيش يكون هذا الرجل الآخر الذى هو راكب إلى جانب برنوخ فقال له هذا الحكيم إخميم الطالب الذى هو متوكل بجبال بحر النيل وقصر حام بن نبى الله نوح عليه السلام وما زال الكهين يسأل الرهط عن الناس الذين حضروا واحد بعد واحد إلى أن أخبره بما كان من أمور الدولة والملك أبى تاج والمقدمين وحكى له على ما جرى وتقدم وسمعه الحاضرون فلما سمع الكهين الشعشعان ذلك وعرف الأول والآخر وعلم أن الملك سيف بن ذى يزن من أكبر الملوك حيث أنه يحكم على مقادم وفرسان وملوك ونواب وأعوان وهؤلاء الذين أتوا لنجدته رجال وأى رجال لاتهمهم الأهوال ولا الأمور الثقال ثم قال للمارد وذلك الصبى الأحمر اللون الذى فى مقدمة الركبة وهو واقف وعيناه كأنها شعل الجمر الأحمر من يقال له بين العسكر فقال له يا كهين الزمان هذا ابن الملك سيف بن ذى يزن واسمه دمر وكذلك الذى بجانبه هو أخوه من أبيه الملك سيف بن ذى يزن صاحب ذلك القصر واسمه الملك نصر فقال له الكهين صدقت انصرف إلى حال سبيلك فانصرف المارد من بين يديه فقام الكهين الشعشعان ودخل بيت رصده وضرب تخت رمله وحقق شكله فرأى نفسه أنه فى هذه المرة مع الملك سيف بن ذى يزن مغلوب وكهانته وعلومه وعساكره ما يبلغ الأمل والمطلوب وأن الملك سيف بن ذى يزن يهلك الكهين الشعشعان ويهلك كل من كان معه وأما النار كلها وتنانيرها ودخانها وشرارها كل ذلك لا ينفعه فلما بان له ذلك سبّ النار وكسر التنانير لكونها ما بينت له برهان ولكن أخفى

الكمد وأظهر الصبر والجلد ولم يعلم بذلك أحد.

(قال الراوى) وأما الملك سيف فإنه بات تلك الليلة مع أولاد وعساكر الإسلام وهو فرحان بجمع الشمل والالتئام ولما أظهر الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح صاح الكهين على قومه وقال لهم أريد منكم من يبرز إلى الميدان ويفتح باب الحرب والطعان حتى أنظر ما يكون من أمر هؤلاء الأقران فتقدم الملك عابد النار الذى كان أصل هذه الفتنة وهو الذى كان يحارب سابقاً مع شاه زمان وانهزم بعسكره لما أتى الملك سيف ابن ذى يزن وكسر عسكره لما كان فى ذلك قوى ظهره بالكهين الشعشعان وآمل أنه يربح بعد الخسران ثم تقدم إلى الكهين وقال له يا كهين الزمان أنا قصدى أن تأذن لى حتى أنزل الميدان وأجاهد أهل الإيمان واتكل على من أنشأ النار فقال له الكهين أنزل فإن النار تنصرك وتقهر أخصامك ولا تقهرك فنزل هذا الشيطان وهو لابس آلة الحرب والطعان متقلد بسيف جنوى هندوان ومعتقل برمح ذى كعوب مران يلتوى على كتفه فإنه ثعبان ودفع الحصان إلى مقادم الجولان ونادى يا عباد الملك الديان أبرزوا إلى عابد النار والشرار والدخان إن كنتم كما تدعون أن فيكم فرسان فما أتم كلامه حتى قفز الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن وسار قدامه من غير أن يشاور أباه حتى صار بين يديه وكان هذا الملك دمر بن الملك سيف أول جبار من جبابرة الإسلام المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وأن الله سبحانه وتعالى جل وعلا قد أعطاه قوة وشجاعة ما سبقت قبله لفارس ولا راجل قط فسبحان من يضع سره فيمن يشاء من خلقه **(قال الراوى)** إلا أن الملك دمر لما برز إلى الميدان وقال لعبد النار يا ملعون مثلك من يتلفظ بكلام اللئام ويعلو حسه على فرسان الإسلام وإيش أنت وإيش هذه العساكر الذين هم تابعونكم فما هم إلا طعام لسيوفنا ثم أن دمر وضع يده على قبضة الحسام وضرب عابد النار فى وسط جمجمة رأسه على الهام وكانت ضربة مشبعة تمام فشطرت لحمه والعضام وانشق إلى تحت الحزام وثنى عليه فى بيت الحزام قبل أن يقع فما نزل إلى الأرض إلا وهو اربع قطع فما نظرت عباد النار إلى تلك الأمور توسلوا

بالنار والنور تأخروا إلى ورائهم وحاروا فى أمورهم فصاح عليهم الكهين الشعشعان وقال لهم ابرزوا إليه وقاتلوا ولا تفشلوا وكل من تأخر علوت رأسه بالحسام الذكر وأما أنتم فرسان وشجعان دونكم والميدان وتوكلوا على لهيب النار والدخان فإنكم لها دنيا وأخرى فلا تتأخروا إلى ورائكم تغضب عليكم الربة الكبرى فلما سمعوا منه هذا المقال تناجزوا للحرب والقتال وخرج إلى الملك دمر فارس ثانى فما هو إلا أن قرب إليه فضربه الملك دمر بالحسام على ورديه أطاح رأسه عن كتفيه فنزل إليه فارس ثالث فمد إليه يده وطبق فى منطقته قلعه من سرجه وضرب به الأرض أدخل طوله فى العرض ونزل إليه فارس رابع فمد يده وقبض على رقبته ولوحه فى يده فانملخت فى يد دمر رقبته والخامس نزل إليه وأراد المحاولة فما مكنه دمر أن يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول فجلعه مقتول فنزل السابع فجعله له تابع والثامن والتاسع والعاشر كل منهم صار فى دمائه مقتول وهكذا والحرب عمّال ودمر واقف وقفة الأسد الريبال كل من برز إلى الميدان ألبسه من الدماء حلة أرجوان وما أمسى المساء حتى قتل الملك دمر تسعين فارس وجعلهم على الأرض نواكس وعاد دمر من الميدان كأنه الأسد الغضبان فتلقاه أبوه وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وفى جبينه ونحوه ومدحته الفرسان على ما فعل فى ذلك اليوم فى الميدان وما قتل من عابدين النار فقال له أبوه يا دمر يا ولدى ارحم يرحمك الله فقال الملك دمر يا أبى كيف تكون الرحمة لمن ينزل الميدان حامل السيف والسنان وطلب الجولان فما جوابه عندى إلا القتال والهوان وأما إذا كان فى اللعب والمزاح فهذا شيء مباح ما يجوز فيه إتلاف الأرواح وبعد ذلك ساروا حتى دخلوا الخيام وجلسوا فى ذلك وجاءت لهم الخدام ووضعوا بين أيديهم موائد الطعام فجعلوا يأكلون ويشربون ويلعبون هذا ما جرى لأهل الايمان وأما الكهين الشعشعان فإنه لما رأى دمر وما فعل فى الميدان عض على أنامله من الغيظ وشتم النار وقال لم يظهر لها برهان ولا آثار ودخل الخيام وهو غاضب فلما أقبلت إليه الكفار فقال لهم أما رأيتم ما فعل هذا الفارس غداة غد لا أحد منكم ينزل

الميدان حتى أنزل أنا إليه وآخذ لكم بالنار وأجلى عنى وعنكم العار وبات الشعشعان تلك الليلة وهو سكران من غير مدام وعند الصباح ركبت الفرسان وتحضروا للحرب والطعان واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وركب الكهين الشعشعان على جواد من أرق الخيل الجياد وقد انحدر إلى الميدان وأراد أن يصول ويجول كما تفعل الفرسان وإذا بالملك دمر أقبل عليه كأنه فرخ الجان فلما رآه الكهين الشعشعان قال له يا فتى من أنت من الفرسان أعلمنى بالحال قبل القتال فقال له دمر يا ملعون إيش لك بالسؤال فن النسب ما يكون يذكر إلا وقت الافتخار بحضرة أهل المعرفة الأخيار وأما هذا مقام الأخطار لا ينفع فيه إلا ضرب السيف البتار وطعن الرمح الأملود الخطار ولكن أنا أعلمك لأجل أن تنقطع فيه إلا ضرب السيف البتار وطعن الرمح الأملود الخطار ولكن أنا أعلمك لأجل أن تنقطع حجتك ولا يبقى لك كلام إعلم إنى دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فى هذه الأراضى والد من فقال الكهين الشعشعان أنا كهين هذا الديار وحاكم على ملوك هذه الأقطار وأنت قد برزت لى حتى أحل بك حمامك وأجعل هذه اليوم آخر أيامك فقال له دمر إخرس يا كلب يا جبان يا ذليل يا مهان ثم انطبقوا بعضهم على بعض وتقاتلوا فى وسيع الأرض وداموا على ذلك العيار وهم يتضاربون بكل حسام بتار ويتطاعنون بكل رمح خطار قدر ساعة من النهار ونظر الشعشعان إلى دمر فرآه بحر لا يخاض وله فى الحروب إبراق وإرعاد فأراد أن يدخل عليه بالسحر والكهانة فرأى عليه أرصاد وكان سلاح دمر من خاض السلاح المرصود فعلم الكهين أنه بالحرب لا ينال المقصود وإن دام معه على ما هو عليه تركه مفقود ونظر إلى السلاح الذى معه فأيقن أنه مرصود ولا يضرب به أحد إلا ويسكنه اللحود فجعل يتكلم بكلام السحر والكهانة خوفاً على نفسه من الإهانة وأمسك باب المكر والخيانة فنظر الملك دمر إلى جواده فرآه واقفاً عن الجولان وما بقى يتقدم ولا يتأخر فى الميدان ونزلت عليه السماء أحجار مثل الأمطار ووقفت يده بالحسام وقد بطلت همته وقلّت حركته ومد يده الكهين الشعشعان إلى منطقته فأخذه أسيراً وقادة ذليلا

حقيراً وأعطاه لبعض الرجال وأمرهم أن يودعه إلى المنارة فأخذوه وساروا به هذا يجرى والملك سيف ينظر إلى ذلك ويرى فلما نظر إلى ولده وقد صار أسيراً ضاقت عليه الدنيا والتفت إلى الملك شاه زمان وقال له من يكون هذا الفارس الذى قهر ولدى دمر وأسره من الميدان وما أظن أنه من بنى آدم لأنى أعرف أن ولدى فى الحرب لا يقهر ولا أحد يصل إليه بسنان ولا بسيف أبتر فقال له الملك شاه زمان صدقت يا ملك الإسلام ولكن أنا عمرى ما رأيت هذا الفارس ولا نظرته إلا فى هذا اليوم ولا أعلم هو من أى قوم فقال الملك سيف علىّ بالحكيمة عاقلة فحضرت إليه وقالت له ما الخبر يا ملك الزمان فقال لها يا حكيمة انظرى إلى هذا الذى فى الميدان أهو من الإنس أو من الجان فقالت الحكيمة عاقلة والله يا ملك ما أعلم به من أى مكان ولكن إصبر وأنا أعرف حقيقته وأظهر لك غائلته ثم أنها احضرت الرمل وحققت أشكاله واستنطقته وتأملت فيه وقالت أعلم يا ملك الزمان أن ولدى فى أسر رجل ليس هو بمغبون والذى قد أسره ما هو دون هذا هو الكهين الشعشعان وقد أخذ ولدك من الميدان بالسحر وفعل الكهان والجور والعدوان وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فقال الملك سيف أنا فى غد أبرز إليه وأرد عاقبة مكره وغدره عليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال الملك شاه زمان يا ملك الإسلام لا يجوز إنك تنزل الميدان وتتركنا جميعا مثل الأغنام إلا إذا عجزت جميع الفرسان عن الحرب والطعان وأما فى غداة غد إن شاء ربنا فما يفتح باب الميدان إلا أنا وأكون أول من يبرز من الناس وباتوا يتشاورون إلى أن أصبح الله بالصباح وركبت عساكر الإسلام يطلبون الحرب والصدام وكذلك عبدة النار فأول من برز من أهل الايمان كان الملك شاه زمان وأراد أن يبرز له الكهين الشعشعان فتعلق به أرباب دولته وخواص حاشيته وقالوا له يا كهين الزمان هذا لا يجوز أن تنزل أنت الميدان ونحن واقفون بين يديك وكل منا لك عليه الولاية والأمر والنهى فكيف نبقى نحن وأنت تنزل الميدان وتردنا أجمعين يا

ملك اصبر علينا حتى نقاتل ونناصل وإن عجزنا بالخروج بين يديك وما أحد منا ويحكم عليك وأما الجبار الذى كنا حاملين همه فها أنت أخذته بهمتك والبراهين فاتركنا نحارب نحن الباقين فقال الحكيم دونكم وما تريدون فأنا أعلم أنكم ما تنفعون فعندها برز فارس من العمالقة وهو حامل سيف كأنه صاعقة ومعتقل بحربة خلنجية ما حقة وهجم على الملك شاه زمان وطعنه فى صدره بالسنان فزاغ عن الطعنة الملك شاه زمان وضربه على وسطه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز إليه فارس ثانى فألحقه بالأولانى والثالث والرابع جعلهما لهما توابع وكذلك الخامس والسادس فشاش العسكر بعضه فى بعض وماج الجيش طولا وعرض وصار الذى يتقدم يتأخر وكل منهم يتّكل على الآخر فلما نظر الملك شاه زمان إلى توقفهم دفع حصانه وغاص فيهم وقلب الميمنة على الميسرة وضرب فيهم بقوة ومقدرة ورماهم خمسة خمسة وعشرة عشرة وهبرهم بالسيف هبرا ونثر جماجمهم من على أبدانهم نثرا وداس فيهم بالحصان وضرب فيهم بالسيف اليمان وطعن فيهم بالسنان وجعل جثث القتلى على الأرض كيمان وأما الدم فأجراه مثل الخلجان وأشبع الحصان من الدم فعاد كالمرجان وما دام الملك شاه زمان فى حملته حتى وصل إلى حامل العلم وطعنه فى صدره فقتله وصاح بعلو صوته وكان له صوت جهورى عالى وهو يقول يا عباد النيران أنا الملك شاه زمان أنا الذاب عن دين الايمان أين الكهين الشعشعان أما ينزل لى فى الميدان حتى أشهره بين الطائفتين وأفضحه فى طابق الجولان وأكسوه من دمه حلة من الارجوان فما أتم كلامه حتى صار الكهين الشعشعان قدامه وقال له ياشاه الزمان كأنك بلغت أملك ولا لقيت فارس مثلك يبرز إليك ويقتلك حتى أنك طلبتنى وتروم أن تعلم الفرسان أنك غلبتنى مع أنى وحق النار ذات الاشتعال لو كان من أمثالك ألوف ينزلون لى وسط عسكرهم إلى القتال ما خطروا لى على بال فقال له شاه

الزمان صدقت يا كهين وأنا على ذلك أصدقك بطريقة أن تأخذ بالسحر والكهانة ولو أن فيك همة وشجاعة للحرب والقتال كنت اعرفك قدرك فى المجال فعند ذلك انطبق عليه الكهين وتلقاه الملك شاه الزمان ولكن الكهين صار يُهمهم ويدمدم ساعة زمانية حتى أن الملك شاه زمان نظر إلى أعضائه تفككت وعزائمه انحلت فمد يده الكهين إليه فأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وسلمه لرجاله وقال لهم ودوه عند دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن فأخذه وودوه كما أمرهم ولما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك فما هان عليه أخذ الملك شاه زمان ففى عاجل الحال قفز إلى حومة المجال حتى بقى قدام الشعشعان وهو يقول يا ابن اللئام بلغ من قدرك أن تأسر ملوك الإسلام فقال له الشعشعان يا قصير إعلم أنى أنا حاكم هذه الديار المتكلم على هذه الأقطار فدونك والحرب والطعن بالرمح الخطار والضرب بالسيف البتار عند ذلك حمل عليه الملك سيف بن ذى يزن وأراد أن يحاوله بالبوس والشدة فتقوى عليه الكهين وألقى عليه باب الكسل والخمدة وهذه ليعلمه أن أرهاط الجان لا يقدرون عليه لأجل الثوب الذى لبسه من جلد الغزال ومازال اللعون يهمهم ويدمدم حتى بطلت حركات الملك سيف ومد يده فأخذه أسير وكان الملك سيف أراد أن يصيح على الحكماء فما قدر من الذى حصل له وسلمه الكهين إلى أعوانه وقال لهم ودوه عند رفقاه فأدخلوه إلى عند الملك شاه زمان فلما رآه أيقن بعدم السلامة وقام على حيله وبكى وقال يا ملك الإسلام من بعد أسرك أنت ما بقى لنا فرج من هذا الضين والحرج وأنا ما كنت معتمدا فى خلاصى إلا عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك شاه زمان الحكم لله العلى الديان وأما أنا فما أوقعنى بين إيديكم كما ترى إلا اتكالكم على وأما شرط الاتكال فيكون على الله الكبير المتعال هذا واللعين الشعشعان طلب البراز والطعان وجال وصال في الميدان ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك الحال فركبت وساقت زيرها حتى بقيت بجانب برنوخ الساحر وقالت له ما بقى كلام بعد أسر أبطال الإسلام وما بقى إلا نزولنا والسلام فقال برنوخ نعم أنزل أنا أوّلاً ولاّ إنت الأمور فى ذلك إليك فقالت له

أنا عزمت على النزول لذلك الكلب الملعون وساقت الحكيمة زيرها حتى بقيت فى الميدان ونظرها الكهين الشعشعان فعلم أنها من الكهانة فى مكان عظيم فصاح عليها بلسان الكهانة وقال لها من تكونى يا أم الحكماء فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة الملك قمرون صاحب مدينة قيمر فى بلاد الغرب الجوانى فقال لها الشعشعان وإيش الذى أتى بك إلى هذا المكان حتى تحاربيتى وأنا الكهين الشعشعان وكم ربيت مثلك وخدمت أمثالك فلا تتعرضى لما لا يعنيك فقالت له الحكيمة من حيث أنك أخذت أبطال الإسلام بالكهانة وعلوم الأقلام فما بقيت أقدر أن أقعد عن نصرة الإسلام فإن قتلك تقرب لله الملك العلام فقال لها يا عاهرة يا فاجرة وحق النار ذات اللهب لا بدلى أن أهلكك وأسقيك شراب العطب ثم أن الملعون تميزها فعلم أنها جيدة بعلوم الأقلام فقطع شعره من ذقنه وقال لها كونى حربة وتلى عليها اسما فصارت كما قال حربة بارقة ولها أسنة حارقة فتلا عليها باجتهاده ورزقها على الحكيمة فكانت الحكيمة أسرع منه وقالت أسماء تعرفها وقالت للحربة اندعكى فى الخراء وعودى إلى مكانك بقدرة من أنشأك ويعلم بشأنك فعادت الحربة شعرة فتعجّب الكهين الشعشعان من تلك الشعرة كيف بطلت فأخذ من الأرض رملا وهمهم ودمدم وقال تكونى نحلا وتدخلى على بدنها فردته وقالت يعود رملا ويدخل فى ثيابه بعدده قملا فكان كذلك فصار يرمى أبوابا النفاخ فاماً هو فأسرع إلى فك باب وهى تردها عليه بهمّتها فألقى عليها باب الحرارة فى جثتها وهى أيضاً ألقت عليه باب النفاخ وأفاق منه وارتاح وكانت الحكيمة عاقلة الساعة بعدما خلصت من الحرارة التى أصابتها كان اللعين له خادم اسمه البّرق اللامع فكان بما جرى لهم واقف وسامع فترك الحكيمة مع الكهين فى صناعتها وانطلق المارد وسرق جرنديتها هذا وهم فى مخاصمة بعضهم فبالأمر المقدر أن الحكيمة احتاجت إلى جرنديتها فطلتها فما وجدتها فانشغل بالها وتاهت فكرتها فهمّ عليها الملعون فى دهشتها وقد ألقى عليها باب خفقان القلب والخوف والرعش وأخذها أسيرة وأعطاها إلى جماعته وقال لهم ودوها عند

القصيرين أصحابها ولما نظرت عساكر الإسلام أن الحكيمة عاقلة أخذت أسيرة انقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فقال لهم برنوخ الساحر لا أحد منكم يتحرك أنا أكون فداء للإسلام وأتوكل على الذى يُحيى العظام ثم أن برنوخ التفت إلى إخميم الطالب وقال له يا حكيم هذا الملون شاطر قوى فى علوم الأقلام فقال له إخميم توكل على الملك العلام وإلا فدعنى أنا أنزل إليه فقال برنوخ المستعان بالله ثم أن برنوخ الساحر سار حتى توسط الميدان وبقى قدام الكهين الشعشعان وقال له أنا جئتك يا كهين الزمان فقال له الشعشعان ومن أنت وما اسمك بين الأمم فقال له أنا برنوخ الساحر حكيم أرض الفج الأعظم قال له أنت الذى تركت أهلك وبلادك وتبعت الملك سيف بن ذى يزن وجعلت عليه اعتمادك فقال نعم لأنه على الحق والنار باطلة فتركتها وعبدت الله الواحد الأحد لما علمت أن النار لن تعبد لأنها مخلوقة من جملة المخلوقات التى خلقها الله فإن أردت السعادة يا شعشعان فإنك تترك النيران وعبادتها وتلقى وجهك للإله الخالق الأكبر فإنه حرز منيع عن كل ما تخاف وتحذر ولا شاقة لمخلوق مع قدرة الله الخالق الأعظم فاترك الطغيان ولا تتبع الشيطان فإن فعلت ذلك بلغت الآمان وآمنت من حادثات الزمان وتدخل جنة الفردوس فى رضوان وبوابها تراه رضوان **(قال الراوى)** فلما سمع الشعشعان كلام برنوخ الساحر قال له يا ويلك تريد سحر عقلى وأنا كهين الكهان فقال له برنوخ دونك وما تريد والله علينا شهيد ثم أخذوا فى الأبواب والأسماء والأعين أشرفت على العمى وبرنوخ كل ومل وبعد عزه ذل ولا بقى له يد يمدها فصاح الشعشعان عليه وأخذه أسيراً وقاده حقيراً وقال لعباد النار خذوه عند الملك سيف ومن معه ضعوه فراحوا كما أمرهم ونظر إخميم الطالب هذا الحال وإن هذا الكهين أخذ ملوك الإسلام والحكام فما هنا عليه ذلك وانحدر إلى الميدان ولطم الشعشعان وأخذ منه واعطاه وأتى الكهين على إخميم الطالب وأتعبه وأكربه ثم أخذه أسيراً وقاده ذليلا حقيراً وقال ودوه عدن الملك سيف فأوصلوا إلى تلك الإسلام فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك تعجب وزاد به الكمد لكن أظهر

الصبر والجلد وجعل يشاغل الإسلام بالحديث معهم والملاطفة لهم خوفاً على كسر قلوبهم هذا ماجرى لهؤلاء **(وأما ما)** كان من أمر عيروض فإنه لما عاين ذلك فقال أنا بعد سيد الملك سيف بن ذى يزن ما أريد الحياة وانحدف على الكهين الشعشعان وكان قد انقلب فيلا من الأفيال وهجم على الشعشعان فى المجال وفتح فمه وألقى عليه من حلقه نيران ودخان فقال له الشعشعان من أنت يا أخس الأفيال وقطاعة الجان فقال له أنا ابن ملك من الملوك الذين يعبدون الملك الديان فقال له ومثلك فرخ من فروخ الجان تقاتل الكهان ثم إنه تلا عليه أقساماً فأتعبه وأخذه أسيراً بشرط أنه لا ينقلب ولا تتغير صورته وقال لخدمه احبسوه عند أستاذه وما قدر عيروض أن ينقلب من تلك الصورة لأن العون إذا كان فى صورة وانقبض بها لا يقدر أن يتغير عنها ونظرت عاقصة إلى ذلك فانقلبت فى صورة الرجال ونزلت إلى المجال فقابلها الشعشعان وقرأ أقساماً وهمهم ودمدم عليها حتى أتعبها وأخذها أسيرة وأمر بحبسها عند أقرانها وكان هذا كله فى يوم واحد من وقت الصباح حتى أمسى المساء وكان آخر من أسره الملعون عاقصة وانفصل القتال وعاد الكهين الشعشعان من الميدان وهو مسرور وفرحان بأسر أهل الإيمان ورجع الشعشعان وجيوشه إلى الخيام وأوقدوا النيران ووضعوها فى التنانير وسجدوا لها من دون الله تعالى اللطيف الخبير وبعد ساعة قام الكهين الشعشعان وسار إلى المكان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وأصحابه ودخل عليه وقال له يا قصير كيف أنك على قدر كذا قصير وتروم أن تغير معبود الناس وتخرب البلاد وتظهر فى الأرض الفساد أخيراً ها أنت وقعت فى يدى والنار نصرتنى عليك حتى قبضتك وقبضت ابنك وجميع من كان يتبعك أعلمنى أين معبودك الذى تقول عنه اطلبه فى الساعة إن كان له مقدرة على خلاصك وينفعك من سجنى وعذابى ينقذك وأنا وحق النار ومن أوقدها ومن سجد لها وعبدها لابدلى.أن أقتلك أنت وكل من معك شر قتلة وأقبح بكم أقبح فعلة وأهلككم أجمعين بعدما أعذبكم العذاب الأليم فقال له الملك سيف ولأى شيء تخلف وأنت من يعارضك فافعل كُل ما تقدر عليه فإن

الأمر بيد الله الذى نحن متوكلون عليه فقال له الشعشعان اسمع يا قصير قبل كل شيء أنا أريد أن انصحك فإن قبلت النصيحة فيكون دمك علينا حرام أنت ومن معك من عسكر الإسلام إيش قولك أنك تترك ما أنت عليه من الدين الجديد وتتبع النار فإنها دائماً تزداد قيد كلما أنا أحرقته وجعلته رميد ومن دخل فيها ذاق العذاب الشديد فقال له الملك سيف ابن ذى يزن بئس والله هذه النصيحة يا كهين أما تعلم أن أكبر جمرة فى النار تخمد إذ شخ عليها الحمار ولا يبقى لها لهيب ولا شرار وأما أنا والله فما أريد لك إلا الخير ولو أنك أساتنى وأنزلت بى الضير لكن إن دخلت دين الإسلام كان إلهاماً من الله الملك العالم وتمضى معى إلى بلادى وأنا أجعلك أعز من أهلى وعسكرى وأولادى ووزرائى وأجنادى وأجعلكم على تخت من تخوت المدائن الكبار ويبقى كلامك نافذ على الصغار والكبار وتبطل الكهانة والأسحار وتترك عبادة النار وتعبد العزيز الغفار خالق الليل والنهار والبرارى والبحار والجبال والأحجار والأشجار والأثمار والنبات والأزهار والوحوش والأطيار لا إله إلا هو كل شيء عنده بمقدار **(قال الراوى)** نعوذ بالله تعالى ألن قلب الكافر الخوان فإن الله إذا أراد لعبده الهداية يسبب له أسباباً من المشيئة والإرادة وأما هذا الشعشعان فكان من الذين ختم الله على قلوبهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صمٌ بكمٌ عمى فهم لا يرجعون .

(قال الراوى) فاغتاظ الملعون من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقال له أتظن أنى أبقى مثلك مجنون أفوت عبادة النار التى بين أيدينا نوقدها بيدنا كما نشاء ونعبد الملك الخلاق الذى لا نراه ولا أهلنا رأوه وأنت أخذت شاه الزمان فى رقبتك وجعلته هو وأهل مملكته يعبدون مثل عبادتك وأنت إن أقمت فى الدنيا تخربها بكلامك وهذيانك وشقشقة لسانك وقتلك أحسن من حياتك فإنها بغير فائدة ودائما تتبع المفاسد ثم إن الكهين ضرب القضيب الذى فى يده على الأرض فظهر له عون كبير الجثة وقال له إعلم أن هؤلاء القوم ثابتون على دينهم ومرادى صلبهم حتى يعتبر كل من نظر إليهم بعذابهم وعقابهم وأريد منك أن تضع لى عواميد حديد على عدد

هؤلاء الكلاب وتنصبها على وجه الأرض حتى أصلبهم عليها لأنهم خائنون وما لهم خير فى دينهم ولا فى بلادهم حيث تركوها وتبعوا الملك سيف فيما أمرهم وأقاموا عنده فى بلاده وتركوا عبادة النار وتبعوه فيما به عليهم أشار وخصوصاً الملك شاه الزمان الذى طغى وبغى وتجبر وخان فقال المارد سمعاً وطاعة وغاب وعاد وهو حامل ما ينوف عن أربعين عمود حديد فلما رآه الشعشعان قال له أحسنت يا أخا الجان صفَّها قدامى على الأرض والصحصحان فصفَّها وأوقفها هذا وأهل الإيمان ينظرون ذلك وصار الكهين يأخذ كل واحد من الأسارى ويوقفه تحت عامود من العواميد وهم مكتفون جميعاً وجعل الأحبال فى رقابهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال فرفع طرفه إلى الملك المتعال وقال هذه الأبيات صلوا على كثير المعجزات:

***

الشدة أودت بالمُهج   ورجونا المولى فى الفرج

والأنفس أمست فى حرج   وبيدك تفريج الحرج

يا من عودت اللطف أعد   عاداتك فى اللطف البهج

الفضل أعم ولكن قد   قلت ادعونى فابتهج

***

وأشار بيده إلى الأحبال فوقعت وتخلصت الرجال جميعاً وانفكَّت ثم قال لهم لا بأس عليهم فقال له الملك سيف وأنت يا سيدى من تكون فقال له أنا نقيب الرجال الفقير إلى الملك المتعال أنا شيخك الخضر يا ملك التابعة أتيتك بأمر الله الملك المتعال لأريحك من هذا الضيق والنكال **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تلألأ وجهه بالفرح وقال له يا سيدى مرادى إنجاز أمر هذا الجبار ومن تبعه من الكفار فناوله القضيب الذى فى يده وقال له إمض فى وقتك هذا وادخل على الشعشعان وايقظه من منامه وادعه إلى دين الإسلام فإن اسلم فلا بأس وإن لم يسلم فاضربه على

عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضى مدته وانصرف ذلك الأستاذ إلى حال سبيله وعند انصرافه قال له الملك سيف بن ذى يزن يا سيدى وأين البنات التى كانت معى حتى آخذها وأوفى لها بالعهد الذى وعدتها به فقال له البنات فى منارة هذا الملعون **(قال الراوى)** وكان ذلك قبل أن يأكل الملعون الطعام ويشرب المدام وبعدما وصف تلك العواميد ربط كل واحد فى عامود وقال لا أصلبهم إلا نهارا جهارا حتى يعتبر بهم غيرهم وكان ابقاؤهم من غير صلب له سر عجيب وكل شيء بإرادة الله تعالى وإنما كان قصده أولا أن يردهم إلى عبادة النار ويفرجهم على صلبهم نهارا جهارا وثالثا إذا رأوهم عسكرهم تنقطع ظهورهم ورابعا مقصده أنه يعلم نور الهدى ومرجانة وأتباعها أن دولة الإسلام الذين خربوا بلادكم وملكوكم وأتوا بكم إلى تلك البلاد أنا فى ليلة واحدة قد أهلكت ملوكهم ومقادمهم وما بقى غير أوباشهم ما بقوا يحملون شيء إذا هجمنا عليهم فما بقى لهم صبر على القتال إذا اشتدت الأهوال هذا الذى خطر ببال الملك الشعشعان كهين الزمان وأما الذى فى علم الله تعالى فإنه أعجب من كل عجب.

* * *

ندعوك بقلب مجتهد   ولسان بالشكوى لهج
هاجت لدعاك خواطرنا   والويل لها إن لم تهج
مولاى فلا تقطع عنا   فضلا وارفع كل السمج
يا سيدنا يا خالقنا   يا رازقنا حفظ المهج
وضع الأعدا الأحبال لنا   فاكفينا شرات الهمج
وعلى العمدان يرون بأن   يسقون كاس المنزعج
يارب أغفر ذنبى إنى   أضحيت بذنبى فى مرج

بخليلك إبراهيم ومن   نجيته من نار الوهج
وبإسماعيل ومن فديت   بكبش من غير منعج
بمحمد من يأتى ختما   للرسل وأتى بالبلج
يارب بهم وبآلهم   عجل بالنصر وبالفرج

* * *

(قال الراوى) وبعد ما قال الكهين ووقف الإسلام تحت العواميد وجعل كلا من الناس تحت عامود ودخل الشعشعان إلى بيته يريد المنام ألقى الله النوم على جميع الكافرين فانكفوا على الأرض أجمعين وما بقى غير المسلمين بجانب الأخشاب واقفين حامدين شاكرين الله رب العالمين إلى أن كان نصف الليل وإذا بالبر قد اتسع وضوء القمر برق ولمع وخيال أقبل من صدر البر بهلع والحصان الذى تحته أخضر مثل نبات الزرع الأخضر ونور وجهه أبهى من الشمس والقمر ولم يزل الخيال سائرا حتى وصل إلى الناس الذين هم مربوطون تحت العواميد وقال لهم السلام عليكم يا أمة الإسلام فقالوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته أيها السيد الهمام فقال لهم ابشروا بالفرج القريب من الله القريب المجيب وأشار بيده إلى الأحبال فوقعت وتخلصت الرجال جميعا وانفكت ثم قال لهم لا بأس عليكم فقال له سيف وأنت يا سيدى من تكون فقال له أنا نقيب الرجال الفقير إلى الملك المتعال أنا شيخك الخضر يا ملك التبابعة أتيتك بأمر الله الملك المتعال لأريحك من هذا الضيق والنكال **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فناوله القضيب الذى فى يده وقال له امض فى وقتك هذا وادخل على الشعشعان وايقظه من منامه وادعه إلى دين الإسلام فإن اسلم فلا بأس وإن لم يسلم فاضربه على عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضى مدته وانصرف ذلك الأستاذ إلى حال سبيله وعند انصرافه قال له الملك سيف بن ذى يزن يا سيدى وأين البنات التى كانت معى مخدومين مكرمين وأما الوزير فمحبوس تحت السرير الذى ينام عليه الملعون وقد بقى مثل الخلال

فاعطه زوجته كوكب وأكرمه يا ملك فإن إسلامه صحيح وعلى مدته أنت تستريح هيا أمضى كما أمرتك فقال سمعا وطاعة وانصرف الأستاذ من تلك الساعة وأما الملك سيف بن ذى يزن فأخذ القضيب وصار يتنقل إلى أن أن وصل إلى الخيمة التى فيها الكهين الشعشعان فلقيه مكبوبا على وجهه نومة أهل النار فى النار وهو على سرير من العاج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومطعم بفصوص الجوهر والزمرد الأخضر فتقدم الملك سيف بن ذى يزن إليه ورفصه برجله فى وجهه فاستيقظ من المنام فرأى على رأسه الملك سيف بن ذى يزن وأبطال الإسلام مثل الحكيمة عاقلة وبرنوخ وعاقصة وعيروض ودمر وشاه زمان وإخميم الطالب وجميع من معهم من الحبايب فرفع رأسه إليهم وقال لهم من الذى خلصكم فقال له الملك سيف خلصنا ربنا الخالق الذى خلقنا وخلقك وأوعدك بالنار وفيها يحرقك فعند ذلك صار يهمهم ويدمدم وقصده بذلك أن يردهم للسجن ثانيا كما كانوا فما نفعه شيء من ذلك وأيقن أنه ها لك فقال الملك سيف يا كهين إعلم أن سحرك صار لا ينفعك وفى هذه الساعة ما بقى لك شيء ينجيك إلا إذا دخلت دين الإسلام وتركت دين النار ذات الأضرام فأنى أتيتك بالسلاح الذى يقتلك وهو هذا القضيب ولا ينفك إلا دخولك فى دين الإسلام وعبادة الله القريب المجيب فسكت الكاهن فرفع الملك سيف يده بالقضيب وأراد أن يضرب الكاهن فاستحس الملعون بإتلاف روحه ومهجته وزوال مُلكه ونعمته فقال يا ملك سيف أنا فى جيرتك يا ملك الإسلام فاعطينى على نفسى الأمان فقال الملك سيف والله ياشعشعان مالك خلاص إلا بكلمة الإخلاص فإنها تنجى قائلها يوم القصاص وهى لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع اللعين هذا الكلام أيقن بالحمام ثم قال له يا ملك الزمان هذا لا يكون أبدا ولو شربت شراب الردى والشعشعان لا يمكن أن يترك عبادة النار فلما سمع الملك سيف ضربه بالقضيب على رأسه وإذا بالنار قد أوقدت فى جميع جثته وصاح الملك سيف بن ذى يزن وقال لعاقصة أطلقى البنات من منارة 'لشعشعان فقالت عاقصة انطلقوا وهم معنا فى هذا المكان وهذا الوزير

طلعناه من قلب السرير وهان العسير فقال الملك سيف هيا يا عيروض أنت وعاقصة انقلوا كل من كان هنا لخيام الإسلام فقالوا سمعا وطاعة ونقلوا كل ما كان فقال يا عيروض انصب لى العواميد فى مكانها واصلب عليها ملوك النار جميعا أولهم هذا الكلب عملاق وأنت يا عاقصة تكونى له مساعدة ولا تقتلوهم حتى تعرضوا عليهم الإسلام فقالوا سمعا وطاعة وكان أمسى المسا وخرجوا الأثنين فيما أمرهم وأما الملك سيف فإنه سأل مرجانة والبنات على أصل افتراقهم من منية النفوس فقالت له يا ملك نحن قلنا أننا نسير وحدنا ونروح إلى حمراء اليمن فصادفنا هذا اللعين وأراد أن يهلكنا فخوفناه بك فاحمرت عيناه وأراد هلاكنا وأن الله تعالى بلاه بحب الملكة نور الهدى حتى وضعنا فى المنار وأخذ ثيابها المطلسمة منا و أخفاها ولولا أن الله أهلكه على يديك فى هذه الليلة لكانت نوبتنا طويلة والحمد الله على سلامتك يا ملك الزمان ودخل عيروض وعاقصة وقال له صلبت الجميع وما بقى لا رفيع ولا وضيع **(قال الراوى)** ولما أصبح الصباح قامت الكفار وهم مطمئنين فرأوا ملوكهم مصلوبين على العمدان والإسلام تخلصوا فقالوا لابد أن نعلم الكهين الشعشعان فوصلوا إليه وإذا هو كوم رماد وذهب ما عنده من المال والنوال فحارا فى أمورهم وأرادوا أن يولوا الأدبار ويركنوا إلى الفرار وإذا بالغبار ثار وعلا وعد الأقطار وحاطوا بالكفار من كل جانب ومكان فلما عاينوا ذلك صاحوا بأعلى صوت الأمان الأمان من السيوف والسنان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا أمان ولا دمام إلا لمن يؤمن بالله الملك الديان ويصدق برسالة سيدنا إبراهيم خليل الرحمن ويترك عبادة النيران والشرار والدخان فهداهم الله تعالى وقالوا كلهم لا إلا إلا الله إبراهيم خليل الله وقوم الله إلى الإيمان وفازوا بالرضا والرضوان وكسروا تنانير النيران فأمر الملك سيف بدخولهم جميعا إلى المدينة ويكونوا تحت يد الملك شاه زمان فدخلوا المدينة وهم الملك شاه زمان أن يبنى لهم بيوت يسكون فيها والتفت الملك سيف إلى البنات وقال لهم البسوا ثيابكم الريش وسيروا من تلك الأراضى والدمن واسبقونى إلى حمراء اليمن وأما الوزير زوج كوكب

فيحمله عيروض ويوصله فقام الملك شاه زمان وقبَّل يد الملك سيف ذى يزن وقال يا ملك الزمان أنت وعدتنى بالملكة نور الهدى وها أنا منتظر وعدك فقال الملك سيف مرحبابك وفى الحال أمر بالزينة فى البلد وأقامت الأفراح سبعة أيام والليلة الثامنة دخل شاه زمان على الملكة نور الهدى فوجدها أطيبة القناص ودرة الغواص وكانت ليلة أبرك الليالى وباقى البنات من بعدما قاموا فى ملك دواريز مدة سبعة أيام أمرهم بالرواح إلى حمراء اليمن على أجنحتهم وطايرين وأما الوزير فقبَّل يد الملك سيف وقال يا ملك أريد أن أكون فى ركاب سيدى الملك مصر فكتب له كتابا إلى ولده مصر أن يكون هذا الوزير وزيره من بعد ما عاد إلى المدينة التى أصل أمه منها وفرح الملك مصر بالوزير وسماه حلوان وأراد أن يقيم فى خدمته حتى أن الملك مصر يبنى مدينة على اسمه ويسميها مصر وكذلك الوزير يبنى بأجازة سيده مدينة وتكون قريبة من مدينة مصر ويسميها على اسمه حلوان كلام سوف نذكره فى مكانه إذا وصلنا إليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه وأما كوكب زوجة الوزير فإنها تقيم عند الملكة منية النفوس وتكون الوسطة فى المراسلة بينها وبين أختها نور الهدى وأما مرجانة فى غالب الأيام فتعود إلى البلاد ولا يبعد عليها ولا على جميع الكواخى هذا الطريق بواسطة الثياب المطلسمة التى ماحواها أحد لا قبلهم ولا بعدهم وأقاموا فى ألذ عيش أهنأ صفا ووداد وأما الملك سيف بن ذى يزن فأقام فى مدينة داوريز عند الملك شاه زمان وهو يعلم الناس طرائق الإيمان وعبادة الله الملك الديان مدة أيام من الزمان وفى كل يوم يركب ويركب معه الملك شاه زمان وأكابر دولته ويطوفون البرارى حول المدينة ويتنزهون على المناهل والغدران إلى أن كان فى بعض الأيام أن جماعة من العسكر توابع الملك شاه زمان طافوا البرارى والكثبان وعند عودتهم النقدا مدينة قبال مدينة دواريز وهى على هيئتها وصفتها فتعجبوا من ذلك وحاروا فى أمورهم وقالوا لابد أن ندخلها ونتفرج عليها فساروا مع بعضهم إلى أن وقفوا على باب تلك المدينة فرأوه مثل باب مدينة دواريز لا يزيد ولا ينقص والمدينة مثل فى علوها

وقدها وطولها وعرضها وبنيانها وعماراتها ولم يكن فيها أحد من الناس فتعجبوا من ذلك وقالوا لابدلنا من الطلوع إلى السراية ولم يزالوا سائرين حتى بقوا فى أعلى الديوان وتأملوا فوجدوا ملكا جالسا بين عسكره وحوله الجنود الأعوان فتأملوه فإذا هو الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان على كرسيه والملك سيف بجانبه والحكماء مثل عاقله وبرنوخ وأخميم والديوان متكامل بالسوية على أسمائهم وصورتهم وأشكالهم فلما نظروا إلى الأمر تعجبوا وقالوا لعلهم يكونوا انتقلوا إلى هذا المكان فسيروا بنا إلى المدينة الثانية حتى يظهر لنا الأمر الصحيح فسارو من هذا المكان وكادت عقولهم أن تذهب من رؤسهم ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الديوان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وأذانهم رأوهم جالسين فى مقامهم والمقادم والحكماء معهم كمادتهم والملك سيف جالس يعلمهم شرائع الإيمان وعبادة الملك الديان فزاد بهم العجب وتقدوموا ليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم الملك سيف ما بالكم يا رجال فقالوا له أعلم أننا خرجنا من هذه المدينة إلى خارجها فرأينا مدينة ثانية ظهرت قبالها وهى على هيئتها وشكلها ومثل شوارعها وجدرانها وأسواقها وأزقتها وقد رأينا ملوكا مثلكم على كراسيها والخدام مثل خدامكم فى أسيادها ورأينا الحكماء والأمراء والكهناء ورأيناك يا سيدنا جالسا هنا فتعجبنا من ذلك وقلنا لعل أن يكونوا انتقلوا إلى المكان هذا فأتينا إلى هنا فرأينا كم وماعايناه أخبرنا كم وما تعلم هل أنتم أهل هذه البلاد أو هم **(قال الرواى)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام منهم قال لهم إيش هذه الأخبار أظنكم كنتم سكارى وقد تخيل لكم هذا الأمر من نشوة الخمر فقالوا له يا ملك نحن أناس رعايا نسرح على أرزاقنا ولم نعرف طعم السكر طول عمرنا فقال لهم الملك سيف إذا كان هذا القول صحيح فسيروا معى ودلونى على هذا المكان وأنا اعرف إيش يكون هذا الأمر والشأن فقالوا له سمعاً وطاعة فقال الملك سيف وقال من يروح معى حتى نكشف خبر هذا الأمر وهذه المدينة وما فيها فقالت الحكيمة عاقلة أنا أروح معك يا ولدى وبرنوخ الساحر والملك شاه زمان

الفعال فلما عاينت الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر وأخميم الطالب أخبروا الملك سيف والملك شاه زمان بما قد تصور لهم وبان **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم انظروا ما السبب الذى أوجب ذلك التعب فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا فى الأقسام حتى بانت لهم تلك الأحكام وكانوا هؤلاء الرجال أصحاب جزائر واق الواق وكان السبب فى ذلك قاسم العبوس والكهين الغدروس لما غاب وعاد ولقى الأرصاد قد بطلت والكهين أرسل المارد أبو الرؤوس الذى قدمنا ذكره أنه يأتى بمنية النفوس وتحايلت عليه منية النفوس لما نزل بها إلى الأرض وواعدته أن تسائل أباها والكاهن الغيدروس لأجل أن يعطيه لوحه ويعتقه ويطلقه يمضى إلى خاله ووضعها المارد فى الأرض وأقبلت عاقصة وصارت تلاقش المارد بالكلام حتى أقبل عيروض وقتل المارد كما ذكرنا وجرى من القصة ما جرى وبعد مدة من الأيام كان الكهين الغيدروس طلق المارد لأجل اقضاء أشغاله ومعك لوحه فما حضر المارد أبو الرؤوس فأخبر الملك العبوس وقعدوا سواه وضربوا الرمل فقال الكاهن اعلم يا ملك الزمان أننا لما أرسلنا المارد يأتى بمنية النفوس وزوجها سار المارد فما قدر على زوجها لأن حكيمة صانعة له بدلة من جلد الغزال لايسلك فيها مارد ولا شيطان وكل من تعرض له من الجان احترق بالنيران ولما عجز المارد عن الملك سيف بن ذى يزن أخذ بنتك وسار بها قاصدا إلى هذه الديار فطلبت منه فكان إلى الأرض وكان قصدها أن تخلص نفسها منه وتلبس ثوبها الريش حتى تنقذ منه فكان الملك سيف أرسل خلفها ماردين فلحقوهم وكان أول من لحقه عاقصة بنت الملك الأرض وعارضت المارد وادعت أنها مطرودة من مارد جبار وخادعته بكلام محال فثار فلحقها عيروض ابن الملك الأحمر وهو خادم الملك سيف فضرب المارد فقتله وأخذ منية النفوس وولدها وعاد بها إلى الملك سيف بعلها وزوجها وهذا الذى بان لنا فى الرمال أعلمتك به **(قال الراوى)** فلما سمع الملك قاسم العبوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وقال له يا كهين الزمان هل تعلم هما فى أى بلد من البلاد فقال له أما الملكة منية النفوس فسافرت إلى حمراء اليمن وأما زوجها الملك سيف بن

ذى يزن فإنه فى مدينة دوارين النجم مدينة الملك شاه زمان ووقع بينهم وقعة عظيمة وتقاتلوا مع واحد كهين اسمه الكهين الشعشعان وهو من اكبر الكهان وقد وقع بينهم وقعة عظيمة وملك رؤوس المؤمنين وأراد أن يصلبهم أجمعين فلما جرى ذلك أتاهم رجل من أهل السعاد فخلصهم وأفسد ما فعل الشعشعان وانتصر الملك سيف بن ذى يزن وقتل الكهين الشعشعان وأهلك عباد النيران والباقى دخلوا فى دين الإسلام ثم أن الكهين الغيدروس حكى للملك قاسم العبوس على الذى جرى من الأول إلى الآخر فقال العبوس يا كهين الزمان أن من أول النوبة لما سألتنى قلت لك يا كهين الزمان اجتهد على قدر اجتهادك وأنا أكون على طبق مرادك لأنك تعلم أنى دخلت فى دين الإسلام دين الملك سيف بن ذى يزن وأخذ بناتى الأثنين وأبطل أرصاد المدينتين ولو كنت أنا تعرضت له ما كنت أقدر أخلص من غائلته وأنت وعدتنى أنك تحضرلى بنتى وأنا قلت إنك صحيح تقدر فلقيت كل ما قلته ما صفا على شىء والمارد الذى كنت ارسلته مات فلا تتعرض لشىء لا تقدر عليه فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال الملك العبوس أنا على أن أحضر كل من كان على غير عباد النار واحرقهم بالنار وأجعل ديارهم فقار وأفنى منهم الكبار والصغار ولا أبقى منهم ديار ولا نافخ ولا نار وأنظر بعد ذلك منك إن كنت تقوم معى أو تكون مع أعدائى فقال الملك قاسم افعل ما تريد وأنا عن رأيك لا أحيد فقال له الغيدروس وأنا أعينك على هلاك عدوك وخلاص بناتك فشكره وكان الغيدروس هذا يحكم على جزائر واق الواق السبعة وكانت ممتلئة بالملوك والعساكر ويحكم على مدائن وبلاد وعساكر وأجناد فقال لرجاله المسير بعد ثلاثة أيام يكون السفر فقال العبوس ياكهين الزمان هذه البلاد التى أنت قاصدها بينها مدة ثمانين سنة للمجد المسافر وكيف الرأى فى نقلنا بالعساكر فقال لهم ما أحد منكم يعارضنى فى شغلى وخرج بعساكره الكهين الغيدروس وخرج بعساكره الملك العبوس وأحضر كل كاهن كان تحت يده حتى بقى عنده خلق وأمم لا يحصيها كاتب ولا قلم ولا تجمعت هذه

الناس ظهرت الملوك والمقدمون وقالوا له يا كهين الزمان إيش مرادك تصنع فقال لهم أنا طالب ملك دواريز فقالوا هذه الخيل لن توصلنا إلى تلك البلاد فإن أردت فأمر أهل السحر والكهانه أن ينقلونا عن اعوان الجان فى أقرب أوقات وأزمان فقال لهم صدقتم وهذا رأى صواب ثم التفت إلى رجل من أرباب الأقلام يعلم أنه صاحب إدراك وافهام يقال له الكهين العادى ابن الهيلقان وهو فى الكهانة على جانب عظيم وقال له كم تحت يدك من أرباب الكهانة فقال له عندى ثمانون كاهن فقال له تأمرهم أن يحضروا ما تحت أيديهم من أرهاط الجان ليحملوا العساكر حتى يبقوا على خراسان العجم ومن هناك نجمع العرض من كل كاهن ومقدم وأنا أيضاً آمر كل من كان تحت يدى مثلكم يفعل كفعلكم فعند ذلك اجتهدت الأرهاط فى نقل الرجال والخيل والخيام والسلاح والذخائر والعليق وكل ما يحتاجون إليه واقاموا على تلك الأشغال مدة ثلاثة أشهر تمام أيام وليال على تلك الحال وتكاملوا فى وادى خراسان وتجردوا بالملوك المقادم والسحرة والكهان وساروا من خراسان حتى بقى بينهم وبين مدينة دواريز يوم واحد ثم بعد ذلك نصبوا الخيام وأقاموا للراحة ثلاثة أيام والتفت الكهين الغيدروس إلى الكهين العادى ابن الهبلقان وقال له أنت جاورت عمرا طويلا وما تعلمت شيئاً من الكهانة تفتخر به على من سبق من الكهان فقال له يا كهين الزمان اطلب منى كل ما تريد وأنا على قضاء حاجتك لا أفتر ولا أحيد فقال له أنا مرادى أن أسير إلى مدينة دواريز وأجعل قبالها سور مدينة على صفاتها وهيئها وأسوارها وأبوابها وجدرانها وأماكنها وأزقتها ونأمر هذه الأعوان أن يقيموا فيها على صفة المقيمين بمدينة دواريز ويكون كل بيت كان فى مدينة دواريز بسكانه يتصور بيت مثله بسكانه ولا يتغير شخص عن شخص حتى الملك شاه زمان يكون مثله شاه زمان وجانبه يقعد الملك سيف بن ذى يزن كذلك الحكماء والكهان كأمثالهم ولا يختل شخص عن شخص ويكونوا أعوان الجان متعلقين بذلك الأمر والشأن فقال الكهين العادى يا كهين الزمان أمرك مطاع وكل ما فعلته نتمثله ولكن هذه فيها مشقة وتعب علينا وعلى

أتباعنا وإيش فيها من فائدة لنا فقال الكهين الغيدروس فوائدنا فى ذلك كثيرة لأن الذى نحن قاصدون قتاله ما هو مالك دون هذا بل من أكبر ملوك الزمان وله جنود كثيرة وأعوان وعنده أيضاً حكماء وكهان ويحكم على أرهاط وأعوان وهو ملك على الإنس والجان فإذا فعلنا هذه الفعلة وكل من دخل فى تلك المدينة التى نصورها ورأى بيته وأولاده وحريمه وكل ماله من قريب وخل وحبيب وعاد إلى مكانه فرآهم حاضرين ما أحد يغيب وقد صارت المدينة كلها على هذا الترتيب يقولون لبعضهم إن هذا أمر عجيب وبذلك يدخل الوهم عليهم ولا يعرفوا ما بين يديهم وتعلموا أن تلك الأشغال ما يعرفها إلا كل من كان قوما من الأبطال وفارساً لا يبال وحاوياً من الكهانة فنوناً وأعمال فإذا دخل الوهم فيهم ودهشت عقولهم وذهب معقولهم تأمر رجالنا من إنس وجان وفرسان وأعوان ليهجمون عليهم متحيرين ونضع فيهم الحسام أجمعين **(قال الراوى)** وكان قصدهم بتلك الأفعال والمحن هلاك الملك سيف بن زى يزن وإذا فعلوا ذلك وخلصوا من تلك الشدة والبلبلة يخربون المدينة الأصلية القديمة ويقولون لأهلها ها نحن ملوككم وهذا الملك شاه زمان الأصلى والملك سيف الأصلى وأما الذين كانوا عندكم فكانوا مسحورين وكان مرادهم أن يعيدو الناس إلى عبادة النار وكل من خالفهم انزلوا به الدمار وينهبوا ما عندهم من الذخائر والأموال ولكن الأمر ما صح لهم على طبق مرادهم بل كانت إرادة الله تعالى أقوى من إرادتهم وقد سبب الله تعالى للإسلام أسباب النجاة وأرسل هؤلاء الناس الذين دخلوا المدينة وتفرجوا عليها ورأوا الديوان وما فيه كما ذكرنا وأعلموا الملك سيف كما وصفنا **(يا سادة)** إن هذه المدينة ما هى بنيان بالأحجار وإنما هى تصاوير الأسحار مثل أبواب السماء واجتهدوا المائة وثمانون كاهناً فى أعمال هذه المدينة ورؤساؤهم معهم وهم الكهين العادى الغيدروس وأما الملك قاسم العبوس فدخل الشيطان فى عقله وصور له أن هؤلاء يعبدون النار وأن النار ساعدتهم حتى بنوا فى ليلة واحدة مدينة قدر مدينة دواريز وجعلوها هكذا فقال فى باله إن كان الغيدروس يبلغ من الملك سيف الأرب ويقتله وينزل به

العطب فأنا أتبعه وأينما توجه أكون معه هكذا دخل فى عقل الملك قاسم العبوس لأنه فى الإيمان مستجد وقريب عهد من الكفر **(قال الراوى)** وأن الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر وأخميم الطالب لم يزالوا يعزمون حتى بانت لهم الخيام وانكشف المغطى واستقام ونظرهم جميع الناس الخاص والعام ورأوا مدينة دواريز الأصلية وللمدينة الثانية بحر بين المدينتين وماصحت فعال هؤلاء الجهال بل عاد تدبيرهم عليهم وبال فهذا كان سبب هذه المدينة الثانية **(ياسادة)** وإن الكهين الغيدروس كان فى وقت ما طلع الملك سيف بن ذى يزن ومن معه قاعداً ولكنه لم يعرف الملك سيف بن ذى يزن ولارآه ولكن بعد ما نزلوا من عنده اشتغل سره بهم وقال للكهين العادى أعلم أن نفسى تحدثنى أن هؤلاء من أعدائنا ولا شك أنهم أكبر غرمائنا وأريد منكم أنكم تضربون لى تخت رمل حتى أعرف من هؤلاء فضرب الحكماء الرمل وتحققوا فيه صحيحاً ولطموا على وجوههم فقال لهم الملك قاسم إيش جرى عليكم اعلمونى بالصدق حتى أدبر حالى فإنى ما أنا غنى عن نفسى ولا عن رجالى فقالوا له أعلم يا كهين الزمان إن المدينة التى عملناها وصورناها فقد حضرتها حكيمة من حكماء الزمان صحابة مقدرة وأنصار وأعوان أجرت البحر بين المدينتين وهو ملآن بالزئبق المسموم وكل من وضع يده فيه شرب كاس الحمام وإن نام لا يقوم حتى يبعث الله من فى القبور وتحت التخوم واعلم ياملك أن أرصادنا بطلت كلها ولا يعمل بها ونعوذ بالنار من هذه العجوز وشرها وشر أعوانها وأنصارها فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام التفت إلى الملك قاسم العبوس وقال له أكتب كتابا منك إلى الملك وقل كذا وكذا فهو يكون سبب إثارة الحرب فقال سمعاً وطاعة وكتب كتابا وأرسله مع نجاب وقال له سر بهذا إلى ديوان القصير الملك سيف بن ذى يزن وأعطه هذا الجواب وهات منه رد الخطاب فقال سمعاً وطاعة وسار بالكتاب من تلك الساعة إلى أن أقبل إلى الديوان ودخل وقبل الأرض وأعطاه الكتاب فأخذه الملك سيف وقرأه وإذا فيه من الملك قاسم العبوس أبى منية النفوس إلى أيدى الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان أعلم أن الحال طال

بينى وبينك وأنت أخذت بنتى منية النفوس وأرسلت آخذها من عندك فأرسلت خلفها خادمك عيروض فأخذها وقتل المارد الذى أرسلته أنا وقد اجتمعت أنا والكهين الغيدروس ومعنا كهناء وأرباب أقلام وفرسان ورجال وخدام وما القصد من ذلك إلا هلاكك وهلاك شاه زمان معك فالمراد أن تحضر سريعاً عندنا ومعك شاه زمان نأخذكم إلى بلادنا فى الأغلال والباشات الثقال وتخدمكم عندنا ثلاث سنوات طوال وبعده نبايعكم أنفسكم بالمال ونرتب عليكم تراتيب توردها لنا فى كل عام ونطلقكم تطلبون ببلادكم بعد أن شفى قلبى منكم بالعقاب والضرب والعذاب ويكون عذابكم أقوى من عذاب الكلام فإن رضيت بذلك أرحتنا من التعب والعنا وأنت تعرف من أنا وإن أردت أن تمنع عن نفسك وفيك نخوة الرجال فدونك والقتال كنت من الأبطال وأيضاً الحكماء الذين عندك تقرأ عليهم هذا الكتاب وتشاورهم فى رد الجواب إن كان على ذلك الخطاب وقلبهم بهذا قد طاب وبلغوا سلامى على الملكة مرجانة التى يقينا نعود حتى نأخدها معنا وسلام النار عليكم وعليهم وأما الشرار والدخان فيدخل فى عينكم وعينهم وعجلوا برد الجواب بما فيه الصلوات من عندنا قاسم العبوس عابد النار **(قال الراوى)** فلما قرأ الملك سيف هذا الكتاب قطعه وقال للنجاب إمضى إلى الذى أرسلك وقل له كتابك قرأناه وما قلته سمعناه وفى غدا ينزل الميدان أى من كان من الفرسان حتى يبين الرابح من الخسران وإن أردت أن تأخذنى إلى بلادك وتبلغ منى كل مرادك وتشفى مرض فؤادك فإن عدت من قدامى سالماً فافعل ما تريد وعاد النجاب إلى الملك قاسم العبوس وأخبره بكل ما قال الملك سيف بن ذى يزن من المقال فقال غداة غد يبين القول الصادق من المحال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح قام سوق الحرب والكفاح وترتبت الصفوف وتعدلت المئات والألوف فقال الغيدروس للملك قاسم العبوس تول أنت الحرب والقتال وقل لفرسانك ينزلون للمجال وإن كنت لا يهون عليك حربه لكونه صهرك وزوج بنتك وإن شاه زمان أيضاً تزوج نور الهدى ولا بقى لك قلب تحاربهم فسر بهم وكن من حزبهم وأنا أحاربكم جميعاً لأنى أعلم بهذا

أنك على دينهم وتولعّت بمحبتهم وما أنت مخلوط معى إلا رياء ونفاق ولكن بعد أن أخلص من حربهم يكون لى معك يوم يكثر فيه لعتب واللوم فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين الزمان وحق النار ومن أوقدها ما أنا إلا معك على كل ما تريد وأبذل مهجتى بين يديك حتى تبلغ ما تريد فإن كنت فى شك من كلامى ها أنا فى هذا اليوم أحارب على قدر جهدى أنا ورجالى ثم إن الملك قاسم العبوس أمر عساكره بالبراز وطلب الإنجاز فخرج من عسكر قاسم العبوس فارس مفتخر يسمى عبد شرر وصار بين الصفين ورمقته كل عين ونادى يا أهل الإيمان دونكم والطعان من عرفنى فقد إكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا عبد شرر وفارس هذه الأرض والدمن فلا يبرز إلا الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الملك كلامه وأراد أن يخرج إليه عارضه الملك دمر ولده وقال له يا أبى لا يجوز أن تنزل الميدان وأنا واقف هذا حرام فى حرام قف مكانك وأنا أكفيك مؤونة هؤلاء الكلاب ولو يكونوا بعدد الحصا والتراب فقال له الملك سيف يا نور عينى ما قلت إلا الصواب وأنا أعلم أنك تقدر على هذه العساكر كلها وتهلكها وتشتت شملها. لكن من دعى فليجب. وهذا الرجل طلبنى من دون الفرسان فيلزمنا أن أبرز إليه فى مقام الجولان وأسار به كما تفعل الفرسان فى الحرب والطعان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن برز إلى عبد الشرر وقال دونك وما تريد فها أنا الذى طلبتنى وعن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبقا الأثنان بعضهما على بعض وتركا الإبرام والنقض وأوسعا فى الأرض ميدانا وأجادا ضربا وطعاناً ونظر الملك سيف إلى ذلك الملعون فرآه جبار وثقيل العيار ومال عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه يلمع من علائقه فمال إلى الأرض وانصرع وشرب من الموت وجرع فنزل إليه العانى فقتله بلا توانى والثالث فجعله له مدانى وبعد ذلك نزل الرابع والخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعض توابع وما دام يضرب ويقتل إلى آخر النهار وقد أهلك خمسين فارساً

كرار وعاد من الميدان وهو مسرور وفرحان فلقيه ولده دمر وهو يضحك قال يا أبتاه ما قصرت فى هذا والله ما أنت إلا فارس نبيل وقد شفيت الفبل وأرضيت الملك الجليل فضحك الملك سيف بن ذى يزن من هذا الكلام وعادوا إلى الخيام وقدم الطعام الخدام وأكل منه الخاص والعام وأخذوا حظهم فى المنام حتى أقبل النهار بالابتسام وتهيأ أهل الإسلام للحرب والصدام هذا ما جرى وأما ما كان من الكهين الغيدروس والكهين العادى والملك العبوس فجرى بينهم كلام وقال الغيدروس يا ملك قاسم نحن تعادينا مع هذا الملك ولا بقى انفصال إلا بقضاء الأمال وأريد منك أن تنزل إلى هذا الملك سيف ابن ذى يزن بنيّة صافية وتطلبه للقتال وتجعلها رقعة الإنفصال فإننا طال بيننا المطال فقال الملك قاسم العبوس سمعاً وطاعة أنا فى غداة غد أنزل الميدان وأقاتل أعداءنا وهم أهل الإيمان ولا أعود من الميدان إلا بما يرضيك يا كهين الزمان فقال الغيدروس أما أنا وحق النار فما أتركك تنزل فى هذا اليوم الميدان إلا حلفت بالنيران والشرار والدخان وبدين الإيمان والله العظيم الملك الديان أنك لا تخامر علينا ولا يكن عندك تهاون فى حرب هذا الملك الغيور وأما إن أسرك أو قتلك فتكون معذور فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين لأى شىء هذا التدقيق وتروم أن تحملنى مالا أطيق أنت وكل الناس تعرف أن الحرب فيه غالب ومغلوب ولا كل ساعة ينال الإنسان فيها المطلوب فقال الغيدروس أنا أعرف أنك صوت للإيمان وأما مساعدتك لنا فهى زور وبهتان فقال له الملك قاسم وحق الإله الذى خلق النار وفلق الإصباح بين الليل والنهار وأجرى البحار وفجر الأنهار وهو الله الواحد القهار إذا تزلت للحرب ونزل لى الملك سيف بن ذى يزن لا أو ألين معه وأحاربه على قدر جهدى فإن قدرت علبه أسرته وقدمته بين يديك وإن هو أسرنى أو قتلنى فتولى أنت أمر القتال وافعل ما تشاء من الفعال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح برز الملك سيف للحرب من غير تقصير فأراد ولده دمر أن يمنعه فقال له رتب

أنت العسكر للحملة يا ولدى كلا فى موضعه وقفز إلى الميدان وطلب الحرب والصدام فالتفت الغيدروس إلى الملك قاسم وقال له دونك والحرب والصدام وأنجز أمر هؤلاء الأقوام وهذا سيف بن ذى يزن فلا تتهاون ولا يكون منك تهاون ولا فشل ولما برز الملك قاسم العبوس ولطم الملك سيف بن ذى يزن وقال له أين بنتى منية النفوس التى أخذتها فقال له بنتك إلى حمراء اليمن أرسلتها وعمرك ما بقيت منظرها إلا إذا كان لك نصيب ورضى عنك القريب المجيب فإنه بلغنى عنك أنك أغضبت الملك الجبار ورجعت إلى عبادة النار سوف أجازيك فى هذا النهار وأجعلك موعظة وعبرة لأولى الأبصار ثم أنهما انطبقا على بعضهما التصقا وتقاربا وتباعدا وغاصا فى الأوابد وصبرا على الشدائد وغصت الخيل على الشكائم والموارد ومالا على بعضهما كل الميل وتهاجما بالقوى والحيل حتى ضعفت من تحتهما الخيل ولما محكمت الشمس فى قبة الفلك تعب الملك قاسم العبوس وأشرف على الهلاك فقام الملك سيف بن ذى يزن فى ركابه وتعلق بجلبابه وعصر على حناقه حتى غاب عن صوابه وأخرج رجله اليمنى من ركابه ورفض الجواد طبق أجنابه وصاح بالدين الإسلام وجلد به الأرض أدخل طوله فى العرض فانقض عليه دمر وأراد أن يواسطة بالحاسم فقال له أبوه ارجع يا ولدى هذا أبو منية النفوس وجد مصر أخيك لأمه فلا تقتله لأجل خاطر بنته ولا تهرق دمه وأنه كان على الإيمان ولكن ما أدرى ما قضاء الملك الديان فعندها كتفه دمر بتقوية شداداه وتجنب قتله كرامة لأولاده **(قال الراوى)** ولما نظر الكهين الغيدروس إلى ذلك الحال قفز إلى المجال ولطم الملك سيف بن ذى يزن فى الخلا وأراد أن يفترسه بأبواب الكهانة والسحر والضلال وإذا بالحكيمة عاقلة خرجت من تحت الأعلام وسارت حتى حصلت الملك سيف وقالت له يا ولدى أنت أخذت نصيبك في الثواب ورضى عنك الملك التواب فأرجع يا ملك من الميدان حتى أقاتل الحكماء والكهان فإن هذا الذى برز إليك ما هو ملك ولا فارس وما هو إلا

سحار خانس فدعنى يا ولدى لأحاربه وأرى أهواله وعجائبه فإنك ما أنت ساحر حتى أنك تقاتل هذا الكهين الفاجر فضحك الملك سيف وقال لها دونك وإياه أعاذنا الله من مكره ودهاه.

(قال الراوى) إن هذا الكهين من السحر فى جانب عظيم وهو الذى عمر جزائر واق الواق السبعة تلك الأقاليم من بعد ما كانت خربت من الزمان القديم ولما نزلت الحكيمة عاقلة ونظرها وهى راكبة على الزير النحاس عرف أنها ساحرة بالافتراس فقال لها من تكونى أيتها العجوز وما الذى جاء بك فى هذا المكان وما يقال لك من الكهان فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة مدينة قمرون من الغرب الجوانى وأنت يا كهين تعديت بقدمك إلى هذه الأرض والدمن ومعاداتك للملك سيف بن ذى يزن فإنك ظلمت نفسك ولا أنت من رجاله ولا تعد من أشكاله فإن الله وعده بالنصر والتأييد على كل طاغ عنيد وهو ملك موفق وسعيد فلما سمع الكاهن الغيدروس هذا الكلام زاد به الغيظ وأخذ من الأرض حجراً من الأحجار وتلا عليه أسماء وعزائم وأسرار وقد حدفه على الحكيمة عاقلة بقوة واقتدار بحق عزائم النار وما فيها من كل دخان وشرار ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك الحجر وهو نازل عليها كأنه منجنيق فاستعاذت بالله الرءوف الشفيق وقالت للحجر ارجع لأصلك حجر ولا تقع إلا على من أرسلك على بالسوء والضرر بقدرة العزيز المقتدر وإن كان هذا الكافر الغدار استعان علينا بالنار فنحن نستعين عليه بالواحد القهار فعاد الحجر إلى الكاهن بعزم حرفته فوقع فى جبهته فأسال دمه على لحيته.

(قال الراوى) وأعجب ما روى فى هذه السيرة العجيبة ما جرى من الأمور الغريبة أن الملك سيف بن ذى يزن لما عاد من الميدان وترك الحكيمة عاقلة للقاء الغيدروس كما ذكرنا فى هذا الديوان لقيه الملك دمر وقال له إيش يا أبى فعلت فقال له هذا رجل سحار وهذه عاقلة نزلت إليه تحاربه بالسحر والكهانة فقال له الملك دمر لابد أن أنزل الميدان واتفرج على فعال الكهان

ونزل للفرجة فقط ووقف يتفرج ولما رأى أبواب السحر التى تحير العقول بقى دمر واقفاً وهو مذهول ونظر إلى الحجر لما وقع على جهة ذلك اللعين وله شهيق وطنين وقد أصاب جبهته وكان دمر قريباً منه فبالامر المقدر أن ذلك الحجر انصد إلى ناحية دمر فقال دمر الله أعلم أن هؤلاء أرباب الأسحار لم يصبهم الحسام البتار ولا يقتلون إلا بالاحجار فأخذ الحجر فى بيته وضربه فى وجه الكهين فمن عزم الملك دمره وقدرة الله خفى الألطاف أخذ الحجر وجه الكاهن برأسه ولم يبق إلا الأكتاف فقالت الحكيمة عاقلة الله أكبر قتل والله الكهين الغدار وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وكان ذلك آخر النهار وانفصلوا على ذلك وأقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وعادت الحكيمة عاقلة من الميدان وصعب عليها موت الكهين الغيدروس وقالت ما كان قتله بصواب فربما أن تكون له عناية من الملك الوهاب الكريم التواب فقال دمر لو كان له عمر فى الدنيا ونصيب ما كان قتل من قرين ثم أنهم ساروا إلى خيامهم وقراهم هذا ما جرى هنا **و(أما ما كان)** من الكهين عادى فإنه لما نظر إلى الكهين الغيدروس وقد قتل والذى قتله دمر فقال للكهان اعلموا أن الذى قتل الكهين ما هى العجوز وإنما هذا الفارس هو الذى قتله بالحجر غدراً ولكن العجوز أيضاً صاحبة كهانة ومقدرة فقال الكهين العادى وحق النار ذات الشرار إن لم تكونوا معى وتجتهدوا فى قتل هذه الكاهنة وأهلك من بعدها الملك سيف وابنه دمر وإلا ما يبقى لنا إقامة ولا مستقر فقال له الكهان ما أحد منا يتأخر عن الميدان وأول ما تنزل إليه فعجل حمامه فقال الكهين العادى أنا أولكم فقالوا له أنت تكون آخرنا لأجل أنا إذا نزلنا تكون أنت مواصدنا فقال لهم مرحبا بكم وفى ثانى الأيام تحضرت أباب الحرب والصدام فكان أول نازل حكيما من الحكماء وهو جبر مكار سحار وخرج بقوة واقتدار فنظرته الحكيمة عاقلة والتفتت إلى برنوخ الساحر وإخميم الطالب وقالت لهما أعلما أن هؤلاء كلهم تلاميذه ما

فيهم واحد معدود ولا كاهن مشهود وإن أنا فضلت يفوتنى المقصود لأن هذا الكهين العادى إذا دهمنى وأنا على غير الأستعداد فيبلغ منى وأما إذا قعدت فى محل شغلى إلى حين برز هذا الملعون أكون أنا مستحضرة إليه لعل الله تعالى أن ينصرنى عليه وهؤلاء خلق كثير من الكهان فكونوا لهم أنتم ودعونى أنا لذلك الكهين العادى فإنه لنا من أكبر الأعادى فقال الحكيم برنوخ يا حكيمة أنا أتولى الحرب فى ذلك اليوم ثم برز برنوخ الساحر إلى الميدان وتلقى الكهين القادم عليه وأخذ منه وأعطاه وصاح من عظم قواه وقال بالدين الإسلام وهذا القضيب الذى فى يده فانقلب حسام وضرب به الكهين على وارديه فأطاح رأسه من فوق كتفيه فنزل إليه الثانى فألحقه بالأولانى وكذلك الثالث والرابع فحضر له عشرة بالسوية فهمهم ودمدم وأنزل الله عليهم الرزية ومادام كذلك آخر النهار وأهلك منهم تسعين سحار كل هذا والحكيمة عاقلة قاعدة فى محل ارصادها وعيناها للميدان وكل من نزل تحققه بالعيان وإن رأته فاجرا على برنوخ ترمى عليه بابا ومن عندها تجعله جسدا بلا روح وآخر النهار انفلت الكهان وقالوا لبعضهم يا ويلكم أنتم ما عرفتم أن هذاحكيم الفج الأعظم ووادى النيران وجبل الدخان وحق النار أننا قليلوا العقل وإيش المعنى حتى أن الملوك والفرسان أرباب الحرب والطعان يركبون علينا وإبلغوا منا مرادهم و يحكمون البلاد ويأخذون من الناس المال والعداد فقال الكهين العادى أنا أقول لكم على تدبير وهو أن تلك العساكر والكهان تجارب الكهان وقام ذلك الكهين ليلا ووضب المقادم وصفهم صفوف وقال لهم لا تتكلموا على بعض إذا كان أحدكم خصمه فى الميدان يكون الثانى يوضب فى أبواب حسان وها أنا وراءكم احفظ أدناكم وأقصاكم وأودكم وأرعاكم وباتوا على هذا الترتيب والأمر لله القريب المجيب وعندما اصطفت الصفوف وزحفت الزحوف ونظر الملك دمر إلى الأعداء فرأى كأن عروس المنايا حاضرة عن قناعها ومدت الفرسان الوغى طول باعها أراد أن

يزحف فقال له أبوه اصبر يا دمر يا ولدى فأنا مالى غنى عنك حتى تعدمنى صورتك ثم أنه صاح على سعدون الزنجى ودمنهور الوحش وقال لهم أنتم على يمين الملك دمر وسابك الثلاث وميمون الهجام على اليسار وجعل خلفهم عشرة آلاف من جبابرة الحبش والسودان وجعلهم أول صف وجعل الصف الثانى القلب فيه الملك شاه زمان ويمينه الملك أبو تاج ويساره الملك أفراح واردفهم بعشرة ألاف مثل الأول وقال لهم وراءكم **(قال الراوى)** ولما حمل الملك دمر وصاح فجاوبته البرارى والبطاح ووقع طعن الرماح وصال وجال كل بطل جحجاح وعدّد كل جبان على نفسه وناح هذا والأمير دمر التقى بوادر الخيل وصرخ فيها بصوت كأنه الرعد الثقيل وانصب على الأعداء انصباب السيل وطحن الرجال والخيل وكالهم كيلا وأى كيل وخصهم بالنكال والويل وعاد النهار مثل الليل ولله در المقدم سعدون والمقدم ميمون فإنهما دارا على الأعداء وراء الطاحون وسقياهم كأس المنون وقلعا من أعدائهم العيون وفجر اخواصرهم والبطون وأما المقدم دمنهور فإنه كان على الأعداء جسور وطعن فى اللبب والصدور وأجرى الدماء من النحور وشق البطون والظهور وأما سابك الثلاث فأنه أنزل على الأعداء البليات وقد أورثهم اللوعات وزعق فيهم ببرق الشتات وأورثهم الهلاك والممات وجعل سهام المنايا فيهم نافذات ومال عليهم بضربات قاطعات وطعنات نافذات ودام الدفائر والعقل حائر والشجاع صابر والجبان من شدة الخوف نافر وتفرقعت المراير وتفجرت البطون وتقلعت العيون وزادت الأهوال والجنون هذا جرى ههنا وأما الكهان والسحرة فإنهم كانت لهم مع برنوخ الساحر وقعة عسرة فإن برنوخ بأفعاله أبدع وفعل فى العدا فعل البطل الصميدع وكل من نزل إليه ما عاد يرجع وكان يوم من أكبر الأزمان اجتهد فيه أهل الكفر والطغيان وعدموا الأمان واشتغل السيف والسنان فى نواعم الأبدان هذا والحكيمة عاقلة تراعى برنوخ الساحر بالأعيان وكل من نزل الميدان لم يعد

ثانيا ولم ينظر الأوطان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن خرج من تحت الأعلام لأجل أن يكشف عن رجاله وما جرى عليهم فى ذلك الزمان فلقى ولده دمر أجلاها وأوقد نار الحرب واصطلاها وأهلك الأعداء بالسيف والسنان وأجرى دماءها فكم من كفوف بالحسام برهاوكم صدور طعنها فمزق احشائها ونظر أبوه إليه وما فعل فى العدا فقال له آحسنت يا دمر يا فارس البدو والحضر ودام الأمر بين أرباب الكهانة وبرنوخ الساحر بين أبطال الإيمان وعباد النيران من الصباح إلى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بجيوش الظلام وخفيت مواضع الأقدام وانفصلوا عن الصدام وعادوا إلى المضارب والخيام ونزل أهل الإسلام وتقدم لهم الطعام فأكلوا من الزاد ما يسد رمق الفؤاد وسأل الملك سيف على إفتقاد العسكر فقالوا له قتل من عسكر شاه زمان ثلاث مائة إنسان ومن عسكر أبى تاج ثلثمائه ومن عسكر الملك أفراح أربعمائة وأما من أبطال الحبشان والسودان فمائة وخمسين إنسان فلما سمع دمر هذا الكلام احمرت عيناه وقد تقلصت شفتاه وبقى عبرة لمن يراه وظهر على وجهه عقر الغضب وعبس وقطب وقال كيف يقتل من عساكرنا هذا المقدار ونحن بين أيديهم نلقى عنهم كل حسام بتار فقال له أبوه يا ولدى يا دمر أعلم أن الذى مات من عندنا مات شهيداً ونقل إلى الجنة يبلغ فيها ما يريد فقال دمر عسى أن يكونوا مأسورين لا مقتولين فقال الملك سيف هل أنتم أسرتم أحدا فقال دمر إيش نعمل بالذى نأسره نتكلف بحفظه ونطعمه وتخدمه وأما الذى يقتل فتنقضى مدته ونحن نرتاح من غائلته فعند ذلك أمر الملك سيف بإحضار الحكماء فحضروا فسألهم عما فعلوا فقال برنوخ يا ملك الزمان قتل على يدى ثلاثون من الكهان فى ذلك النهار وأسرت خمسين فقال دمر على بهم حتى أقطع رؤوسهم وآحضروا إلى هذا الملك العبوس الذى هو أبو خالتى منية النفوس فأحضروه بين يدى دمر والملك سيف بن ذى يزن فقال له الملك؛ سيف يا ملك قاسم أنت أرتددت عن دين الإيمان وعدت إلى

عبادة النيران فقال الملك قاسم يا ملك لا وحق مكون الأكوان وملون الألوان خالق الإنس والجان وهو العزيز الديان لم أرجع عن دين الإيمان ولا أعود أبداً إلى عبادة النيران وأنا يا ملك الزمان ما فعلت ذلك إلا مداراة لذلك الكهين الغيدروس حتى داريته وسفرته برجاله ورجالى وأن الكهان الذى تحت يده حملوا أثقال حتى أتيت إلى هذه البلاد لأبلغ فيها القصد والمراد لأن فيها فوائد كثيرة أولها قتل هذا الجبار الغيدروس وثانياً اجتماعى أنا وإياكم فى وقت مأنوس وثالثا أطلب منكم زوجتى مرجانة حتى أتمتع بها وتكون لى ضجيعة وعروس ورابعاً اسألك عن بنتى نور الهدى وكواخيها وهم البنات الذين أخذتهم معها أين وديتهم وبعد ذلك أطلب من حضرة جنابك أن تأمر لى بالزيارة لإبنتى منية النفوس فقال الملك سيف أما نور الهدى فهى قد تزوجت بالملك شاه زمان كما وعدتها أنا وأنا عندكم فى تلك البلدان وأما مرجانة فهى عندها وأنت على يدى متزوج بها أما منية النفوس فأخذت ولدها وراحت إلى حمراء اليمن بلدها فقال الملك شاه زمان للملك سيف يا ملك الزمان إذا كان هذا أبا الملكة نور الهدى فما يكون له إلا إكرامه فقام دمر وحله من وثاقه وقال له الملك شاه زمان يا ملك لا تؤاخذنا ولا تبت إلا عند زوجتك حيث إنك على دين الإيمان فقال الملك قاسم العبوس معاذا الله أن أدخل على حرم وأنا بينكم وفيك كل من هو سيد عظيم وملك كريم هذا لا يكون حتى أن الله يزيح عنكم الغيوم وتبقوا فى دياركم آمنين وإنما فى غداة غدا أنا أتولى القتال وأطلب العساكر فكل من آمن منهم سلم ومن خالف أنزلت به الذل والهوان فقال دمر هذا شىء لا نحوجك إليه بل نحن نتولاه بأنفسنا فقال الملك قاسم العبوس صدقت يا ملك دمر ولكن أنا أعلم أن عسكرى إذا رأونى معكم عادوا معى إلى الإيمان ولا يحوجنا إلى حرب ولا طعان فقالت الحكيمة عاقلة لا تحركوا ساكنا حتى أنزل أنا إلى الكهين لعل الله ينصرنى عليه وآخذه فى نهارى فقال الملك سيف بن ذى يزن هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب هذا جرى ههنا وأما ما كان من الكهين العادى فإنه سأل عمن قتل فى ذلك النهار فكانوا أربعين ألفاً من عباد النار ومائة

وعشرين من الكهان والسحار فلما رأى ذلك لطم على رأسه وعلى وجهه وقال وامصيبتاه فنيت أبطالنا وحاجة ماقضينا ولكن هذا كله من طمع الغيدروس فأن الطمع مذلة الرجال ولاشك أن الطمع يعقبه وبال وأنا ما بقى يمكنى القعود حتى أبلغ من أعدائى المقصود وعند الصباح ركب على زير من النحاس وقد اشتد به الحماس وبرز إلى محل القتال وأراد برنوخ أن ينزل إليه فردته الحكيمة عاقلة وخرجت على زيرها النحاس وساقت حتى صارت قدام الكهين وقالت له جئتك يا كهين الزمان فإن أطعتنى لا تتعب نفسك وتلقى روحك إلى البلاء والحرمان وارجع لطاعة الله الرحيم الرحمن فقال لها من أنت فى الحكماء فأنى ما رأيتك إلا فى هذه الأيام ولا سمعت بذكرك قط فى الايام فقالت له أنا عاقلة حكيمة بمدينة قمير وهى بلاد الملك قمرون فى الغرب الجوانى الذى جميع الكهان يعرفون قدرى ويعظمون شأنى والله تعالى جل جلاله قد أعطانى وولانى وإلى طريق الخيرة قربنى وهدانى فقال لها أنت التى بنتك عشقت هذا الرجل القصير ومن أجل ذلك تركت أرضك وتبعتيه لأجل محبة بنتك فقالت لا يا كلب أهل الكهانة أنا ما تبعت إلا الحق والدين الصحيح الصدق وما أنا مثلك تعبد النار دون الملك الجبار فدونك الحرب والقتال ثم إنهما زعقا على بعضهما بعلوم الأقلام واجتهدا على بعضهما بعزائم قوية تحير الأفهام فكانت الحكيمة عاقلة مستحضرة له على جميع الألزام وكانت الحكيمة عاقلة من حين ما أسرها الشعشعان صارت تقوى همتها وتجتهد فى حفظ علوم الأقلام من خوف أن يأتيها مثل ذلك وغيره فداومت بيت الأرصاد حتى صارت بحراً لا يخاض وصارت تأخذ من الكهين العادى وترد كل ما يرمى عليها من رائح وغادى حتى فرغ كل ما معه من الكهانة والمصانعه وصار كأنه بين يديها جرة فارغة فألقت عليه باب عقد اللسان فبقى بين يديها مثل السكران ولم يقدر أن ينطق ولا يتحرك من مكان إلى مكان فصاحت عليه بصوت قوى شديد وقالت يوضع هذا العادى فى الحديد بقدرة الله المبدىء المعيد فما أتمت كلامها حتى بقى الكهين فى باشة ضامنة وقيد فمدت يدها ورفعته من سرجه كأنه فرخ حمام وعادت

فى الخيام وسلمته للخدام بعد ما عقدت لسانه عن الكلام وقالت يا برنوخ إعلم أنه أتعبنى هذا الكهين وما وصلت لأخذه إلا بالعذاب المهين فانزل أنت بعدى إلى الميدان وأهلك ما بقى من الكهان ولا تبقى منهم على إنسان فقال برنوخ سمعاً وطاعة وقفز إلى الميدان فنزل إليه حكيم كاهن من الكهان يقال له الصحصحان خادم بيوت النيران فاطبق عليه برنوخ كأنه فرخ من فروخ الجان وصاح على خصمه بعزائم وإيمان وتوسل إلى أخميم الطالب ونزل إليه كاهن ثان فانقض عليه برنوخ وأخذه أسيراً وصار كل من نزل يأسره إلى أن أسر ثلاثين وأقبل الظلام ودق طبل الإنفصال فلما اجتمعوا فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن أمرت الحكيمة بإحضار جميع الأسارى ونظر الملك سيف إلى الحكيمة عاقلة وقال لها إيش مرادك منهم فى الليل قالت له يا ملك الزمان طال علينا المطال ومرادنا إنجاز تلك الأشغال فلما حضروا قال الملك سيف بن ذى يزن إيش أغراكم على هذا الشيل والحط وانتقلتم من بلادكم وأتيتم لإتلاف أنفسكم وهلاك رجالكم فقال له الكهين يا ملك الزمان لولا هذه المرأة فى عسكرك ما كان حصل لك إلا الخسران فقال له الملك سيف يا كلب يا كافر بالملك الديان أعلم أن الله وعدنى بالنصر والفتح المبين على أعدائى الطاغين الباغين فلا تكثر كلام ما تقول فى دخولك دين الإسلام فقال الكهين يا ملك احضر لى الملك العبوس والكهان وكل من كان عندك من السحرة وأرباب علوم الأقلام والحكماء والمأسورين فقال دمر يا ملعون إيش المأسورين أنت قصدك تعطينا وتأخذ منا كلام ما فيه فوائد ولا منفعة فارتعدت أعضاء الكهين ولكنه تجلد قلبه وقال يا ملك الزمان الملك قاسم العبوس أما هو صهرك فقال الملك سيف أعلم أن افتراق الكفر والإيمان يقطع الأنساب والأصلاب وإن كان مرادك أن تنظر العبوس فإنه حقيقة نسبى بما أن بنته منية النفوس زوجتى ولكن وحق الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى لولا دخوله فى دين الإسلام وإنه يعبد الملك العلام العلوت رأسه بالحسام ولاحماه من القتل إلا دين الإسلام وأنت إيضاً إن لم تؤمن بالله العزيز الجبار وهو الله الذى لا إله إلا هو العزيز الغفار

وإلا أطرت رأسك بهذا الحسام أما تخشى على نفسك من الله الذى خلق هذه السماء ورفعها وبسط هذه الأرض ووضعها ويرى حركات النملة فى جنح الليل البهيم ويسمعها وأما النار التى تظن أنها معبودنك فكيف تعتقدها وأنت الذى بيدك توقدها وتولعها وإن أردت إخمادها بالماء تصبه عليها وهى فى أى مكان فتطفها بموضعها هل رأيت النار ترزق أو تخلق أو لها مقدرة عليك وأنت بعيد عنها أو أنها تقربك غضباً إليها اعلم يا هذا أن الله هو الذى خلق كل شىء وهو رب كل شىء فقال له الكهين وأين هو فقال الملك سيف هو حاضر فى كل مكان ولكن لا يرى بالعيان رأى شىء قاله كن فكان فقال الكهين يا ملك أنا صدقت ما تقول ولولا أن ربك قادر على كل شىء لما نصرت على ولولا أن النار عاجزة لنصرتنى عليك فقال الملك سيف يا هذا النار لا تقدر أن تمنع عن نفسها من يريد أن يطفيها فقال له صدقت وكيف أقول حتى أصبر من أهل القبور فقال الملك سيف بن ذى يزن يا كهين قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فأراد له الهداية وأسلم قلباً ولساناً وكتبه الله تعالى من أهل السعادة والتفت الملك سيف إلى باقى الكهان وقال لهم إيش تقولون أنتم فى دين الإسلام ثم أمر بفك الكهين العادى وقال له إسأل أصحابك فإنك كبيرهم وأنت عليك أن تنصحهم قبل هلاكهم وكان الكهين العادى رجلا مقدما فى السن وقيل عنه أنه عاش أربعمائة وخمسين سنة فقال للملك سيف بن ذى يزن يا ولدى هذه الكهان قدامك فاعرض عليهم الإسلام فمن أسلم فهو منا ومن أبى الإسلام فارم رأسه بالحسام فقالت الكهناء نحن ما نحتاج لذلك نحن نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ونحن مثل ما فعل كبيرنا فنحن له تابعون وإذا آمن بالله فنحن جميعاً مؤمنون فقام الملك سيف بن ذى يزن وفكهم جميعاً وأطلقهم وخلع عليهم وأمر لهم بالخلع السنية وأعطاهم أوفر عطية وباتوا ليلقهم وهم على غاية الأفراح حتى أصبح الله عليهم بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقال الملك قاسم العبوس إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا

ولدى أنا قصدى أن أخرج إلى عسكرى واعرض عليهم الإسلام فمن أسلم فهو منى وإلى وأما الكافر فيمتنع عنى وأتبرأ منه ويتبرأ منى فقال الملك سيف دونك وما تريد فعندها ركب الملك العبوس وأراد أن يسير فقال له الملك سيف أنا أريد أركب أنا وأياك سواء ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أمر بترتيب موكب حتى إنه يركب هو فيه والملوك جميعاً يركبون صحبته فترتب الموكب حكم ما أمر ودقت الكاس ونعرت البوقات ومشت الجاويشية بالازدهارات وساروا متتابعين خلف بعضهم وملبوسهم مثل بعضهم وخيولهم كذلك مثل بعضهم وكان الملك العبوس فى وسط الموكب والملك سيف بن ذى يزن على يمينه والملك شاه زمان على يساره لكونهم أزواج بناته وهو صهرهم فلأجل ذلك رفعوا قدره وخرجوا من المدينة إلى الخلوات وكذلك باقى الملوك راكبين فى الموكب مثل الملك أفراح والملك أبى تاج والمقادم مثل سعدون الزنجى وميمون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث لكنهم لا يعلمون ما سبب هذا الموكب ومازالوا سائرين حتى تقربوا من عساكر الكفار وعباد النار فنظروا إلى البيارق ووجدوا مكتوباً عليها لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله ونظروا إلى الملوك وهذه العساكر وهم دائرون بالملك قاسم العبوس ويعلنون بالتهليل والتكبير فلما عرفوه قاموا إليه وداروا من حواليه فرفع صوته وقال لهم أنا أسلمت كما تعلمون إسلامى وأنتم ماذا تقولون فى دين الإسلام فقالت العقلاء منهم يا ملك الزمان نحن جميعاً أسلمنا ونحن فى بلادنا وبعد أيام أعلمتنا أن النار هى التى تعبد ورددتنا لعبادتها وها أنت لما أتيت إلى هذه البلاد تقول لنا إنك أسملت ورجعت إلى الإيمان وتأمرنا أن نتبعك فبقى مرادنا أن نعرف أى دين هو الصحيح حتى نتبعه مع أننا فى هذه المدة الثانية ما عبدنا النيران ولا تحولنا عن طريق الإيمان وإنما امتثلنا لقولك لما رأيناك انطبقت مع الكاهن الغيدروس وعلمنا أنه رجل ظالم جبار ويتقوى علينا بأبواب الأسحار ولو كنت أنت أمرتنا وحدك ما طاوعناك وكنا قتلناك

وها نحن الآن كلنا مسلمون ولا نعبد إلا رب العالمين فقال لهم أما دخولنا فى دين الإيمان فهو حق وإيمانى بالله وبنبيه الخليل إبراهيم فهو صدق ولكن لما جاءنى هذا الكهين الجبار الغيدروس وأراد أن يحاربنى وعلمت أنى ما أقدر عليه وإن قاتلته يغلبنى فطاوعته على عقله وسايرته حتى أتينا إلى تلك الأطلال والدمن وكان هلاكه على يد هذا الملك سيف بن ذى يزن وأراحنى الله تعالى من مكره وسحره وشره وعجَّل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وهذا جزاء من يعبد النار دون الملك الجبار وها أنا ترونى على دين الإيمان وعبادتى الله الديان وآمنت بالله وبما جاء به إبراهيم خليل الله فمن تبعنى فإنه مصر على دين الإيمان مثلى ومن كان له بغية فى عبادة النار لينعزل عنى والسلام فقالوا جميعا نحن معك ومهما فعلت نطاوعك وعلى دين الإسلام نتبعك ونقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فلما سمع باقى العساكر أسلموا جميعا وضجت الدنيا بالشهادين وختم الله بالخير وانضموا فى الموكب وعادبهم الملك قاسم العبوس إلى البلد وكان إسلامهم جميعا صحيح ما فيه شك ولا تلويح ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى المدينة ثانيا وطلع الديوان وطلب الملك قاسم العبوس وجلس بجانب الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وأخلى له الملك شاه زمان وحده مرجانة مخصوصة ولزوجته مرقانة وهى وزيره بناته وتملى بحسنها وكذلك أتت المكلة نور الهدى وقبلت يد أبيها وأعلمته بما فعل الملك سيف فى حقها من الإكرام وعاتبته على فرقته لدين الإسلام فأعلمها أن هذا كان تدبيرا منه على هلاك الكهين الغيدروس حتى أن الله أهلكه على يد الحكيمة عاقلة ودمر قتله ففرحت بذلك وبعد هذا عمل الملك سيف بن ذى يزن من ماله ضيافة للعساكر شهراً كاملاً وكذلك الملك أبو تاج كل عمل وليمة شهر كامل من ماله ودام الأمر ثمانية أشهر و المراسلة تقدم للملك سيف بن ذى يزن من حمراء اليمن مدة هذه الإقامة وبعدها التفت الملك سيف للملك

قاسم العبوس وقال له يا والدى أنا قصدى التوجه إلى بلدى ومرادى من فضلك أن تسير معى إلى بلادى لاجل أن أتشرف بك فى أرضى وكذلك منية النفوس تنظرك وتنظرها وكذلك ولدى حتى يُعرف أنك جده أبو والدته ويتملى برؤيتك وتتملى برؤيته وبعد ذلك أن طلبت الإقامة فالبلاد بلادك وأنا فيها من قبلك وأما إن أردت الرحيل إلى بلادك فالأمر إليك فقال له الملك قاسم العبوس يا ملك الزمان إن كان الحال على ماذكرت وسرت أنا معك إلى أرضك وبلادك فأرجو بعدها أن تشرفنى وتسير معى إلى بستان النزهة وغيط الحكماء وهو الذى أخذت منه بنتى منية النفوس فإنه ملكى وإذا كنت فيه تبقى بلدى قريبة لأن الأرصاد من ذلك البستان إلى بلدى يوجهونى فى ظرف ثلاث أيام فقال الملك سيف إذا أراد الله بذلك الأمر فعلناه لأن كل شىء بقضاء الله تعالى واتفق الأمر بينهما على ذلك وودع الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وودع الرجال وركب الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم العبوس والملكة مرجانة دخلت إلى نور الهدى وأخذت ثوب الريش فقالت لها الملك نور الهدى إلى أين فقالت لها إلى حمراء اليمن مع زوجى الملك العبوس فقالت لها ها هم راكبون فى البر علي الخيول وأما أنت فاقدعى حتى يطلع سيدى الملك شاه زمان وأستأجزه أن أسير معك إلى أختى منية النفوس فقالت لها بل ما رضى أن يعطيك أجازة بذلك فقالت لها هذا لا يمكن أبدا وإن كان لم يأجزنى بالرواح معك لبست أنا ثوبى وسرت معك بغير أجازته وأجعله يتقلى على الجمر بسببى كما فعلت أختى منية النفوس مع الملك سيف ابن ذى يزن فقالت لها مرجانة لا يا ملكة لا تفعلى فهم فى الكلام وإذا بالملك شاه زمان طالع فتقدمت إليه الملكة نور الهدى وقالت له بعد ما قبلت يده يا ملك اعلم أن أبى سار مع الملك سيف بن ذى يزن إلى حمراء اليمن ووزيرتى مرجانة التى كانت تؤانسنى رائحة معه لأنه كما تعلم زوجها وأنا أتمنى عليك يا ملك أن تأذن لى أن الحقهم وأزور أختى مع وزيرتى وأعود إليك مع عودتهم فقال لها يا ملكة وحق دين الإسلام أنى مالى مقدرة على فراقك أيضاً أن انغص عليك ولكن ياحبيبة القلب توجهى وأنا أتجلد وأتجرع غصص العذاب حتى أنك تنعمين بالعودة كما تفعل الأحباب فقالت له

سمعا وطاعة وطلعت هى مع وزيرتها مرجانة من تلك الساعة ولبسوا ثياب الريش المطلسمة وانفرد في الجو الأعلى وهم كالشواهين فى طبقات العلا يهمزون همزات البواشق وأنوار جبينهم تحرق قلب كل عاشق حتى أن الأثنين نزلا على قصر الملكة منية النفوس فى حمراء اليمن وتأملت الوزيرة إلى الأرض وهى فوق أعلى الجو وتميز الناس بنظرها **(قال الراوى)** ومن إرادة الله تعالى أن الملك مصر بن الملكة منية النفوس سأل أمه تلك الساعة وقال لها يا أمى إنى أرى جميع الأولاد لهم اباء وأنا أبى لم أره وطالت غيبته ومن حين أتينا من مدينة داوريز وزبى وعدنا أنه يلحقنا وإلى الآن ما أتانا وأنا والله ما كان لى غرض إلا كنت أسير معه كما سار أخى دمر فقالت له أمه يا ولد أما يجىء عيروض خادم أبيك فى بعض الأيام ويطمنا عليهم وإن أردت تروح لهم وتشوفهم فلما يجىء عيروض هنا أقول له يحملك ويوديك وأنا ألبس ثوبى وأروح معكما فما لى صبر على بعدك ولا ساعة واحدة فقال لها وأنت سابقا كنت حملتنى ورحلتى بى إلى بلادك وكانت أختك حبستك وكان قصدها قتلك والله إن رأيتها هذه الملعونة أنى لأقتلها فقالت له الملكة منية النفوس هل فى الدنيا أحد يقتل أهله إذا كانت أختى فعلت معى ما فعلت فإذا جاءتنى هنا أكرمها وأحفظ قدرها يقينا وأعظمها فقال لها أنت تقدرين أن تطلعى إلى السماء فقالت له ما أحد يطلع إلى السماء وإنما إذا كان السحاب قريبا أوأصل إليه وأحاذر من المطر فإنه يبطل الريش وكان ذلك القول من خارج القصر ونظرت الملكة نور الهدى إلى أختها منية النفوس إلى أن نزلت عليها مثل الطاووس وتبعتها مرجانة وهى بذلك فرحانة ونظرت منية النفوس إلى أختها ففرحت بها وتلقتها وسلمت عليها واعتنتها وطلع البنات وسلموا على ملكتهم ووزيرتهم وشاع الخبر فى القصر وسمعت طامة والجيزة وأم الحياة وشامة فحضروا جميعا وسلموا على نور الهدى ومرجانة وبلغ الخبر إلى كل من فى الديوان فأرسلوا حريماتهم يستخبروا عن الملك سيف وسألت شامة عن ولدها دمر والجيزة عن ولدها

الملك نصر وأقاموا فى أمان هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من أمر الملك شاه زمان فإنه ركب إلى وداع الملك سيف والملك قاسم العبوس وهو حزنان باكى الأجفان ولم يطق الفرقة وقال له الملك سيف يا أخى عد إلى بلدك ولا تتعب قلبنا وقلبك فإن مرادنا أن نسافر بمعرفة الحكماء على صناعتهم بعلوم الأقلام فإن المسافة كما تعلم مقدارها عشرون عام ومرادنا قطعها فى قليل من الأيام فأرجع يا أخى إلى بلدك بسلام فبكى الملك شاه على فراق الملك سيف بن ذى يزن وما يقاسى بعده من الهم والحزن فأنشد يقول هذه الأبيات:

غدر الزمان وكان بى لم يغدرْ ... والعيش ابدل صفوه بتكدر
كم ذا يجر عنى الزمان علاقما ... ويقول لى صبرا وكيف تصبرى
ونوى الأحبة مطمعى جمر الغضى ... حتى اصطلت كبدى لهيب تسعر
كيف السبيل وليس لى من منصف ... يحنو على بعطفه المتحسر
يا أيها الملك المهيب ومن له ... حب بقلبى غيره لم يخطر
إن غبت عن عينى تفيض مدامعى ... عبثا تضيق به فجاج الأبحر
نصب الهوى شركا علىّ وصادنى ... وغدوت أرسف فى قيود تحيرى
كالطير فى كف الصبى مخبلا ... تبكيه أسراب الطيور بمنظر
لا الطفل ذا عقل يرق لحاله ... والطير لو رام النجا لم يقدر
ماحيلتى إلا البكا لفراقكم ... وأنين صدرى فى عنا وتفكر
باليتنى من قبل بعدك سيدى ... أمسيت ملقى وسط بر اقفر
فاسلم ودم فى عيشة مرضية ... بساعدة الجواز ومجد المشترى
منى عليك الدهر ألف تحية ... بوداد صدق مع سلام نير
أستغفر الله العظيم من الخطا ... وإليه أخلص توبة المستغفر
والله أرجو قبل موتى توبة ... مقبولة أنجو بها فى المحشر

* * *

(قال الراوى) فلما فرغ الملك شاه زمان من ذلك الشعر والنظام وسمعه الملك سيف بن ذى يزن الهمام علم أنه صادق فى المحبة والغرام لأن مثل هذا

الكلام لا يخرج إلا من الذى له قلب بالحب والمودة مستهام فقال له يا ملك شاه زمان والله إن فراقك وفراق سائر الأهل والأولاد على حد سواء وإن كنت أنت تولعت بمحبتى فأنا أكثر منك وإن كنا نبعد عن بعض فالقلوب تراسل بعضها وما أنت إلا ساكن فى الحشا والضمائر والله تعالى عالم بالسرائر ثم أنه تقدم إليه وقبله بين عينيه وأجابه على عروض شعره يقول هذه الأبيات:

يا أيها الملك الزكى العنصرِ ... يا من له مجد كمجد المشترى
يا راحة للقلب يا كل المنى ... والله ما كان البعاد بخاطرى
يا شاه هذا الوقت يا سلطانه ... الله يعلم ما تكن ضمائرى
القلب فى نار الغرام معذب ... والشوق زاد تحيرى وتفكرى
وأنا على حسن الوداد ملازم ... بصفاء عيش لا يرى بتكدر
لكن أنا من بعد ذلك مقصدى ... امضى لخلانى وجمع عشائرى
والبعد عنهم طال حتى ضرنى ... فاسمح لى ولا تذكر جواب تأخرى
ولئن أقمت فأنت نعم مصاحبى ... ولئن رحلت فإن قلبك حاضرى
أوصيك أن ترعى وفا نور الهدى ... بالحفظ منى مع رعاية خاطرى
فأمانتى نور الهدى ووصيتى ... حفظ القديم من الوداد الغابر
وعليك من ربى سلام دائم ... فى كل وقت سالف أو حاضر
والمرتجى من قبل موتى توبة ... مقبولة أنجو بها فى المحشر

* * *

(قال الراوى) فلما فرغ سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعانق الملك شاه زمان والملك سيف بن ذى يزن وودعا بعضهما وقال الملك شاه زمان للملك سيف بن ذى يزن يا ملك إعلم أن الملكة نور الهدى التى وصيتنى عليها فأنا من أجلك أكون لها خادما علىّ طول الزمان وأرجو يا ملك من جنابك كما وصيتنى عليها أن توصيها على فإنها لبست ثوبها المطلسم

الذى تطير به وتوجهت إلى حمراء اليمن فإن كان لك أن تتم جميلك
وتوصيها أن لا تهجرنى فإنها فى الأصل هديتك وأنا غرس نعمتك وأنا والله
يا ملك مالى مقدرة أن أصبر على بعدها ولكن لا يهون على تكدير خاطرها
فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك شاه زمان أنا والله مقيم عندك قلبى
فى قبضة يد أختها منية النفوس وثانياً لما غابت راحت بلادها ولكن إن شاء
الرحمن الرحيم ما يحصل لنا منهم إلا كل الخير ثم إنهما ودعا ثانيا
بعضهما وقال الملك سيف للحكيمة عاقلة مرادنا الوصول إلى حمراء اليمن
فى أقرب وقت فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك أنت والملك قاسم العبوس
توصلكم عاقصة وعيروض وباقى العساكر نسيرهم أنا وأخميم الطالب
وبرنوخ الساحر فى العرض ولا تلزم وصوله إلى حمراء اليمن إلا منى أنا فعند
ذلك أحضر عيروض وأمره أن يحمل الملك قاسم العبوس وأمر عاقصة أن
تحمله هو وساروا سواء والحكيمة دخلت خلوتها وأرخت شعرها على أكتافها
وقد تلت أقساما وعزائم تعرفها فحضرت أرهاط من الجان بين يديها والعمار
وكذلك برنوخ الساحر وإخميم الطالب كل منهم أحضر جماعة وأمر وهم
أن ينقلوا تلك العساكر إلى حمراء اليمن وخيلهم وجمالهم فى ظرف
سبعة أيام وصار النقل والاجتماع قريب فى وادى الخصيب وهو بينه وبين
حمراء اليمن مسيرة نصف يوم وأقام الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم
حتى تكامل العرض ولم يبق أحد غائباً وحضرت الحكيمة عاقلة إلى الملك
سيف وقالت له يا ملك الزمان هذا عرضك وعسكرك بالتمام فاعقد
موكبك وأدخل بلدك وسلم على أهلك وأولادك وأنظر إلى الملك مصر ولدك
ولكن حق تعبى عليك وحلاوة السلامة إنك فى أول ليلة تدخل البلد لا تبيت
إلا عند طامة فقال لها سمعاً وطاعة وأنا لأجل خاطرك طامة عندى أعز من
الجميع وجميلك عندى قط لا يضيع فشكرته على مقاله وانعقد الموكب
للملك سيف وركب بجانبه الملك قاسم والعبوس وأحاط بهم الملوك

والمقادم وذهب عيروض وألقى النفير فى المدينة فركبت جميع أرباب الدولة
وكل من كان فى الولايات والبلدان وكان موكب الملك سيف ودخوله فى يوم
لم يسمع بمثله أزمان وتزينت حمراء اليمن بالزينة الباهرة وطلعت البلد
للفرجة على الموكب وكان يوم الهنا والسرور ولما طلع إلى القصر كانت
الخدمة على ولده الملك مصر فنظم سماطا لجميع العساكر وفيه من جميع
الأطعمة ولحوم الأغنام والمعز والغزلان والجمال والسمان والنوق والقصلان
ومن الحلويات أشكال وألوان فسبحان مرضى العالم وهو الله الحنان المنان
وأقام الملك سيف بن ذى يزن وجماعته فى عزومه الملك مصر ثلاث أيام وبعده
صنع هو للعساكر والملوك وليمة سبعة أيام وأطلق من فى الحبوس وكسا
الأرامل والأيتام كل هذا يجرى وأن الملكة منية النفوس أخذت والدها وسلمت
عليه وأخلت له مكانا فى قصرها هو وزوجته الوزيرة مرجانة فى هناء وسرور
وأما الملك سيف بن ذى يزن فكان أول ليلته عند طامة والثانية كان عند
شامة والثالثة كان عند الجيزة بنت أخميم الطالب والرابعة أم الحياة
والخامسة أتى قصر منية النفوس مع أنه كل ليلة يطلع إليها ويطلب أن
يبيت عندها فتقول له يا ملك أنا لك وبين يديك فاسمح لى بالعفو عند
مدة إقامة أبى وأختى فيقول لها وهو كذلك حتى بات عند الأربعة وأتاها فى
الليلة الخامسة وقال لها لا يكون ذلك أبداً وبات عندها ليلتها وأقام على
ذلك فى هناء وأفراح مدة من الزمان أى مقدار شهر كامل وهو لا يمسى
ويصبح إلا منادما للملك قاسم العبوس وأما الحكيمة عاقلة فإنها اجتهدت
فى ضيافة الكهين العادى هو وتوابعه وكانوا ثلثمائة وستين تلميذاً أتباعه
ففى يوم من الأيام أتى الملك قاسم العبوس وقال للملك سيف بن ذى يزن يا
ملك الزمان أنا أريد منك أن تنجز الوعدالذى أوعدتنى به وتسير معى إلى
بستان النزهه ورياض الحكماء وتجبر بخاطرى وتأكل ضيافتى فقال الملك
سيف بن ذى يزن يا عماه سمعاً وطاعة وأنا الكسبان فى تلك البضاعة ثم
إن الملك سيف بن ذى يزن أمر جميع الحكماء مثل عاقلة وبرنوخ وأخميم
والعادى والنارى وغيرهم أن يحضروا وقطعوا الوديان وما زالوا سائرين إلى

بستان النزهة فدخلوا فوجدوه ذا ثمار وأشجار وأنهار وأغصان وأزهار وغدران وماء جرار وكان أوان الربيع والأرض قد كُسيتْ بالزهر الأخضر سبحان من خلق وابدع وصور وهو الخالق الأكبر وإن ذلك البستان فتنة لكل من نظر كما قال فيه البيب المعتبر هذه الأبيات:

يارب روض فيه بهجة منظر   وشعذاه يسطع مثل مسك اذفر
لكأنه الفردوس فى نفحاته   ظل وفاكهة وجارى أنهر
والظل ممدود على جنباته   يحكى السرادق من حرير عبقرى
والنخل مثل عرائس مرفوفة   تجلى على بسط النسيم المسكر
وتمايل الأغصان فى أدواحها   تحكى تمايل كل لدن سمهرى
والزهر يبدو فوقها متلون   ما بين أحمر قانى أو أخضر
غنت بلا بله على أغصانها   طربا فأبكت كل طرف مبصر
ولقد رأيت من الرياض عجائباً   يحتار فيها كل عقل أوقر
شجر تراه بالفواكه يانعاً   من فوقه ثمر بديع سكرى
وتراه يوماً بالذبول مصوحاً   وكأنه أعجاز نخل مقفر
فانظر إلى صنع الإله فإنه   صنع بديع ثم ربك كبر
استغفر الله العظيم من الخطا   من ويغفر الزلات إن لم يغفر

* * *

(قال الراوى) ولما أن جلسوا وطاب لهم الجلوس أراد الملك قاسم أن يسأل الحكيم العادى أن يعمل حيلة ويقدم لهم شيء من الزاد ليفتخر به على من حضر من أهل السداد فنظر الملك سيف إليه وعلم المقصود فطلب عيروض وكلمه فى أذنيه وإذا بعيروض انفرد فى الجو كأنه العقاب فتعجب الحاضرون منه ومن همته ولا أحدسمع هفهفته فقال الملك قاسم يا ولدى سألتك بالله العظيم ما الذى قلته لخادمك فقال له قلت له إن أردت أن أزوجك عاقصة أختى تأتينى بكل ما أحتاج إليه فقام ليقضى حاجتى فقال له يا

ملك وما حاجتك إيش هى التى تريدها فقال قلت أريد سماط يكون فيه جميع الطعامات والحلويات والشربات والكاسات ولا تتركنا نحتاج إلى حاجات فقال وحياة عيون عاقصة لابد أن أحضر لكما شيئاً تضرب به الأمثال وانصرف على ذلك الحال **(قال الراوى)** فقال الملك قاسم العبوس والله إن هذا من عجب العجب **(يا سادة يا كرام)** وأما ما كان من عيروض فإنه دب على الأرض حالاً بقدميه فاجتمعت الجن الذين يعرفهم تحت حكمه وحكم الملك الأحمر أبيه وصار يرسل منهم ذات اليمين وذات الشمال وكل فرقة تأتى بطعام ملوك الإنس الذى صنعوه فى تلك الساعة وحذرهم أن يغيبوا والذى لم يلق طعاما يأتى من كرارات الملك بالمربيات والحلويات وما مضت ساعة إلا والجان قادمة فرقا وأسرابا حاملين أطعمة وفواكه من أعجب العجب مما تشتيه الأنفس وتلذ الأعين وتكل عن وصفه الألسن هو شىء أن أقبل عيروض وهذا السماط ووضعت تلك المآكل والحلويات تأملوا فإذا هو شىء لو حضر طباخون ما قدروا على طبخه فى شهرين فضلا عن الحلويات والمربيات وشىء كثير فأكلوا شربوا ولذوا وطابوا وشكروا عيروض على هذه الفعال وقال الكهنه للملك سيف ابن ذى يزن يا ملك الزمان عيروض ماله نظير فى ملوك الجان **(وبعد ذلك)** أخذوا فى الفرجة والانشراح واللعب والأفراح مدة عشرين يوماً صحاح **(وبعد ذلك)** جلس الملك سيف وإذا بعاقصة نازلة ولها قعقعة ترجف البدن وكان سيف تركها عند الحرم فى حمراء اليمن وقال لها أحرسى هذا المكان حتى أعود بالأمان فأنى أخاف من سطوات الأعداء فامتثلت أمره وأقامت وما أتت إلى هنا إلا لسبب عجيب سوف نذكره على الترتيب إلا أنها لما نزلت سلمت على الملك سيف وعلى كل من حضر فقال لها الملك سيف إيش عندك يا أختى من أخبار بلدى فقالت له أنا جئت من أجلها فقال لها اعلمينى بما جرى فقالت له أعلم أخى أنى خرجت أمسَ إلى شاهر المدينة وصعدت إلى الجو أسمع تسبيح الملائكة فقابلت مارد من الخدم وهو مستعجل فى خطواتة فقلت له أنت من أى مكان فقال من الصين لكن أنا مارد على بلاد المجوس فرأيت ملكاً

من عباد النار بأمر أقربه وعشائره أن يجتمعوا حتى يسير بهم إلى حمراء اليمن ليأخذ ثائره من الملك سيف بن ذى يزن وما أعلم من هو فقلت ألحقه ليأتى لحفظ بلده وصعدت وأتيت إليك وأعلمتك بالحال فالتفت الملك سيف إلى الملك قاسم وقال يا عم أنا حصل عندى عدوا ما أعرفه ولكن أختى سمعت به وأعلمتنى ولابد من عودى إلى بلدى فاختر من تريد من الحكماء يوصلك إلى بلدك وأبسط العذر وما ملك الزمان فقال له الملك قاسم العبوس لابد أن أعود معك إلى حمراء اليمن وإيش لى أنا فى جزائر البنات وجزائر واق الواق إذا نزل عليهم المحاق وأما حمراء اليمن ففيها بنتى ودواريز فيها أيضاً بنتى وأينما توجهت معى زوجتى وإلا أسير معك إينما تكون أتبعك فقال قم بنا نروح إلى بلادنا حتى ننظر عدونا الذى يروم قتالنا ولا نعرفه ولا يعرفنا فاحتملهم الجن وعادوا بهم إلى حمراء اليمن فى أيام قلائل وتلقاهم المقيمون ودخل أماكنهم القادمون وعند الصباح جلس الملك على تخته والعبوس على يمينه واحاط به أرباب دولته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف مدة سبعة أيام وإذا قد ظهر عبار وعلا وسد منافذ الأقطار وانكشف عن عسكر جرار كأنه البحر الزخار وأقبل ملك الصين فى مواكب تسد الفضاء وتملأ المستوى ولما صاروا قدام المدينة نزلوا عن الخيول وملؤا الأرض عرضا وطول ونصبوا الخيام والسرادقات والأعلام فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن أرسل الجواسيس يكشفوا له الأخبار فغابوا وجاؤا يخبرون الملك سيف ابن ذى يزن كما لهم أشار **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أن هذا الملك هو أبو الملكة ناهد وكانت الملعونة قمرية راحت كما ذكرنا مع عيروض أيام ملكت لوحه وأعلمته بقتل بنته وأخذ قمرية محظيته سقاحا كما قدمنا وتغير قلبه على الملك سيف ولكن تسلى بقمرية عن ابنته إلى أن أتت عاقصة وأخذتها وقتلتها فلما أن عدمت ولم يرها أرسل خلف كاهن مقيم فى تلك البلاد اسمه عبد لهب فلما حضر قال له اضرب لى تخت رمل وأخبرنى عن بنتى وزوجتى فضرب له الرمل وقال له يا ملك أما بنتك قتلتها طامة زوجة الملك سيف وأما زوجتك فقد أخذتها جنية بأمر ابنها ولما وصلت

بها قطعتها بحسام أربعة أقسام هذا مادل عليه الرمل والسلام وقد أخبرتك يا ابن الكرام فاغتاظ الملك الصمصام وغضب غضبا شديدا وأقسم بالنار والنور لابد أن يأخذ بثأر بنته وأمر الرجال بتجهيز أنفسهم وكان بالمقدر ذلك المارد سمع ذلك الخبر وهو من توابع الملك الأبيض أبى عاقصة فلما رأى عاقصة أخبرها لعلمه أن ملك الأنس أخوها فلما علمت عاقصة أتت لأخيها فى هذا المكان وهو فى البستان وأتى الملك لبلده وحضر ملك الصين كما ذكرنا وجاءت الجواسيس وأعلموا الملك سيف بن ذى يزن أن هذا أبو ناهدا أتى ليأخذ ثأرها وثأر قمرية فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال مرحبابه وأهلا هذا الذى كان الأصل والسبب وبات الملك سيف بن ذى يزن تلك الليلة ولما كان الصباح وانتبه الملك سيف من المنام أمر بدق الطبول والزمور وخرج العساكر إلى ظاهر المدينة مقابل عسكر العدو ورتب العساكر ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وكذلك الملك الصمصام صف عساكره ورجاله فى الميدان قدام أهل الإيمان وحلف الملك الصمصام أن لا يعود من الميدان حتى يأخذ بثأر بنته وقتل الملك سيف وكل من كان يتبعه من رفقته ولما وقعت العين على العين التفت الملك الصمصام إلى عساكره وقال لهم واحد منكم يخرج ويفتح باب الحرب فخرج إلي الميدان فارس من فرسان الصين وكان بطلا من الأبطال وفيلا من الأفيال اسمه راجح ويكنى بمقلقل الجبال فسار إلى وسط الميدان ونادى يا فرسان العرب أنتم قتلكم وجب لأنكم تعديتم وقتلتم بنت الملك الصمصام وما جزاءكم إلا القتل والحمام فابرزوا إلى الملك سيف بن ذى يزن الذى قتل الملكة ناهد حتى أقتله فيها فإنه هو المطلوب فلما سمع الملك سيف هذا المقال أراد أن يبرز إلى الميدان فسبقه دمر وبرز إلى ذلك الفارس وقال له يا كلب الرجال أما تقيس نفسك قبل أن تتكلم وتطلب ملك الإسلام للحرب والصدام هل ترانا عجزنا عن قتالك حتى تطلب ملكنا ينزل فى قبالك دونك والقتال إن كنت من الأبطال ثم إنه حمل عليه حمل جبار وعقد على رؤسهما الغبار ومال عليه دمر تحت الغبار والضباب وأطبق عليه وحاذاه حتى حك الركاب بالركاب ومدله زندا ملانا

تقوى وإيمانا وعصر على خناقه وجذبه فقلعه من سرجه والتفت وراءه فلقى المقدم سعودن فقال له خذ هذا الكلب واحبسه حتى أسر غيره وأرى هؤلاء الكلاب فقام فأخذه منه وسجنه وأما الملك دمر فإنه عاد إلى الميدان وطلب قتال الفرسان فنزل إليه فارس جبار وهو يقول يا للنار ذات الشرار هيا يا ملسم دونك والقتال فقال له دمر وأنت من أى الكفرة الخائضين العجاج فقال له أنا المقدم شهراج فقال دمر وإيش شهراج دونك والقتال ثم إنه انطبق عليه ومال بكليته إليه وتعلق بجلباب درعه وعصرا عليه فكاد يخرج مقل عينيه ورفعه على زنده وسلمه لسعدون وضعه فى السجن مع رفيقه وعاد إلى الميدان الملك دمر وهو كالأسد الأغلب فبرز إليه فارس ثالث يُقال عبد لهب ولكنه جبار عنيد وشيطان مريد ولما صار قدام دمر صاح بالأخذ بالثار وجلاء العار وهجم على دمر بالحسام وهو جسور على الصدام فلما رآه دمر باغيا عليه ضربه بالطبر فنزل بين عينيه وشطره فلقتين وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ونزل إليه الرابع فجعله له تابع ونظر الملك الصمصام فلطم على وجهه وقال لأهل الصين انظروا ما فعل هذا الولد ابن الزنا وأنا إن صبرت حتى تنزلوا كلكم فإن هذا الفارس يأسركم ولا يكم ثم أنه خرج من تحت الأعلام ونادى يا عسكر الإسلام دونكم والحرب والصدام واعلموا أنى أنا ملك الصين الأعلى واسمى الصمصام وطالب الملك سيف بن ذى يزن الذى أتى فى صفة حكيم وداوى عينى ابنتى فأنعمت عليه بها وزوجته بها ولما صارت فى بلاده قتلها وها أنا طالبه إلى الميدان حتى أقتله فى نار ابنتى وزوجتى وكان دمر واقفا فى الميدان فقال له يا كلب الصين ولأى شيء تكثر هذا الكلام حتى تعرف الناس أنك مقدام يا ابن اللئام لما تعود من قدامى سالما اطلب بعدها من شئت من الفرسان ثم أن دمر حمل عليه ومال بكليته إليه وانطبقا كأنهما جبلان وافترقا كأنها بحران ودام بينهما القتال إلى وقت الزوال فعند ذلك خاف أن دمر يعود من قدامه سالم ولم يؤثر فيه علائم فوقع فى ركابه وصاح بملء رأسه الله أكبر وضربه على رأسه بالطبر وكانت ضربة مشبعة فمال عن الجواد ووقع إلى الأرض والمهاد وأراد أن يثور

فكان سعدون الزنجى على صدره فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والأطراف ونظر أهل الصين إلى ذلك فصاحوا يا للنار المحرقة فلما أمسى المساء ذهب أهل الإيمان إلى مدينتهم وأما أهل الصين فعادوا إلى خيامهم وبات أهل الصين وهم يتكلمون بالكفر والضلال ويسجدون للنار والاشتعال وأما أهل الإيمان فباتوا مطمئنين فرحين مستبشرين بما هم فيه من ذلك النصر الزائد إلى أن أصبح الصباح ولما طلع النهار بكوكبه ولاح ركب الملك سيف وعساكره إلى القتال لعباد النار وصاروا قبالة أهل الصين واصطفت الصفوف وازدحمت المئات والألوف ولما أرادوا الحملة إذا بفارس قد أقبل من كبد البر راكب على زير من النحاس وبرز بين الصفين وقال هل من مبارز فلما رآه الملك سيف على ذلك تعجب وقال أين الحكيمة عاقلة فاقبلت إليه فقال لها انظرى إلى هذا الكاهن فأتت له لأنه من الكهان ما هو فارس من الفرسان فقالت له سمعاً وطاعة اليوم أعجل هلاكه وأحرم مثله أن يدخل فى باب الكهانة وهو على دين الكفر والبهتان ثم أن الحكيمة ركبت على زيرها النحاس وسارت بعد ما أخذت كتب الحكمة معها ودفعت الزير وسارت حتى صارت قدام الكاهن وهى راكبة وشعرها على ظهرها وتاجها على رأسها فلما صارت فى الميدان نظر إليها ذلك الكاهن وقال لها من تكونين أيتها العجوز أأنت فارسة أم ساحرة فقالت له يا ملعون أنا الحكيمة عاقلة حكيمة بلاد المغرب كبيرة الحكماء عند قمرون فقال لها أنا في هذا اليوم أعجل حمامك واجعل هذا النهار من الدنيا آخر أيامك ثم أن اللعين تأخر عنها وأخرج من جربنديته ورقة سوداء وهمهم عليها ودمدم ونفخ فيها فخرجت من يده وصعدت إلى الجو وعادت نازلة فى صفة ثعبان مثل النخلة السحوق ونزل بين الأثنين فأشار عليه الكاهن بيده ان امضى إلى تلك المرأة فمضى الثعبان إلى الحكيمة عاقلة وهو فاتح فاه يخرج منه شرار ونار ومن مناخيره دخان وقصد الحكيمة عاقلة فلما نظرته ضحكت ضحكا عاليا وفردت للثعبان كمها اليمين فدخل منه وخرج من الكم اليسار كان ووقع على الأرض ورقة مثل ما كان فأراد الكاهن أن يخرج ورقة غيرها فما مكنته

الحكيمة من ذلك وأخذت هى شعره من شعرها وقالت لها اقسمت عليك بما تلوت أنا من الاسماء العظام أن تكونى حربة مسمومة وتدخلى فى صدر هذا الكاهن وتخرجى من ظهره بما اقسمت من الأقسام العظام وبحق إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم إنها رمت تلك الشعرة فتصورت حربة مطلسمة ودخلت فى صدر الكاهن وخرجت من ظهره فوقع على الأرض صريع بمج علقما وجُبع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وإذا بكاهن آخر أقبل وصاح بالنار والنور واندفع إلى الميدان وقال للحكيمة يا فاجرة يا عاهرة قتلت كاهنا لم يكن له نظير فى الدنيا وهو عبد لهب الذى كان من الكهانة من أعجب العجب ولكن يا كاهنة أبشرى بهلاكك وسوء ارتباكك فقالت له الحكيمة عاقلة وأنت من تكون من الكهان حتى أنك وصلت إلى هذا المكان فقال لها أنا الكاهن منفلوط وهذا أخى ونحن كنا سواء فى مملكة الصين عند الملك الصمصام ولما أتى إليكم من أجل أخذ ثأره خفنا عليه فأدركنا ومن حيث أنك قتلت أخى لابد لى من أخذ الثار فقالت له أنت الآخر سوف ألحقك به بقدرة الله العزيز الجبار وأخلص منك ما فعلته طول عمرك فى عبادة النار ثم أن الحكيمة عاقلة ألقت عليه باب الخرس فإمسك لسانه وصار لا يقدر أن يحرك ساكنا فلما نظرت الحكيمة حاله رمت عليه باب القلقلة فما شعر إلا وقد نزل عليه شرار ونار ورجم بالأحجار فانذهل وحار وأما الحكيمة فأومأت إليه بيدها وصاحبت بعالى صوتها أن يقع إلى الأرض من على الزير فوقع إلى الأرض فصاحت الحكيمة عاقلة على سعدون وقالت له كتِّف هذا اللعين فعند ذلك جاءه وهو فى غشيته فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وساقه بين يديه إلى قدام الملك سيف ابن ذى يزن **(قال الراوى)** وأما الحكيمة عاقلة فقد وقفت فى الميدان وقالت إن كان باقيا عندكم كهان هيا ابرزوهم إلى الميدان فلم يبرزر لها أحد فعادت مسرورة القلب والفؤاد فدعا لها الحكماء وزاد الرجل فى شكرها وعادت الحكيمة إلى الميدان وكان الليل أقبل والنهار ولى وارخل فجلس الملك سيف بن ذى يزن وقال لسعدون الزنجى قدم الأسارى فأول من قدم الصمصام فقال

له سعدون يا ملك أكرمه لأجل ناهد بنته فقال الملك سيف اقطع رأسه فإنه كافر ومالهإكرام إلا قطع رأسه فجرد سعدون الحسام وأراد أن يضرب به الملك الصمصام فصاح أنا فى جيرتك يا ملك الإسلام اعف عنى وأنا اورد لك الخراج فى كل عام فقال له الملك سيف ابن ذى يزن مالك خلاص إلآ بكلمة الإخلاص وأن تترك عبادة النار وتعبد الله الذى خلقك وسواك وأما قولك أنك تأخذ ثار بنتك منى فإنها ما قتلت إلا بذنبى لأنها اطاعت أمى وهى عدوتى لأجل طمع الدنيا وسرقت رق الغزال وارادت أن تعطينه لأمى لأجل أن تهلكنى وأن أمى كم مرة تسرق لوح خادمى عيروض وهو الذى راحت به إلى بلادك وكم تأمر خادمى أن يرمينى فى كل مهلك والله تعالى ينجبنى وأخيراً وعدت بنتك على إنها تعطيها هذا الرق وأخذته وارادت هلاكى فقتلتها طامة وهربت إليك وأنا لما رأيت ناهد قتيلة حصل لى غيظ من أجلها وفتشت على أمى فما لقيتها فأرسلت عاقصة تفتش عليها فاعلمها عمار الأرض أنها عندك فأرسلت معها برنوخ ودخل عندك وتحيل حتى أخذها من عندك وأعطاها لعاقصة بعد ما أخذا اللوح منها وكان كبراء دولتى حلفوا أن لا يقتلوا أمى فلم يمكنى بل أشرت إلى عاقصة أن تقدمها لى وقتلها وحكى له كلما جرى والرجال جميعا يسمعون وقالوا صدقت أيها الملك السعيد وأن قمرية هلكت والله لا يرحمها بما فعلت مع ملكنا من الأذية فالتفت الصمصام للملك سيف وقال له صدقت يا ملك فى كلامك وأنا أقول لولا أن دينك حق وكل ما قلته صدق ما كنت ظفرت بأعدائك وأنى أراك غالبا فى كل أمورك وأن إلهك الذى تعبده لاشك فيه ولا ريب وأما عبادة النار فباطلة لأنى إذا سجدت لها ومددت لها يدى تحرقها وليس لها غير الإحراق لكن علمنى كيف أقول حتى أصير مؤمنا مثلك فقال له قل بقلب صادق ولسان ناطق أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وعلمت أن الله هو المعبود وكل مادونه باطل فاسلم الملك الصمصام ونظر الكاهن منفلوط إلى إسلام الملك الصمصام فقال للملك سيف ابن ذى يزن يا ملك الزمان وأنا أيضاً أقول مثل ما قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم

خليل الله فلما سمعت الأسارى بإسلام الملك والكاهن عند ذلك هداهم
الله تعالى للإسلام فأمر الملك سيف بن ذى يزن بحلهم وإطلاقهم من
الحبوس وأمر لهم بالخلع والملبوس قال الملك سيف يا صمصام إيش تفعل فى
عسكرك هل يقيمون على الكفر أو تعرض عليهم الإسلام فقال له
الصمصام يا ملك الزمان أنا بقيت مسلما مؤمنا ولا يتبعنى إلا من كان
مؤمنا مثلى وأنا يا ملك أركب وأشرف على العسكر الذين معى فمن أسلم
معى فهو منى ومن لم يسلم فما له إلا ضرب رقبته وإتلاف مهجته وأنت يا
ملك لا تتخلى عنى لأنى بقيت بقبضتك وغرس نعمتك فقال سيف بن ذى
يزن وأنا لابد لى أن أعاونك على ذلك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قام من
وقته وساعته وركب وأمر المقادم أن تركب بصحبته مثل سعدون الزنجى
وسبك الثلاث وميمون ودمنهور الوحش ومن يجرى مجراهم وكذلك ركبت
الحكيمة عاقلة وأتباعها مثل برنوخ وأخميم والعادل ومنفلوط وركبت
الملوك مثل الملك أفراح وأبو تاج وأمثالهم وساروا والملك الصمصام فى
أوائلهم حتى أقبلوا إلى ملوك الصين وتقدم الملك الصمصام وعلى رأسه
الأعلام وقال لهم يا قوم اعلموا أنى أنا تركت عبادة النار وتبعت عبادة الله
الملك العزيز الغفار فماذا تقولون فى دين الإسلام هل أنتم معى أم أنتم على
عبادة النار لا تفترون فقالوا له يا ملك كلنا ما نخالفك لأننا جئنا من بلادنا
إليك تابعين ولقولك يا ملك سامعين فإن كنت رأيت دين الإسلام حقا
فاتبعه فنحن جميعا نتبعه فقال لهم إذا كنتم معى فاعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئاً وأعلموا أن عبادة النار باطلة وعبادة الله حق متواصل
فقولوا معى أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن إبراهيم خليل الله فأسلموا كلهم
جميعا وأقروا بالشهادتين فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن أسلموا أنعم
عليهم وأمرهم أن يقوموا جميعا ويدخلوا مع ملكهم المدينة الحمراء حتى
يتعلموا شروط الإسلام من أهل الأفهام وتكون إقامتهم حول المدينة فى

الأرض الحمراء وهى أرض واسعة الجنبات كثيرة النبات وكذلك الملك سيف بن
ذى يزن طلع معهم والملوك والكهان والمقادم ونصب للملك سيف بن ذى يزن
صيوان الملوك التبابعة فنزل فيه وكل الدولة والملك الصمصام أقرب الناس
إليه وكذلك صهره الملك العبوس كان بجانبه وتقدمت الأطعمة والأشربة
وجلسوا واكلوا وبعد الطعام حضر المدام ودقت الكاسات وحضرت أهل
المغانى وأرباب الآلات وانغمسوا فى الطرب والملذات مدة سبعة أيام وبعده
خلع الملك سيف على الملوك واتباعهم الخاص والعام وأقاموا مدة من الزمان
وقال الملك سيف لكافة الملوك من أراد منكم أن يقيم عندى فعلى الرحب
والسّعة ومن أراد أن يتوجه إلى بلاده فلا مانع ولكن إذا وصلتم إلى بلادكم ما
يكون فعلكم فقالوا له يا ملك الزمان قبل كل شيء تكسر تنانير النار
ونعبد الله الواحد القهار فقال لهم الملك سيف أنا ما أريد منكم إلا أن
تكتبوا على أعلامكم مثل هؤلاء الأعلام لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله
فقالوا له سمعا وطاعة فأمر ملوك الصين أن يركبوا فى موكب مخصوص
ويتبعوا ملكهم فى ركبته وموكبه وكان الأمر كذلك وتفرج عليهم الملك
سيف بن ذى يزن حتى ادخلهم البلد ووضع لهم سماطا من الطعام آكل
منه الخاص والعام وكانت ملوك الصين ثلثمائة وستين ملكا يحكم عليهم
الملك الصمصام جميعا لأن ملك الصين واسع وله مدائن وقرى بكثرة
سبحان من خلق ورزق وكذلك الكاهن منفلوط كان تحت يده ثلثمائة تلميذ
جميعا اسلموا وأما جميع العسكر فشيء لا يحصيه إلاّ الله الذى خلقه
وأنشأه واستأذنوا فى الرحيل والرواح إلى بلادهم فأذن لهم الملك سيف بن ذى
يزن وخلع عليهم وودعهم وساروا طالبين بلادهم وأوصاهم بالعبادة وفتح
بلادهم إسلاما وأقاما الملك سيف بن ذى يزن فى حمراء اليمن وأما ملوك
الصين فساروا مجدين فى سيرهم وهم يُهللون ويكبرون الله رب العالمين
حتى عبروا على مفرق الطرقات وودع بعضهم بعضا وداع الأحباب ليجتمع

بأهله وصاحبه وخله هذا ما كان من ملك الصين وملوكه اجمعين **و(أماما كان)** من أمر الملك سيف فأنه أقام فى مدينته حمراء اليمن يتعاطى الأحكام ويحكم بالعدل والإحكام فهو كذلك وإذا بعيروض خادمه دخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الإسلام أنا خادمك ما دمت على قيد الحياة ولا يمكننى التأخر عن خدمتك إن كان طوعا أو كرها كما تعلم وها أنا الآن جئتك خاطبا راغبا فلا تردنى خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة وهى أختك الملكة عاقصة التى وعدتنى أنت بزواجها وأنت المتولى أمرها وكنت وعدتنى إذا رجعت إلى بلادك سالما أن عاقصة لى لا محاولة فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عيروض امضى إلى أبيها واخطبها منه لأنه هو المتولى أمر بنته وما أحد غيره له كلام فلما سمع عيروض ذلك بكى وقال يا ملك الإسلام أنا مالى جسارة على أبيها ولا أنا تابعه ولا من خدامه بل أنا تابعك أنت وخادمك وأبو عاقصة ما يتولى أمرها مثلك وإن خالفته ما يقدر أن يحكمها مثلك ولا تقدر أن تخالفك وأنا أيضاً يا أبا دمر مالى مستعان إلا الله وأنت ثم أن عيروض بكى وأنَّ واشتكى وأذله سلطان الهوى الذى يهدُ الحِيل والقوى وداء الحب ماله دواء فزاد به الأمر فأنشد للملك سيف بن ذى يزن يقول صلوا على طه الرسول:

* * *

إذا ماقلت يا مولاى قولا / وكان الصدق دبدنك القديما
فلا تنسى كلامك بعد حين / فإنك سيدا مولى كريما
وإنى خادم لك طول عمرى / وأنت عليك أن ترعى الخديما
فأسرع سيدى فى وصل حبلى / فقلبى بالجفا أضحى سقيما
وقد واعدتنى حقا يقينا / بعاقصة تكون لنا حريما
فلا تقطع رجائى واعتمادى / وكن بى مشفقا دوما رحيما
شكوت إليك يا مولاى وجدى / لكونك بالهوى منى عليما

فإن أنعمت لى فكذا مرادى / وتلقانى على عهدى مقيما
وإن قربتنى فتكون ظهرى / وإن أبعدتنى أبقى يتيما
فبعدى عنك نار لظى بقلبى / وقربى له أصبح لى نعيما

* * *

(قال الراوى) وبعد ما قال عيروض هذا الكلام وما أبداه من الشعر والنظام ووقع مغشيا عليه نظره الملك سيف فحنَّ قلبه إليه لأنه خادمه ولا يهون أمره عليه فأمر أن يأتوه بالماء ويرشوه عليه فأفاق من غشيته ونار الحب أشعلت فى مهجته ولا بقى يدرى حالته فما كان منه إلا أن التفت ثانيا إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو مثل المجنون الذى نزلت به الرزايا والمحن وقال يا ملك الإسلام أنا فى عرضك لا تقطع حبلى من عاقصة فإن طعم العشق مر ولا يصبر عليه عبد ولا حرٌ ثم أنه أنشد يقول:

* * *

إن قال قولا كريما كان فاعله / وإن أتاك بوعدك يماطله
وأنت واعدتنى قولا وثقت به / حقا وصدقا يقينا أنت قائله
بأن تزوجنى بالست عاقصة / بين الأنام وأبلغ ما أؤمله
فامنن على بإحسان ومكرمة / بما وعدت فخير البر عاجله
ولا تخيب رجائى فيك يا أملى من / خاب منه الرجا تبدو رذائله

* * *

(قال الراوى) فعلم الملك سيف بن ذى يزن أن قلب عيروض تعلق بعاقصة وأن الهوى حكم عليه فقال له يا عيروض لا تبكى وأنا موجود وابشر بكل الأمل والمقصود فضحك عيروض وفرح وقبل يد سيده الملك سيف وعلم أنه لا يرجع عن كلامه فوقف ينتظر ما الذى يجرى فقال الملك سيف علىَّ بعاقصة فقال عيروض ما هى حاضرة فقال له روح يا عيروض لعاقصة أينما كانت ولا تعد إلا بها وأينما وجدتها فقل لها أجيبى أخاكى

الملك سيف فإنه طالبك وإياك أن تأتى بغيرها فقال سمعاً وطاعة فخرج عيروض والدنيا لم تسعه من شدة الفرح وطار فى الجو ما نزل إلا فى جبال القمر ومنابع النيل فرأى عاقصة واقفة تخطر فى قطرها كأنها الطاووس فلما نظرها قال فى نفسه عن قريب تكون لى عروس ثم أنه أراد أن يكتم الهوى فلم يقدر فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول:

* * *

خطرت تصيد الأسد من ... آجامها باليد
قد أخجلت غصن النقا ... بميلها والقد
الوجه بدرٌ كاملٌ ... طالع ببرج السعد
والخد فيه قد اجتمع ... نار اللظى والورد
والعنق عنق غزالة ... يفتن كبار الأسد
والفم معسول اللمى ... ويفوق طعم الشهد
والصدر فيه قد انعقد ... رمانتان لنهد
والبطن طيات الحرير ... أو اللجين العسجد
ورديفها مترجرج ... وتنقُله بالجهد
وكذلك أفخاذٌ لها ... تشبه ظروف الزبد
وبينا شيء سقم ... جسمى وأوهى جلدى
وإنى أنا موثق ... فى حبها بالقيد
استغفر الله العظيم ... رب العباد الأوحد
من كل ما جنيته ... من الخطا والعمد
ثم الصلاة والسلام ... على النبى محمد

* * *

(قال الراوى) وكان عيروض ينشد هذه الأبيات وعاقصة تسمع كل ما قاله وقد علمت أنه يحبها محبة شديدة وهو على ذلك يوصف محاسنها فالتفتت له وقالت له ويلك يا كلب الجان لأى شىء جئت إلى هذا المكان

فانبسط عيروض من لفتتها إليه وقال لها ما أتيت إلا بأمر أستاذى وأرسلنى إليك وأمرنى بحضورك إليه لأنه محتاج لك سريع فقالت له لأى شىء يطلبنى فقال لها لا أدرى فقالت له سر قدامى وأنا أسير خلفك فقال لها يا سيدتى أنا ما أقدر أفارقك أبدا إلا أنا وأنت سواء بسواء فإن سيدى أمرنى بذلك وقال لا تأت إلا وهى معك فقالت له يا عيروض يكون أمر مهم قوى قال لها نعم فقفلت باب قصرها وسارت هى وعيروض وطلبوا الجو الأعلى وكانت عاقصة قدام وهو خلفها وكلما ينظر إليها يتحسر ولكنه لا يقدر يبدى لها أمراً من الأمور ومازالوا على ذلك حتى وصلوا إلى مدينة حمراء اليمن ودخل عيروض على الملك سيف قبل عاقصة وقبَّل الأرض بين يديه وقال يا سيدى قد أتيت بعاقصة من قصرها كما أمرتنى وها هى خلفى هذا وقد أقبلت عاقصة وسلمت على الرجال والأمراء والحكماء والوزراء وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا أخى لأى شىء ارسلت خلفى واستعجلتنى فقال لها من أجل حاجة قد عرضت على واريد أن ارد عليكى الشور فيها فقالت وما هى قال لها أريد أن ازوجك بعيروض خادمى لانه خطبك منى وتمنى على أن ازوجك به فما الذى تقول فى ذلك فغضبت عاقصة واشتد غضبها وقالت يخسأ هذا القرنان أنا ملكة بنت ملك ولا يمكن زواجى إلا بمثلى فقال الملك سيف هذا لأجل خاطرى لابد أن تتزوجى به فعلمت عاقصة أن عيروض استجار بالملك سيف فالتفتت إلى عيروض وقالت له يا اقرع يا نحس يا أقل الخدم يا كل الجان من مثلك حتى تخطب بنات الملوك وإيش تكون حتى تخطبنى من الملك سيف بن ذى يزن **(يا سادة)** فالتفت عيروض إلى الملك سيف وقال يا ملك إن كانت عاقصة بنت الملك الأبيض أنا ابن الملك الأحمر ولى سته أخوات عند أبى فى جبال الخلجان وجزائر البلخش وإذا سألت أباها عن أبى يعلمها لأن الملوك يعرفون بعضهم فقالت عاقصة لو كنت ابن ملك ما كان صح عليك الاستخدام فقال عيروض أنا ما أخدمنى إلا ابن نبى الله نوح هذا هو الذى

رصدتنى برضا أبوى ومن بعده ما خدمت إلاّ ملك مؤمن مجاهد يفتح بلاد الكفر إسلام ولو كان سيدى ما عنده لوحى كنت أخدمه من غير اللوح لأن خدمته شرف ما هى عار ولا يصح الاستخدام إلا على الملوك وأولاد الملوك وأنت بنت الملك الأبيض ولأى شيء خدمتى الملك سيف سيدى فقالت له هذا أخى فقال لها نعم ولكن ما جاء بك عنده إلا القضاء والقدر ثم أن عيروض بكى من كلام عاقصة وطلع من الديوان غضبان فعلم الملك سيف أن هذا من حبه لعاقصة فقال لها يا عاقصة إن عيروض غضب فقالت يا ملك إن كان ما يهون عليك زوجه بمعرفتك وأما أنا لا أتزوج لا بأمرك ولا بأمر أبى ولا أحد يغصبنى على الزواج أبدا إلا برضاى وهمت أن تخرج فالتفتت فرأت نفسها لا تقدر أن تتحرك من مكانها فقالت للحكماء فكونى يا حكماء الديوان وأنا ما بقيت أدخل ديوان أخى من هذا اليوم أبدا وإن رآنى دخلت ديوانه يفعل بى ما يختار وكانت الحكيمة عاقلة حاضرة وهى التى قبضت عليها ورسمتها ولما رأت الملك يخادعها وعيروض طلع غضبان فطلسمت عليها وأوقفتها لما رأتها تريد الهروب قدام الملك سيف وقالت الحكيمة عاقلة الزمى الأدب أنت قدام ملك الإسلام ولأى شيء تغضبى فقالت يا أم الحكماء إن أخى يريد أن يحط قدرى من دون بنات الملوك ويزوجنى بخادمه عيروض فقالت الحكيمة إن كنت لا تريدين الزواج فالملك يزوج خدامه بغيرك من بنات ملوك الجان فقالت عاقصة أنا ما أعارضه فى خدامه فقال الملك سيف يا عاقصة أنا ما كنت أظن أن يرد كلامى بين أرباب دولتى وغلمانى فقالت عاقصة يا ملك أنا ما أرد كلامك فى كل الأمور إلا فى الزواج لأنى لا أريد الزواج أبدا فقال لها لابد من ذلك وما يتزوج عيروض من بنات الملوك غيرك فقالت يا أخى أنا لا أريده ولا أشتهيه ولا أتزوجه أبدا ولو سقيتنى كأس الردى فسكت الملك سيف اليزن ولم يرد عليها كلام فقام دمر إلى عاقصة وقال لها يا عمتى لأجل خاطرى وكذلك مصر ونصر وبرنوخ والحكماء والأمراء وكل منهم قام إليها وتعطف بخاطرها ولم يزالوا يكرروا عليها الكلام ويقولوا لها لا تبطلى كلام أخيك فقالت يا حكماء فكونى حتى أشاور عقلى وأقول لكم

على الصحيح فقال الملك سيف فكوها ودعوها تمضى وقد نظرتم كيف ردت كلامى وقلّت أدبها قدامى فقالت الحكيمة عاقلة والله يا ملك لولا أنها أختك لضربتها وكنت أحبسها ولا كنت أكرمها وعملت معها عملا يليق بحالها لأنها ما تتكلم قدامنا إلى بعشمها فيك فقالت عاقصة أما ما خاويته إلاّ لكونه قتل العون المجوسى المارد المختطف الذى كان يريد أن يتزوجنى قهرا والسوم أخى يريد أن يركبنى عارا آخر فقالت لها الحكيمة عاقله إذا تزوجت عيروض ما عليت عارا ما تعلمى أن عيروض خادم أولاد الأنبياء عليهم السلام ومن من الجان بلغ هذا المقام واليوم خادم ملك الإسلام أما تنظرى ياعاقصة كيف تركنا بلادنا وسعينا إلى الملك سيف بن ذى يزن وخدمناه وتركنا الملوك الذين كنا عندهم وكانوا يطيعونا ما كنا نطيعهم أما تعلمى أن الملك سيف ملك الدنيا انظرى برنوخ الساحر ترك جماعته وسعى فى خدمته وأبو تاج والملك أفراح والصمصام ملك الصين والجان أطاعته والكهان سعت إلى خدمته فكيف تكونى أخته وتُبطلى كلمته وكل أنثى لابد أن يكون لها ذكر لأجل أن الذرية يُسبّحون رب البرية وإذا مات الإنسان يقول الناس هذا ابن فلان أو فلان وما زالت الحكيمة عاقلة على مثل هذا الكلام إلى أن لانت عاقصة ومالت نفسها إلى الزواج وانشدت الحكيمة هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات:

* * *

يا عاقصة اصغى هذا الكلام ... إن الزواج الأصل فى ذا الانام
من الزواج قد يكون الجاف ... من لم يلد فما له من مقام
إن الولد يرحم به الولدان ... إذا توفى فى زمان الفطام
وإن يعيش يبقوا يقولوا فلان ... خلف ولد صالح مهذب تمام
الله يرحم أمه مع أبيه ... إنهما كانا يقينا كرام
وغير هذا النسل فيه انتفاع ... يسبح المولى ويفشى السلام
وإن فى الطفل من قبل البلوغ ... يشفع لوالديه يوم الزحام

أما نرى حال الشجر والنخبل ... لولا الذكر لم يثمر ا كل عام

والطير فى ذكراته والإناث ... وكل أجناس وحوش هوام

تناسلوا من بعضهم بالنكاح ... وكلهم إلى السفاد استهام

جودى بما قال الملك واسمحى ... بالعقد والتزويج هل من ملام فالأنبياء

لا تبقى كا لكفار تترهبى ... قالوا الترهب حرام

استغفر الله العلى العظيم ... من كل ذنب جالب الانتقام

وأختمك أقوالى امتداح النبى ... منى له أزكى الصلاة والسلام

* * *

(قال الراوى) فلما سمعت عاقصة كلامهم قالت لهم اعلموا أنى ما كنت أريد أتزوج إلا بمثلى ملك ابن ملك ولكن لأجل خاطركم أتزوج بعيروض ولكن بمهر أو بغير مهر فقالوا لها لابد لك من مهر على ما تريدى فقالت أريد مهرى من الذى يريد تزوجى وأما أنتم جميعاً فما أريد منكم شيئاً ولا أريد إلا من عيروض وإن أخى هو الذى يحضره من اللوح فقال الملك سيف أنا أحضره ثم أراد أن يمعك اللوح وإذا بعيروض نازل فقالت عاقصة اسألوه إن كان يطلب زواجى ويقدر على مهرى فيخطبنى فعندها تقدم عيروض ثانياً وقبل الأرض وقال سيدى جئتك خاطب راغب لا تردنى خائب فى أختك الملكة عاقصة فقال الملك سيف مرحباً بك لكن بمهر فقال عيروض أطلب منى المهر ما تريد فقال الملك يا عاقصة ماذا تريدين من المهر فقالت عاقصة يا ملك المهر لا يكون إلا من الزوج الذى يروم زواجى وإن كنت أنت تريد يا أخى تزوجنى لخدامك بلا مهر وهو عاجز عن مهرى هذا وجه ثانى فقال الملك سيف بن ذى يزن إيش تقول يا عيرض فقال عيروض يا ملك الزمان وحياة رأسك كل ما قالت فأنا قادر عليه وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل ما طلبته منى أقوم به فقال الملك سيف بن ذى يزن قولى يا عاقصة على

مطلوبك فقالت أريد من عيروض التاج والإكليل والمنطقة والبدلة الكنوزى كلها وهى التى خلت الست بلقيس بها لما زفت على نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام فإن قد يأتينى بها فأنا لا أبرح من خدمته وأكون ضجيعة وسامعة له ومطيعة وإن كان عاجزاً عن ذلك فلا يتعرض لبنات الملوك وينظر له زوجة تكون لواحد مثله صعلوك **(قال الراوى)** فلما سمع عيروض هذه الكلام هاج وماج وقال للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان ما بقى يمكنى أن أتخلى عن وجوه عدة أول وجه إنى أحب عاقصة محبة زائدة ولأصبر عنها إلا بموتى أو بزواجها والوجه الثانى قلت كل ما طلبته عاقصة فأنا قادر عليه ولا بقى وجه أنى أقول أنا عاجز عنه وضحكوا على أرهاط الجان والوجه الثالث إنى حلفت برأسك يا ملك إنى كل ما قالت عليه أحضره ولو كان مهما كان والوجه والرابع إنى حلفت بالنقش الذى على خاتم سليمان كل ما طلبته أجتهد فيه و.لا أتخلى والخامس إن ستى عاقصة ما لها غرض فى زواجى وقالت هذا الكلام يجعله حجّة حتى أتخلى وإن تخلّيت لم أقدر أرفع رأسى بين أرهاط الجان أبدا والذى أعلمك به يا ملك الإسلام إن البدلة والأكليل والخياصة والمنطقة والتاج هى من داخل كنوز نبى الله سليمان عليه السلام وعليها ترصيد وترسيم ولم يصل إليها أحد من الأيام وكل من وصل إلى أرض الكنوز اهلكوه أعوان الجان المتوكلين على هذا المكان لأن هناك قبائل من الجان لا يعلم عددهم إلا الله الرحيم الرحمن والحاكم عليهم ملك من الملوك الجبابرة العتاه الذين ذُلّ لهيبتهم كل رهط وكل عون وكل مارد من جبابرة الجان كبيرا وصغيرا اسمه الملك سراشير وملك آخر من تلامذته من تحت يده اسمه الملك كهوب مجعول له وزير وهؤلاء جعلهم نبى الله السيد سليمان يحفظون ذلك المكان وإن الملك شراشير هذا له سبع رؤس بسبعة أوجه وكل رأس له وجه ولسان وأذنان وعينان واتف أى رأس كامل كأنه ملك وحده قائم بنفسه والسبع رؤس على جثه واحدة ولكن بلا

الرأس والرأس الثانية قدر مائة خطوة بخطوات بنى آدم وهذه صفة الملك والوزير وأما من تحتهم فارهاط لا يعلم بعددهم إلا الله وكلهم جبابرة عتاة أقل ما فيهم مثل عيروض وزايد فكيف يا ملك يدخل خادمك عيروض إلى هذا المكان فهذا دليل على البغضاء والهجران فقال الملك سيف بن ذى يزن أحق ما تقول يا عيروض من هذه الأخبار فقال عيروض أى وحق من لا تدركه الأبصار ولا يعتريه أفكار وهو الله الواحد القهار فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى عاقصة وقال لها اطلبى يا أختى مهرا غير هذا فقالت عاقصة لا أطلب مهرا غير ذلك فإن أراد عيروض أن يجعلنى له أهلا ويكون لى بعلا فليعلم أن البدور غاليات المهور وإن كان له إرادة فيسعى ويأتى بمطلوبى أو يسكت عنى ولا على لسانه يذكرنى فقال عيروض وقد هبأ له الحب إن أى شىء قريب وما هذا بعيد وما الوصول إليه صعب شديد يا ملك الزمان لابد أن أسعى وأحضر لها ما طلبت من المهر ولو أسجن فى الكنوز ألف شهر وينقلب على زمانى والدهر وإذا مت فى هوى ستى عاقصة فما هو كثير وأنا إن تكفلت بذلك فهو إن شاء الله تعالى يكون يسير والله تعالى يهون العسير فقال الملك سيف يا عيروض أين هذا المكان فقال له إذا كان الإنسان يسير فى الليل والنهار وفى العشى والأبكار ولا يتوانى فى طريقه فى البرارى الآكام فإنه يصل فى ثلثمائة عام وأما أنا فأروح فى ثلاثة أشهر وأعود فى مثلها وأنت معك اللوح فإذا غبت بعد السته أشهر فادعك اللوح فإن أتيت أول مرة وإلا فأتركه الثانية وإياك أن تفركه ثالث مرة لأنى يا مولاى إذا كنت عند الكنوز وأنا خالص وفركته أو ل مره أحضر إليك بوقتها لأن الأسماء تحملنى بسرها ولو كنت أنا فى المشرق واللوح فى المغرب وإن لم أحضر فى الأولى فاعلم أنى من داخل الكنوز وإذا فركته الثانية ولم أحضر فاعلم أنى محبوس لامحالة فلا تفركه الثالثة فأهلك لوقتى وساعتى وأنا توكلت فى هذا الأمر على ربى وما قرر علىّ سوف أراه لا محالة ومنى عليكم السلام كلما ناح الحمام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال يا عيروض ولو كانت التى خطبنا غير أختى عاقصة كنت أخذتها لك غصباً

بالسيف ولكن يا عيروض أنت خطبت التى منى وإلى وما أنت عندى بمنزلة خادم بل أنت أخ شقيق ولا أنت بمنزلة صاحب ولا رفيق وأنا ما أستغنى عنك وإن منعتك عن الرواح أخاف على قلبك لأن نار المحبة تهلك الإنسان وأن تركتك تروح فأنت هالكٌ لا محالة وعاقصة ما هى من يهون على أن أحكم عليها فلو طاوعتنى فأنا أقول للحكماء والكهناء الذين عندنا أن يبحثوا لك على بنت تكون أجمل من عاقصة وأحلى منها وتكون أعلى منها قدرا لأنى رأيت أن عاقصة ما قصدها إلا هلاكك وأتلافك فقال عيروض يا سيدى وأنت عمرك الإسلام لى مدة سنين وأعوام وأنا فى حب عاقصة مستهام ومن شدة ما بى من الوجد والغرام لم تلتذعينى ولم أذق منام وما كنت أصدق أن تجدى هذه الأحكام واسافر إلى الكنوز بقوة وآهتمام فأما أن ينلنى من الله السعد وانال الذى طلبته عاقصة بالتمام واعود بالفرح واغتنام وإما أن يكون أجلى قد افترب واموت واشرب كأس الحمام ويرتاح قلبى من تباريح الجوى والغرام الذى اورثنى السقام فقال له الملك سيف بن ذى يزن ولابد له من الرواح فقال عيروض نعم لأنى يا سيدى مفقود فى صفة موجود وحب عاقصة صيحنى من الأموات معدود ولكن فى املى أن الله سبحانه وتعالى يرزقنى العناية ويبلغنى المقصود ويطول فى أجلى حتى اقضى شغلى واعود ثم أن عيروض تذكر المهالك التى هو قادم عليها والأهوال التى لا يعلم أنه يلاقيها فأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على طه الرسول:

* * *

أمسى وأصبح من تذكاركم دنفا ... ترثى الأهل والإخوان والولد

وقرّب الدمع خدع من تفكركم ... وقد عرانى سقام الوجد والكمد

وغاب مقلتى نومى لغيبتكم ... وقل نومى وضاع الصبر والجلد

والدمع يجرى من الأجفان منهملا ... والقلب فيه عظيم النار تنتقد

وقد عدمت القوى والبعد أتلفنى ... وما بقى لى لا روح ولا جسد

وها أنا سائر من أجل حاجتكم ... وبات لى فوق مجروح الفؤاد يد

إن طول الله عمرى سوف أنظركم ... وإن رجعت فإنى خير من سعدوا

إن فـزت حـلقـاً بمطلـوبى فـيـا أملى	وكنت أول من فى الناس قـد حـسـدوا
مـنى عليكـم سـلامـى دائمـاً أبداً	مـا قام بالغـصن من ريح الصبـاميـد
اسـتغـفـر الله من قولى ومن عـملى	ومن ذنـوبى ومــا يجـرى به الخلد
ثم الصــلاة على أزكى الورى شـرفـاً	مـحـمـد المصطفـى مـامـثلـه أحـد

* * *

(قال الراوى) ولما فرغ عيروض من إنشاده ومـا قال من هذه الأبيات تباكى الحاضرون من الأمراء والقادات لأجل فـراقه وتوجهه إلى هذه الطريق والمكانات المهلكات إلا عاقـصة فإنها ضـحكت ضحكاً عالياً وقـالت له أنت تعدّ على نفسك وإيش أغـراك على التعب والسفـر فأرح نفسك من كل شيء واقـعد فى خدمـة مولاك فـذلك خيـر من تعبك وعناك فـقال عيـروض وحق من أدار الأفلاك لابد لى من أخذك ولو أقع فى بحر الـهلاك ثم التفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الإسلام إحفظ هذه الوصية إذا مضت ستة أشهر ودعكت اللوح مـرة واحـدة وكنت خارج الكـنوز فمـا أغـيب ولا ربع سـاعـة إلا تخطفنى الأسـماء بوقـته وأكـون عندك فـإذا لم أجيء فاعلم أنى أكـون من داخل الكنوز فادعك اللوح ثانيـة فإن كنت سائباً تجذبنى الأسمـاء سريعاً وإن لم أحـضر بعد نـصف ساعة فـاعلم يا ملك أنى مـحبـوس فاقبـل عذرى ولا تدعك اللوح ثالثاً فتقتلنى وهذا عين مقصود أعدائى وأعلم يا ملك أن خدام الكنوز يقـتلونى لأننا قـبـائل ما ندوس علـى بعضنا وإن قـتل واحـد منا ندور الدماء بين الـقبائل مع بعـضهـا وأنا ما يقـتلنى أحد غيـرك إذا دعكت اللوح الدعكة الـثالثة ثم إن عـيروض ودع الملك سـيف وقبل يده وكـذلك تودع من دمر ومن مصر ومن الحكماء المقيـمين والملوك وأراد أن يودع عاقصة فضحكت عليه وقـالت لا تودعنى إن قصـدت أن تبوسنى أو تضـمنى والله لا ينالك من ذلك حـاجة أبداً ثم أدارت وجـهها وأما عيروض فإنه صـعد إلى الجـو الأعلى

طالباً كنوز سليمان عليه السلام وبعد أماناً ما غاب عيروض قالت عاقصة يا ملك الإسـلام إعلم أن عيـروض خادمـك مات وشـرب كأس الحمام ولا بقـيت عينك تراه على طول الليالى والأيام فقـال لها وهو مغضب وأنت السبب فى ذلك فإن كان لا يعود ثانياً عيروض إلى خـدمتى فسوف أجازيك على ما فعلت فـقالت له هذا جـزاء من يخطب أبناء الملوك ولـكن لا تأخذ على خـاطرك إلا كل الخير وأمـا عـيروض فـإنه من الهـالكين لا محـالة وأنا أكـون خادمـة لك مكابة وأنا أقوى وأشـد حيـلا منه وإذا طلبت حاجة فـأنا أقضـيها لك فـقال الملك سيف يا عـاقصـة اعلمى أنى لا افرط فى خادمى ولا فـى احد من الذين تحت يدى وأما أنت فلو كنت تُحبينى كنت تحبيه من اجلـى وكنت لا تسفهى كلامى ولكن اذهبى من قدام وجـهى الآن فلا كنت ولا استكنت فى مكان ولا عـمـرت بك أوطان ثم أن الملك سـيف اشتـد به الـتـغـضب فـأخرج الحـسـام وطلبها واراد هلاكـها وعطبها فطارت من بين يديه وراحت إلى حال سـبيلها ولما صـارت فى أعلى الجـو نادت إل يالملك سـيف بن ذى يزن وقـالت يا أخى أنت الذى فعلت بخادمك فى أعلى الجو نادت إلى الملك لولا خاطرك ما أكرمنا هنا بل كنا عذبناها أشد العذاب ثم إنهـم جعلوا يحدثون الملك سيف بن ذى يزن وقالت يا أخى أنت الذى فعلـت بخادمك هذه الفعال وأرميـته للهلاك والوبال فلو كنت نهرتـه فى أول سؤال ماكان يـتكلم ولا يقول مثل هذا الأقـوال وأما أنا فمنى عليك السـلام ثم أن عاقصة مضت إلى حـال سبيلها وسـيقع لها كلام وأمـا ما كان من الحكماء فـإنهم قالوا للملك لولا خاطرك مـا أكرمناها بل كنّا عذبنـاها أشد العذاب ثم إنهم جـعلوا يحدثون الملك سـيف بأحاديث الأمم الماضين ويزيلون عن قلبه مـا اعتراه من ذلك الغـيظ الذى حصل له **(قال الراوى)** أمامـا كان من أمر عيـروض ومسيره إلـى تلك الأماكن البعيـدة فإنه مازال يسـير ليلا ونـهار وهو لا يهدأ له قـرار عشيـة وأبكار مدة ثلاثة شـهور وأقام عينيه وتأمل من بعيد فرأى الكـنوز قدام عينيه فرأى ماردا ولكن ما هو

مثل الموارد جالسا على كرسى عال من البولاد على أبواب كل الكنوز عليه هيبة ووقار فلما نظره عيروض من بعيد ار تعدت فرائصه واهتزت جميع أعضائه من هيئته فأخفى الكمد وأظهر الجلد وتقدم قدام ذلك المارد وقبل الأرض بين يديه وقال السلام عليك أيها الملك العظيم فقال وعليك السلام أيها المارد من تكون ومن أنت ومن أين أقبلت وإلى أين أنت قاصد وما الذى تريد حتى إنك وصلت إلى هذا المكان فقال عيروض وقد قوى قلبه وثبت نفسه لأن كلامه دخل فى قلب عيروض كأنه الرعد فى أذنه فقال له أنا ملك من السواحين الدائرين فى الجزائر والأوكار وقد مررت بهذا المكان وأنا عابر سبيل ونظرتك فأتيتك تعطينى أماناً من الجان المقيمين فى هذا المكان لئلا يسطوا على ويؤذونى أيها السلطان **(يا سادة)** وكان ذلك الملك شراشير وتبهت فى وجه عيروض وقدمنا أن له سبع رؤوس وكل رأس لها وجه وعيون فشخص فى وجه عيروض بأربع عشرة عينا وكلمه بسبعة ألسُن إلا أن الكلمة الواحدة تطلع من سبعة أفواه بصوت واحد حتى يخيل لعيروض أن الرعد دمدم فى خلال الغمام فقال له يا قطاعة الجان أنت كذاب خوان أما تعلم أن لى عيونا وارصادا يأتونى بكل ما يقع فى جميع البلاد وأخذ أخبار جميع العباد أما أنت عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الذى خطيب عاقصة وأردت أن تتزوج بها وقد أتيت إلى هنا فى طلب مهرها من الكنوز وهى التاج والأكليل والبدلة والحياصة والمنطقة فقال له وقد خفق فؤاده يا سيدى أنا عيروض ما سمعت به أبدا مدة حياتى ولا رأيته طول عمرى وما أنا إلا غريب الديار **(قال الراوى)** فغضب المارد شراشير غضبا شديدا وانتفخ حتى بقى قدر الجبل العالى الشاهق العظيم واهتز حتى بقى كأنه البحر العميق الجم وصاح صيحة تهيأ لعيروض أن الدنيا قد انقلبت من صرخته وقال فى صياحه أين الموارد العالية وإذا بالوادى قد امتلأ بالجان وهم ينادون ما الذى تريدمنا يا ملك الزمان فقال لهم اقبضوا على ولد الزنا وقيدوه بالسلاسل سلسلوه فعند ذلك هجموا على عيروض وأمسكوه وأوثقوه بالسلاسل والأغلال والباشات الثقال وقالوا له ماذا نصنع به فقال لهم خذوه واضربوه بالعمد الحديد فلما سمعوا منه ذلك تبادروا إليه من كل

فج ومكان ومازال الضرب يأخذه وهو يستجير فلا يجر إلى أن غشى عليه وبعد ذلك قال لهم ارفعوا عنه الأذى واحبسوه فى هذه البسكملة وهى البسكملة التى هو جالس عليها طولها ثلثمائة ذراع وعرضها مثل ذلك وارتفاعها أيضا مثل طولها وقال شراشير رتبوا له ثلاث جرايات لأنه يجب علينا إكرامه وهو أنكم تعطوا له الصبح عقلة مثل هذه فى الظهر والعصر فامتثلوا كلامه وصاروا يضربونه ولا يشفقون عليه وأقام عيروض على هذا الحال ومن شدة غيظه صار يصيح ويقول يا سيدى أنا خدامك وأنت عادتك تنجد الملهوف وكيف تتركنى في يد هؤلاء الظالمين الباغين يا أبا دمر أنا بك مستجير ولك العوايد أدركنى كما أدركت الملكة منية النفوس فى جزائر واق الواق فأدركنى وخلصنى من العقوبة والوثاق فلما سمعوا الجان منه ذلك الكلام قالوا له يا عيروض كان عقلك طار بمن تعنى بهذا الكلام الفشار ومن هو الذى ينجيك أو يقدر هنا يأتيك فقال لهم أنا سيدى ملك الأرض فى طولها والعرض ملك الزمان والحاكم على الأنس الجان سيف بن ذى يزن التبع اليمانى الذى ماله فى زمانه ثانى فقالوا له ومن الذى يأتى به إلى هنا قال لهم لابد أن يأتى إليكم وتنظروا ما يحل بكم هذا ولم يزالوا يترددون عليه بالضرب وكلما سمعوه يذكر سيده ما يزدادون عليه إلا قساوة هذا ما جرى لعيروض وأماما كان من الملك سيف بن ذى يزن فإنه أقام بعده مدة من الأيام حتى مضى عليه ستة أشهر تمام وهو عطى الأحكام بين عساكره والأجناد حتى جاء الميعاد وتذكر عيروض وغيبته وضاق صدره وعيل على خادمه صبره فلما كان فى يوم أخرج اللوح ومعكه أول مرة فلم يحضر فنزلت دموعه على وجنته حتى بلت عوارضه مع لحيته وبكى على خادمه عيروض ومن شدة محبته له رجع إلى طبع العرب وأنشد هذه الأبيات:

* * *

الدهر عاد والزمان عنيد ... والصبر عنى راح وهو بعيد
والنار تشعل فى سويدا مهجتى ... وضمائرى بين الضلوع وقيد
والدمع يجرى فوق خدى هاطلا ... من أجل من قد سار وهو سعيد

أسطو بسطوته على جمع العدا / وأذلهم قهراً به وأكبد
وإذا تذكره الفؤاد فماله / عين ولا أثر ولا تجديد
يا ليت شعرى هل أخى زار الثرى / عيروض أوقد أثقلته قيود
لابد لى أن أقتفى اثاره / وبأى أرض قام وهو فريد
عيروض كم من واجب عندي له / ولكم له أمر لدى سديد
إن لم أدس من أجله جمر الغضا / وأجد سعياً للكنوز أريد
فالملك منى طالق متبرىء / والمجد عنى زائل وبعيد
استغفر الله العظيم من الخطأ / ومن الكلام وما عليه أزيد
ثم الصلاة على النبى محمد / خير البرية من له التمجيد

* * *

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من إنشاده وما قد نظمه من مقاله وكلامه وزاد اشتياقه ومعك اللوح الثانية فما حضر عيروض فزاد به الجوه وجس إنه عدم الحيل والقوى وصعب عليه ما جرى فأنشد يقول الصلاة والسلام على طه الرسول:

* * *

كم أقاسى من شدة التنكيد / وأرى الرزايا فى الليالى السود
وأفارق الأحباب حتى أننى / أبكى فيضحك من بكاى حسودى
وكذا عزى والسرور توليا / عنى وبدل النحوس سعودى
رمانى الدهر الخؤون بصارم / غضب تغيب فى صميم كبودى
لابد أن أسعى لعيروض على / رغم الأعادى بالغاً مقصودى
يا ويح عاقصة تريد به الردى / ومنية تلقيه وسط البيد
السعى يلزمنى إليه بسرعة / كيما أخلصه من التصعيد
هذا على عيروض كان مقدراً / وقضاء ربى ليس بالمردود
أستغفر الله العظيم من الخطأ / فهو الغفور وذو العطا والجود

* * *

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من النظم وما قاله من الكلام مسك اللوح وأراد أن يدعكه الثالثة فتذكر وصية عيروض وقد علم أنه قبض فى الكنوز مثل ما قال له فصاح على الحكماء وقال لهم أن عيروض رفيقى قد انقبض فى الكنوز عند شراشير الخادم الكبير وأنا أريد المسير إليه لأخلصه من العذاب الذى إنصب عليه وإلا فهذا على عار وذل وشنار بين الإنس والجان وكل ملك وسلطان إلى آخر الزمان فلما أن سمعت الحكماء والكهان من الملك سيف ذلك الكلام خفقت قلوبهم وقالوا له يا ملك ومن الذى يقدر أن يوصلك إلى الكنوز وبينك وبينها ثلثمائة عام ومن سعى فى ذلك منا أشرف على الموت والفنان لا يبلغ أدنى غرض وخصوصاً تحت يديه اعوان وله بأس كبير فاسمع يا ملك واصرف نظرك عن ذلك فإنها ما هى مثل جزائر واق والواق وارصادهم ولا وادى الدخان والفج الأعظم يا ملك الزمان أن أرض الكنوز كلها خدام واعوان وملوك من الجان وما أحدمنا يقدر أن يقرب إلى ذلك الأمر والشان **(قال الراوى)** فقال لهم الملك سيف أما أنا فلابد لى من الرواح ولا أعيش بين الملوك فى الذلة والافتضاح ويقال أن خادم الملك سيف ابن ذى يزن سجن فى الكنوز وما قدر أن يخلصه فهذا لا يرضينى والموت دونه أهون ولابد من المسير إليه وحق دين الإسلام فمن كان منكم يقدر أن يساعدنى فى هذا الأمر الذى قد عزمت عليه فسكت جميع الحكماء ولم يقدر أحد أن يبدى خطاباً إلا الحكيمة عاقلة فإنها وثبت على الأقدام وقالت له يا ملك الزمان أنت طول عمرك ذو سعد طالع وصدق نية وما تهم فى أمر من الأمور إلا تجد حاجتك منه مقضية وقد بان فى الرحمل أن تبلغ الأمنية بقدرة الله رب البرية فامض إلى هذه الأمر بسلام وتوكل على العزيز العلام وأما نحن يا ولدى فلا ننفع معك فى هذا المكان لأن علوم الأقلام باطلة وسوف يأتيك الله بالافراح لأنى أعلم أنك ناجح وتاج والسلام

فلمـا سمع الملك سيف ذلك الكلام قـام من وقتـه وسـاعتـه وقال للرجـال أوصيكم إذا أنا أتيت بالسلامة فـالملك لى والملك لله وإن لم أرجع فولدى دمر هو المتكلم على سـائر الرجال من بعدى أنت يا دمـر أوصيبـك بأهل السريات والأولاد والحرم والرجال يا ولدى احفظ ملك أبيك ولا تفرط للعدا فيهلكوك:

إذا نحن عشنا يجمع الله شملنا   وإن نحن متنا فالقيامة تجمع

وأنت يا أم الحكماء أوصيك بالحكمـاء أولادك وأنت بدلى فى هذا المكان فقالت له الحكيمة عاقلة يا ولدى لا يهون علينا ذلك ولكن الأمر لله مالك الممالك فخذ معك القـدح المرصود فإنه ينفعك أينمـا سرت فإن الله معـك فقال لها سـمعاً وطاعة يا أماه وأخذ القـدح وربطه فى منطقته وأخـذ سيف حـام بن نوح عليه السلام معه وودع أهله والديار وخرج بمفرده ومشى خلفه الرجال والحكماء إلى أن خرجـوا معه من سـور المدينة فاقسم عليـهم بالرجوع فرجـعوا وهم فى أعظم بكاء وعديد وقد جعل هو يودع الأوطان والأهل والولدان والنسـاء والغلمان فأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات:

* * *

يا دار مــالك قــد هجـرت أهـلك   إن لم أفـز بـرجـوع وصـلك أهـلك

لم تنصفى كـدرت صـفوى بعـدمـا   صـفت المشـارب لى بسـاحـة ظلك

لهــفى علـى جنات أرضك تـزدهى   وحـمـامك بالشـدو اطرب مـا حكى

مـا كـان فى ظنى فـراقك بعـدمـا   كـانت حـيـاتى فى مـلاعب حـبك

لكن قـضـاء الله لا محـالة نافـذ   مـا حـيلتى فـى دفع مـا لـم املك

فـعلى نذر يا ديار أحـبـتى إن   عـدت من سـفـرى وفـزت بـوصلك

اكسـوك فـرشاً من حـرير خـالص   والزعـفـران كـمـا التـراب بأرضك

سـيرى إلـى أرض الكنوز مـحـتم   من أجل عـيـروض عليـه قـد بكى

عـيروض أصبح فى يد الأعـداء قـد   عـدم النصير ولم يجـد من يشتكى

قـصـدى أخلـصـه وارجع عـاجـلا   بالنصـر مـالى من بضيق مـسلكى

واقـول لـلأعـداء مـوتوا حـسـرة   يا دار قـد بلغـت غـاية سـؤلك

اسـتـغـفـر الله العظيم لـزلة   كـسـبت يداى وكـل ذنب مـهـلك

* * *

(قـال الراوى) وكـان الملك سـيف بن ذى يزن يقـول هذا الكلام والشـعـر والنظام ودموعه على خـديه ذات انسجام وبعـده أعطى ظهره مـدينة حمراء اليمـن وقصد البـرارى والدمن وهو مـتوكل على من يعلم السـر والعلم وهو الذى لا يغيـره الدهر والزمن وسار يجـد المسيـر ولله المشيـئة والتـدبير وإنه على ما يشاء قدير ومازال سـائراً إلى آخر النهار وهو لا يعرف طريق الكنوز ولا إلى أى جهة يجـوز فبات تلك الليلة تحت السـمـاء وسلم أمره إلى خالق النور والظلمـات ولما أصبح الله بالصـباح امرضـه الجوع وبقى كـأنه مرجـوع فرفع طرفه إلى السـماء وتوسل بعظيم العظمـاء وقال إلهى وسيـدى ورجائى يا سامعاً دعـائى أسألك بحرمة خيليك إبراهيم عليـه السلام أن تجعل من هذا الضـيق فـرجاً ومن كل هم وبلاء مـخـرجـاً إنك على كل شىء قـدير فمـا أتم كلامه إلا والجو أظلم واقبلت عاقصـة ورفرفت على رأسه كأنها الطير فعلم الملك سيف أنها عاقصة وهو حقـيقة محتاج لها أن تدله على الطريق لكن من غيظه منها اعـرض عنها ولم يكلمها ولم يسأل عـنها فلما نزلت بدأته بالسلام فـرد سلامها وهو مـعرض عنها فقـالت له يا أخى أنت سائر إلى أى الجـهات فى البـرارى والفلوات أظـن إنك قاصـد خـلاص عيـروض خـادمك من الكنوز فقـال لها نعم إن شاء الله تعالى فـقالت هيهات الندم علـى ما فات إيش يكون عيـروض وغيره حتى ترمى نفـسك فى هذا الضـيق بسببـه وتعدم نفسك الحـياة فى طلبه فقـال لها يا عاقـصة وهل يهون على عيـروض حتى أتركه للأعادى فقالت له ولأى شىء رمى نفـسه فى ذلك الوادى فقال لها أما أنت التى الزمتـيه أن يفعل تلك الفعـال واحوجتينى إلى تلك الأشـغال وأنت لاى شىء جئت إلى فى هذا المكان فقالت له أنا لما علمت أن المدة التى قدرها عيروض وهى السته شهور اتيت انظر ما تجدد من الأمور وأنا خارجة معك من المدينة الحـمراء فاسـمع منى يا أخى وارجع لأن المحل الذى أنت طالبـه لا يمكن

وصول احد إليه لا أقل منك ولا أكثر منك وأنا خائفة عليك فلا تهلك نفسك من اجل عيروض فارجع تهنأ على ملكك ودعه يموت فقال لها لا تبطلي الكلام فأنا حلفت لا أرجع حتى افك خادمي من الكنوز وادخل خلفه وافكه من القيود واعود به ولو أني اشرب من أجله كأس الحمام فكم فعل معي جمائل شتى ما فعلها احد خلافه فكيف اتركه في السلاسل والأغلال والقناطير الثقال وكيف أسكت عنه ولا يفعل ذلك إلا الاوباش الرجال ولكن يا أختي أنت التي فعلت تلك الفعال ولكنها أقدار من الملك المتعال فأن كنت تحفظين العهد والميثاق فساعديني وإلى الكنوز اوصليني وعلى ما طلبت عاونيني فقالت له ما اقدر لأن الأرض التي أنت قاصدها مهالك ومتوكل بها ملوك وارصاد إن رحت أنا وأنت احترقنا بالنار ولا ينفعنا عيروض ولا جن العمار فقال لها احملني على قدر ما تقدرين واتركيني فقالت له السمع والطاعة وأنا لو كنت اعلم أن يجري ذلك من أجلي ما كنت طلبت من عيروض مهري ثم أنها احتملته على كتفها وطلبت به طريق الكنوز ولها كلام نذكره إن شاء الله تعالى وأما ما كان من الملك دمر فإنه بعدما ما عاد هو والرجال من وداع السلطان جلس في مكان أبيه وجعل إخوانه وزراءه مصر في الميمنة ونصر في المسيرة ورتب الحكماء في مراتبهم وجعل الحكيمة عاقلة هي ملكتهم والحكماء جميعا من تحت يدها ورتب الملوك كل منهم له ديوان مخصوص ولكن الناس جميعا حزنانون على بعد الملك سيف بن ذي يزن فصارت الحكيمة عاقلة تثبت عقولهم وتعدهم بك الخير وحزنت النساء جميعا وشامة فرحت بدمر ولدها ولكن هي حزينة على بعلها كذلك منية النفوس والجزية وأم الحياة والنساء جميعا والأمراء والرعايا صاروا يدعون للملك سيف بالنصر على الأعداء وأن يعود سالما من الغربة وصار دمر يحكم بين الرجال والأبطال وهم كلهم يطيعونه ولا يخالفونه وصار محل أبيه **(قال الراوي)** وأما ما كان من أمر الملك سيف وما وقع له

فإن عاقصة لما حملته صارت تقول له يا أخي اسمع مني وعد إلى أرضك وبلادك فقال لها لا تطيلي علي يا عاقصة لا أقر في هذا المكان ما لم أطمئن على خادمي عيروض ويكون معي ما طلبت من المهر وأزوجه بك فقالت له أنا أتزوجك بغير مهر ولا صداق وأكون كخادمتك وزوجك وأقضي لك جميع حاجتك فقال لها لا يجوز زواج الأخت واحمر وجه الملك سيف بن ذي يزن وغضب على عاقصة فعلمت عاقصة أنه لا يهون عليه خادمه ولا يسمع كلامها فجدت به في السير وهي لا ترد كلاما ولا تتكلم حتى وصلت به إلى أرض متسعة ونزلت به وقالت له وأنت لم ترضى بالعود إلى بلادك وأنا لا أقدر على الكنوز وها نحن قطعنا جانبا من الطريق وما بقي يمكنني أسير أكثر من هذا وها هو يا أخي موضعك أن كان عيروض ينفعك ومتى عليك السلام كلمانام الحمام ثم إنها تركته وصعدت إلى الجو طلبت الرواح :كأنها لها مائة جناح فقال لها الملك سيف بن ذي يزن يا عاقصة أنا ما أغتاظ يا أختي من ذلك بل أنا متوكل على مالك الممالك وهو الذي ينجيني من المهالك ولكن أنت دائما تعامليني بالقبيح وأخر أفعالك معي هذه الفعلة وأن وقعت في يدي قتلتك شر قتلة فقالت له أن عدت إليك فأفعل ما تريد وغابت عنه وهو فريد فسار وهو يقول يا دليل الحائرين وأمان الخائفين إلى آخر النهار فأخرج القدح ووضعه بين يديه وطلب منه أن يأتيه بخبز وعسل وسمن مبثوث فأتاه فأكل حتى آكتفى وصلى فرائضه وختم أوراده وبات ليليته وعند الصباح صار إلى نصف النهار فأتى على شاطئ البحر وإذا به يرى بحرا عجابا وكان هذا البحر المحيط وهو الملح فتحير الملك سيف وقعد على حافته وإذا بمركب قد أقبلت ونظر إهلها إليه وهو على شاطئ البحر فسارت حتى بقيت قريبة منه لأنه كان الناطور واقفا فوق الصاري يكشف البر فرأى الملك سيف فاقتضى نظره أن يسأل عن تلك الأرض لأن ذلك المركب مركب تجار وضاعت في تلك البحار فلما وصل إلى البر وتأمل إلى الملك سيف إذا هو

رجل غريب وما هو من تلك الديار فأمر القبود أن يأتوا به إليه فانزلوا له قاربا وأخذوه فنزل معهم ولايدرى من هم ولا إلى أين هم سائرون فساروا به إلى الغليلون وطلع معهم ونظره من كان فى المركب فقالوا له يا هذا البر الذى أنت فيه ما هو محل مدائن ولا قرى وما هو الإقبر كل من انقطع فيه وهو مسكن الوحش والهوام فقال لهم أنا رجل تاجر من تجار اليمن وقد كنت فى مركب بتجارتى ومعى تجار رفقتى فاختلف علينا ريح من كل الجهات فانكسرت المركب على شعب فغرقت الناس اجمعون وأنا من حلاوة الروح تعلقت على لوح فكنت من السالمين فاتيت إلى هذا البر مع الموج وهذه قصتى وقد أكل السمك من بعض جلدى وجرح جثتى ومكثت فى هذا المكان مدة من الزمان حتى اتيتم وأخذ تمونى وسألتمونى عن حالى فاعلمتكم بالذى جرى لى فقالوا له مرحباً بك وحينئذ أنت لابد جوعان فقال لهم نعم فاتوه بالزاد والماء فأكل وحمد الله الرحمن الرحيم وسارت المركب بالتجار حتى امسى المساء فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن وأنتم إلى أى البلاد قاصدون فقالوا له يا هذا نحن من بلاد الماسكية وهى جزيرة المالح ومعنا تجارة وهى أحجار المعادن ولنا مدة أيام ونحن ضالون فى البحر المالح لسعته ولم نعلم براً نرسى عليه ولا مكاناً عامراً ولم نعرف طريق بلاد كنا نروح فيها حيث اختلف الهواء وضعنا فقال لهم الأمر لله وساروا أياماً قلائل فاقبلوا على بحر أزرق فقال القبود إن هذه البركة هى التى كنت تأتى فيها ثم صعد الناظور ونزل يقول وصلنا إلى مدينة العمالقة فساروا فرحين حتى وصلوا إلى المدينة ورسوا عليها وجمعوا قماشهم وكان الملك سيف بن ذى يزن تضايق من البحر فما تحقق أن ترسى المركب حتى خرج إلى البر وسار قاصداً إلى المدينة فما هو إلا أن وصل وإذا بجماعة طوال كل واحد منهم طوله ثلاثون ذراعاً وقدامهم واحد لكنه أجمل منهم فلما وصل إلى الملك سيف التفت إليه طويلا فظن الملك سيف أنه يريد أن يأكله فجذب سيفه

وصاح عليه فهرب منه وراح خلفه باقى أصحابه فأراد أن يقف الملك سيف فرجع إليه ذلك الرجل ثانياً وقال له لأى شىء سللت سيفك على فقال الملك سيف وأنت لاى شىء تريد أن تأكلنى فقال له أنا مرادى أتفرج عليك لأن عندنا مثلك وهو رجل قصير على صورتك هذه ثم قال له قف مكانك حتى آتيك به ليعرف كلامك وغاب ذلك الرجل وعاد ومعه رجل قصير مثل الملك سيف وقال له انظر إلى هذا الذى هو مثلك وهو عندنا فضحك عليه فعند ذلك تقدم الرجل القصير الذى من عندهم وقال له يا أخى من أنت وما اسمك فقال له أنا اسمى الملك سيف وأتيت مع هؤلاء التجار ولما أقبلت على مدينتكم لقينى هؤلاء الناس الطوال وهذا الذى قدامهم وقف وفتح حنكه فخفت أن يأكلنى فجذبت سيفى فهرب وبعدما أتى بك حق أنظرك فقال الرجل أما التجار الذى أتيت أنت معهم فإنهم فى كل عام يأتون إلينا ونأخذ منهم بضائعهم بالبيع والشراء والذى يتوسط لهم أنا لأنهم يخافون منهم ولهم عامان ما أتو إلا فى هذه الأيام وأما أنت فلما رأوك قصير أتونى وأعلمونى فاعلمتهم أن الدنيا فيها طوال وقصار ومتوسطون ولكن سر الآن معى إلى الملك عملاق فقال له الملك سيف يا أخى ما إسمك فقال إسمى عرفجة فأخذ الملك سيف ودخل المدينة ولكن صار أهل المدينة يهرعون إليه للفرجة عليه حتى وصل إلى الديوان فنظر الملك سيف إلى مكان قدر مدينة عامرة ورأى كراسى كل كرسى قدر قلعة من القلاع والناس قاعدون كل واحد منهم إذا وقف فالملك سيف لا يبلغ ركبته ورأى الملك قاعداً على كرسى قوائمه نخل من النخل البلح الطويل وكذلك عوارضه نخل دوم لكنه من الجسم الغليظ وكذلك كراسى أمراء الديوان إلا أن كرسى الملك مزين بالفضة والذهب صفائح فوقف الملك سيف بن ذى يزن يتفرج على هؤلاء الناس ويميزهم وهم أيضاً باهتون إليه يتفرجون عليه والملك العملاق يميز رؤيته وكذلك أتباعه الذين حول مرتبته وهم يزيدون عن أربعمائة عملاق وكان

كل واحد منهم عون من أعوان الجان هذا والملك ينظر للملك سيف ويتعجب من صغر جثته وقال له يا قصير إيش معك من البضاعة فقال له يا ملك الزمان أنا رجل غريب الديار وغرقت مركبى وذهبت تجارتى فى البحار وغرقت ولكن نجانى ربى من ذلك وأرسل إلى هؤلاء التجار فحملونى معهم إلى هذا المكان فقال له إن هذا الرجل العملاق قد قال أنك سحبت عليه السيف وأردت قتله فقال نعم لأنه أراد أن يأكلنى فسحبت سيفى خوفاً منه فقال له هذا حاجبى وأنت تعديت عليه فيلومك كفارة الذنب الذى أذنبته معه وهو أن تأمره أن يحملك على يديه ويضرب بك الأرض فإن نجوت بعهدها فامضى إلى حالك وإن هلكت كان جزاء لما فعلت فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قا ل له يا ملك الزمان أنا رجل قصير وهو طويل فيحمل علّى وأحمل عليه فيصارعنى وأصارعه وكل من قهر صاحبه يفعل به ما يريد فقال الملك يا قصير إذا أنت صارعته تقدر عليه حتى تقهره فقال يا ملك إن صرعنى فى المجال فإن دمى له حلال فقال الملك يا طليق وكان لرجل اسمه طليق البهلوان وهو مصارع تخت الملك فقال له الملك عملاق إن هذا القصير يجهل قدرك وأنه يعرف فى الصراع وأريد تصارعه قدامى وإن غلبته أو قهرته فى الصراع فدمه لك حلال فقال طليق يا ملك رضيت ما قال وأيضاً إن هو قهرنى أو قدر علىَّ وقتلنى قدمى له حلال فقال طليق يا ملك رضيت ما قال وأيضا إن هو قهرنى أو قدر على وقتلنى فدمى له حلال فقال له الملك سيف يا ملك الزمان وإن قتل على يدى إيش يكون عملى وأنا رجل غريب ومالى بيت أبيت فيه وإن أقمت عند أحد من أهل البلد قتلونى وعلى الأرض جندلونى فلما سمع الملك عملاق من الملك سيف هذا الكلام قال له يا قصير إن هو صرعك وقتلك يكون أخذ حقه منك وأما إن أنت صرعته جعلتك وزيراً فى مرتبته فقال سيف رضيت بذلك ويكون اللعب بين يديك فقال الملك هذا مرغوبى والتفت إلى طريق البهلوان وقال أنت رضيت بذلك

فقال نعم رضيت وتأهب البهلوان وهو محتقر بالملك مثل القنطرة وأراد أن يرفعه على زنده فتعلق الملك سيف فى وسطه مثل الطفل على ثدى أمه ركب يده اليمنى وتمكن من سرته فكأنها ميضأة جامع فأدخل يده فيها وتمكن مرقانها بإمكان وصاح بالدين الإيمان وعصر بقوته عليه وإذا العملاق غشى عليه فلم يرفع الملك سيف يديه من صرته حتى سمع المدافع ضربت فى عشيرته فعلم الملك سيف أن روحه خرجت من جثته فرفع يده عنه وتركه مغشياً عليه وتقدمت أتباع ذلك البهلوان العملاق وأتوا لمولاهم يقبلونه وإذا هو مقبول فجذبوا للملك سيف النصول وأرادوا أن يقتلوه فلما نظر الملك سيف إليهم وعرف مقصودهم جرد سيف الملك سام بن نوح عليه السلام وأراد أن يدافع عن نفسه فصاح الملك العملاق عليهم وقال إن أحد منكم تقدم إليه فإنى أقطع رأسه من على كتفيه فإن الشرط كان على يدى أن كل من قتل قدمه للآخر حلال فعودوا عن هذا الرجل ولاتطلبوه بقتال ولا لكم عنده سؤال فعادوا عنه وانصرفوا إلى سبيلهم والتفت الملك عملاق إلى الملك سيف وقال له أحسنت ياقيم القصار وقام على أقدامه وخلع على الملك سيف قفطانه الذى كان عليه وقال يا قصير هذا هبة منى إليك وأنت تكون عندى بهلوان مثل ما كان طليق واتخذك لى صاحباً خير رفيق كما كان الشرط بيننا على التحقيق وقال لأتباع ذلك البلهوان اعلموا أن هذا الذى قتل كبيركم قد جعلته حاكماً عليكم وهو أميركم وإن أحداً منكم خالف كلامه عجلت هلاكه وحمامه فقالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم قبلوا يد الملك سيف بن ذى يزن فى تلك الساعة وصار هو الحاكم على تلك الجماعة وجلس الملك سيف على الكرسى ولكن صار كعصفور على قلعة حتى أمسى المساء ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى القصر الذى كان لطليق البهلوان وبات ليلته وصعد الملك إلى سرايته فتلقته بنته وزوجته وكان للملك بنت اسمها عملاقة وهى كأنها النخلة السحوقة أو جزعة مرفوعة

وكان أبوها يحكى لها كل ما جرى فى الديوان يووعيده عليها وفى تلك الليلة قال لها ياعملاقة لكن بعد ماسألته عما جرى فى ديوانه بين دولته فقال لها اعلمى يا عملاق أنه جاء عندى بهلوان قصير ولعب مع طلبق البهلوان فى المصارعه فغلبه وقهره وقتله ولما رأيت فرط شجاعته أجلسته فى مرتبته وجعلته بهلوان ومصارع تختى لأنه مع قصر قامته فاق الطول فى شجاعته وقوته وبراعته لكن أنا خائف أن لايقيم عندى بل يطلب بلاده ويتركنى فقالت عملاقة وهى للزواج والنكاح مشتاقة يا أبى إن كان مرادك أن تحكم عليه ولا يفارقك فزوجنى به لأنه إذا كان متزوجاً بى لا يمكنه أن يتركنى فإن الزوجة قيد للرجل لا سيما إذا كان غريباً على هذا المثال فقال لها صدقت يا ذات الجمال ولما كان الصباح وجلس الملك على كرسيه وتكاملت دولته فى حضرته التفت الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياقصير اعلم أنى أحببتك من دون دولتى وأريد أن أجعلك حاكماً نائبا على مملكتى وأزوجك بابنتى لأنى يا قصير عندى بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكم من ملوك خطبوها وأنا لا أزوجها لأحد يكون بعيداً والآن أزوجك بها دون غيرك لأنها لا تصلح إلا لك ولا تصلح إلا لها وتكون أنت المتكلم على ملكى وتحكم على هذا التخت من بعدى وتطيعك عساكرى وجندى فما قولك فى هذا الكلام فقال الملك السيف بن ذى يزن يا ملك افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد وظن الملك سيف إن الله تعالى أخلف عليه بدل بنت الملك الصمصام ناهد وحمد الله الكريم الواحد وقال فى نفسه هل تصلح لى تلك البنت أم لا ولكن الصواب أن أسأل هذا الرجل الذى اسمه عرفجة وقام إلى عرفجة الذى قدمنا ذكره وكان قد آتخذله صاجبا فلما دخل عليه قام على قدميه ورحب وقال له يا أخى لماذا أتيت هل من حاجة فأقضيها لك فقال له الملك سيف إن الملك عملاق يريد أن يزوجنى بنته وخطبنى لها وقال لى لابد أن تتزوج بها فقال له عرفجة يا أخى ليس لها نظير فى إقليمنا هذا وإن كان أبوها قد دعاك إليها فإنه من سعادتك لأنك رجل سعيد وقد رضى الله عنك من دوننا ومن عليك بأحسن منا ففرح الملك سيف بن ذى يزن فرحاً

شديداً وقال لقد عوضنى ربى خيراً ثم جعل يتحدث معه فصار عرفجة يصف له حسنها وجمالها حتى طار عقل الملك سيف وودع عرفجة ورجع إلى مكانه وهو يقول فى نفسه متى تكون الدخلة على بنت الملك عملاق وثانى الأيام لماتكامل الديوان وجلس الملك بين أرباب دولته وكبراء مملكته قام الملك سيف بن ذى يزن على قدميه وتقدم قدام الملك عملاق فقال الملك عملاق مالك يا قصير فقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان إن الملوك إذا قالوا مقالا أتبعوه بالفعال وإذا وعدوا وعدا وفوا به فى الحال وأنت يا ملك الزمان وعدتنى بزواج ابنتك وقد أصبحت أنا غرس نعمتك فقال له مرحباً بك يا قصير اجلس مكانك فقد بلغتك أمانك فجلس الملك سيف بن ذى يزن فى مكانه وأمر الملك بإحضار حكمائه وكهانه فلما حضروا قال لهم كملوا اكليل بنتى عملاقه فقال كبيرهم المهر عشرة رؤوس من المسلمين فقال الملك سيف أمرنى أن أجىء لك بعشرة رؤوس من هؤلاء للعملاقة لأنى لا أرى هنا مسلمين فقال الكهين لا تفعل فأنا سامحتك من المهر ثم أنه قام على الأقدام وكلل الاكليل وفرح الملك سيف بما وصل إليه من الانبساط وأقاموا الأفراح والبسط والانشراح مدة عشرة أيام وهم فى لعب ومهرجان وفى ليلة الحادى عشر أخذ الملك سيف وساروا به إلى الحرم وأدخلوه على العروس فلما وصل إلى محل الإصابة ونظر إلى العروس وإذا رأسها تحك سقف المكان وكانت تلك الخلوة مرتفعة كأنها مئذنة تقريباً للسامع ولها يدان كالعمدان وأصابع كأصابع الجان ولها حنك كأنه طابونة وأقبلت عليه وحملته بيدها مثل الطفل الصغير وأدخلته داخل المكان وأجلسته فقال فى نفسه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من هذه الوقعة المشؤمة وغاب فى بحر فكره وتركها كالدنيا عند الله فلما رأت عملاقة ذلك قالت يا قصير هل أنا ما أعجبتك فقال لها لأى شيء يا ستاه وأنت تعجبى الملوك وكل ما فيك مليح فأطمأن خاطرها وقالت له يا قصير قم بنا على الفراش فقال لها نامى أنت يا ستاه فإن لنا عادة فى بلادنا وكل من خالفها وقع فى أمر حرام قالت له وما هى يا قصير فقال لا يدخل احد على زوجته فى أول ليلة ولا تكون

الدخلة إلا فى الليلة الثانيـة فقالت عمـلاقة يا قصيـر لك المهلة إلى غد بل إلى ما تريد فأنت لى وأنا لـك وضحكت ضحكا عاليا فـتأمل الملك سيف فى حنكها لما أقبلت وهو مـفتوح للضحك كأنه باب مدينة وأمـا أسنانها فرآها مصـفوفة كـالرصيف مع أضـراسـها فـتصور للملك سـيف بن ذى يزن أنهم مصاطب دكـاكين وفى داخل حنكها مثل سوق كـبير فقـال فى نفسه إيش هذه الداهية يا هل ترى هل ليست تراتى على قدر إيش أنا وعلى قدر إيش هى وبإيش أجامعهـا ولابد أن يكون فرجها مثل حنكها فـعلى موجب ما أرى فإذا دخلت أنا فى فرجها يسـعنى أنا فيه وأن طبقته على جعلتـه قبرى وما هذه الواقعة إلا انجس الوقعات ومالى والزواج ومـا سفرت إلا لأجل خادمى عيروض ولكن كنت كما قال القائل:

يقضى على المرء فى أيام محنته   حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

ولم يبق لى فـى هذه القـضـيـة ملجـأ إلا أن يريد اللـه لى النجـاة ثم أن العروس مدت يدها وهى واقـفة مكانها ومسكته من ظهره بيـدها ووضعته على صدرها مـثل ما توضع قلة مـاء على مصطبـة واضجعـت على الفراش وأنامته بجانبها غصباً عنه فبقى كالطفل إذا كان بجانب أمه ووضعت يدها عليه فتصـور الملك سيف أن السقف وقع فوقه ولما ضمتـه إلى حضنها كان رأسه قريبة إلى حنكها فصار يخرج نفسها على رأسه مثل صهد الفرن كاد يحرق رأسه فلما ضاق به الحال علم أن ليس له غير وجه الكريم المتعال فرفع طرفـه إلى سقف المكان وقـال اللهم يا من نجّيت مـوسى من الغرق وأغـرقت فرعون ونجيت إبراهيم من الحرق وأهلكت النمـرود ونجيت صالحا وهود ومحقت عـادا وثمـود هم وقـومهـم أهل الجحـود أسـألك بالأنبيـاء الذين خلقـتـهم وبعـثـتهم مـن آدم إلى خاتمهـم نبى آخـر الزمان والرسـول الذى يأتى لأمـتـه بالقرآن الذى تختم به رسلك وليس بعده نبى ولا رسـول وجعلت أمته أفضل الأمم ويحق الملائكة وهم يسبـحونك ويقدسـونك من منذ خلقت الملائكة إلى مـا تشـاء فـى مكنون علمك وأسـألـك بالأولياء والصـالحين وأهـل التـقـوى والمتعلقة قلوبهم وعقولهم وأفـئدتهم بالنظر إلى ذاتك العلية وهم والهون

فى ذكر الربوبية وتنزيه الفردية والوحدانيـة لا يفترون عن ذكرك ولا يلهون عن شكرك على ماأوليتهم من إحسـانك أسألك بحقهم عندك يارب أن تنقذنى من هذه المصـائب ولا تـرد دعـائى إليك وهو خـائب يا من لـه حـسن العـوائد أسـألك حسن العـواقب إنك على كل شىء قـدير **(قال الراوى)** وكان الملك سيف بن ذى يزن يدعو الله ونفس عملاقة وهى العـروس مستغرقة فى النوم ولها شـخير مـثل ضرب المدافع من حلقـها فقام المـلك سيف بن ذى يزن من جنبهـا وهو لا يصدق أن ينجوا بـنفسه وخـرج هى لا تشعر به ولبس الثـياب وبادر إلى الباب وفـتحه وهو يقول يا سـتار استـرنى عن أعين النظار وفر هارباً على وجهـه فبـينما هو سـائر وإذا عرفجـة مقـبل إليه وعارضـة فى الطريق وسلم عليه وقال إلى أين تريد فقال له أريد أن انتزه فى هذه الرياض والفلوات فقال عـرفجة ولأى شـىء تركت العروس كأنـها ما اعجبـتك فقال له يا أخى هى طويلة وأنا قصير وأنت غششـتنى لما سـألتك عنها فقال عرفجة يا أخى أنا ما غرضى الا رحـيلك من هذه البلاد والبعد عنهـا وأنا ارحل معك لأنى ما بقى لى مـرام فى الإقامـة هنا فقـال له الملك سيف سـرمعى قـبل أن يطلع النهـار ويلحقـونا فى القـفار فـإنهم أن لحقـونا قـتلونا بلا شك ثم أن الأثنين جدوا فى المسير إلى أن قرب الصباح فاقـبلوا إلى مينا البحر فرأوا مركبا تريد السفر مـثل التى أتى فيها فنزلوا فـيها فعرف اصـحابها عرفجـة فأخذوهم وسـاروا وأما العروس عملاقة فـإنها نامت إلى أن طلع الصباح فلما آفاقت لم تجد عريسها فسألت الخدم عنه فـقالوا ما لنا به علم فقامت ولبست ثيابها وتسلحت بسلاحهـا وخرجت من باب المدينة وهى تنظر فى الأرض قدام الملك سيف وعرفجة فدلها الخدم على المينا فعلمت أنهم نزلوا البحر فتأملت فإذا بالمركب فى البحـر سائرة فصـاحت إلى أين تذهبون يا أخس القـصار وخلعت ملابسها ونزلت البحر طالبـة المركب وهى تقول لابد من أخذكم بعدما أغرق المركب هذه التى نزلتم فـيها وأعذبـكم أشد العذاب فلمـا سمع هذا الكلام القبطان خاف عـلى مركبه والذى فيـها وقال من أين جاءت لنا هذه المصيبة وما بقى لنا خلاص فـقال الملك سيف للريس هل عندك قـوس ونبل فقال له

عندى فقال له الملك سيف هاتهم وأخذ الملك سيف نبلة ووضعها فى كبد القوس وحرز على عروسته عملاقة وكانت إليه قادمة مشتاقة فضربها الملك سيف فما أخطأها السهم بل وقع فى صدرها فخرج من ظهرها فوقعت فى البحر قتيلة وعجل الله روحها إلى النار وبئس القرار فلما نظر الريس إلى تلك الفعال هو باقى الرجال حمدواا الله تعالى ذو الجلال وقال لهم الملك سيف سيروا بنا قبل أن تدركنا العمالقة ويصل الخبر إلى أبيها وأهلها فيأتوا إلينا ويأخذونا ويعذبونا فقالوا له هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم إنهم ساروا ذلك اليوم والثانى وإذا بالبحر اظلم وزادت امواجه ولعبت بها الرياح العاصفات فرفعت المركب إلى حرف جبل فاصطكت به فانكسرت وغرق كل من الناس إلا الملك سيف فإنه لما رأى المركب انخبط عرف الأمر فمد يده إلى الصارى الذى وسط المركب وجذبه فقلعه من مكانه وحذب عرفجة صديقه وأمسك هو وإياه فى ذلك الصارى وساروا به فى لجج البحار ومازالوا الفوق الصارى إلى المساء فقال له عرفجة يا أخى لا بأس بطلوعنا وإقامتنا عند هؤلاء العمالقة فإنه كان لى عندهم مأوى وها أنا قد وقعت فى مصيبة عظمى وهلكت يا سيدى من الجوع والعطش والظمأ فقال له الملك سيف يا عرفجة هذا شيء ما علينا منه ضرر فإن الله عز وجل يرزقنا بالقوت وبعد انتهاء آجلنا يأتينا بالموت ثم إن الملك سيف أطلع القدح وغطاه وطلب الطعام فأتاه وطلب الماء فأكل هو وأطعم عرفجة وسقاه وباتوا ليلتهم وعند الصباح رماهم الموج على جزيرة على حرف ذلك البحر فطلعوا عليها وأرادوا أن ينشفوا ثيابهم وإذا بثلاثة عمالقة طلعوا عليهم وكل واحد طوله سبعة أذرع ولما نظروا الملك سيف وعرفجة رحبوا بهم فقال لهم الملك سيف من أنتم وما هذه الأرض وما إقامتكم فيها وما بلادكم فقالوا له نحن من عند الملك وقد أتينا فى قضاء أشغاله فقال لهم وما اسم ملككم وما بلادكم فقالوا اسمه الملك السمحاق الحاكم على كل عملاق وقد أخبرناكم بخبرنا فاخبرونا أنتم باحوالكم فقال له الملك سيف نحن غرباء الديار وكنا تجار قد عدمت متاجرنا وأمتعتنا فى البحار وأتينا بعد

الغرق إلى هذه الديار فقالوا لهم بقيتم مثلنا فنكون مع بعضنا لا نفارقكم ولا تفارقونا إلا إذا دخلنا فى البلاد العمار فقال الملك سيف سيروا بنا فساروا الخمسة مع بعضهم وما زالوا سائرين فى البرارى والوديان يومين تمام وفى ثالث يوم أشرفوا على بستان وهو كامل المعانى بالأثمار والمياه والأشجار فقال الملك سيف أريد الدخول فى هذا البستان فسمع قائلا يقول ارجع فقال الملك سيف لعرفجة أعلم أن هذا البستان مرصود والداخل فيه مفقود وان الرصد يمنعنا من الدخول فقال عرفجة نحن غرباء والغريب مكروم وكل من يرانا يكرمنا ويحن علينا ولا تصل أذينه إلينا فأدخل وتوكل على الله فدخل الملك سيف وعرفجة وأما العمالقة فتوقفوا عن الدخول معهم فلما رأى الملك سيف توقفهم قال لهم ادخلوا وسار الخمسة أنفار يأكلون من الثمار ويشربون من الأنهار حتى اكتفوا ولم يجدوا أحدا فى ذلك البستان فبعد ما أكلوا وشربوا خرج الثلاثة العمالقة وأما الملك سيف وعرفجة فرأوا إلى صدر البستان كرم عنب له نسمات تسكر الصاحى وتنعش السكران وكان الملك وعرفجة عليهم تعب البحر والسفر وهب عليهم نسيم الزهر فنا موافى ذلك البستان فما استقر بهم النوم حتى احسوا بشيء ثقيل يركب على أجسامهم فأفاقوا من منامهم فإذا كل واحد منهم راكب عليه رجل مثل بنى آدم وله رجلان طويلتان يلقونهما على أعناقهم ويضربونهم بأيديهم ويشيرون عليهم امشوا بنا إلى ذلك المكان غند الفواكه والثمار فأنتم حميرنا بطول الأعمال وجعلوا يضربونهم بأيديهم وبأرجلهم على أجنانهم وعلى رؤوسهم فمن شدة الضرب جعلوا يمشون بهم شرقاً وغرباً فقال الملك سيف لعرفجة والله مليح جعلونا هؤلاء خيلا لهم فقال له عرفجة اصبر يا أخى حتى يأتى المساء ونرحل عنهم ثم أنهم صبروا إلى أن أقبل الليل فقعد الملك سيف وعرفجة يدبرون حيلة للخلاص منهم فما امكنهم إلى أن ناموا على ما هم عليه فقال الملك سيف لعرفجة يا أخى هاهم ناموا ونحن وما يمكنا الخلاص منهم وكيف العمل فقال عرفجة أنا ضاقت والله على الحيل فقال الملك سيف ما بقى إلا أن تأخذ ذلك العنب من

كرمه ونضعه فى الفسقية حتى تحمضه الشمس فيصير خمرا فنعصره
ونريهم أنه يشرب فإذا طلبوا منا أن نسقيهم نثقل عليهم حتى يسكروا
والله تعالى يساعدنا فصاروا يضعون فى الفسقية العنب حتى امتلأت
وتركوها ثلاثة أيام حتى حمضت وصاروا يعصرونها ويشربون فأشار عليهم
الأشخاص أن أسقونا من ذلك فسقوهم وزادوا حتى عملت فى رؤوسهم
وغابوا عن حسهم فجرد الملك سيف بن ذى يزن سيفه وهو سيف سام بن
نوح عليه السلام وضرب الشخص الذى كان راكبه فقطعه نصفين ثم الذى
كان على عرفجة فجعله مثله فأمتلأ البستان من هؤلاء الأشخاص وصاحوا
على الملك سيف وعرفجة وقد أقبلوا إليه فصاح الملك سيف الله أكبر ومال
عليهم وهو طالب باب البستان وكل من ضربه جعله نصفين حتى ملك
الباب وخرج كأنه العقاب وكذلك عرفجة طلع معه كأنه السحاب حتى
صاروا فى البرارى والهضاب وإذا بالثلاثة العمالقة وقد التقوا بهم فى وسيع
الرحاب فقال لهم الملك سيف أين كنتم فقالوا كنا هنا مقيمين وكنا نأكل
من أثمار البستان وننام فى تلك البرارى والوديان ونظرنا كم والشياطين
يطردونكم فقالوا نحن مانمنا فى البستان ولا نمنا إلا فى البرارى والوديات
لأنهم ما يملكون إلا النائم فيركبوه ويجعلوه مثل البهائم فقال الملك سيف
نحن ما علمنا بذلك السبب هل أنتم من هذه الأرض وتعرفون هذه
الأشخاص وأفعالهم بالنائمين **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أن هذا
البستان كان يحكم عليه رجل من الكهان وتحت يده ألفان من الجان وكان له
بنت أبهى من الشمس بديعة الجمال والبهاء والكمال فطلعت ذات يوم من
الأيام تريد النزهة فى ذلك البستان فنظر إليها كبير هؤلاء الجان فراودها عن
نفسها لما رأى من حسنها وجمالها فامتنعت منه فغصبها وأزال بكارتها
فى وقتها وساعتها وبعد ذلك اجتمع بها باقى الجان وكانوا أربعين من
الفاسقين الطاغين ثم أنهم خافوا من عاقبة فعلهم فقتلوها لئلا يعلم
أبوها إذا أطلقوها بما حصل لها من الضرر فينزل بالجنى ومن معه القبر وبعد
ما قتلوها أخفوا أمرها ودفنوها ولما طالت على أبيها غيبتها ضرب الرمل

وحقق منه الأشكال فبان له ما جرى على بنته من الأفعال فجاء للبستان
وأطلع بنته وأثبت على الجان مافعلوه وحبس جميع الجان وهم الذين فعلوا
ببنته وغيرهم وحرق كبيرهم والأربعين الذين هم توابعه ورصد البستان على
باقى الجان وجعلهم فيه لا يخرجون ولا يدخلون غيره مادامو فى الحياة ومنع
عنهم من يأتى إليهم من بنى آدم ووكل عليهم طائفة يسمون القفاز ين
والهمازين يؤذون بنى آدم إذا دخلوا عندهم ويحجزونهم عن الطلوع وهذا
الطائفة المؤذية لم تطلع من البستان أيضا ولا تنتقل منه إلا أن يشاء الله
ولكن لا يتسلطون إلا على النائم فقط وأما إن دخل أحد البستان وأكل منه
وخرج من غير أن ينام فلا مانع ولذلك كان العمالقة يدخلون البستان
فيأكلون ويخرجون والملك سيف وعرفجة لما ناموا فى البستان ركبوهم كما
ذكرنا حتى ضربهم الملك سيف وقتلهم ولما تكاثروا عليهم نجا منهم وذلك
بسبب أن السيف الذى معه سيف سام بن نبى الله نوح ولولا ذلك ما نجا
منهم وأما ركوبهم الآدميين فهو من أعجب العجب لأن أرجلهم مثل
الأحبال يلفونها على الآدمى فيكتف ولا يبقى له سبيل إلى الخلاص وكان
خلاص الملك سيف بن ذى يزن وصاحبه عرفجة إلهاما من الله تعالى ولما
طلع الملك سيف من البستان ولقى العمالقة الثلاثة قال لهم امضوا إلى
حالكم لاتصاحبونا فقد كفانا ماحل بنا من صحبتكم معنا فقالوا له نحن
ما لنا ذنب وإنما الذنب عندكم إذا دخلتم هذا البستان ونمتم فيه ولوكنا نحن
نمنا مثلكم لحل بنا مثل ما حل بكم فقال الملك سيف قولا واحدا لا يمكن أن
أحدا منكم يمضى معنا أبدا فقالوا ونحن لا نفارقك ولا طرفة عين فاغتاظ
الملك سيف بن ذى يزن منهم ووضع يده على الحسام وهزه فى يده حتى دب
الموت فى فرنده وهجم على العمالقة الثلاثة فولوا على وجوههم هاربين ولما
رجع الملك سيف وعرفجة أرادوا أن يمضوا إلى حال سبيلهم فصاح عليهم
عمال البستان فقال الملك سيف يا عرفجة أنا أظن أن هؤلاء أرصاد على باب
البستان يمنعون الصادر والوارد وأنا لا أسير من ذلك المكان إلا أن أبطل هؤلاء
الأرصاد عن ذلك المكان وأجعل هذا البستان بحيث يرده كل ورد ولا يمنع منه

أحد ثم أنه طلع على سور ذلك البستان وضرب الحجر الذى على الباب فكسره وأمر عرفجة أن ينام فى البستان فنام ووقف وهو ينظر إليه فلم يأته أحد وتصارخت عليه أعوان الجان وقالوا له يا ملك سيف بن ذى يزن الله تعالى يريحك فى الدنيا والآخرة كما أرحتنا من خدام هذا البستان وأرحتنا من الحبس فيه فضحك سيف وقال لعرفجة قف مكانك فإنى مالى غرض أن أسير من هذا المكان وأترك فيه أحد يعيش من الجان فقال له الجان لعبت علينا يا قصير وأسكرتنا وعلمت شغلك وخرجت من أيدينا فعاد الملك سيف للمتلكم وضربه بالحسام فرمى عنقه عن جثته وضربه أخرى فرمى يمينه وتركوه ودخل البستان ثم عاد الملك سيف وترك البستان وأخذ عرفجة وساروا فى وسيع البرارى والقفاز وكان الملك سيف إذا جاع يأكل من القدح المرصود هو وعرفجة وهم لا يدرون إلى أين يمضون فبينما هم على ذلك وإذا هم بفرسان فى وسيع تلك البرارى والقفاز وهم يطردون الغزلان يمينا ويساراً فلما نظر الفرسان الملك سيف وعرفجة تركوا الغزلان وأتوا إليهم وقالوا لهم من تكونون وإلى أين أنتم سائرون فقال لهم الملك سيف أنا رجل غريب وعابر سبيل وهذا رفيقى فقالوا له سر بنا إلى ملكنا فقال لهم ومن ملككم فقالوا له اسمه ذو الأوتاد ومدينته ذات الأبراج فقال الملك سيف وما تعبدون من الآلهة قالوا له نعبد إله السماء الذى خلقك وخلقنا ونحن من بقايا قوم هود ثم قالوا للملك سيف وأنتم ما تعبدون فقال نعبد الله رب العالمين الذى خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فقالوا له وما اسمك وما اسم رفيقك فقال أنا اسمى سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والجن وبلادى حمراء اليمن فقالوا له وإلى أين تريد فقالوا له يا سيدى نحن عمرنا ما سمعنا بمثل هذه الأسماء وما الذى تريد من هذا المكان فقال لهم حبس لى خادم هناك من الجان وأنا قصدى خلاصه ولا أقدر أن أعود إلا به بإذن الملك الديان فقالوا له سر بنا الآن إلى ملكنا فأنه لا يتأتى لك من هذه الديار فقال لهم لأى سبب قالوا لأنه ما سلكها أحد من السفار ولا يعبر عليها أحد من التجار فقال الملك سيف الأمر لله الواحد القهار

والتفت الملك سيف إلى عرفجة وقال له تروح معى إلى ملك هذه البلاد لننظر ما يقضى علينا به رب العباد فقال عرفجة دعنى أنا فى وسيع المهاد ولا تقربنى إلى شر العباد سر أنت إليه بالسلام فأنت تعرف خلاصك وأما أنا فلا أتعرض للملوك لأنى رجل صعلوك فتركه الملك سيف وتودع منه وسار يقول يا من لا تراك العيون أنت تعلم بكل سر مكنون إلى أن أقبل إلى رأس الجبل فرأى خياما من الخشب وخيول ورجال مقيمين فى ذلك الجبل وعلى أعلى الجبل ديوان من الخشب وفيه كرسى من الذهب والملك جالس عليه فقال فى نفسه والله هذا غاية العجب فلما رأى الملك سيف ذلك التفت إلى الفرسان وقال لهم هذا هو ملككم قالوا نعم هو ملكنا لأن أخاه انتقل بالوفاة وهو ذو الأوتاد وهذا المتولى عوضه اسمه الطيلقان **(قال الراوى)** فتقدم الملك سيف بين يدى الملك وسلم وترجم فقال له الطيلقان واقفا وقال له أهلا وسهلا يا سيدى من تكون من أبناء الملوك فقال له ومن أين عملت بأنى من الملوك فقال له هطه شامة للتابعة وأنت ابن ملك وأنت ملك فقال له نعم أنا الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليمن وما آتيت إلا فى حاجة الله تعالى يقضيها فقال له الملك الطيلقان وما هذه الحاجة يا ملك الزمان اجلس بنا فجلس إلى جانبه وكانَ فى ذلك الوقت عسكره كله كاملا على هيئة ميدان قدام الملك والابطال المعدودة راكبون الخيل بدون سروج فالتفت الملك سيف ابن ذى يزن إلى الطيلقان وقال له يا ملك الزمان لأشىء عسكرك يركبون الخيل بدون سروج ولأى شىء أنتم تاركون بلدكم وهى مدينة عمار مبنية بالأحجار ومقيمون فى ذلك الجبل ليلا ونهارا وأنى والله متعجب من ذلك الحال فقال له الملك الطيلقان يا سيدى أما قولك أن الخيل لها سروج يُركب عليها فهذه الكملة ما سمعتها إلا منك فقط ولا عمرنا رأينا السروج ولا نعرفها ولا نركب الخيل إلا عرايا كما ترى وأنا لترك مدينتنا وإقامتنا فى هذا الجبل فله سبب وذلك أنه سكن فى المدينة ثعبان ما رأينا مثله طول جثته يزيد عن عشرين ذراعا وله ذيل يزيد عن عشرين ذراعا فمن الرأس إلى آخر ذنبه يزيد عن أربعين ذراعا بالهاشمى وله رأى فى

النمـثيل قدر رأس الفـيل وله قشر على جـثته مـثل قشر السـمك وإذا فتح فمه مـن بعيد تجد له لسـانا مفلوقا فلقتين وينفخ بـنفسـه فيحـرق كل ما قـربه من بنى آدم ومن حيـوان فـمن ذلك اجـتـمعـت له جـمـوع ما يقـدرون أن يصلوا إليه لأن نفسه يحرق الناس من بعـيد والوصول إليه صعب شديد وأى مخلوق قرب منه ينـفخ عليه فيذوب من نفخـته ويموت لوقته وساعـته فمن ذلك تركنا المدينة كلها لذلك الـثعبان وأقمنا فى ذلك المكـان خوفاً من إتلاف رجالنـا والنسوان فـقال له الملك سـيف يا ملك الزمان هاتان العلتـان لابد أن أريح عنك جـميع شـرهما وأريحك مـنهمـا وأول ما أصنع لك السـروج وأريد كيف يكون الركوب عليها وأريد منك فـى هذا الوقت أن تأتينى بنجار فاحضر له الملك فرقة نجـارين فأراهم صورة القصعة التى للسـرج وأمرهم أن يفعلوا مثلها وطلب الجلد وركبه عليها ثم من صوف الأغنام ومن صوف الجمال صنع اللباد وكسـا السرج ومن بعد ذلك كسـاه بالجلد المدبوغ حتى بقى مسـتعد للركوب ثم أمـر النجارين وصـور لهم صورة الركـوب فعملوه مـن الخشب ثم أمر الحدادين فعلمـوه على صورته وبعد تمام السرج وتصحيـحه طلب حصان الملك ووضـعـه عليه وحـزمـه وأرخى الركـابين يمينا ويسـاراً وقـال للملك قم فأركب فـركب الملك على الحصان فرأى نـفسه كأنه جـالس على كرسى وله مسـاند خلف ظهره وقـدامه الركابات واضـع رجليه فيـهمـا حصل من ذلك إنبسـاط عظيم وقـال للملك سـيف هذا الشىء عـمرى مـا رأيت مـثله ولا عـاينت شكله ومن حـيث أنك عـملت لى هذا السـرج فاصنع للـوزير سرجـا مثله فـقال الملك سـيف سمـعاً وطاعة وعلم الـنجارين حتى صنعـوا للوزير سرجـا مثل سرج السلطان وكـذلك الوزير الثانى وكـذلك الأمراء كل من رأى السرج يطلب مثله لفرسه حـتى أن الملك سيف بن ذى يزن صنع لهم مقدار مائة سـرج وبعدها تعلم النجـارون صنعة السـروج والحدادون تعلمـوا صنعة الركابات ورجع الملك سيف فـعلمهم صنعة اللجام فعلموا وألبـسه لحصان السلطان فرآه الوزراء فطلبوا مثله لخيـولهم وكذلك الأمراء حتى أن أصحاب الخيل التى هى مـعـدودة للركـوب لم يبق كل من له حـصـان إلا إصطنع له

سرجـا ولجامـا وشكـروا الملك سيف بن ذى يزن على تعـليمهم هذه الـصنعة التى عمرهم مارأوها ولا كانوا يعرفونها واتقنها الناس جميعاً وبعد ذلك قال الملك سيف بن ذى يزن للملك الطيلقان اعلم يا ملـك أن أخيلك بقيت كلها مسرجة وملجمة عـلى هذا الشأن ومرادى أن أبحث لك حتى أدخلك مدينتك مثـل ما كنت أولا وأقـتل لك هذا الثعـبان العنيـد والذى يخرج نفـسه مـثل فيـران الوقيـد وإن نفخ على شخص أهلـكه بسمه الـشديد فقـال له الملك سيف أعلم يا ملك الزمان أن الله سبحانه وتعالى يهلك كل جبار عنيد وقد أوعـد الإسلام بالنصـر والتأييـد فإنه فـعال لمـا يريد ولكن أريد منك أن ترسل معى أحدا من أتابعك الشجعان ليعرفنى مكان ذلك الثعبان حتى أهلكه لو كان مهـما كان بإذن الله الملك الديان فقـال له الملك الطيلقان يا ملك اعلم أنه ثعبان فاجـر جبار ونحن تكاثرنا عليه خيالة ورجالة فـما قدرنا عليه وأنت تروم أن تعرض نفـسك له فيهلكك وانت رجل غـريب وأنا لا أرضى أن أتسبب فى هلاك ملك من أجـل ذلك الـثعبـان وأنت مـلك من ملوك الزمـان من أجل ذلك الثعـبان فقـال الملك سيف بن ذى يزن أعلم أنا الذى عـرضت نفسى إلى ذلك فإن أنا نصرت عليه وقتلتـه أرحتكم من غائلته وإن هو قتلنى وأسكننى رمسى فأكون أنا الجانى على نفسى فأقيموا مكانكم كأنكم لا رأيتمونى ولا رأيتكم وأنى فى ذلك الأمر متوكل على ربى بأنه عودنى النصر والفرج القريب فقـال له الطيلقان يا ولد أنا نصـحتك وأنا عـرفت أنك من أبناء الملوك وليس لهم مقـدرة على ذلك وقد صار لـك الفخر علينا وصـرت أستاذا فـلا تعرض نفـسك لذلك العناد فـقال له الملك سـيف أن الأمـراء كلامـهم تمام ولابد أن أزيل الغـمة التى رأيتـها ولا أبقـيهـا ابدا فقـال له الطيلقان أنت الـذى الجأت نفسك إلى ذلك ولـيس لك فى رقبتنا ذنب فـأروه مكان الثعـبان فبـادرت إليه عـشرة من الرجـال وأخـذوه وساروا بـه طالبين المدينة حـتى وصلوا إلى مكان التنين وهو التل العالى الذى قدام المدينة وقالوا ها هو فى ذلك المكان فاصعد إليه تلقاه فدونك فقال سمعـا وطاعة وصعد الملك سيف التل العالى فشم الثعبان رائحـته فخرج من وكره وإذا به قدر النخلة السـحوق وله ذوائب مثل

طوائب النساء ومن فمه يخرج كالنار ذات الشرار ونفسه يخرج منه كالدخان فيصل إلى العنان فلما رآه الملك سيف صاح فى وجهة الله أكبر الله أكبر ثم أن الملك سيف تذكر أن هذا يطلع من فمه دخان مسموم قاتل ولو بغير قبض فرفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال إلهى وسيدى ورجائى أنت تعلم أننى ما تعرضت لتلك الآفة إلا طمعا فى نصرتك فإنك قد أوعدتنى النصر والتأييد ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد اللهم أنك تعلم أن هذا نفسه قاتل وفمه قاتل وهو سم قاتل وليس لى عليه مقدرة إلا بإعانتك فإن أعنتنى ونصرتنى عليه فمن فضلك وإن هلكتنى بسببه فمن عدلك إنك أنت القائم على كل نفس بما كسبت وإليك ترجع الأمور إلهى اسألك بما نقش على خاتم سليمان بن داود من الأسماء التى ذلت لها الجن المتمردون وأتو من هيبتها خاضعين طائعين لنبيك سليمان أن تنصرنى على ذلك الحيوان **(قال الراوى)** ثم إن الملك سيف بعد ذلك فتح يده بحسام الملك سام بن نوح عليه السلام فهجم الثعبان وفتح فاه وخطف حد الحسام فى فمه فانخرطت الرأس بالضبة الفوقانية وبقيت الضبة التحتانية باللسان فرقتين فضربه الملك سيف بالسيف فقطع رقبته وصبر عليه وهو يتخبط فى دمه حتى علم أن روحه خرجت من جميع أعضائه ومات وصار رميم فحمد الله العلى العظيم وبعد ذلك طبق الرأس على بعضها حتى بقيت كما كانت ولفها فى قطعة أديم أتى بها من أماكن المدينة ورفع الرأس بها وطلع من المكان الذى كان فيه الثعبان طالب الملك الطيلقان فوصل إلى المكان الذى ترك فيه الجماعة الذين جاؤا معه ليدلوه على الثعبان وكانوا عشرة فلما أتاهم لم يجد لهم خبر ولا وقع لهم على جلية أثر فصعب عليه ذلك وقال فى نفسه لاشك أن الغريب فى تلك الأرض هالك هذا وأما العشرة الذين أتوا مع الملك سيف من عند الملك الطيلقان ليدلوه على مكان الثعبان فلما تركهم الملك سيف ومضى إلى الثعبان التفتوا إلى بعضهم وقالوا هذا الرجل لاشك أن معه بعض الجان أما رأيتم بأعينكم أن هذا الثعبان كم أرسل له ملكنا الطليقان ناسا وهو يهلكهم

وينفخ من فمه نارا فتحرق كل من وصلت إليه فكيف هذا الرجل عرض نفسه إليه ونحن إذا وقفنا فى ذلك المكان ننتظر هذا الرجل الذى مضى إلى البثعبان ربما الثعبان يقتله ويطلبنا من بعده وإذا جد خلفنا فى الطلب لم نقدر على الهرب ويضيق علينا البر والسبب ومالنا إلا الهرب من هذه الساعة من قبل أن يطلع لنا الثعبان ويقتل منا جماعة فقال واحد آخر وأيضا إذا كان الرجال الكاملون ما قدروا على ذلك التنين فكيف إذا كان أحد القصيرين فلابد لنا أن نتركه ونروح لحالنا فإن سلم من الثعبان وأراد أن يأتينا فهو يعرف مكاننا وإن لم يأت علمنا أنه مات ونحن نجونا بإنفسنا ومازالوا على ذلك إلى أن كبر الخوف فى قلوبهم فتركوه وعادوا إلى أماكنهم وعند عودتهم نظر الملك الطيلقان إليهم فأمر بإحضارهم بين يديه فلما حضروا قال لهم إيش جرى لكم فقالوا أما نحن فقد نجونا وعدنا كما ترانا وأما صاحبنا الذى سار إلى الثعبان فإنه والله يهز علينا ما أصابه من حوادث الزمان فقال لهم وكيف كان ذلك فقالوا له نحن سرنا معه حتى أريناه مكان الثعبان فطلع عليه بمفرده وقلنا له هل تريد أحد منا أو كلنا نطلع معك لأجل المعاونة على هذا الوحش الجبار فقال لا يتبعنى أحد واقسم علينا وسار بمفرده فجعلنا بالنا منه حتى سمعناه يصيح فانتبهنا له أجمعين ورأيناه فى حنك التنين فصعب علينا ذلك وعلمنا أنه من الهالكين وهذا الذى جرى لنا بالتمكين فلما سمع الطيلقان ذلك منهم صعب عليه وكبر لديه وبكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد وقال مضى ما مضى ولا أقدر أمنع القضا فبينما هو كذلك وإذا بالملك سيف بن ذى يزن أقبل وهو حامل رأس الثعبان وقادم كأنه الأسد الغضبان فنظر الملك الطيلقان إليه وعرفه وقال لهم من هذا الذى قادم علينا من جهة مدينتنا فقالوا له لا علم لنا فقال لهم أليس هو الملك سيف فقالوا له من هو سيف قال الذى مضى معكم للثعبان فقالوا له وكيف يكون ذلك ونحن سمعناه يستجير فلا أحد يجيره هذا وأقبل الملك سيف ورأس الثعبان معه فرماها بين يدى الملك الطيلقان وهى قدر رأس الفيل الكبير فلما نظر الملك ذلك قام على الأقدام

وأخذه بالأحضان وقال له لولا أنك غلبت الإنس والجان والفرسان والأقران ما قدرت على ذلك الثعبان ولا وصلت إلى هذا المكان فقال الملك سيف ما جزاء الإحسان إلا الإحسان وأنتم اكرمتمونى غاية الأكرام وقد أزال الله عنكم الذى اعتراكم فارحلوا الآن إلى مدينتكم وادخلوها إلى أماكنكم فقد كفاكم الله ما أهمكم وهذه رأس الثعبان الذى كان مانعكم عن بلادكم **(قال الراوى)** فلما سمع الملك الطيلقان من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام شكره وأثنى عليه وقال له يا ملك من مثلك يكون حماية الممالك والبلدان وتخضع لك رقاب الفرسان ثم أن الملك الطيلقان أمر عساكره بالرحيل من ذلك المكان فرحلوا إلى القصر عبروا هم والناس إلى بيوتهم وأمر الملك بزينة المدينة وتعليق رأس الثعبان على باب البلد لأجل الأمان لمن يأتى إليها من القرى والبلدان وأما الملك سيف بن ذى يزن فإن الملك الطيلقان أخذه من تحت ابطه وأجلسه على التخت وقال له اجلس يا ولدى أنت صاحب الأحكام المرعية والأمور المرضية ومرادى منك أن تقيم العدل فى الرعية وتحكم بالشريعة الإبراهيمية فقد أوهبتك مملكتى وحكمتك على دولتى ورعيتى ثم إنه خلع ملابسه وكتب له حجّة بالسلطانة التى ورثها عن أبيه وجده وقال له أنا رضيت أن تقيم العدل فى دولتى حتى تمهد الأرض منذ أنت مقيم فى مدينتى فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك أنا مالى قدرة على الإقامة لأنى سائر فى قضاء أشغالى ولا تمكن إقامتى فقال له الطيلقان يا ولدى عند ما تنوى الرحيل لا مانع فقال الملك سيف بن ذى يزن ما فيش ضرر وجلس الملك سيف على كرسى البلد مدة أيام فبينما هو جالس يوما على الكرسى والرجال حوله محدقة به ومن عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس وإذا باب الديوان استد وأقبلت بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وحسن قوام واعتدال ذات طرف كحيل وردف ثقيل وخد أسيل وتلك البنت بيدها كاس وإبريق ملآن شرابا فتقدمت إلى الملك الطيلقان وملأت الكاس

وناولت الملك الطيلقان فقال لها لا يجوز يا بنتى أن أتقدم أنا على الملك سيف أسقيه هو أولا فقالت سمعاً وطاعة وتقدمت والكأس فى يدها وزمزمته من ريقها وناولت الملك سيف فأخذ الكأس وقال للطيلقان إيش هذه يا أبى فقال يا ملك هذه بنتى وهذا اليوم عندنا عيد يباح للبنات الأبكار أن يسقوا الشراب فى هذا النهار فقال لها الملك سيف بن ذى يزن مقبول وأخذ الكأس منها وشرب فملأت له ثانياً فشرب ولكن تولع قلب الملك سيف بن ذى يزن بتلك البنت كما قال القائل فى هذا المعنى.

* * *

سقتنا خمرة من راحتيها ... على توريد حمرة وجنتيها
وكان الراح أسكرنا سريعا ... فأيقظنا تغزل مقلتيها
ومالت وانثنت تيها وعجبا ... لتلك من رنا عشقا إليها
وقد كان الرقيب لنا بعيدا ... فمن ولهى قبضت على يديها
فقالت لى جهلت فقلت كلا ... وليس الجهل فى ولهى عليها

* * *

(قال الراوى) وكان الملك سيف كلما نظر إلى البنت نظرة تعقبه حسرة وأحبها حبا شديداً ما عليه من مزيد وأقبلت تلك البنت وقالت يا ملك الزمان اعمل معى جميل وامسك يدى لأجل أن يحصل لى يقين منك وبرهان فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام منها أمسك يدها فقام الملك الطيلقان إليه وقال له أجبتك يا ملك فيما تريد فقال له الملك سيف وما معنى ذلك فقال له أنت خطبت بنتى جميلة فقال له متى خطبتها فقال له لما أمسكت يدها فقد خطبتها وأنا أجبتك إلى زواجها فقال الملك سيف أنا لم أعرف ذلك فقال له ولو لم تعرف فهذه عاداتنا متى ما أحد أمسك يد أنثى فقد التزم بزواجها وأنت أمسكت يدا بنتى فتزوج بها فقال الملك سيف

رضيت بذلك فاطلب مهرها فقال الملك الطيلقان مهرها الرفق الصحيح الذى لا فرقة بعده إذا سافر أحدكم يتبعه الآخر وأنا أزوجك على هذا الشرط إذا تسافرت بنتى جميلة بسافر معها وإن أنت سافرت تسافر معك فقال الملك سيف رضيت بذلك فعند ذلك قال الملك الطيلقان يا قاضى أكتب كتاب بنتى جميلة على الملك سيف أنه تزوج جميلة بنت الملك الطيلقان وهنأه بذلك أرباب الديوان واقبلت بنت ثانية وقبلت الأرض وقالت له يا ملك الزمان اعطنى الأمان فإنى مظلومة واريد أن احكى لك على ظلومتى لتزيل عنى كربتى فقال لها قولى لى سرك ولك الأمان فقالت له أعلم يا ملك الزمان إن الملكة جميلة التى أنت تزوجتها هى أختى وأنا أختها لأنى ربيت معها وبيننا الفة الصبا ولا أقدر على فرقتها وأنا أريد منك يا ملك الزمان أن تمسكنى كما امسكتها وتتزوجنى كما تزوجتها لأجل أن نكون فى محل واحد ولا نفترق عن بعضنا فقال لها وما اسمك فقالت اسمى فريدة وأنا بنت الوزير فامسكها وقال لأبيها أجبنى فقال له الوزير أجبتك على الشرط الذى جرى بيننا وهو إن سافرت تسافر معك وإن هى سافرت تسافر معها فقال الملك سيف وأنا رضيت بهذا الشرط فكتب القاضى له كتابها وإذا ببنت ثالثة قد أقبلت وقالت الأمان يا ملك الزمان أنا بنت وزير الميسر وأريد أن تمسكنى كما امسكت بنت الوزير فقال لها وإيش اسمك فقالت إسمى ظريفة فمد يده وأمسكها فقال له أبوها أجبتك اكتب له ياقاضى كتابها على ذلك الشرط الذى سبق فكتب له القاضى كتابها وإذا ببنت رابعة أقبلت وقالت يا أمير المؤمنين تزوجنى وامسكنى أنا بنت خازندار الملك فاراد أن يمتنع فقال له أهل الدولة لا تكسر خاطر من يرغب فيك يا ملك وامسكها فقام أبوها وقال يا ملك الزمان جبر الخواطر مطلوب فامسكها وكتب القاضى كتابها وكان اسمها حسنة وبعدها حلف الملك سيف أنه لا يمسك بعد هؤلاء الأربعة أحد وأكد فى اليمن فقال له الملك لولا أنك حلفت لأتى

إليك بنات الدولة جميعا فقال الملك سيف يكفى ما مضى يا ملك ثم أن الملك الطيلقان شرع فى الأفراح مدة ثلاثين يوما بلياليهم وفى الواحد والثلاثين دخل الملك سيف على بنت الملك الطيلقان وكانت ليلة تعد بليال وبات إلى الصباح وهو فى حفظ وانشراح وفى الليلة الثانية دخل على بنت الوزير فريدة وأزال بكارتها والليلة الثالثة دخل على بنت الوزير الثانى وهى ظريفة والليلة الرابعة دخل على بنت الخازندار وهى حسنة وأقام الملك سيف يتفكر فى أنه كيف تزوج أربع بنات من غير مهر وإن هذا من عجائب الدهر ثم أنه سكت وأقام على ذلك الحال وهو يحكم فى الديوان بالنهار وكل ليلة يبيت عند واحدة من الأربعة ودام الأمر كذلك مدة من الزمان ونسى ديوانه ولم يسأل عن عيروض ولا غيره ففى ليلة من الليالى طلع من الديوان قاصداً إلى قصر بنت الملك الطيلقان فسمع قعقعة من نازلة عليه وكانت هى عاقصة وقالت له يا أخى ليس هذا الخبص فإنك لا سافرت إلى الكنوز حكم مطلوبك الذى أنت طالبه ولا أقمت في بلدك بين أهلك وأولادك فقال لها يا عاقصة كيف أسافر وهؤلاء الأزواج فى عصمتى ولا يصح من أن أسافر وأخليهم على غير الاستواء فإن الشرط إنى إذا نويت السفر يسافرون معى فقالت عاقصة أى سفر الذى تسافر أما أنت مسافر إلى الكنوز فكيف تأخذهم معك فقال الملك سيف والله يا عاقصة إنى قد تحيرت فى هذه العبارة إذا سافرت إلى جهة الكنوز لا يمكننى أن أخذ الحرم معى وإن أخذتهم فأين أروح بهم وإن تركتهم يطالبونى بالشرط فاعملى معروف واحملينى إلى طريق الكنوز قالت له إذا حملتك أعود بك إلى حمراء اليمن فاهتدى بالله يا أخى ولا تسافر إلى الكنوز أما عيروض فإن الملوك سيرسلوه إليك ولا يقتلوه وأما البدلة وكل ما هو مطلوب فإنه لا يمكننى مجيئه فطاوعنى وعاود وإن كنت تظن أن عيروضاً إذا خلص على غير يدك يتأخر عن خدمتك فهذا لا يمكن لأن لوحة معك تحكمه كما تشاء وأعلم يا أخى إن الشرط

الذى وقع بينكم ماهو شرط سفر الدنيا بل الشرط على سفر الآخرة وهو إن ماتت تموت وإن مت تموت معك فقال الملك سيف هذا بعقلك تقوليه فقالت له سوف ترى وأنا منى عليك السلام وراحت عاقصة وبات الملك تلك الليلة ثم أصبح فركب فى جماعة من الدولة وراح إلى الصيد والقَنْص وعاد فرأى الملك الطيلقان واقفا فى الانتظار ولما راه قال له يا سيدى أعلم أن زوجتك قضى نحبها وتوجهت إلى ربها ونحن فى انتظارك لأجل أن تسافر معها فقال له لا يمكن السفر إلا باجازة الرجال وأنا ما أخلى زوجتى تسافر وحدها وسار معه إلى محل زوجته فإذا هى ميّتة والناس واقفون فى الانتظار فتقدم رجل من الواقفين إلى الملك وقال له أما أنت متوجه مع زوجتك فإن الوقت راح فقال له الملك سيف أنا ما أتوجه أبداً إلا إذا مت كما ماتت فقال له رجل ها أنا يا سيدى لأميتك كما ماتت فقال له الملك سيف يا رجل إن الموت له ملك وهو الذى يقبض أرواح الخلائق فقال ذلك الرجل وأنا أفعل ذلك فقال الملك سيف أنت ملك الموت قال نعم فقال له إن قدمت إلى يا ابن اللئام قسمتك بالحسام فقال له المغسل ما وقع الشرط عند كتب الكتاب على ذلك فقال الملك سيف نعم وقع ولكن أنا أخذت اربع زوجات والتى ماتت واحده فكيف تدفنى مع واحدة والثلاثة يبقون بلا زواج فأنا لا اسلم نفسى إلى الموت مطلقا وثانيا هذه مدينتى وأنا ملكها ولا يكون شىء إلا إذا حكمت به أنا فانتم الزموا أديكم فإذا كانت بنت الطيلقان ماتت فكيف يجوز أن أموت معها واترك بنات الوزراء بلا أزواج هذا لا يجوز أبدا فقال الوزراء صدقت فيما قلت ولا يمكن أن نترككم تأخذوا زوج بناتنا وتتركوا بناتنا بلا ازواج ولا يجوز موتهم معه إلا إذا كان موتهم من الله تعالى وأما طلبكم فلا نمكنكم منه أبدا فقال الطيلقان وأنا كيف ادفن بنتى من غير زوجها فهذا إيضاً لا يجوز فقال له المغسل إذا أردت ذلك فأنا أفعل به مثل غيره واجلس أنت يا ملك على كرسى مملكتك فقال الطيلقان وأنت ما فعلت صنعتك فلا

أحد يقدر يعارضنى فى مملكتى فعند ذلك تقدم المغسل وقال يا ملك الزمان من حيث إنك متزوج بغير بنت الملك فلا يجوز أن تسافر معها وإنما تقف تودعها حتى أنها تسافر فقال الملك سيف الوداع ما منه ضرر ثم انه وقف وإذا بالمغسل احضر زوجته وقال لها غسلى بنت الملك وعند تمام غسلها أطلبى الملك يودعها فقالت سمعا وطاعة وقد أخذتها فى محل متوار وغسلتها واطلقت البخور وقالت ارسلوا الملك سيف يودعها وخرجت المغسلة وقالت يا سيدى أدخل إلى زوجتك فى قصرها وودعها فدخل الملك سيف وكان البخور عابقا فى المكان فسكر الملك سيف ونام بجنب زوجته وصبر المغسل حت أن الدخان انقطع ودخل إلى الملك سيف فغسله وكفنه وانشال معه زوجته إلى المقبرة ودفنو الأثنين وردوا عليهم الطابق وعاد الطيلقان فجلس على تخت مملكته بين وزرائه ورعيته فقال له الوزراء يا ملك دفنت زوج بناتنا مع بنتك وتركتهم لنا بلا أزواج فقال الملك الطيلقان يرزقهم الله بغيره ولولا أنهم بنات وزرائى لكنت دفنتهم مع بنتى فسكت الوزراء والخازندار ولم يقدر أحد منهم أن يجادل الملك فيما أشار هذا ما جرى **(قال الراوى)** وأما الملك سيف فإنه بعد ما دفن أفاق لنفسه فرأى نفسه مدفونا والسبب فى ذلك أن الرجل المغسل له على ذلك عادة إذا وجدوا واحد اعصى يصنع له البخور وهو من حشائش يعرفها والبعض يطعمه فإنه يغشى عليه قدر نصف يوم ويفيق وأما المدفن فإنها فسقيه عميقه من الحجر الأصم فإذا الإنسان لم يجد منهم مخلصا فيبقى اليوم واليومين وإكثر حتى يموت وهذه العادة جارية فى تلك المدينة وكان المغسل من خوفه من الملك سيف أن يفيق أدرجه فى الكفن بثيابه وبدلته وعدته وسلاحه ولم يترك له شيئا فلما أفاق الملك سيف ووجد نفسه مع الأموات والعظام الرميمة قال لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم أنا عمرى ما سمعت ولا نظرت واحد كان اعلمنى أن الناس يدفنون بالحياة وهذا والله من عجائب أهوال

الدنيا ثم خلع الكفن عن جثته وتأمل فى نفسه ولبسه وبدلته وتعجب كيف فعل مع الطيلقان فعلا جميلا حتى صنع له سروج الخيل وبعده قتل له الثعبان واعاده إلى مدينته بأمان وهو فعل معه هذه المكيدة ولام نفسه على أنه توجه لخلاص خادمه من الكنور فجرى عليه الذى جرى وتزوج وهذا عاقبة الزواج فبكى وتحسر وفيما جرى له تفكر وانشد يقول هذه الأبيات:

* * *

الدهر يفعل كل فعل هائل ... وتراه فى الأحكام ليس بعادل
قد جار فى أحكامه ظلما وكم ... أبدى إلينا من قبيح فعائل
وجفانى الأحباب وابتعدوا وقد ... أصبحت منفرداً بدمع هائل
أقسمت بالله الذى خلق الورى ... رب كريم عالم متفضل
أن لا أودع ما طلبت وأننى ... دوما لى المولى الكريم توكلى
سافرت من حمرائنا متوجها ... نحو الكنوز وقط لم أتحول
وأخذت لى بالطرق أقبح زوج ... عملاقة من ذات طول هائل
وقتلتها لما رأيت فعالها ... فى لجة البحر البعيد الساحل

* * *

(انتهى الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله ودخلت)

الجزء الثامن

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

ودخلت بستانا لأشخاص أرا ... دوا قتلتى فقتلتهم بتحيلى
ودخلت أرض الطيلقان رأيته ... مطرود ثعبان بعيد لمنزل
ورأيتهم لا يركبون خيولهم ... إلا عرايا دون سرج كاملى
فصنعت سرجا جيداً وهديتهم ... لصنيعه وكذا لجام الباسل
وأرحتهم من شر ذا الثعبان إذ ... قتلته وغدا صريع جنادل
قد زوجونى رغبة بناتهم ... من بعد أفراح ليال لم تنجل
وأقمت معهم فى الهنا وشروطهم ... ان المقيم يسير طوع الراحل
لما قضى المولى فماتت زوجتى ... بنت الهمام الطيلقان البازل
عزموا على أن يدفنونا بالسوا ... وأنا على قيد الحياة لم أقتل
نصبوا حبال المكر إذ بارزتهم ... واغتالنى هذا الخبيث مغسلى
وشممت أرياح البخور فصرتى ... ويقيت معنى فى رحاب المنزل
ودفنت فى قبر برفقة زوجتى ... حتى أفقت بجوف ليل حائل
فوجدتنى رهن الضريح وليس لى ... ملجأ سوى باب الكريم العادل
أدعوك يا مولاى فرّج كربتى ... يا ساتر العاصى بستر مسبل
وانعم على سيف عبدك بالذى ... ينجيه من هذا الظلام الغائل
يارب جد لى بالخلاص فإننى ... حى من الموتى سجنت بما حل
ولئن رجعت إلى المدينة سالما ... لأكافئن ذاك المغسل قاتلى
ليتوب عن دفن الخلائق حيّةً ... بئس الفعل وبئسه من فاعل
إن كان هذا القبر آخر مدتى ... والعمر ولىّ وانتهى لى أجلى
صبرا لما يرضى الاله وحكمه ... ما لصبر يرفعنى لأعلى منزل
أستغفر الله العظيم من الخنا ... ومن الذنوب ومن قبيح فعائل
ثم الصلاة على النبى محمد ... خير الورى من ماجد ومفضّل

(قال الراوى) ولما أن فرغ الملك سيف من إنشاده هذه الأبيات الحسان جعل يبكى ويتضرع الى الله الواحد المنان وقد ضاقت عليه الدنيا سيما وهو مدفون بالحياة وأيقن بالبين والنيا فأتاه الفرج القريب من الملك المجيب فطلعت له امرأة من الركن وقالت له يا سيدى أنا امرأة وقد دفنونى برفقة زوجى وهو ميت وأنا على قيد الحياة كما ترانى فتزوجنى يا سيدى وها أنا وأنت فى هذا المكان ومعى مأكول ومشروب يكفينى أنا وأنت نصف عام لأن زوجى ميت وأنا حية وزوجتك ماتت وأنت حى فصرت أنت أحق بى من الزوج الميت فقال لها لا يجوز إلا بعد وفاء عدتك وإشهار الزواج لأن الزواج المخفى لا يجوز فقالت له هل تقيم الشرع بالعدل فى بلاد الجور مع أنك أنت ملك مطاع ودفنوك أهل المدينة من قبل أن تموت وأنا مثلك فتزوجنى وههنا أرواح الموتى يشهدون لنا بالزواج فاترك عنك الاحتجاج فقال لها أمضى عنى واتركينى فالزواج لست له بمحتاج فقالت له والله يا ملك إن عرفتنى تترك هذا المنهاج فانك فى هذا الوقت لى حقيقة محتاج فقال لها وأنت من تكونى حتى أنك تقولى هذا الكلام فقالت له كأنك ما تعرفنى ونسيتنى مع أنى لم أنساك وقد أتعبتنى وأنا دائرة وراك فقال لها كأنك عاقصة قالت نعم أنا عاقصة وقد أتيتك حتى تتزوجنى لأنك مشتاق الى النساء وقد جلبت لنفسك الهموم والأسى وأنت تارة تقول قصدى أخلص خادمى وتارة تتزوج فقال لها كل ذلك من تحت رأسك فامضى عني لحال سبيلك فقالت ما يهون على أن تموت فى هذا المكان جوعانا وعطشانَ فقال لها إن الأجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر فقالت له تعود الى أرضك وإلا تقاسى فى هذه البلاد ما حل بك فقال لها إن الذى خلقنى هو الذى قدر على وجعلك أنت سببا لهذه الأحكام المدبرة فقالت له أنا ما جئت إلا شفقة عليك وأنا أخرجك إن شاء الله من هذا القبر وأدلك على الطريق وأتركك وأمضى الى حالى فقال لها هذا مطلوبى وأمالى ثم أن عاقصة أخذته على كاهلها

وارتفعت الى الطابق ودفعته بكفها قويا فارتفع الباب وشم الملك سيف رائحة الهواء وخرجت به من المكان الذى نزل منه فلما نظر الملك سيف الى السماء وارتفاعها حمد لله تعالى وأثنى عليه وارتفعت به عاقصة الى جبل عال وأنزلته عليه وقالت له يا أخى هذه طريق الكنوز توجه الى محل طلبك ومنى عليك السلام فقال لها يا عاقصة يا أختى من قبل أن تمضى الى حال سبيلك اقضى لى حاجتى فقالت له وما الذى تريده فقال لها كل ما كان فى الدنيا من أفعال الشر أحب الى من أفعال ذلك الرجل المغفل الذى قد رأيته بعينى وهو يدفن خلق الله من قبل أن يموتوا ويضع البخور من العشب فكل من شمه يغشى عليه فيدفنه وليس به شىء من الموت فلا ينفعنى ولا يشفى غليلى منه إلا أنت لأنك لولا ما جئتينى وأنقذتينى لكنت أبقى فى القبر حتى أموت جوعا وعطشا فقالت له صدقت يا أخى وإذا مات هذا الرجل يمتنعون عن هذه الفعال فقال لها نعم لأنه هو الذى يقويهم عليها ويقول أنه هو ملك الموت فنزلت عاقصة على تلك المدينة وكان الرجل واقفا قدام الملك الطيلقان وإذا بعاقصة نزلت اليه وقالت أنت الذى تقول أنك ملك الموت فقال لها نعم فقالت له قم كلم الملك الذى دفنته من قبل أن يموت ورفعته فبقى الطيلقان شاخصا اليه حتى غاب عن عينيه ووضعته على الجبل قدام الملك سيف فقال له أهلا وسهلا بعزرائيل الكذاب مرحبا بك ثم قال له يا شيخ إن الله أمر ملك الموت وهو عزرائيل بقبض أرواح الخلائق وأنت تدفن الناس بالحياة حتى يعذبوا بالجوع والعطش ورائحة رم الموت فهل لك أن تتوب عن دفن الأحياء فقال الرجل يا سيدى هذا حالنا فى بلادنا فما أتم الكلمة حتى ضربه فأطاح رأسه عن بدنه وقال يا عاقصة أريد منك أن تأخذى جثة هذا الرجل وترميها فى ديوان الملك الطيلقان وتقولى له أن الملك سيف الذى دفنتموه قد تخلص وقتل هذا القرنان وأنه قد أقسم أن كل من دفن أحدا بالحياة لا يكون خصمه إلا هو والسلام فلعل يا عاقصة يا أختى يمتنعون

عن هذه الفعال فقالت له السمع والطاعة ثم أن عاقصة أخذت جثة الرجل
وسارت بها قدام الطيلقان والقتها وقالت له يا ملك أن الملك سيف التبعى
الذى دفنه هذا الكلب وهو على قيد الحياة أمرنى أن أحضر له هذا الكلب
فأتيت وأخذته من قدامك وقدمته بين يديه فقطع رأسه وكان قصده قطع
رأسك أنت الآخر فمنعه عنك الطعام الذى أكله معك وزواجه بنتك وها هو
أمرنى أن اقدم جثة المقتول اليك وأقيم ههنا انظر فعلكم إذا رأيتكم دفنتم
أحدا من قبل موته أخذت من يدفنه ووصلته الى الملك سيف يفعل به كما
فعل ذلك المغسل والسلام فقال لها الطيلقان أما أنا فقد تبت على يديك
من هذه الفعال فقالت شأنك وما تريد ثم انها عادت إلى الملك سيف فقال
لها ائتينى بشيء من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فأتت له بكل ما طلب
وآنسته وقالت له يا أخى أنا ما اقدر أعاونك على دخول الكنوز لأنها لم تكن
مباحة لنا هذا الزمان وهى مرصودة من مدة نبى الله سليمان لأنه أمر خدام
كنوزه ان يطفوا مسكونين بلا مانع يمنعهم واما أرضهم فما لنا الدخول
فيها من غير أمر أصحابها فأنا دخولى وراءك لكونك أخى وما يهون على ان
افرط فيك ومهجتى افديك فقال لها الملك سيف عودى أنت يا أختى إلى
حالك وأنا متوكل على مالك الملك فودعته وذهبت حتى غابت عن عيونه
وسار الملك سيف وحيدا فريدا فى ذلك الجبل وسار يأكل من الأطعمة التى
فى القدح المرصود ويشرب من الأنهار التى يراها بين يديه نابعة من الحجر
الجلمود ويتوكل على الملك المعبود واذا دخل عليه المساء ينام فى كهوف
الجبال ليس له رفيق ولا معين إلا الله رب العالمين وأقام هكذا مدة سبعة
أشهر تماما فضاقت نفسه وقل صبره فأقبل على أرض واسعة سوداءكريهة
الرائحة قذرة خراب ليس فيها بوم ولا غراب ولا مياه واعشاب فتأسف على
نفسه من ذلك العذاب وإذا هو بقعقعة من الجو نازلة فظن أنها عاقصة
فصبر حتى نزلت قدامه مثل الدخان وتصور له منها مارد من مردة الجان

فتأمل اليه الملك سيف وإذا برجليه مثل الصوارى ويديه مثل المدارى ورأسه
كالقبة وفمه مثل الزقاق وجثته كانها الجبل الراسخ ونظر فى وجه الملك
سيف وقال له أنا لى مدة من الزمان ادور عليك فى البرارى والقفار حتى
أوقعتنى بك النار ودلتنى عليك فى هذه الأقطار يا قطاعة الانس الأشرار وأنا
اعلمك أنى يقال لى برق لامع وكان لى أخ يقال له سحاب المختطف وأنت
قتلته فتركتك وما سألت عنه وانما أردت أن أتزوج بنتا من بنات الجان فقال لى
أبوها لا يمكن أن تأخذ ابنتى وعليك عارات لم تمحها عنك أقلها أنك لم تقتل
الذى قتل أخاك ابن أمك وأباك وهو الملك سيف التبعى وها أنا دائر أدور عليك
هذه المدة من مكان الى مكان حتى رأيتك فى هذه الأوطان لأنى رحت الى
قصر أخى فلم أجده فسألت العمار عنه فقالوا لى أنه عشق بنتا اسمها
عاقصة وقد حماها منه الملك سيف وقتله فقلت بعد ما طفت الدنيا وأين
أجد الملك سيف فقالوا لى راح هو وعاقصة قاصدين الى كنوز السيد
سليمان ابن داود عليه السلام فلما سمعت أنا ذلك تبعت آثاركم الى أن
لقيتك فى هذا المكان فأريد أن آخذ بثأرى منك فقال له الملك سيف وأنت ما
جئت إلا لأقتلك وتلحق أخاك وأنت فى غنى عن هذه البنت التى تموت من
أجلها فقال له لا يمكن ولابد من قتلك ومد يده ليمسك الملك سيف فضربه
الملك بالحسام البتار وإذا بكفه طار فصاح آه يا قطاعة الانس قطعت يدى
باردى الحنس فقال له الملك سيف والله يا كلب الجان إن وقعت فى يدى
قطعت رأسك ورؤس كل قبيلك فأخذ المارد يده تحت ابطه وصعد وهو يقول
إن عشت كان جزاؤك على يدى قريب فقال له الملك سيف والله يا كلب إن
لحقتك لم أتركك تشم نسيم الهواء وسار الملك سيف من وقته وساعته
فى طريقه حتى وصل الى جانب البحر واذا بالمارد المذكور قد أقبل وصاح
حرقت يدى يا إنسى ونزل فى البحر وغطس واذا بدم طلع على وجه البحر
أسود وطلع منه دخان أسود فتعجب الملك وقال فى نفسه إن هذه آثار عدوك

الذى لم يغفل عنك وبعده بطل الدخان ولم يبق منه شىء وبعد ذلك نظر الملك سيف الي البر واذا بثعبانين أحدهما أحمر والآخر أسود والأحمر هارب والأسود له طالب ويريد الأسود أن يسقيه العطب وهو طالبه أشد الطلب فقال الملك سيف فى نفسه إن هذا الثعبان الأحمر مظلوم والأسود ظالم هو عدوه وأنا إن قتلت هذا الثعبان الأسود يرتاح منه الأحمر فإنه عليه تكبّر وجرد الملك سيف حسامه وضرب الثعبان الأسود فأطاح رأسه على الحصى والجلد وظهر منه دم أسود وقد اجتمع دخان وراح كأنه ما كان وأكل بعضه وهو صاعد جهة العنان وأما الثعبان الأحمر فكان على وجه الأض فارتفع وانقلب ماردا وعاد قدام الملك سيف وتقدم وقال له لا شُلّت يداك ولا كان من شناك ولا شمتت بك أعداك وأنت يا سيدى صار لك علينا الجميل وما بقينا نقدر أن نجازيك أيها الملك النبيل فقال الملك سيف وأنت من تكون يا أخا الجان فقالت أنا بنت ملك من ملوك الجان وهذا أيضا ملك لكنه كافر وطلب أن يتزوجنى من أبى فمنعه لكونه كافرا وفى هذه الأيام توفى أبى فسار هذا الكافر يرقبنى وقصده اتلاف عرضى وأنا محترزة منه على نفسى إلى أن كان ذلك اليوم فتصورت أناحية وطلعت أتسلى فانقلب ثعبانا وجاء خلفى يروم هلاكى وتلفى حتى أتيت وقتلته وأرحتنى منه فجزاك الله خيرا فهل لك من حاجة أقضيها لك فقال لها نعم أريد منك أن توصلينى الى المكان الذى فيه برق لامع مقيم فانه عدو الانس والجن أجمعين فقالت له ومن أنت حتى تصل اليه وتقدم عليه وما اسمك فقال لها أنا اسمى سيف بن ذى يزن فقالت له وما تريد يا ملك الزمان من برق لامع فقال أريد قتله لأننى قطعت يده وهرب منى فى البحر فقالت له والله لولا انشغاله بنفسه وقطع يده ما كان أبقاك على وجه الأرض لأنه جبار عنيد وهو عدونا نحن الآخرين فقال لها وأين أرضه فقالت فى جزيرة العقاب وأنا لا أقدر أن أوصلك الي مكانه فقال لها الملك أوصلينى الي أوائل الجزيرة من بعيد وأشيرى لى على مكانه بيدك

وروحى الى حال سبيلك فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت له وقالت سر بنا على بركة الله تعالى فقال لها وأين كنت قالت أحضرت لنا طعاما وماء فقال لها هل هو بعيد قالت مسير عشرة أيام ولكن أنا أوصلك فى يوم واحد وأقطع لك هذه المسافة ثم حملته على كاهلها وصعدت به إلى الجو الأعلى فقال لها أنت بنت حلال وقد سارت به ذلك النهار وأنزلته على طرف تلك الجزيرة وأشارت له الى مكان ذلك المارد وقالت له منى عليك السلام فقال الملك اعلمينى من أى مكان أمضى الى ذلك المكان القرنان فما ارتد عليه جواب ولا أبدت خطاب بل تركته ومضت الى حال سبيلها من خوفها علي نفسها من برق لامع أن ينظر اليها وبعد أن يكون نسبها يفتكر وأما الملك سيف فانه سار فى تلك الجزيرة إلى أن توسطها واذا به رأى شجرة عالية كبيرة قدر صيوان تظل مائة انسان فقصدها ولم يزل سائرا حتى وصل اليها فسمع قائلا يقول: يمينا ويسارا فلم ير خلقا لا كبارا ولا صغارا فتعجب من ذلك غاية العجب ونظر الى أعلى الشجرة واذا بالمتكلم طائر قدر الجمل ومن جناحه الى الجناح الثانى قدر المرمح الطويل فتقدم الملك سيف فرأى الشجرة وأسفلها ملتف عليها ثعبان ورأسه الى فوق وهو يريد الصعود الي تلك الشجرة فلما أن رآه تعجب منه ومن كبره وعلم أن هذا الثعبان عدو هذا الطائر فقصد اليه بسيف سام بن نوح عليه السلام وضربه به على عاتقة فأخرج يلمع من علائقه فوقع قطعين وانفصلت رأسه عن بدنه وصار شطرتين فعندها صاح الطائر من أعلى الشجرة لا شُلّت يداك ولا شمتت بك أعداك كما خلصتنا من هذه الآفة المرقطة والبليّة المسلطة ولكن يا سيدى اقطع لى لحمها قطعا حتى أطعم منه أفراخى لأن هذه كانت تريد أن تأكل أولادى فأذن الله تعالى أن أولادى تأكلها مع ضعفهم وقوتها وقد جعلك الله سببا لهلاكها فقال الملك سيف وهو متعجب السمع والطاعة وقطع من لحم الثعبان ورماه على الأرض فنزل الطائر وأخذ منه ليطعم أولاده

الذى لم يغفل عنك وبعده بطل الدخان ولم يبق منه شيء وبعد ذلك نظر الملك سيف الي البر واذا بثعبانين أحدهما أحمر والآخر أسود والأحمر هارب والأسود له طالب ويريد الأسود أن يسقيه العطب وهو طالبه أشد الطلب فقال الملك سيف فى نفسه إن هذا الثعبان الأحمر مظلوم والأسود ظالم هو عدوه وأنا إن قتلت هذا الثعبان الأسود يرتاح منه الأحمر فإنه عليه تكبّر وجرد الملك سيف حسامه وضرب الثعبان الأسود فأطاح رأسه على الحصى والجلد وظهر منه دم أسود وقد اجتمع دخان وراح كأنه ما كان وأكل بعضه وهو صاعد جهة العنان وأما الثعبان الأحمر فكان على وجه الأض فارتفع وانقلب ماردا وعاد قدام الملك سيف وتقدم وقال له لا شُلّت يداك ولا كان من شناك ولا شمتت بك أعداك وأنت يا سيدى صار لك علينا الجميل وما بقينا نقدر أن نجازيك أيها الملك النبيل فقال الملك سيف وأنت من تكون يا أخا الجان فقالت أنا بنت ملك من ملوك الجان وهذا أيضا ملك لكنه كافر وطلب أن يتزوجنى من أبى فمنعه لكونه كافرا وفى هذه الأيام توفى أبى فسار هذا الكافر يرقبنى وقصده اتلاف عرضى وأنا محترزة منه على نفسى إلى أن كان ذلك اليوم فتصورت أناحية وطلعت أتسلى فانقلب ثعبانا وجاء خلفى يروم هلاكى وتلفى حتى أتيت وقتلته وأرحتنى منه فجزاك الله خيرا فهل لك من حاجة أقضيها لك فقال لها نعم أريد منك أن توصلينى الى المكان الذى فيه برق لامع مقيم فانه عدو الانس والجن أجمعين فقالت له ومن أنت حتى تصل اليه وتقدم عليه وما اسمك فقال لها أنا اسمى سيف بن ذى يزن فقالت له وما تريد يا ملك الزمان من برق لامع فقال أريد قتله لأننى قطعت يده وهرب منى فى البحر فقالت له والله لولا انشغاله بنفسه وقطع يده ما كان أبقاك على وجه الأرض لأنه جبار عنيد وهو عدونا نحن الآخرين فقال لها وأين أرضه فقالت فى جزيرة العقاب وأنا لا أقدر أن أوصلك الي مكانه فقال لها الملك أوصلينى الي أوائل الجزيرة من بعيد وأشيرى لى على مكانه بيدك

وروحى الى حال سبيلك فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت له وقالت سر بنا على بركة الله تعالى فقال لها وأين كنت قالت أحضرت لنا طعاما وماء فقال لها هل هو بعيد قالت مسير عشرة أيام ولكن أنا أوصلك فى يوم واحد وأقطع لك هذه المسافة ثم حملته على كاهلها وصعدت به إلى الجو الأعلى فقال لها أنت بنت حلال وقد سارت به ذلك النهار وأنزلته عليى طرف تلك الجزيرة وأشارت له الى مكان ذلك المارد وقالت له منى عليك السلام فقال الملك اعلمينى من أى مكان أمضى الى ذلك المكان القرنان فما ارتد عليه جواب ولا أبدت خطاب بل تركته ومضت الى حال سبيلها من خوفها علي نفسها من برق لامع أن ينظر اليها وبعد أن يكون نسبها يفتكر وأما الملك سيف فانه سار فى تلك الجزيرة إلى أن توسطها واذا به رأى شجرة عالية كبيرة قدر صيوان تظل مائة انسان فقصدها ولم يزل سائرا حتى وصل اليها فسمع قائلا يقول: يمينا ويسارا فلم ير خلقا لا كبارا ولا صغارا فتعجب من ذلك غاية العجب ونظر الى أعلى الشجرة واذا بالمتكلم طائر قدر الجمل ومن جناحه الى الجناح الثانى قدر المرمح الطويل فتقدم الملك سيف فرأى الشجرة وأسفلها ملتف عليها ثعبان ورأسه الى فوق وهو يريد الصعود الي تلك الشجرة فلما أن رآه تعجب منه ومن كبره وعلم أن هذا الثعبان عدو هذا الطائر فقصد اليه بسيف سام بن نوح عليه السلام وضربه به على عاتقة فأخرج يلمع من علائقه فوقع قطعين وانفصلت رأسه عن بدنه وصار شطرتين فعندها صاح الطائر من أعلى الشجرة لا شُلّت يداك ولا شمتت بك أعداك كما خلصتنا من هذه الآفة المرقطة والبليّة المسلطة ولكن يا سيدى اقطع لى لحمها قطعا حتى أطعم منه أفراخى لأن هذه كانت تريد أن تأكل أولادى فأذن الله تعالى أن أولادى تأكلها مع ضعفهم وقوتها وقد جعلك الله سببا لهلاكها فقال الملك سيف وهو متعجّب السمع والطاعة وقطع من لحم الثعبان ورماه على الأرض فنزل الطائر وأخذ منه ليطعم أولاده

فقال الملك سيف ما اسمك بين الطيور فقال له يا سيدى أنا اسمى الشمردل وما أحد من الطيور ينطق مثلنا لأن قليل وجودنا وما نسكن العمار أبدا وجنسنا لا يوجد إلا قليلا فقال الملك سيف تبارك الله أحسن الخالقين ثم ان الملك سيف نظر فى تلك الجزيرة فرأى عينا من الماء فقصد إليها وشرب منها وجلس عندها فأخذه النوم فنام الى أن حميت الشمس فى قبة الفلك وشبع من النوم وهو لا يدرى بحرارة الشمس فلما أفاق رأى ذلك الطير الذى فوق الشجرة وهو واقف على رأسه وناشر عليها الجناح اليمين يظله من الشمس والحر والجناح اليسار يجلب له الهوا فتعجب الملك سيف من ذلك وقال له من أنت يا خلقة ربى قال له أنا الشمردل وأنا قد أظللتك من الحر وحرستك من الأعداء فى ذلك البر كما فعلت معنا الجميل وأنه لا يضيع عندنا فعلم الملك سيف أن هذا من لطف الله عز وجل فقال الحمد لله رب العالمين ثم قال لذلك الطير أريد شيئا من أثمار تلك الشجرة فقال سمعا وطاعة وغاب وأتاه بثمر من جميع ما على تلك الشجرة وغيرها فأكل الملك سيف منه وحمد الله فقال له الطير يا سيدى ما اسمك فقال أنا اسمى الملك سيف فقال له هل لك من حاجة نقضيها لك ونجاملك كما جاملتنا وقتلت عدونا فقال له أريد أن تُوصلنى إلى المكان الذى فيه برق لامع فقال له يا سيدى هذا أمر صعب وانى لا أقدر أن أصل اليه لأنه سبب خروجنا الى هذا المكان وهو الذى سلط علينا هذا الثعبان وأمر أن يأكل أفراخنا ويشتتنا من مكاننا وأنه قتل أمى وأبى فى القفار بالصخور والأحجار وبعدها أراد قتلنا فتركنا له الديار وخرجنا كما ترى الي هذه القفار فقال له الملك سيف ولأى شىء فعل معكم هذه الفعال فقال من بغيه وظلمه على كل خلق الله تعالى نساء ورجال وطيور ووحوش صغار وكبار وقصده أن الدنيا لا يسكنها أحد غيره والسلام ولولا أنك قطعت يده ومن ساعتها هو مشغول بنفسه لكان تبعك وأهلكك هذا من سعادتك فارجع عن هذا الغدّار ودع أمره للملك

الجبار فقال لابد من رواحى اليه والله ينصرنى عليه فقال له اركب على عنقى وأنا أوصلك الى قصره فركب الملك على ظهر الشمردل وطار به مدة أيام الى أن نزل خلف الجبل الذى فى الجزيرة وقال له هذا قصر اللعين القرنان وتركه ومضى وقال له منى عليك فنظر الملك فرأى مدينة حصينة مكينة ذات أبراج وخنادق فقال الملك سيف هذه المدينة قد أخربها هذا اللعين وشتت أهلها ولم يبق فيها انسان وسار الملك سيف حتى وصل إلى القصر وتأمل فيه وصعد إلي أعلاه فرأى امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فقامت المرأة للملك سيف وهرولت إليه وقالت له ارجع لا تهلك ويعدموك أهلك لأن هذا المكان لبرق لامع الذى أخرب القصور وهدم الصوامع وأنه جبار لا يصطلى له بنار وهو الذى أخرج أهل هذه المدينة منها وسكنها ولولا أنه اشتغل بقطع يده لكان أهلكك وما رجع عنك لأنه عدو لكل من يراه من جميع المخلوقات .

(قال الراوى) فقال لها الملك سيف أنا الذى قطعت يده وأريد أن أكمل قتله فقالت له أنت الذى قطعت يده قال نعم فقالت له لا شلت يداك ولا كان من يشناك ولكن يا ولدى اعلم أن هذا لا يقتل إلا بسيفه المرصود على قتله وان سيفك لا يؤثر فيه اثرا وان الكهان رصدوا له سيفا وجعلوه مخصوصا لقتله ورصده بعلوم الأقلام وقد علم ذلك الجبار فسار يدور عليهم واحد بعد واحد وكل من وقع به يهلكه حتى فى الأخر قبض على كبيرهم وقال له هات السيف الذى صنتعتموه لقتلى حتى احفظه عندى فأنكر الكاهن فضربه وعذبه حتى حكى له بعد ما عذبه العذاب الشديد وهو يتنغيث منه فلا يغيثه وأخيرا أعلمه بالسيف المرصود ودله على مكانه فلما سمع ذلك حمله على كاهله وأتى به الى المكان الذى فيه السيف فحفر الأرض وأخرجه له فارتعد المارد ولم يقدر على إمساكه فأمر الكاهن أن يحمله ويضع له حجرا فى فمه خوفا أن يتلى قسما عليه لما علم أنه كبير الكهان وأتى به الى هذا القصر وقال له علقه فى سقف القصر فاذا كان فى

قصرى فلا يقدر أن يصل اليه إنس ولا جان ولا ساحر ولا كهان فعلقه فى سقف القصر وبعد ذلك انزله من فوق كاهله فقال له لولا أن هذا السيف أنت الذى صنتعه ولولا أنى قبضتك وأردت أن أقتلك ما كنت أعلمتنى بذلك أبدا وأنت ما كنت معهم حتى فعلوا هذه الفعال وصنعوا ذلك السيف وقال له ومن الذى اعلمك بمكانه اذا لم تكن معهم فلولا أنك معهم ما عرفت هذه المعرفة ثم ضربه بيده فى صدره فخسفه الى حد ظهره فمات الكهين وبعده أمن على نفسه من جميع الكهان وأتى الى هذا المكان وجاء بى لأجل خدمته وتركنى فيه وسار الي جبل قاف وخطب بنتا واراد أن يتزوجها فقال له أبوها أنت عليك عار وهو ان الملك سيف قتل أخاك فرجع من وقته وهو يبحث عنك يا سيدى الى أن التقى بك وحصل لك منه ما حصل وقطعت زنده وجاء وقال الملك سيف قطع زندى ولما خبرتنى أنك أنت الذى فعلت معه هذه الفعال علمت أنك الملك سيف المفضال وهو ههنا له ثلاثة أيام وهو لا يعقل فى نفسه شيئا فان أردت يا ولدى أن يبلغك الله السعد فخذ هذا السيف الذى فى عراضة القصر واقتله ولا تضربه بغيره أيها الملك الهمام فقال لها الملك سيف وأين هو الحسام ارينى إياه فسارت قدامه الى القصر فوجد السيف معلقا ومرتفعا عنه فقال لها أنه متى يعيد فقالت له اصعد فوق أكتافى وأنا أقوم بك فقال لها هذا الصواب فصعد على أكتافها ومد يده فأخذ الحسام ونزل بعد ذلك الى الأرض وجرد الحسام من غمده وتأمل فيه فرآه رصاص ومكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلما رأى ذلك ظن أن المرأة تريد هلاكه وقال فى نفسه إنها تحب المارد وفعلت هذه الفعال لأجل محبتها له وتريد أن أضربه فيفوق من غشوته ويضربنى ويفعل بى كما فعل بغيرى والتفت الى الحرمة وقال لها يا عاهرة يا ماكرة تكذبى علىّ لأجل أن أضربه بهذا السيف فلا يقطع فيه فيقتلنى شر قتلة ثم أنه أمسك السيف بيديه من الجهتين وأراد أن يقسمه نصفين واذا بالمرأة صاحت

عليه لا تفعل يا مولاى واسمع ما أقول فقال لها وهو مغضب قولى وأوجزى فقالت له خذ هذا الحسام واجعل حسامك معه واضربه بالاثنين وانظر إن كان كلامى صحيح وإلا فيكون سيفك هو القاطع فاقتله به وبعد ذلك ألحقنى به وسوف ترى أى هذين السيفين أقطع فلما سمع منها ذلك قال فى نفسه هذا هو الصواب وجعل السيفين مع بعضهما وقال لها أين مكان ذلك المارد فقالت له هو نائم على السرير فدخل عليه فوجد له شخير مثل نهيق الحمير فقال الملك سيف وحق دين الايمان لا أغدره ولا أقتله إلا وهو يقظان لأن هذا فعل الفرسان وقتله وهو نائم من فعل أهل الطغيان ثم أنه أقبل عليه ووكزه بذباب السيف فانتبه قليلا وحك بيده موضعه وظن أن هذا أكل هوام فوكزه ثانيا فتحرك وانقلب على وجهه فرفع السيف وقال الله أكبر وإذا بالمعين أفاق فرأى سيف واقفا عند رأسه بالاتفاق فقال له لحقتنى يا قطاعه الانس اختر لنفسك موتة تموتها فقال له الملك سيف يا كلب الجان من هو الذى يموت وقد ملكت رصدك ولا تلقى لك منى خلاص فنظر المارد الى السيف المرصود وهو فى يد الملك سيف فطار عقله وقال أنا فى جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف إعلم يا لعين أن مالك من يدى خلاص إلا بكلمة الاخلاص فما تقول فى دين الاسلام فلما أن سمع اللعين هذا الكلام قال لو أنك تقطعنى إربا ما أفوت عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف وإن الاسلام غنى عنك وضربه بالسيفين سواء فطارت رأسه فى الهواء وقد مات موتة ما لها دواء وعجّل الله بروحه إلى النار وبئس القرار واشتعلت النار من حلقومه واستمرت ترعى حتى أكلت جميع جثته وصارت رمادا وهو ينادى النار النار ومات وانقضى وأنفذ الله فيه القضا والتفت الى المرأة واذا هى تهلّل وجهها بالفرح وقالت له سلم الله يمينك فقال لها الملك سيف وأنت من أى البلاد وما اسمك وما سبب إقامتك مع هذا الكافر فقالت له المرأة يا سيدى أنا من مملكة الرها وهى من تخوت العجم وأبى يقال له الملك أبراء بن

غيلون وهو ملك الرها فاتفق أن ملك الدشت يقال له ازدشير أرسل يطلبنى
من أبى للزواج فامتنع أبى وقال بنتى ما أغربها ولا أزوجها فإنى مربّيها
لنفسى فلما عاد الرسول من عند أبى الى الملك أزدشير ركب ركبه وأتى إلى
أبى وحارب معه شهرا كاملا حتى أفنوا عساكر بعضهما فى الحروب وبعد
ذلك حضرهم كهين يقال له الكهين طومان وأصلح بينهما على زواجى
للملك أزدشير ملك الدشت فكان له فىَّ نصيب وعمل الملك أزدشير فرحا
ثلاثين يوما وأدخلونى عليه وليلة الدخلة كان هذا المارد وهو برق لامع مارا
علي ملك الدشت وسمع بالفرح فأقام إلى ليلة الدخلة فنزل علي الأزدشير
فخنقه وأخذنى وأتى بى إلي مكانه هذا وكنت أنا نظرته لما خنق زوجى
فخفت إن تعاصيت عليه أن يخنقنى كما خنق زوجى فامتثلت أمره ولم
أخالفه وقلت له يا سيدى الجن من النار والانس من البشر فكيف يكون
اجتماعك بى والنار تحرقنى فقال لى ما أنا آخذك إلا لخدمتى فقط فقلت له
يا سيدى اجعلنى مثل جارية وأتولى خدمتك ولا أتغير عن طاعتك فقال لى
هذا مطلوبى فأقمت على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى أتيت أنت إليه
ونصرك الله تعالى عليه وها أنا يا سيدى أنقذنى الله تعالى من خدمة الجان
وبقيت فى حوزتك يا ملك الزمان فقال لها الملك سيف وأنت على أى دين من
الأديان أتريدين أن تكونى مثل ما كنت علي عبادة النيران أم تدخلى معنا فى
الإيمان فقالت له يا سيدى أنا على كل ما بقى لى مقام إلا معك وعلى دينك
اتبعك فقال لها إن الذى يتبعنى يكون على دين الإيمان فقالت يا سيدى
علمنى الايمان فعلمها وأسلمت قلبا ولسانا وقال لها خلى اسمك على ما
هو عليه أنيسة لا تغيير ولا تبديل ولكن مرادك أن تقيمى هنا أو تسيرى
معى إلى محل طلبى فقالت له وأنت يا ملك الزمان مسافر إلى أى مكان
فقال لها أنا قاصد كنوز نبى الله سليمان فقالت له يا ملك الزمان إعلم أنى
سمعت من بنت جنية عندى فى هذا المكان يقال لها أرميشة وهى أخت هذا

الملعون برق لامع الذى أنت قتلته ولكنها يا ملك مؤمنة بالله تعالى
وبابراهيم خليله واطلع عليها المارد برق لامع فسجنها فى مطموره ورسم
عليها وقد قالت لى يا أنيسة سوف يأتى إلى ذلك الأرض الملك سيف التبعى
اليمانى ويقتل أخى وأنا أوصلك إلى حمراء اليمن بلده أو تقيمى عندى
وتكونى أختى فما كنت أصدقها والآن يا ملك الزمان صح عندى كل ما قالته
فهل لك أن تخلصها من سجنها وهى تسبب لك فى التوجه إلى أرض
الكنوز فقال لها أين هى فقالت له فى مطمورة تحت ذلك السرير فسار الملك
سيف معها حتى دلته على المطمورة فرفع غطاءها فقالت أرميشه أنت
الملك سيف بن ذى يزن فقال لها نعم فقامت على حيلها وقبلت يده وقالت
له يا سيدى خذنى معك أينما توجهت فقال لها أنا قاصد كنوز سليمان
فتأملها الملك سيف فرآها تشبه عاقصة فى الذات والكلام والمحاسن فقال
لها الملك سيف أنت فى الشبه مثل أختى فقالت له أختك فى دين الإسلام
فتحيّر الملك سيف وقال لها يا أرميشة أنت خليكى هنا وخلى عندك أنيسة
فقالت له لا تحمل همى ولا هم أنيسة فإن الله يخلق شيئا ما يعلمه أنا ولاّ
أنت ولكن يامولانا إذا أردنا السفر فنكون متباعدين عن قلعة الضباب وتملك
البر والهضاب فإذا خلصنا من هذه القلعة نجونا من كل الأمور فقال الملك
سيف توكلنا على العزيز الغفور ثم إن أرميشة حملت أنيسة إلى أن قربوا
من قلعة الضباب فقالت أرميشة للملك سيف يا ملك الزمان سر قدامى
أنت وأنيسة وأنا أرعاكم بالنظر حتى تبعدوا من هذه القلعة فإن فيها ماردا
يقال له أرميش وهو كافر فالله تعالى ينجّينا منه فقال لها الملك سيف هل
هو أقوى من برق لامع قالت نعم يا ملك فما تمت كلامها إلا والمارد أقبل
برفرف كأنه ذكر النعام ومال على الملك سيف كأنه قطعة غمام ونظرت
أرميشة إليه فقالت لأنيسة يا أختى أنا أعلم أن هذا المارد جبار وأنا لا يهون
علىّ أن أتخلى عن الملك سيف ثم أن أرميشة تقدمت إلى قدام أرميش

وقالت له أما تستحى أن تعارض مثل هذا الذى هو مالك رقاب الإنس والجان وأنت تعارضه فى الطريق هذا والمارد نظر إلى أرميشة نظرة أعقبته ألف حسرة ولكنه عرفها فقال لها يا سيدتى أما أنت أرميشة أخت برق لامع قالت له نعم أنا بذاتى وأنا كان أخى برق لا مع الجنى الآن صار أخى الملك سيف الإنسى وهو الحاكم علىّ كظما وكرما لأنى دخلت معه فى دين الإسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام فقال لها وأين هو الإيمان الذى دخلت فيه فقالت فى قلبى فقال لها أنا متعجب وماذا يكون يعنى الإيمان هذا مثل إيش فقالت له هذا الإيمان يعرفه الملك سيف فإن أردت الدخول فيه فهو يدخلك بمعرفته وقد قدمنا أن أرميش لما أتى مشرا على الملك ولكن لم يسأله والملك سيف مستحضر للقتال معه وإذا بأرميش أقبل على الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا مستجير وفى عرضك يا ملك فلا تفتنى فقال الملك سيف ماذا مرادك فقال له يا ملك هذه الملكة أرميشة كان أخوها غضب عليها وأنا أراها معك ولا أعلم من أين أتيت بها فقال له الملك سيف وما الذى تريد منها فقال له يا سيدى أطلب منك أن تزوجها بى وأكون خدامك طول الأيام والليالى فقال الملك سيف وأنت من تكون فقال له أرميش صاحب حصن الضباب وابن عمى برق لامع الذى أنت قتلته صاحب حصن العقاب وقد كان مرادى أن أقاتلك وأطلب أخذ ثأره ولكن الآن وقع السماح يا ملك الزمان وإنما أريد من فضلك وإحسانك أن تزوجنى هذه الماردة أرميشة فإن اسمها موافق لاسمى فقال له الملك سيف هذا صحيح أنها من بنات الجان لكن فرق بينك وبينها بعيد لأنها مؤمنة من أهل الإيمان وأنت كافر تعبد النيران فلا تصلح لك ولا تصلح لها فقال له يا سيدى أى دين تريد أن أدخله فقال الملك سيف نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم نبى الله فقال أرميش مثل ما علمه الملك سيف وقاله يا سيدى ها أنا صرت مؤمنا وما تريد منى حتى تزوجنى أرميشة ثم تجعلها لى زوجة على

طول الليالى والأيام فقال أطلب منك مهرها وهو أن تحملنى إلى كنوز السيد سليمان وتوصلنى قال أرميش أنا أحملك لآخر الدنيا لكن حتى أدخل علي زوجتى وأنا أقسم بالنقش الذى على خاتم سليمان بعد دخولى على أرميشة وأحملك إلى ما تطلب أوصلك لكن إعلم أنى اسمى ارميش المخالف وأسير معك على قبول اسمى فقال الملك سيف رضيت بذلك فقام أرميش وغاب ساعة وعاد ومعه طائفة كبيرة من الجان وأعلمهم أنه يريد الزواج بأرميشة والوكيل الملك سيف بن ذى يزن فسألوا الملك سيف فقال رضيت يا أختى لأجل أن يوصلنى إلي الكنوز فقالت أنا ما كنت أرضاه ولكن لأجل خاطرك رضيت فعقدوا له عقدة النكاح وأقام أرميش فرحا لأرميشه سبعة أيام والليلة الثامنة دخل علي أرميشة وبات ليلته وعند الصباح نزل وقبّل أيدى الحاضرين ونزلت أرميشة وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الاسلام هذه أرميشة تقعُد عندى فى هنا وسرور بين الخدام الحور والعبيد وأما أرميش المخالف فيوصلك إلي محل الكنوز طلبك فقال الملك سيف هيا بنا يا أرميش فقال سمعا وطاعة فرفع الملك سيف علي كاهله وتملك باب الخلاء وقال يا سيف أين أوديك فقال له طريق الكنوز فقال أرميش سمعا وطاعة وسار يهوى به طول النهار بلا هدو ولا قرار حتي مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار قال الملك سيف يا أرميش أنزلنى الأرض فإنى محتاج أن أزيل ضرورة فقال سمعا وطاعة وقد ارتفع المارد إلى الجو حتى أن الملك سمع تسبيح الأملاك فى مجارى الأفلاك فقال الملك سيف يا أرميش أنا جيعان فقال أرميش أنا جيعان وسكت فقال الملك سيف وافتكر القدح وغطاه وهو على كاهل المارد حتي كشفه فكانت مومية بعسل نحل وسمن فأكل الملك سيف وهو على كاهل أرميش ولما عطش كذلك غطى القدح وطلب منه الماء فشرب وارتوى وعلم أن هذا المارد عنيد إن قال له على شىء لا يطاوعه فسكت ولم يوجه للجنى خطابا طول ليلته وعند الصباح قال يا أرميش مرادى أزيل ضرورة

فـقـال أرميـش مرادى أزيل ضـرورة فـعلم الملك سـيـف أنه لـم ينزل فكشف عورته وزال ضـرورة وهو على كـاهل المارد وأقام إلى المسـاء وقال يا أرمـيش ما تأكل شـيئـا فلم يرد عليه إلا مـا تأكل شيـئا كـما قـال الملك سيف قـال يا أرميش الدنيا باردة فلم يرد عليه أرميش جواب وآخر النهار دخل فى أرض مثل زفيـر جهنم تكاد الأرض أن تلتـهب فقال الملك سـيـف يا أرميش الدنيـا قائدة نيران فـلـم يرد عليه وعندمـا دخلوا فى الليل خرج فى ظاهر الجـو هواء أبيض بقى مثل الجير فـصار المارد أبيض والملك سيف أبيض فقال يا أرمـيش ما الخبر فلم ينطق أرميش بحرف أبدا وإلى نصف الليل تغيـر اللون بالحمار فصار المارد أحمـر والملك سيف أحمر ومـلابسه أحمر وعنـد الصباح تغيـر اللون بالسواد حتى أن المـلك سيف صـار أسود والمارد اسود والمـلبوس أسود فـتضـايق الملك سيف وقال يا أرمـيش ما هذه الألوان فلم يرد عليه جواب فـعرف الملك سيف أن هذا عرق لايلين فـتركه وسكت عنه وهكذا إلى تسـعـة أيام بلياليـها وفى اليوم التاسع نزل المارد إلى الأرض ونزل الملك سيف من على كاهله ثم قال له مع السلامـة يا سيـد السلاطين فـقال الملك سـيف الله لا يسلمك يا كلب الجان لأى شىء كنت أصـبح فلم ترد على جواب فقال مـا سمعتك يـا سيدى إلا أن تقـول أنا جيـعان وأنا عطشـان وهذه الدنيـا برد والدنيا حـمراء والدنيـا سوداء وهذا شىء لا ينفـع بنا وأنا لولا أن الله وعدنى بالقدح أكـل منه كلما أجوع وأشرب منه كلما أعطش وأريد أن أسألك عن الحمار والسواد الذى مررنا عليه فلـم ترد علىّ جواب فقـال يا سيدى إن هذه الأراضـى معمـورة بالارصاد فلو تكلمت كنت هلكت أنا وأنت فما كان لى إلا السكوت حتى أوصلتك إلى مكانك الذى أنت طالبه والسلام فقال الملك سيف أخبرنى هذا أى مكان فأنا أرى قللا عاليـة وأماكن وصحراوات مواليـة فقال له ياسيـدى انظر هذا الجبل الأخضر وهذه القلل المستديرة من حولـه فقال الملك سيف وأين الكنوز فقال له هذا الجبل الكنوز فـقال الملك سيف هذه صـفة السـد وجـبل قاف والقلل

أما هى هذه فقال أرميش أنت عندك وعند غـيرك هكذا اسمه واما عندى أنا فاسـمه الكنوز فاغـتاظ الملك سيف ووضـع يده علي السيف فهـرب ارميش وبقى الملك سيف واقف متحيِّر ما يـدرى ماذا يعمل وعرف نفسه أنه فى قاف واشتـد بالمارد الفزع والخـاف فصـار واقف متحـير فـرأى نهرا جاريـا فأتى إلى جانبـه وتوضأ وصار يذكر الله ويحـمده ويقول لا حـول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فـهو كـذلك واذا برجل قد أقـبل وبيـده جانب من الرياحين فلمـا رآه الملك سيف قـام له على قدمـيه وقبل يديه وقـال له يا سيـدى ما اسم هذه الأرض وهذا الجبـل فقال له هذه قـلل قاف وهذا جـبل قاف وأنت كنت قـاصد الكنوز ولكـن الذى جـاء بك مـخـالف ولـكن الليلة يأتى أسـتـاذنا وهو الذى يحكـم على المارد حـتى يوصلك إلـى الكنوز فـقـال المـلك سـيـف ومَن هو أستـاذكم يا أخى فـقال له أسـتاذنا أبو العـباس الخـضر عليـه السلام فلـما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام سكت حـتى أتى المساء وإذا بالأستاذ أقبل ودخل إلى القبلة التى هى أول ما صلى نبى الله فيها فصبر عليه حتى سلم السـلام الأول فـتـقـدم الملك سـيف وقـبل يده وقـال له يا سـيـدى أنا محـسوبك وهذا المارد جـاء بى إلى هذا المكان وأريد أن أذهب إلى الكـنوز لأجل أن اسعى فى خـلاص خادمى منها وطال علىَّ الحـال فلما سمع الأسـتاذ هذا الكلام أومـأ إلى ارميش فـحضـر فقـال لأى شىء ما وصلت الملك سـيف الى الكنوز فقال يا سيدى هذه هـى الكنوز فقال له صدقت لكن مرادنا أن توصله إلى قلل قاف فـقـال سمعـا وطاعة لكن أريد الذى يعلمه طبعى فـقـال له أنا أعلمـه والتـفت إلى الملك سـيف وقـال يا ملك اعلم أن هذا اسـمـه أرمـيش الحـالف فـإذا حملك واحـتـجت إلى طعـام فـقل له يا أرمـيش أنا طالب الماء وشبـعان من الـطعام فـيأتيك بالطعـام واذا احتـجت الماء فقل يا أرمـيش أنا محتاج الى طعام وشبـعان من الماء وإن أردت النزول الي الأرض فقل اصعد بى إلى السمـاء وإن أردت السفـر فقل لـه لا تسـافر الليلة حاصلـة أى ما طلبت

منه فخالف له فى القول فقال له سمعا وطاعة فقال للملك سيف إركب على أكتافه وتمكن من كاهله وقال الأستاذ يا أرميش على مهلك فى المسير لا تستعجل وفى ظرف ثلاثة سنوات يكون وصل الكنوز فقال المارد سمعا وطاعة ثم أن المارد حمل الملك سيف وطلع به كالسّهم من كبد القوس ولا زال كذلك حتى مضى الليل قال الملك سيف يا أرميش أنا شبعان ومرتاح قوى فنزل به تحت جبل وأتاه بغزال وذبحه وشواه وقدمه له فقال والماء لا أحتاجه ولا أنا عطشان فأتاه بالماء سريعا فأكل وشرب وقال ما أريدالمسير فمد يده ورفعه على كاهله وسار به إلى الصباح فنظر الملك سيف الى العلو وقال يا أرميش إن الأرض قريبة وأنا مرادى أن تعلو بى جدا حتى تقارب السماء وإذا بارميش نزل به حتى قارب الأرض وبقى سائرا به على وجه الأرض فنظر الملك سيف إلى أرض بيضاء نقية كأنها الفضة الجليّة ولها رائحة زكية كأنها العنبر الخام ولها نسمات كأنها نسمات الجنة فاشتاق الملك سيف الى النزول فى هذه الأرض فقال يا أرميش حاذر عن الأرض لا تلمسنى ولا تنزل ههنا فما سمع الكلمة حتى أنزله إلى الأرض فقال له اقعد بجانبى لا تنتقل للعصر فتركه وذهب الي جانب الجبل وأما الملك سيف فصار يتمشى فى تلك الأرض فوجدها أشد بياضا من الثلج ولها رائحة كرائحة الكافور ورأى شيئا يلوح مثل القبة البيضاء فسار حتى قرب منه وإذا به رجل جالس يتوضأ من نهر فلما نظره ذلك الرجل ناداه مرحبا بك يا سيف تقدم وتوضأ وتقدم إلي المحراب ونوى وكان وقت العصر فرأى ناسا كثيرين يصلّون خلفه أكثر من ألف رجل صلوا خلف الإمام سيف فلما تم الصلاة وسلم التفت فلم يجد إلا ذلك الرجل وحده فقال له يا أخى بحق الله الذى خلقك من تراب إعلمنى لمن ذلك المحراب فقال له لأى شىء سألتنى فقال له إنى أرى الخضرة محتاطة به وحده والدنيا كلها بيضاء فقال هذا لأستاذك الخضر عليه السلام والمصلة الخضراء هى له روضة من رياض الجنة وأما الذين صلوا

خلفك فهم الأقطاب الذين يدعون الله للعاصين بالثواب وان دعاءهم مُستجاب وبهم تنزل الرحمة ويرتفع العذاب ويتوب الله على مَنْ تاب وهذه أنوارهم خصهم الله بها نعمة من الملك الوهاب وأما أنت فقد اتى بك المارد الى ذلك المكان لأجل أن تتبرك بهؤلاء السكان وكذلك هم يتبركون بك فإنك قد فزت الآن بالذكر والبيان وشيدت للدين الصحيح قواعد وأركان وكذلك هم أوتاد الأرض والوديان فقال الملك سيف وماذا يكون العمل حتى أدخل الكنوز من أجل خادمى وخلاصه من المحبوس فقال له تصل إن شاء الله تعالى إلى كنوز نبى الله سليمان وتقضى حاجتك بإذن الله الحنان المنان فزاد ابتسام الملك سيف وقال والله إن هذه المنزلة عظيمة والله تعالي مسبب الأسباب وكان أمرى مع هذا المارد من أعجب العجاب وخلافه ودخوله الي هذه الأرض هو الصواب ثم قال لذلك الرجل وأنت يا سيدى من تكون وما اسمك وما اسم هذه الجزيرة البيضاء الذى لم يقدر أحد أن يحقق فيها النظرة فقال له أما أنا فإنى خادم هذا المكان وهذه الجزيرة جزيرة الجوهر والبحر الأخضر وأنا المتوكل بتلك الأماكن الطاهرات لأن فيها عجائب مختلفات تفتح كل ليلة أبواب السماء من جهة هذا المكان وتنزل ملائكة الرحمن يتصرفون فى الأكوان بأمر العلى الديان وهذا النور الذى تراه بين يديك يظهر فبينك وبينه مسيرة ستة أشهر وهو دائر بهذا المكان ومن بعده الظلمة دائرة بالدنيا وجبل قاف دائر حول الظلمة وهو مستدير مثل الحلقة على كل الأشياء والبحار والأنهار والسماء متركّبة عليه وقدرة الله تعالى دائرة بالجميع ومن خلفه خلق لاهم من الإنس ولا من الجن وعددهم لا يعلمه إلا الله تعالى وخلف تلك الأماكن جواهر ومعادن مثل الجبال فقال الملك سيف جلّ ربنا الملك المتعال لكن يا أخى من يحكم علي هذا المكان فقال يحكم عليه أستاذك وهو الخضر عليه السلام فقال له يا سيدى فرجنى على بعض هذه الأماكن فقال له مرحبا بك ووضع يده فى يده ومشيا سبع خطوات ووقف

فهبت عليهما روائح زكية ونظر الملك سيف فرأى قصورا عاليات وفيها قناديل معلقات وهى قناديل جوهر تضىء آناء الليل وأطراف النهار ولم يكن فيها لا دهان ولا نار فلما نظر الملك سيف تعجَّب وقال لا إله إلا الله ابرهيم خليل الله سبحانه من خلق الخلق وأحصاها وبسط الأرض ودحاها ورفع السماء وأعلاها جل جلاله وعزّ جاهه ثم إن سيف الملك التفت إلى ذلك الرجل وقال له يا سيدى وأنتم كيف تصلون إلى هذه الأماكن وأنتم فى مساكن بعيدة عنها وبأى شىء تعرفون الأوقات حتى تصلوا فيها فقال اعلم يا ملك إن فى هذا الجبل ملكا من عند الله تعالى اذا جاء الوقت يقف على رأس الجبل وينادى الله أكبر يا عباد الله اذكروا الله فإذا قال ذلك تجاوبه الملائكة والوحوش والأشجار وكل ما كان من الحيوان والهوام وبعد ذلك تصيح الطيور التى على الجبال والأشجار والأنهار فنعلم أن الوقت جاء أوانه فنصليه وهذه عادتنا فقال الملك سيف سبحان من سبب لكم الأسباب وأنا أريد يا سيدى أن أتوجه إلي الكنوز فقال له وحدك فقال له معى خادم من الجان يقال له أرميش فقال له وأين هو فقال تركته فى أول ذلك الوادى فقال له إئتنى به هنا حتى أسأله عن أمر من الأمور أما هو المخالف قال نعم هو يا سيدى قال له إذا ناديته وقلت له تعالى لا يجىء وإن قلت له خليك مكانك فإنه يجىء لأنه يفعل بالخلاف فناديه فإن جاءو إلا أدبر لك أمرا يكون فيه الصلاح فقال الملك سمعا وطاعة ثم قبل يده وصار طالبا أرميش فما وجد له خبر ولا وقع له على أثر فرجع الملك سيف وهو مغضب الى أن أتى إلى ذلك الرجل الصالح وقال له يا سيدى أنا ما لقيته فقال له أنا أرسلك إلى من يحكم عليه غمض عينيك وسر عشرة أقدام وافتح عينيك تجد قصرا فتوجه إليه فقال له السمع والطاعة وغمض عينيه وسار كما علمه الشيخ وفتح عينيه فرأى قصرا عاليا وحوله جنود وأبطال مثل السيل السيال فقصد باب القصر كما علمه الأستاذ فرأى ملكا جالسا علي

كرسى من المرمر مذهب بالذهب الأحمر مرصع بأصناف الدور الجوهر فلما رأى الملك سيف صاح به أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن ما الذى تريد وكلنا لك من جملة الخدم والعبيد فقد أوصانا عليك من هو سيدنا ونعم السيد وهو الخضر عليه السلام فقل ما أنت طالب ولا تكن من شىء متوهم ولا خائف وأظن أنك ما أتيت إلا لأجل أن تشتكى لنا أرميش المخالف فقال الملك سيف نعم لأنه فى كل أحوالى تالف وحصل لى معه عجائب وأهوال ثم حكى له قصته وأنه طلب منه أن يوصله إلي الكنوز فأتى به إلى هذا المكان فقال له الملك إجلس علي هذا الكرسى ونحن نقضى حاجتك كما تريد فجلس الملك سيف.

(قال الراوى) وكان هذا الملك اسمه ذات العمود وتوابعه لا يتسلحون إلا بالأعمدة ولما جلس الملك سيف علي الكرسى أمر الملك ذات العمود بالطعام فأحضروه الخدام وأكل هو معه وبعد الطعام أحضروا الشراب الصافى فشرب هو وإياه وبعد ما كلوا الطعام وتباسطوا الحديث والكلام وصاح الملك ذات العمود علي الحاجب الكبير وقال له إعلم أن هذا الملك سيف كان معه أرميش المخالف خادم فأتعبه تعبا زائدا فى الطريق ومن جملة تعبه أنه قال له أوصلنى إلى الكنوز فأتى به إلى قلل قاف وهذا من شدة إصراره على الخلاف وأنا أريد أن أؤذيه فامض أنت بنفسك وخذ معك خدامك وأعوانك الذين تحت حكمك وائتنى بالمارد أرميش المخالف من أى مكان فعند ذلك قبل الحاجب الأرض بين يديه وقال سمعا وطاعة ثم أنه أخذ أعوانه وسار طالبا أرميش وسار الملك سيف ينتظر قدومه وأما الحاجب فسار بمن معه من الأعوان وطاف حول الأماكن فرأى أرميش نائم بجانب الجبل الأبيض فدار هو ومن معه من حوله وصبروا حتي أفاق من منامه فرأى هذه الأعوان من خلفه وأمامه فقال لهم من أنتم وما الذى تريدون فقالوا له أجب الملك ذات العمود لأن عليك دعوة مقامة هناك فقال لمن هذه الدعوة ومن شكانى له وأنا لم

أخاصم أحدا فقالوا له إن الذى اشتكاك سيف بن ذى يزن لما أتعبته بمخالفتك له فقال لهم وقد تغير لونه ومن أوصله للملك ذات العمود وأن الملك سيف ما كان يعرفه فقالوا لا ندرى فقال لهم أنا لا أروح خوفا أن يهلكنى لأنه ملك جبار وضربه يورث الهلاك والدمار فقالوا له أما تقوم معنا فقال لا فما أتم الكلمة حتى نزلوا عليه جميعا الأعمدة وضربوه ضربا شديدا بتلك الأعمدة حتى كاد أن يهلك وقد جروه وشحططوه وعلى وجهه سحبوه ومازال بينهم على هذا الحال حتي بقى قدام الملك سيف البطل الريبال والملك ذات العمود الملك المفضال فقال الحاجب ها هو أرميش المخالف فقال لهم سيبوه فتركوه وبعدوا عنه فقام أرميش المخالف ووضع يده على صدره مُمْتثلا قدام الملك ذات العمود والملك سيف فقال الملك ذات العمود له يا مخالف قال لبيك فقال ما الذى فعله معك الملك سيف من الأذى حتى أنك جازيته بهذا الجزاء أما زوجك بأرميشة حكم ما طلبت منه فقال له نعم فقال الملك أما علمك الاسلام قال نعم فقال أما أبعدك عن عبادة النار ذات الاضرام قال نعم فقال له ولأى شيء فعلت هذه الفعال فقال يا سيدى أنا طبعى الخلاف وما كان عرف طبعى وقد أعلمته به فقال له هذا ما هو كلام ولو كنت خالفت طبعك فى المرة لأجل الإحسان الذى فعله معك لكان خيرا لك ولكن هذا من نوع الخيانة أين السياف قال نعم فقال له خذ هذا الجانى إقطع رأسه فقال سمعا وطاعة وتقدم ليأخذه وعلم أرميش المخالف أن الخلف هنا ما ينفع وقد وقع فى أشد البلاء الذى لا يندفع ونظر إلي السياف وقد هجم عليه كأنه الغضنفر وأراد أن يشده كتاف فصاح بملء رأسه أنا فى جيرتك يا ملك الزمان أنا فى جيرة الملك سيف التبع اليمان فقال الملك سيف وأنت ليش ما جاوبتنى وأنا فى الطريق جيعان وعطشان وأسألك فما ترد عليّ جواب ولا توضعنى بخطاب فقال له يا سيدى هذا طبعى وأنا قلت لك عليه فقال الملك سيف وأنا الآخر هذا طبعى فقال أرميش على يدك

تكون التوبة من هذه النوبة فقال له تبت يا أرميش قال نعم فقال الملك سيف يا ملك أنا صفحت عنه وأتمنى عليك أن تسامحه لأجل خاطرى لا تقتله فقال الملك ذات العمود لأجل خاطرك من القتل عفوت عنه ولكن لابد من عذابه لأنه فعل ثلاثة أفعال قباح الأول أنه ضيّع الجميل والثانية أنه خالف واتبعك والثالثة أنه أتعب الأستاذ الذى أتانى واعلمنى بالحال قبل مجيئك إلىّ وأنا أتمنى أن أخدمه لأنه خادم الخضر عليه السلام فقال الملك سيف هو أرسلنى إلى هنا وهو فى مكانه لا يتحرك فقال له أعلم إن الدنيا عنده مثل مكان مستدير به كالحلقة تطوف به كما يريد هذا وقد شفع الملك سيف لأرميش من الموت فقال الملك ذات العمود مدوه فمدوه ونزلوا عليه بالأعمدة الحديد حتى كاد أن يهلك وإذا بالملك سيف قام من مكانه وأراد أن يرمى روحه عليه فمنعه الملك ذات العمود ودفع الضرب عنه وقال الملك ذات العمود يا كلب الجان لما فعل معك الإحسان وزوجك أرميشة التى هى كالبدر التمام ومات بحسرتها أكبر ملوك الجان وكانوا يخافون من برق لامع لكونه جبار شيطان وقد أحضرها هذا الملك بعد ما أهلك برق لامع وأوصلك الى شيء ما كنت تقدر أن تصل إليه فكان هذا جزاؤه منك يا غبى يا خوان فقال أرميش تبت يا سيدى وامتنعت عن المخالفة وإن كنت أخالف ثانيا إفعل بى ما تريد فقُم يا سيدى سيف حتي أوصلك إلي الكنوز ويشهد على الملك ذات العمود فقال الملك سيف النوبة توصلنى الي قلل قاف أو الي مكانى الذى أتيت منه فقال يا سيدى قُمْ معى حتى أوصلك إلى كنوز السيد سليمان بن داوود ومرج الكافور وعين النسور فقال سمعا وطاعة فقال الملك ذات العمود أنا أعلم أن هذا المارد خوان ولكن خذ معك هذه الذخيرة واحفظها إلي أن تصل الى المكان الذى تريد واذا أردت أن تعتقه وتتركه يمضى الي حال سبيله أعطيه هذه الذخيرة فيأخذها منك ويأتينى بها فاعلم أنك وصلت إلى المكان الذى أنت طالبه بالسلامة وأنا أنعم عليه

وأطلقه إلى حاله يسير وإن لم يأت بهذه الذخيرة فأعلم أنك ما وصلت إلى مطلوبك وأتعبك هذا المارد فأطلبه من أين كان وأسقيه كأس البلا والهوان وهذه الذخيرة علامة بيننا فقال الملك سيف جزاك الله كل خير وأين هذه الذخيرة فأخرج له خاتم من إصبعه وناوله له فأخذه وتودع الملك سيف من ذات العمود وتودع أيضا ذات العمود من الملك سيف وقبلوا بعضهما بعضا وأراد المارد أن يقبل يد الملك ذات العمود فقال له كُن طوعا لسيدك الملك سيف إن قال لك أقم طاوعه وإن قال لك سر طاوعه. وإن خالفته فلا تلزم إلا خلاصك منى فقال له السمع والطاعة وخرجا الاثنين من عند الملك ذات العمود واقتلع المارد بالملك سيف وطلب الجو الأعلى فقال الملك سيف يا أرميش وصلنى للرجل الصالح الذى كنت عنده فقال سمعا وطاعة وسار به حتى أنزله عنده فتقدم الملك سيف للشيخ وسلم عليه وقال له ادع لى بخير فقال له جعلك الله موفقا سعيدا ثم قال يا أرميش أبطلت طبعك فقال أرميش يا سيدى ما أحد يبطل طبعه الذى ربى عليه فقال الشيخ وأما المراد فقال له يا سيدى أنا أعلمته على طبعى وأرجو منك أن تكون سياقا عليه أن يسايرنى ويترك مخالفتى فقال الأستاذ يا ملك طاوعه على طبعه فقال الملك سيف هذا ما يضرنى بشىء ولكن أريد أن أسأله عن الوادى الأحمر والأبيض والأسود فقال الأستاذ أنا أخبرك بذلك الجبل الأسود وهو جبل أصبهان الكبير هذا كحل جلاء ينفع النظر وأما الأصفر فجبال الكبريت ووادى الزرنيخ والأبيض جبال الكافور وكل من دخل إلي محل من هذا يكون بمثله ويرى الدنيا شكله فهذا الذى سألت عنه فتودع الملك سيف من الشيخ وسار مع أرميش المخالف إلى أن توسط النهار فقال الملك سيف يا أرميش أنا شبعت بالطعام فأنزله فى الوادى وتركه وغاب وأتاه بغزال وأضرم النار وذبح الغزال وشواه وقدمه بين يديه فقال له والماء ما أريده فإنى لست عطشان ولم آخذ معى ما ينفعنى فى السفر وأنت سائر بى فغاب المارد وأتاه

بقربه مملوءة بماء مثل فرط العنب وحملها فى ذراعه وقال هذه قدامك فوق كاهلى إذا عطشت فأشرب منها فقال له ما أريد بل أنا مرادى جبل قاف فقال له السمع والطاعة وحمله وطار به فى الهواء حتى أتى به الى القصر الذى فيه أنيسة وأرميشة ودخل إليهما والملك سيف معه فقاموا له وسلموا عليه وقالت أرميشة قضيت الحاجة فحكى لها على ما جرى من أرميش المخالف وكيف وداه قلل قاف وحكى لهم علي اجتماعه بالصالحين وذات العمود فقالت أرميشة يا كلب الجان هكذا تفعل مع سيدى الملك سيف فأنت بقيت محرم علىّ لأنك ما دفعت مهرى لوكيلى ومسكت باب الخيانة ومن خان لا كان وأنا أقسم بالذى بسط الأرض ورفع السماء لا يوصل الملك سيف الي الكنوز إلا أنا ولو أموت من شدة التعب والعنا فقال أرميش حيث انك أقسمت بهذا القسم فما يهون علىّ أن تسيرى وحدك وأسير معك واحملى أنت الملك سيف وأنا أحمل أختك أنيسة ونسير سواء نؤانس بعضنا واتفق الأمر على ذلك بينهما هذا وقد أخذوا فى الأكل والشرب واللهو والانشراح حتى بدت غُرّة الصباح فقامت أرميشة وأخذت الملك سيف على كاهلها وزوجها أخذ أنيسة فقالت أنيسة دعونى هنا أقيم لكم حتى تعودوا فقال الملك سيف ألكِ مقدرة على الإقامة قالت نعم وليس لى مقدرة علي السفر على أكتاف الجان فتركتها أرميشة وأوصت عليها الخدم وحملت الملك سيف على كاهلها وطلب الجو كأنها الصقر الجارح وأرميش وراءها وهو فارح وصار يأتيهم بالماء والزاد والفواكه من البساتين وآخر النهار عند الغروب أنزلته ووضعوا الطعام وأكلوا وشربوا وقالت أرميشة للملك سيف أنت على ذلك مالك راحة وغابت وجاءت بأخشاب وصنعت مدرج على قدره من الخشب وقالت له اتعس فى ذلك علي قدر راحتك حتى لا يحصل لك من المسير تعب ونبقى كأنك نائم فى قصرك فقال الملك سيف صدقت وأرادت أن تحمله وتسير به فقال أرميش المخالف نامى أنت بجانب سيدى الملك سيف وأنا

أحملكما إلى قلل قاف على قدر كلام الخلاف فقال أرميشة رضيت بذلك وقعدت بجانب الملك سيف نايمة للصبح وأرميش طائر بهم فى الهواء الى الصباح والملك سيف كأنه نائم فى قصره وإن تقلّب تغطّيه أرميشة وإن عطش أيضا تسقيه وهى لا تفتر عن خدمته إلي الصباح فقالت له يا ملك الزمان كيف كانت ليلتك فقال لها فى أمان الله تعالى فغابت ساعة وجاءت له بفروع خضر من فروع الأشجار وظللت عليه من الشمس واحتملته يومها طوله إلى آخر النهار وفى الليل حملهم أرميش وهكذا مد عشرين يوما فأشرفوا علي وادى فسيح متسع ذو أشجار وأنهار وأثمار وأطيار وأزهار وروائح كالمسك الاذفر فقال الملك سيف يا ارميشة أنا قصدى النزول فى ذلك الوادى وأبيت فيه بجنب ذلك الغدير وإذا أراد الله تعالى فى غداة غد يكون المسير فقالت أرميشة سمعا وطاعة وأنزلته من على كاهلها وقالت له نحن ههنا على رأس هذا الوادى وأنت تتفرج ومتى أردت الرحيل تأتى إلى عندنا ونحن نسير بك فلا بأس عليك فصار الملك سيف يتفرج فى ذلك البستان على ما خلق الله تعالى فى الدنيا وهو يقول تبارك الله تعالى الرحيم الرحمن حتى أمسا المسا وأكل على قدر ما اشتهته نفسه من الفواكه وأقبل الي فسقية مملوءة بالماء العذب وعليها أشجار مظلّلة وحولها أرض محجّرة بالرخام فلما رأى ذلك المكان وقد أعجبه وقعد وهب عليه النسيم فنام فى ذلك المكان فما أفاق من نومه إلا ثانى الأيام وانتبه من المنام فرأى الشمس عالية على الأشجار والجدران فسار طالب أرميشة وأرميش الخالف حتى وصل إلى محل ما تركهم فوجدهم مقتولين وعلى الأرض مطروحين فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم يا هل ترى من الذى قتلهم هل كانوا مثلى نائمين أو مُستيقظين وجلس عند رؤسهما وبكى بحرقة عليهما وعلم أن بسببه قتلهما فسار ينظم على وحدته وغربته وإتلاف أحبته من أجله وما يلاقى بعدهم من خير وشر فأنشد يقول هذه

الأبيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات :

* * *

فراق أحبَّتى أبدى سقامى   وأوردنى موارد الانتقام

وكان بى التسبب فى شقاهم   وسقتهم إلى شرب الحمام

لقد قاسوا معى تعباً كثيراً   شديداً فى الرحيل وفى المُقام

وكانت راحتى أن يحملونى   علي أكتافهم بالاهتمام

وفاضوا فى وسيع البر قتلى   ولم أعلم لهم خصما ورامى

وقد فازوا بجنات نعيم   بيوم الحشر فى دار السلام

وماتوا فى سبيل الله حقا   وفازوا بالشهادة فى الدوام

سقاهم ربهم كأسا دهاقا   من التسنيم مسكىِّ الختام

وأنى صرت فى الوديان وحدى   غريبا فى السباسبِ والآكام

وقد غادرتهم فى وسط قفر   عليهم كلما ذُكروا سلامى

* * *

(**قال الراوى**) ولما فرغ الملك سيف من شعره جعل يبكى وينعيهم وهو لا يعلم من الذى قتلهم فبينما هو كذلك وإذا بقعقعة نازلة عليه من الجو الأعلى ولما أقبلت عليه قال لها من هذا فقالت له أنا عاقصة فسلم عليها وسلمت عليه وقال لها يا عاقصة قد تركتينى وما سألتى عنى وأنا تعبت من هذه الطريق من الشدة والتعويق فقالت له عاقصة كل ما جرى عليك كنت حاضرة وناظره له وما فارقتك ولا طرفة عين من خوفى عليك وكنت إذا مريت علي مكان معمور بأعوان الجان أصبر إلى الليل ثم أصعد إلى الجو الأعلى وانفذ حتى لا يرونى فيقتلونى ولما يا أخى تابعة لأثرك وأنا يا أخى التى قتلت هذا الكلب المارد أرميش الخالف فى هذه الليلة وقتلت معه زوجته أرميشة فقال الملك سيف يا عاقصة لأى شىء تفعلى هذه الفعال وتقتلى

الذين اسلموا لله الملك المتعال وبقوا علي دين الخليل فقالت ما لهم ذنب لأنى قتلتهم جزاء عن فعلهم لما نزلت بذلك الوادى فقال أرميش لأرميشة اعلمى أن هذا القصير أتعبنى واشتكانى للملك ذات العمود وضربنى ضربا أحرق عظامى والكبود وأنا أريد أن أقتله فى نظير فعله فقالت له زوجته هذا علّمنا دين الاسلام وبقى قتله علينا حرام فقال لها وماذا أخذت أنا من الاسلام إلا الضرب والانتقام وما بقى لى غير قتله والسلام ومازال يا أرميشة حتي رضيت وقالت له وما تقول للملك ذات العمود فقال لها بعد ما نقتله نأخذ الذخيرة ونردها إلى صاحبها فإذا أخذها يعرف أنه وصل بالسلامة ولا علينا فى ذلك عتب ولا ملامة وبعد ذلك نتوب الى الله تعالى ونرجع فلما علمت زوجته أن التوبة تكفر السيئات رضيت بأنهم يقتلوك ويغدروك وكانوا يتشاورون وأنا أسمع كلامهم فما هان على ذلك وكانوا تحت الجبل نائمين وببعضهم متعانقين وكان قصدهم من بعد الاتصال يأتوك ويفعلوا بك هذه الفعال فتحايلت على صخرة جسيمة وخلعتها من مكانها وعليهم حررتها وحدفتها فنزلت عليهم يا نور العين وهرستهم الاثنين وحان عليهم الحين وانكسرت رقابهم وهذا ما كان منهم فقال الملك سيف يا عاقصة أحق ما تقولى من الكلام فقالت أى وحق الباقى علي الدوام العالم بما تُكنّه الصدور والأوهام فلما سمع الملك سيف هذه الأقسام علم أنها صادقة فى الكلام فقال لها هكذا يجازى الله تعالى كل انسان ومن خان لا كان وقال لها يا عاقصة كان الواجب عليك أن تنبهينى وأنا كنت أحاذرهم حتى يوصلونى وما كانوا يقدروا أن يقتلونى لأن عمرى مادنا ولو دنا أجلى لجرى لى كل ماقالوا عليه وأنت قتلتيهم وعطلتينى ومن الذى يوصلنى إلى كنوز نبى الله سليمان فقالت له يا أخى لا أدرى فان الطريق مخيفة وما تسلم من أعوان الجان فى كل مكان وأنا أخاف عليك وعلى نفسى من الهلاك فقال لها يا عاقصة ودينى على قدر الذى تأمنين فيه فقالت له دعنى أوصلك لأهلك

ويجتمع بهم شملك فقال لها يا عاقصة عيب ويكثر عند الناس ملامى ويستقلّوا مقامى إذا تركت للعدا عيروض وهو من خدامى وأنا حلفت أيمان ولا أبطل كلامى والميثاق ولابد أن أخلص عيروض ويكون معه مهرك والصداق ولو أشرب من أجله كأس المحاق فلما علمت أنه ما يطاوعها فيما قالت حملته علي كاهلها وطلبت طريق الكنوز مدة عشرين يوم ونهار وفى اليوم الحادى والعشرين أنزلته من علي كاهلها وقالت له يا أخى هذا على قدر ما قدرت وأنا والله يا أخى ما يهون على أنك تبعد عن عيونى ساعة واحدة فقال لها يا عاقصة أريد أسألك أنت لأى شيء مجتهدة فى خدمتى ودائما تساعدينى على شدتى فقالت له يا أخى أنت أول الجمايل لك لما أهلكت عدوى المختطف وألقى الله حبك فى قلبى فلا يبرح علي طول المدى فقال لها والله يا عاقصة أنى أنا أحب عيروض حبا زائدا ولا يهون عليّ أن أفرط فيه أبدا ولو رفعونى على الأسنة العدا فعودى يا أختى وأنا توكلت على الله الذى رفع السما واجرى بقدرته تيار الماء فتودعت منه وسارت وأما الملك سيف فإنه سار فى ذلك الوادى وصار تارة يأكل من أعشاب يجدها فى الأرض يقتات بها وتارة يأكل من القدح المرصود الذى معه وتارة يأكل من أعشاب الأرض والنبات ولا يرى انس ولا جان ولا مردة ولا كهان ومشى على ذلك ثلاثة أيام وهو لا يجد شخص ولا إنسان ولا وحوش ولا غيلان فاستوحش من ذلك المكان المدهش فنظر بين يديه فرأى قصرا عاليا مشيد البنيان يلوح له من أبعد مكان وهو مشيد فى الارتفاع وبابه مفتوح فقصد إليه وسار طالبه وهو يظن أن هذا المكان فيه صاحبه الي أن تعلق بالجبل وطلع من مطلع واسع يسع الجمل حتى دخل الى القصر وعبر وصاح يا أهل هذا المكان فلم يجاوبه انسان فرأى دهليز مبلط بالرخام فدخل منه فرأى اصطبل خيال يسع ألف حصان ورأى بجانب الاصطبل درج فصعد عليه إلى أعلى فرأى ديوان ماحوته ملوك الزمان وله أربع لواوين محكمة البنيان وعلى كل ليوان شباك كأنه متشبك

انشباك فالشباك الأول أحمر والذى قباله أصفر والثالث أخضر والرابع أسود وعلى كل ليوان سفرة بلون الليوان واحدة حمراء والثانية صفراء وكذا الثالثة خضراء والرابعة سوداء وكذا الكراسى بأمثالها فلما عاين ذلك تقدم إلى أول سفرة وكشفها وإذا فيها أربعة أصحن كل صحن أربعة ألوان وكل لون فيه أربع طيور فأكل الملك سيف من كل صحن حتى مر على أول سفرة فوجده طعاما لذيذا فقال فى باله هل ترى الباقى مثل هذه أولا ثم كشف الثانية فرآها أحسن من الأولى معاينة وكشف الثالثة فرآها أفخر وأعظم وكشف الرابعة فرآها أطعم وأطعم فأكل ورأى الشراب فشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال والله إن هذا شىء عظيم وأن أهل هذا القصر أهل كرم وعندهم خيرات زائدة ونعم وفاتحين أبواب القصر لكل من أتى من الناس والأمم ثم أنه تفرج علي المكان وجلس علي ليوان يكشف الوديان وجعل يتأمل ويريد الراحة فبينما هو كذلك وإذا بغبار علا وثار وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار وبان عن أربعة فرسان سائرين فى تلك الوديان كأنهم العقبان ولهم خيول أخف من الغزلان وأطلقوا لخيليهم العنان قاصدين إلي هذا المكان وكل واحد منهم على صفة غير الأخرى مثل الذى وجده الملك سيف فى ذلك المكان من ألوان الاطعمة وهم يتصارخون علي بعضهم البعض ويقولون أمضوا بنا سريعا حتى ندرك الغريم فى هذا النهار العظيم لأنه قد دخل قصرنا وأكل زادنا وانكشف على حالنا فلما سمع الملك سيف كلامهم قال يا ستار لاتكشف الاستار والله يا سيف ما غريمهم إلا أنت ثم أنه عبر إلى المقصورة التي بجانب الديوان وأخفى أمره عن كل انسان وأما الأربعة فرسان فلما أقبلوا الي ذلك المكان ربطوا خيولهم وصعدوا الى القصر وجلسوا علي كراسيهم ورفعوا اللثامات عن وجوههم وإذا هم أربع بنات علي صفات الاربع لواوين المذكورة وكل واحدة من الاربعة على صفة ليوان فتعجب الملك سيف من ذلك وقال فى نفسه انهم يقولوا انى غريمهم وأى شىء أنا عملت فيهم

وأنا عمرى ما رأيتهم ولا أتيت الى هذه الأرض إلا فى هذه المرة ولكن لعلهم ينزلون ولا يرونى وأمضى الى حال سبيلى والسلام وقعد يحسب ألف حساب وأما تلك البنات فإنهم جلسوا كل واحدة منهم على كرسيها وقالوا إن الغريم أكل من أطعمتنا ولكن أول ما أكل أكل من طعام السوداء فلأى شىء يترك أكلنا ويبدأ بأكل السوداء فقالت لهم وبأى شىء عرفتم ذلك قالوا لها لأنه أول ما دخل إلى هنا كان جائع فأكل من هذا أكلا كثيرا وأكل من الثانى أقل من الأول والثالث أقل من الثانى والرابع أقل من الثالث ولا قصده إلا ليعرف طعمه وهو الآن هنا وسامع كلامنا فقوموا بنا ندور عليه فتبادر كل اليهم السوداء فقالت لهم لما نأكل الطعام ونشرب المدام وبعد ذلك ندور عليه ومثل ما رأيتم فيه افعلوا فقالوا هذا الصواب والأمر الذى لا يُعاب وأكلوا الطعام وتناولوا أقداح المدام حتى لعب الخمر برؤوسهم ورأى الملك سيف حالهم وسكرهم فأراد أن يخرج من المقصورة فرأى الباب مغلوق عليه بسد من البولاد الأزرق فجلس فى مكانه وقال الارادة لله فيما يريد بفضله وإحسانه هذا وقد قالت السوداء لهم الآن أحضروا لكم الثلاثة كاسات التي كان يشرب فيها أبى شيبان الشراب ثم قامت إلي المقصورة وفتحتها ونظرت الى الملك سيف وقد أخذه الفزع والخوف فأخذت الكاسات ورجعت الى البنات وملأت لكل واحدة منهم كأسها فشربوا وصاروا كالموتى فتركتهم علي حالهم ورجعت الي المقصورة فتحتها ودخلت إلى الملك سيف وقالت له السلام عليك يا وحش الفلا يا سيدى سيف أوحشت أرضك وآنست أرضنا فقال لها الملك أهلا ومرحبا بك يا سيدة جميع السودان فمن أين تعرفينى وما يكون اسمك فقالت له أنا روحى وروحك مؤتلفتان مع بعضهما فقال لها والله إن هذا أمر غريب فاعلمينى بحالك فقالت له يا سيدى أن أعلمك وهو أنى كنت نائمة فى بعض الليالى وإذا بالهاتف يقول لى ياتكوور أفيقى من منامك وامض الي قصرك فإن مطلوبك هناك فقمت

من ساعتى وركبت حجرتى وأتيت الى هذا المكان فرأيت فيه انسان جالس على هذا الكرسى الأخضر وملبوسه أخضر فقلت له يا سيدى من أنت فقال لى أنا رجل لى اتصال بمن يعلم الحال فقلت له وبماذا تأمرنى فقال لى بكلمة تقوليها فقلت له وما هى الكلمة فقال لى قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وأن محمدا رسول الله الذى يبعث فى آخر الزمان واعلمى أن خادمي هو بعلك واسمه وحش الفلا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فإذا جاء الي هذا المكان جددى إسلامك على يديه واعلميه أنك من نسائه وهو من رجالك وقولى له هذا كما أمر الخضر عليه السلام فانتبهت من نومى وأنا أنتظرك الى أن كان هذا النهار وأتيت أنت إلي هذه الديار وأقول علي يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابراهيم خليل الله فلما أن سمع الملك بإسلامها اطمأن قلبه وهدأ سره وقلبه وقال لها مرادى أن تعلمينى بهذه البنات وسبب هذه الصفات وفتح ذلك القصر وكل هذه الأشياء فقالت له يا سيدى السمع والطاعة ولكن هذا ما هو وقت كلام قم بنا من هذا المكان فقام وأخذت معها من أوصاف ذلك القصر أربع قوارير كل قوارة علي صفة لون من الألوان وأخذت الملك سيف ونزلت به الى الاصطبل وأخذ كل منهما جواد وركبوا وقصدوا عرض البر الأقفر والمهمة الأغبر والحصى والحجر وصارت تسلى الملك سيف وهى سائرة معه فى الطريق وتقول له قد علمت أن كلام الأستاذ حق وكل ما قاله لى صدق لأنى نظرت أنك أكلت من زادى دون زادهم فعلمت أنى لك من دونهم ومازلوا كذلك مدة ثلاثة أيام حتي أشرفوا علي قصر يزيل الهموم وينفى الحصر ارتفع من الأرض والتراب حتي تعلق بالغمام والسحاب وحوله من سائر الأصناف أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك الغفار وذلك القصر له باب من النحاس الأصفر الذى يضوى كأنه الذهب فقالت تكرور يا سيدى الملك سيف انزل بنا فى هذا المكان فقال لها ولأى شىء النزول فقالت له لأجل أحكى لك عن هؤلاء البنات وسبب

اقامتهم فى هذا القصر عن كونه دائما مفتوح وسبب أخذك منه وسيرنا الي هذا القصر أنا وأنت فلما سمع الملك سيف ذلك نزل عن ظهر الحصان الي الأرض والصحصحان كذلك نزلت الملكة تكرور هذه وجعلت تحكى للملك سيف كما وعدته وكان السبب فى ذلك أن أبا تكرور هذه يقال له الملك الشيبان وهو سحار وكاهن من أكبر الكهان يعبد النيران وكافر بالله الرحيم الرحمن ولكن كان وارث زخيرة عن أبيه ماحاذها أحد لا من قبله ولا من بعده وهو سيف أصله كان آصف بن برخيا وهو وزير نبى الله سليمان بن داود وثانيا أنه ابن خالته ومن شدة فراسة أبى لما دارت يده على ذلك السيف أراد أن يتقلد به ويجعله من جملة سلاحه الذى يحمله فما قدر علي حمله لأنه رآه أثقل من جبل راسخ والذى ثقله أوصاده مع أن هذا السيف مخصوص بحرب الجان أى ملك من ملوك الجن يهوى به إليه تطير رأسه من على كتفيه واذا أراد مارد أو شيطان أن يعمل مكيدة يوصلها إلى حامل ذلك السيف فما يقدر أن يقرب عليه ولا يصل أذيّة إليه لأن هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان وله فوائد كثيرة أولها أنه حصن لحامله من جميع الجان وإذا هوى به صاحبه فإنه يفنى وحده جميع ما كان من الجان وأن أبى لما ملكه وعلم بفراسته أنه ما ينفعه ولا يقدر على حمله اغتاظ وقال لابد أن أنظر هذا لمن يكون فضرب الرمل وحقق أشكاله وطلب من الذين من ملوك الأرض يتحمل بالسيف فقالوا له يا كهين شيبان لا تتعب نفسك فإن هذا رصده قوى إلى وزير سليمان وهو الذى رصده لنفسه ومن بعده يكون للملك سيف فلما رأى ذلك جمع الوزراء وحكى لهم وقال لهم اذا كان من بعد الوزير يكون للملك سيف فمن الذى يأتى بالملك سيف فيأخذه فقالوا له الوزراء هذا أمر قريب فأى من تحب من النساء نحن نعطيك شىء إن أكلته وجامعتها تحمل بالملك سيف فقال لهم هاتوا الدواء واختصنى بواحدة من بنات الملوك الذين تدور يده عليهم فحملت ولكن بعد مدة من الزمان

ووضعت بنت لونها أصفر بلون الكهرمان فلما رأى أبى ذلك تركها فى سرايتها وتزوج بغيرها وأقام معها حتى حملت وأوفت أيام الحمل فوضعت بنت لونها أحمر كلون الارجوان فتركها أيضا فى سرايتها وأنشأ سراية ثانية وتزوج بنت ثانية وهي بنت وزيره الثانى فأقامت معه حتى حملت ووفت الحمل ووضعت بنت خضراء بلون النبات سبحان مصور الكون والكائنات فتركها الأخرى فى سرايتها وبنتها معها وأرسل الي بلاد الزغ وزير له فأحضر بنت ملكهم وتزوج بها على مذهب النار فحملت بإذن الله الواحد القهار وفى حملها مر عليه إنسان من أصحاب السرائر الذين أطلعهم الله تعالى علي ما خفى من مكنون سره وكان ذلك الانسان عابر طريق فأضافه أبى وأكرمه وسأله عن الذى يسمى الملك سيف هذا فى أى مكان فقال له يا شيبان ارعى الزوجة الرابعة فإنها تكون لك بولادتها نافعة وهو سبب الذى تريده وتطلبه والملك لله الذى كيفما أراد يقلبه فصار أبى يراعى الزوجة الرابعة حتى وضعت بنتا فكانت سوداء مثل القطران هو أنا يا ملك الزمان وكان فى مدة حملى فى بطن والدتى كل من كان يقول هذه حاملة بالملك سيف حتى وضعتنى والدتى ولما رأى أبى أن النساء لم يخلفوا ولا ولد ذكر طار عقله وانقهر وبكى وتحسر وقال هذه حكمة النار وما أحد يقدر يعاندها فإنها صاحبة اللهيب والشرار والدخان والأنوار وكل من عاداها عادته وأزالت عنه نعمته وبعد ذلك ضرب تخت رمل عجيب فرأى قدوم الملك سيف قريب وأنه يحدث على يديه كل أمر عجيب وربما يأخذ بعض بناتك يا ملك شيبان ويكون له فيها نصيب فقال أبى ما هذا إلا عجب عجيب ثم أنه اجتهد فى بناء ذلك القصر وجعل له أربع لواوين على أربعة أشكال كل شكل من الأشكال على لون بنت من البنات وأمرنا أننا نقيم فى ذلك المكان ووكلنا على قبض الغرم وهو الملك سيف على أى وجه كان وجمعنا نحن الأربعة وقال لنا أنا ألزمتكم بالقبض عليه فقلنا له كيف نقبضه فقال فى كل يوم

توضع لكل واحدة سفرة طعام علي لبوانها وتكون شكلها ولونها كمثل هذه الألوان وأنتم تغيبوا فى وسيع الوديان على ظهور الخيل السوابق الحسان وإذا رجعتم إلي أماكنكم تجعلوا بالكم من طعامكم فكل من رأت طعامها أكل منه انسان فاعلموا أنه هو الغرم وقد أتى إلى هذا المكان وقد أمرنا أن نفعل ذلك كل يوم هذه الفعال إلى أن يأتى الغرم ونقبض عليه ونحضره بين يديه فيفعل به كل ما يقدر عليه ولا نتركه يتمكن من هذه الذخيرة وصرنا علي هذا الحال أشهر وأيام طوال إلى أن كان ليلة من الليالى أتانى رجل وأيقظنى من منامى وقال يا تكرور انتبهى واسمعى كلامى أنا أبو العباس الخضر وقد آن أوانك للزواج فانطقى بالشهادتين وقولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فأسلمت علي يديه وقال لى عن قريب يأتيكى خدامى الملك سيف فأسلمى على يديه وأعطيه السيف يقاتل به الجان ويمحوا الكفر ويشهر الايمان ويتزوج بك فلا تعارضيه وكلما فعل شيئا ساعديه وعلي طلبه طاوعيه واكتمى أمرك وأخفيه وبعد ذلك راح من عندى بعد ما علمنى الإسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام وكتمت حالى عن أخواتى وصرت أقول لهم بادروا إلى الغرم حتى نقدمه لأبى يفعل به ما يريد وجعلنا نطلع فى كل يوم الى القصر حتى آن الأوان وأقبلت أنت تريد كنوز سليمانْ وجابتك المقادير إلينا وهو لطف بك من اللطيف الخبير وطلعت أنت إلى الديوان وقد تعجبت من تلك الأوان وأكلت منّها وأتينا نحن إليك فما رأينا فمازحت أنا أخواتى وأسقيتهم البنج وتركتهم فى القصر وأخذتك وأتيت بك إلى هذا المكان وأريد أن أملكك هذا الحسام الذى ما حازه ملك ولا سلطان ولا جنى ولا شيطان ولا سحرة ولا كهان وهو فى ذلك المكان وأنت لا يمكنك أن تدخل جهة الكنوز إلا به وشيخك الخضر عليه السلام أوصانى بذلك وقال لى عاونى تابعى الملك سيف حتى يأخذ هذا السيف وأبى عاش أربعمائة عام وهو راصد هذا الحسام لكن ما عرف أن

ينتفع به أبدا ولا يجرده علي العدا وهو فى هذا المكان ولا يعرف طريقه غير أبى فقال لها الملك سيف ومن حيث أن أباك هو الذى يعرف مكانه ولا يعرفه سواه فكيف أتيت بى إلى هذا المكان وترى أمى أن تعطيه لى فهل ترى أتيت على جهل أم لك معرفة به ولك عليه أحد من الأهل مع أنك تقولى لا يعرفه إلا أبوك فقالت تكرور أعلم يا ملك أن نساء أبى جميعا أولاد وزرائه وملوك أصدقائه وأما أمى أنا فأخبرتك أنها بنت ملك الزغ فلما بقيت عنده وهى آخر نسائه ورضعتنى وقد هجرها مثل ما هجر غيرها من النساء فإن النساء الأوليات صاروا يترددون بمنازل آبائهن وصاروا يرحن إلى أهلهن ويقيمن عندهم الشهر والشهرين والسنة وأكثر من ذلك إلا أمى أنا فإنها لم تطلع من سراية أبى ولا تنتقل إلى محل آخر مطلقاً فكان كلما يطلع السراية يجدها مقيمة لا تنتقل إلي يوم من الأيام سألها عن عدم انتقالها من مكانها الى مكان آخر فقالت له يا ملك إعلم أن هذا المكان الذى أنا فيه هو أفخر الأماكن وأطيب المساكن وأنا ما لى مكان سواه ولا انتقل منه مطلقا إلا بالوفاة وأما اللاتى ينتقلن إلي أماكن أهلهن فهذا من قلة عقولهن لأنهن تركوا الأعلى واتبعوا الأدنى وإيش المعنى إذا كن يتركن محل المولى ويقمن فى محل الخدم فمن ذلك جعلها أبى أحسن محاظيه وصار لا يبيت إلا عندها من دون ضرائرها وأطلعها على أسراره وصارت هى المُتَحكِّمة على كل ما يحتويه ولم يكن على يدها يد إلا يد أبى فقط فاتفق أنه فى يوم من الأيام قال لها يا أم تكرور أنا عندى ذخيرة ما ملك أحد مثلها فقالت له يا ملك أنا لم أعلم لى ذخيرةغيرك فإنك حامينى وساتر عرضى ومشرف مقامى ومنفذ كلمتى فأكثر من ذلك ذخائر لا يكون فمن ذلك أعلمها بأن قصر الروض موضوع فيه ذخيرة وما حد يعلم بها إلا الملك فاعرفيها اذا نامت وخذيها واسألى عن رجل يقال له الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وأعلميه أن هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود عليه السلام وهو

مرصود علي اسمه من مدة أربعمائة عام فقالت له أمى أين هو يا مولاى فأطلعها على محله وأوصاها بكتمان السر عليه وكان الأمر كذلك وأمى لم تعلم أحدا إلا أنا لأجل حبها لى فقط وفى بعض الأيام قال لها أبى يا أم تكرور أنا خائف من هذا الملك التبعى أنه يأتى ويستغفلنى ويأخذ هذا السيف وابقى أنا أتأسف عليه غاية التأسف فقالت له أمى يا ملك لا تخف عليه فإنه لا يعلم به أحد وله مدة سنوات وشهور والرمل ما يصدق فى كل الأمور بل يصادف في بعض الأيام فاترك هذا الفكر عن بالك ولا تجعله اشتغالك فتركه أبى وجمعنا الأربع بنات أنا وأخواتى اللاتى رأيتهن وقال لنا إن هناك غرما يأتى ويأخذ هذه الذخيرة منا وهى سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان أنا صنعت لكم هذا القصر على هيئتكم وأشكالكم فأقيموا كما أمرتكم لعل يكون قبضة علي أيديكم وأوصانا باليقظة والانتباه وهذا الذى جرى أعلمتك به والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال لها يا تكرور هذه قضايا وأحكام لا يعلمها مطلقا إلا الملك العلام ولكن يا تكرور أين الحسام فقالت له هو فى القصر فقال لها وما هذه القوارير التي أتيت بها معك إيش يكون شغلها فقالت تكرور يا ملك الزمان إعلم إن هذه لقوارير لهم سبب عجيب هو أننا لما أتينا إلى هذا القصر سألت إخوتى وقلت لهن هل واحدة منكن تعلمت من أبى شيئا من الكهانة فقلن نعم كل منا تعلمت على قدر اجتهادها كنت أنا أعلم أن أبى صنع أربع مهالك على أربع درجات المطمورة التي فيها السيف على كل درجة مهلك فقلت لهن هل تعرفون المهالك التي صنعها أبى فى القصر الثانى وهى أربعة علي الأربع درجات فهل تقدرون على إبطالها وإفساد حركاتها فقلن لى إيش قصدك بذلك فقلت لهن الفوائد كثيرة أولا اذا أردنا أن يتفرج علي الحسام فما أحد يمنعنا والثانية ربما إذا عارضنا أحد من الكهان نأتى إليه ونأخذه ونمانع به الكهان والجان فإنه يرد عنا

كل ما كان من الجان والسحرة والكهان فإذا أردنا أن نفعل شيء من ذلك
فتمنعنا عنه المهالك إن أبطلناها وأفسدنا كل حركاتها فيبقى طريقنا إليه
سالك فقالوا لى صدقت ولكن نحن اذا تسببنا فى إبطالها نخاف من أبينا
أن يطلع علينا ويعلم أننا فعلنا ذلك فيسقينا كأس المهالك فقلت لهن وما
الذى يعلم أبانا بفعلنا وهذا شىء إذا فعلناه يكون سرا بيننا فقالت الخضرة
أنا أبطل الأول وقالت الحمرة وأنا أبطل الثانى وقالت الصفرة وأنا أبطل الثالث
فقلت وأنا الرابع أبطله وتقرر الأمر بيننا واصطنعنا هذه الأربعة قوارير
وجعلنا ما عندنا فى قصرنا وقالوا لى خذيها وشليها عندك بعيدا عن المكان
الذى فيه السيف فإن الغريم لابد أن يأتى فإن عرفها وأخذها نجا من المهالك
وإن لم يعرفها فهو هالك غير مالك فأخذتها وشلتها عندى حتى آن الأوان
وأتيت أنت وكان ما كان وإن سألتنى عن كل شىء أخبرتك فقم بنا حتى
نجتهد فى قضاء أشغالنا وتأخذ هذه الذخيرة وهو السيف المرصود وتبلغ
بأخذه غاية المقصود فإنك بهذا السيف يقينا تفوز ومن غيره مالك قدرة
علي خدامين الكنوز.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الكلام
قال لها قد فعلت كل خير وإحسان فقومى كما ذكرت وأرينى المكان الذى
فيه ذلك السيف اليمان حتى أنى أحفظ جميلك على طول الزمان فقالت له
سمعا وطاعة يا ملك الزمان قامت وأخذته معها ودخلت فى ذلك الفصح
وطلعت إلى أعلاه وركبت علي السطح وأوقفته علي حرف وقالت له قس
بقدمك إحدى وسبعين قدم فإنك تنال الخيرات والنعم فقاس بقدمه وقالت
له احفر الأرض بيدك قدر قامة انسان ترى العجب فحفر فبان له عقرب من
الذهب فقالت له تكرور افركه بيدك على جهة اليمين ثلاث فركات فقال
سمعا وطاعة وفركه وإذا برخامة زعقت من جانبه وبان له عن سلم مدرج
ساقط إلى أسفل فقالت له تكرور والله يا ملك سيف أنت صاحب العلامة

والاشارة لا شك أنك صاحب الذخيرة دون غيرك لأن أبى قد فعلها وقد وكل
من أراده لك التقرب هلك وأنا وأخوانى فعلنا ضد ما فعل والدنا وكنا نزلناها
وعرفناها وطلعنا منها ودمنا فاوعد ثانيا ودورنا عليها فلما وجدناها ولما أتيت
هات كل صعب عليك فعلمت أن هذا السيف ما صنع إلا لك فأنزل اليه
وأنت تعد الدرج حتى تبلغ أربعين سلما بالتمام والحادى والاربعين لا تضع
رجلك عليها فإنها ملك ونحن ما عرفنا لها رأى بدا دون غيرها وترى قدامها
بابا مغلوقا وله حلقة وسندال فتطرق الحلقة على السندال ثلاث مرات
فتسمع القائل يقول من أنت فتقول له أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى
اليمانى بن الملك أسد البيد ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه
السلام فإذا قلت ذلك يفتح لك الباب فأدخل من دهليز ودُسْ على كل لوح
نحاس فإن الدهليز فيه ألواح وحديد فالحديد مهالك الناس مسالك حتي
تصل إلى قاعة أربع لوارين ودزقاعة الأربع لوارين علي أربعة أشكال فاى ليوان
دخلت فيه فلا تدس علي رخامة منه إلا التي على لونه فقط والتى بخلاف
شكل الليوان فلا تدس عليها فإنها تذهب من تحت رجلك وتقع فى محل
تحت القصر فيه المناء وايح إلى البحر المالح ولا لك منه خلاص ولو تبعك ألف
غواص وانظر فى الاربع لوارين تجد فى احدها دولابا مركبا عليه كيلون من
البولاد الأزرق ومغطى بورق رقيق وهذه مكيدة فان هذا الورق سم حارق اذا
وضعت يدك وتهاونت على يدك فيعرق كفك ويمتزج بالسم القاتل ولكنك
قف قباله واتل حسبك ونسبك فيفتح لك الدولاب فارفع رأسك تجد صندوقا
فى صدر الدولاب من الذهب فان أردت أن ترفعه فإنك تجده ثقيلا مثل الجبل
فاتل حسبك ونسبك وارفعه فانه يرتفع معك بحقه فأتينى به وهذا هو
المطلوب فقال الملك سيف جزاك الله كل خير يا تكرور ولن أريد منك أن
تعيدى لى ما ذكرت بالحرف الواحد حتى أكون علي يقين وبر أمان أولى من
الغلط والنسيان فأعادت له ثانيا وثالثا حتي عرف المقصود بذل فى اشغاله

كل المجهود غاب ودخل فى الأبواب حتى بلغ الى الدولاب ومسك الصندوق ورفعه وأتى به الى الملكة تكرور وهو متوكل الأمور فقالت له افتح الصندوق فقال لها وأين مفتاحه فقالت له مفتاحه حسبك ونسبك فتلى حسبه ونسبه فانفتح الصندوق واذا فيه علبة من النحاس فطلعها وفتحها فرأى فيها ثلاث قطع من الخشب مكتوبة بأسماء مثل دبيب النمل وكتابة بالنقش فى الخشب فقالت له عشقها فى بعضها ترى العجب فعشقهم كما أمرته تكرور فطلعت قوس مركب عليه وتر مثل القضاء المحرر فقال لها هذا قوس قالت له حط يدك فى العلبة وغمض عينك واتل حسبك ونسبك وخذ الذى تجده ترى عجبا ففعل ما أمرته فرأى فى قعر العلبة ثلاث بنادق مكتوبة بإملاء نقش مثل كتابة عليها ثلاثة فى الخشب ثم أنه نظر فوجد واحدة عليها خط والثانية عليها خطان والثالثة عليها ثلاثة خطوط فقال لها الملك يا تكرور ما معنى هذا القوس والبندق فقالت لا تتعجل سوف ترى العجب ثم أنها قامت على حيلها وردت تلك الطبقة الي أصلها والتراب ردته الي مكانه وأخذت الملك سيف وأتت به إلى القصر ووضعت يدها على الباب فانفتح واذا بالطاووس قد أقبل علي الملك سيف فقال الملك سيف يا تكرور وإيش هذا الطاووس فقالت له كل تعبنا على ذلك الطاووس فإنه رصد هذا المكان هيا وضع البندقة الأولى التي عليها خط واحد واضرب الطاووس بين عينيه فإن أصابته الضربة نلت المُنا وزال عنك التعب والعنا وإن أخطأت فإن الأرض تبليك الى ركبتيك فاضربه بالثانية فان أصابته خلصت وزال عنك ضرك وقد بلغت قصدك ومرامك وإن أخطأت ابتلعتك الأرض إلى حد حزامك فاضربه بالثالثة فإن أصابته حصلت وأخذت ذخيرتك وانشرح صدرك وأما إن أخطأت فإن هذا المكان قبرك حتي تلقى الله تعالى وهذا عاقبة أمرك لأن الأرض تبلعك وتأكلك وهو الطاووس يأكل لحمى ويكسر عظمى ولا يرحمنى وما أنت عرفت الحال وعلى الله الاتكال فقال الملك سيف بن ذى يزن يا تكرور

طيبى قلبك ولا تخافى من تلك الأمور فأنا من أول ضربة أرميه إن كان قضاء الله تعالى نافذا فيه ثم أن الملك سيف أخذ البندقة الأولى التي عليها خط واحد ووضعها علي وتر القوس وجذبه اليه وأرخاه من يده فخرجت البندقة كأنها الصاعقة وإذا بالطاووس زاغ برأسه فراحت تلك البندقة خائبة من بعد ما كانت صائبة والقصر تزلزل من سائر نواحيه والطاووس رفرف بجناحيه ونظر إلى الملك سيف بعينيه فأراد الملك سيف أن يهرب منه لما رآه تقرب منه وإذا بالأرض من تحت قدميه انفتحت وابتلعت رجليه الي حد ركبتيه فلما نظر الملك حاله قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحصل له من ذلك تهويم فقالت تكرور يا ملك كن صبور فاحترس لنفسك واضرب بالثانية لعلها أن تكون لأجله قاضية فقال الملك سيف وما النصر إلا من عند الله وأوتر البندقة الثانية وجرها علي حوصلة الطاووس وقد جذب الوتر بهمته وضرب البندقة فكانت أعظم من الأولى فزاغ عنها الطاووس وراحت خائبة وإذا بالمكان تزلزل والملك سيف ابتلعته الأرض إلى فوق حزامه فلما عاين ذلك علم أنه لا شك هالك فتحسر على نفسه وبكى وخاف من سوء العاقبة وشماتة الأعداء فرفع طرفه الي سماء القصر مُتضرِّعا إلى الله تعالى يستغيث ويطلب الفرج ويقول أبيات ويطلب الفرج من عالم السر والخفيات وإذا بتكرور قالت له كأنك خفت من الممات يا ملك هل الملوك الذين يركبون الخيل ويخوضون النهار والليل يخافون من الحرب والويل فاجتهد يا ملك إن القضاء لا يرد وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

* * *

كم قد وقفت كما وقفت وكم أبدت ... العاديات وكم قرأت كما قرأت

وكم سمعت الغانيات وكم أكلت ... وكم شربت وكم ركبت الصافنات

وكم أمرت وكم نهبت على حصون ... مانعات حاصرتها وملكتها

وتركتـهـا المحـصنات قـد كنت قـبل   الآن زمنـا من صـــروف النـائبـــات
فانظر لنفسك يافـتى قبل التغصص   بالـمـــات وكـــأننـى بك إذا أتـيت
وقبـل سيف الـيـزن مات فاسـأل إله   العــالمين ينجـيك من ذى الكـائنات
وهو الذى يقـــدر على   دفع الهموم المعضلات
استغفر الله العظيم   مما مضى أو ما هو آت

* * *

(قال الراوى) فلما سمع سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الشعر والنظام قـال لها يا تـكرور كأنك شـامـتة ومـعـزية وهل ترى أنت لك عندى ثار حـتى اسمعتـبنى هذه المكيدة ومرامك قتلى وشربى كـأس البوار حتى أنك لما رأيت حالى ذكرت هذه الأشعار مع أنى إن مت أو عـشت فعلى حد سواء فإنى على دين الإيمان وعنه لا أحيد وأنا فى هذه البرارى بقيت غـريبا وحيد فإن نجانى الله وعشت أكون سعيد وكذلك إن كانت منيـتى حانت ومت فأموت شهيد فلأى شىء هذا التهديد والوعد والوعيد ثم أنشد يقول :

* * *

لعـمـرى قـد دنا الاجل   وأقـلام الفـــضـاء نزلوا   وكم من معشر حكموا
وبعـد الحكم فـارتحلوا   وقـد تركـوا امـاكنهم   ولحـد القـبـــر قـد نزلوا
لو علـمـوا بمـا فـعلوا   بغـــيـــرهم لما غـــفلوا   وقد تركوا الذى جمعوا
لغـــيـرهم وقـــد رحلوا   ولو لاقـــوا قـــبـــورهم   بما قـدمـوا ومـا عـملوا
لما أكـلوا ولا شـــــربوا   وبعـد الأكل قـد اكلوا   لعمرى كم ملك مثلى
أرى به يـضـــرب المـثل   واسـهام النـيا صـابت   فؤادى فى الحشـا قتلوا
ســألت الله ينقـــذنى   لقـد ضاقت بى الحـيل   أيا تـكرور خُنتَـــينى
وفـــيك خـــابت الأمل   وربى يعلِّم أهل السوء   يجـــزيهم بما فـــعلوا

* * *

(قال الراوى) ولما ان قال الملك سيف بن ذى يزن هذه الأبيات بكت تكرور وقـالت له يا ملك الـزمـان لا تظلمنى وتظلم نفـسـك وأنا وحق دين الايمان لا أغدر ولا أخـون ولا قصـدى بك ضرر يـكون وحق من يقول للشـىء كن فـيكون وأنت يا ملك إذا جـرى عليك شىء فـأكـون أنا من الهـالكين ولا لى ملجـأ ولا نصيـر من الأرصاد إلا الله رب العـالمين ولكن يا ملك الاسلام اعلم أن عـقدتنا مرهونة على ضـرب هذا الطاووس بالبندقة التي بقـيت فاضلة وهي الثـالثة فإن أصابته قضى الأمر وانتهى الحال وبلغنا الآمال فعند ذلك رفع الملك طرفه الى السـمـاء وتوسل بعظيـم العظمـاء وهو الذى يقـدر علي إزالة الغـمـوم فأنشد يقول منظوم :

يا من يرى حـــالتى حـــقـا وأضـــرارى   أنت العـلـيم وأنت الخـــالق البـــارى
قـــد طالما جـــدت لى يا خـــالقى وأنا   ما بين قومى مثل الـضيغم الضارى
سـهم القـضا حلّ فلمـا أنت عـالمه   فـامنُن علىَّ بـاطلاقى من حـصـارى
إن لم تجـــــد باطـلاق أمـــوت هـنا   ولم اكـن بين عــسـكرى وانصـــارى
وإن هذا البـــلا مـــا اســـتطيع له   دفـعـا ورفـعـا ولا صـبـرا عـلي النار
ولم تكن عسكرى عندى بأجـمعهم   عنى يريـدون كـشف الضـــر والعـار
فـــمـــا لهم قـــدرة ان يـطلقـــون ولا   يفـــدون بالمـال أو ســـمع وإبصـــار
إلا اذا كـان سـعـيـد منك يشـملنى   ويُبْـــدل الفـضل اعــسـارا بايـسـار
وأمـا إذا لم يكن سـعـــد فـينقـذنى   فـلـيـس لى الـورى حـــــام ولا دارى
لو كـان مـالى من الأكـيـاس ذا عـدد   مـــا ينـفع المال لو لـــى الف قـنـطار
المال للغـــيـــر من بعـــدى فـيـــأخـذه   وليس للمـال من بعـدى سوى العـار
أســـألـك يارب ابراهيـم تنقــــذنى   نعـم الخليـل وتنـجـــبنى من الـنار

* * *

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سـيف من شعـره ونظامه تضرع لـله تعالى وهو مـولاه ووضع البندقة الثـالثة الـقوس وغـمض عيناه وتوكل على مـولاه

ونطق بالشهادتين وأطلق البندقة من القوس وهو يحررها على الطاووس وإذا بها أقبلت إلى بين عينيه فوقع الى الأرض وقد صار جلده مثل جلد الخبان هذا وقد قلبته الأرض الى أعلاها وسمع قائلا يقول اراحك الله كما أرحتنا من هذا العناء وهيئت بما أعطيت .

(قال الراوى) ولما نظر الملك سيف أنه خلص وكذلك تكرور فحمد المولى الغفور قامت تكرور وأخذته ودخلت به الي القصر وكان بدهليز القصر أربع درجات على ألوان مكان الديوان الذى دخله الملك سيف فى الاول والاربع درجات كل واحدة لون وعلي كل واحدة منها ثعبان قدر النخلة التي كملت فى ارتفاعها وكانوا ساكنين فلما أقبل الملك سيف وتكرور تحركوا ووقف كل واحد منهم على ذنبه وصار يخرج من فمه نار وشرار فقال الملك سيف لتكرور وما هذا الحال فقالت له هؤلاء أرصاد لهذا المكان فأطلع يا سيدى إليهم ولا تخف منهم وتوكل على الواحد الأحد الفرد الصمد فطلع الملك سيف وقال توكلت على الله وصعد على السلمة الأولى .كانت حمراء والثعبان الذى طلع احمر فلما صعد الملك سيف واذا بالثعبان الاحمر ضربه بذنبه فرماه إلى الأرض لا يعلم الطول من العرض كأنه قطعة جلد فقامت تكرور وفرغت القارورة الحمراء علي رأس الملك فسأل ما فيها فما لحق أن يحصل أنفه حتي أفاق يقول أشهد إن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله أين أنا فقالت له تكرور لاتخف أنت عندى فقال لها قد عاقنى هذا الثعبان فقالت له سوف ترى عجبا فصبر الملك سيف واذا بالثعبان وقف علي ذنبه واهتز فتهيأ لهم المكان الذى هم فيه يكاد ان ينهدم وانتقض وإذا به عون من اتباع الملك الاحمر وقال له أراحك الله يا سيدى كما أرحتنى ثم تركهم وانصرف الى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين فقالت له تكرور يا سيدى إطلع الى الثانية فقال لها ما لى قدرة على الطلوع إلى غير هذا باذا هذه الآفات مؤذيات فقالت له لا تخف فالله يسهل

لنا كل أمر صعب فقام الملك سيف وطلع علي الثانية فضربه الثعبان الثانى وفعل مثل الأول فكسرت القارورة الخضراء وفى الثالثة الصفراء وصارت كل سلمة تكسر على وجهه قارورة الى الرابعة وكانت السوداء فضربه الثعبان الأسود وفعل معه مثل ما ذكرنا وأرادت تكرور أن تكثر القارورة الرابعة فوسوس لها الشيطان وقال لها أبوك رصد هذه الذخيرة اربعمائة عام ولا نالها ولا تهنأ بها وأنت تسعى فيها لغيره فلما عاينت ذلك رجعت وهى مرعوبة القلب راجفة الفؤاد وكسرت القارورة علي وجه الملك سيف فما أفاق إلا بعد ثلاث ساعات وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله أين أنا فقالت أنت عندى لا تخف فقال لها وما لى اراك ترتعدى وعلى وجهك تغير فقالت له يا سيدى إعطنى الأمان فأعطاها الأمان وحكت له ما كان منها وما فعلته معه من الفعال فقال لها لُعِنَ الشيطان لأنه أكبر عدو لكل انسان لكن عفا الله عما سلف فدعينا من ذلك كله ولكن أين هى الذخيرة فقالت له يا سيدى ما بقى عليك بأس فأطلع على السلم الذى قاسيت منه الأهوال وتأمل تجد على الليوان الصدر يأتى صندوقا كبيرا من خشب العرعر مصفحا بالذهب الاحمر وله أربع سلاسل من الفضة فأتى إلى عندها بعد أن فك السلاسل الاربعة وأراد أن يفتح ذلك الصندوق فما عرف له باب لأنه مختلف النواحى والاجناب فقال لها يا بنت شيبان وقد تعجب من هذا الامر والشان كيف أصنع فقالت له أتل حسبك ونسبك ترى عجبا من أمرك فتلا حسبه ونسبه علي الصندوق واذا به دار علي اليمين وانفتح بين يديه فتأمل الملك سيف وإذا به رأى سيفا كبيرا وله جفير ما له نظير فأخذه وأخرج السيف من غمده وقبض عليه وهزه واذا به سيف بتار ثابت المسمار يأخذ نوره بالابصار ولما أن جرده فى يمينه خرج منه سبع بوارق من النار ففرح به وانسر غاية الانسرار وظن أنه ملك الدنيا بما فيها فتأمل فيه فرأى مكتوبا عليه هذا هبة وهدية من آصف بن برخيا الى الملك سيف

بن ذى يزن فاذا أخذته من هذا المكان فامض الى البستان وأغلق أبواب هذا المكان ولا تقم فيه فقال الملك سيف هيا بنا يا تكرور إلى البستان لأنى لا أعرف فقالت له سمعا وطاعة أنا اعرفك به ثم أنهم نزلوا وأغلقوا أبواب هذا المكان وركبوا خيولهم ولم يأخذوا غير هذا السيف اليمان وطلبوا البر الاقفر والمهمة الأغبر والحصى والحجر مدة ثلاث أيام وقد أشرفوا على هذا البستان وإذا هو واد ذو أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وفى ذلك الوادى بستان كأنه روضة من رياض الجنان ولكنه مغلوق الأبواب وأسواره عالية مثل القباب فقال الملك سيف ومن يفتح لنا هذا الباب فقالت له تكرور أنت يا سيد الاحباب لأن مفتاحه معك فقال وما مفتاحه فقالت له اتل حسبك ونسبك كما وعدك ربك فلما أن سمع ذلك الكلام تقدم الي الباب ووضع يده عليه وتلا ما قالت له عليه واذا بالباب قد انفتح فدخلوا واذا بهم رأوا ذلك البستان نزهة الزمان لا يعادله فى الدنيا مكان ولا قصر ولا ديوان لما فيه من هاتف سفرة من بدائع المعلومات وغرائب المشويات ولما رأى الملك سيف تلك العجيبات زاد به الأمر ولا بقى له على ذلك صبر لأنه لا يعلم من أين هذه الأطعمة الفاخرة وإذا به سمع قائلا يقول كُلْ من ضيافة البستان لأن كل من دخل فيه لابد من الاكرام هذا وقد أكل الملك سيف وتكرور وحمد الله الغفور الشكور وقالت له تكرور يا سيدى إفعل كما أمرت من أمر زواجى فقال لها يا تكرور أنا ما معى مال ولا نوال فإن كنت تقبلى هذين السيفين مهرك فلا بأس فقالت يا سيدى قبلتهما وأخذتهما منه ووضع يده فى يدها وتصافحا علي ملة الخليل ابراهيم عليه السلام ووقع العقد علي حقيقة الاسلام وقالت له يا ملك خذ هذين السيفين هبة منى اليك فقبلهما منها وتقلد وجلس بجانبها وإذا به قد سمع الالات الجنكيات قد دوّت وأقبلت سبع بنات كأنهن البدور مثل بنات الحور وأقبلن علي الملك سيف ونصب لكل بنت كرسى فقبلوا يد الملك سيف واستأذن منه فى الجلوس وجلسن علي

الكراسى وصرن يضربن على الدفوف والمزامر حتى يلبلن الخواطر وما زلن كذلك إلى أن أقبل الليل وقلن يا سيدى قم بنا الي القاعة فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن كلامهن فقال لهن أنا ما أقوم إلا مع زوجتى تكرور فقلن له يا سيدى أنت وتكرور يا ليت معك ألفا حتى كنا نضيفهم لأجل قدومك وقاموا جميعا وأتوا لتكرور ببدلة كأنها سرقت من كنز هود نبى الله وألبسنها وبجانب الملك سيف بن ذى يزن أجلسنها وصرن يضربن بالدفوف الي أن أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانصرفت البنات الى حال سبيلهن وجلس الملك سيف بجانب تكرور وقال لها من أين لك هذه البدلة التى لا يقدر عليها ملك من ملوك الزمان فقالت له أنا موعودة بها من سابق الأيام فهم كذلك وإذا بسبع بنات أخر أحلى وأحسن من الأول قد أقبلن وقبلن يد الملك سيف بن ذى يزن واستقبلن بالمزاهر والدفوف ثانى الأيام مع الليلة الثانية وانصرفن عند الصباح ولما راق الحى منهن أراد الملك سيف بن ذى يزن أن يتقدم الى تكرور وإذا بإحدى وعشرين بنتا كأنهن الأقمار زائدات فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وقبلن يد الملك سيف جميعا وجلسن ثم إنهن غنين بأغانى وأطراب تسلب عقول أولى الألباب وأما الملك سيف رأى فيها من الحظ ما يسر الخاطر هذا ولما أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح إذ بالمنادى ينادى فى البستان قد انصرفت مدة الأفراح والليلة ليلة الزفاف فلما سمع الملك سيف ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ولما كان وقت العصر إذا بمائة من الرجال قد أقبلوا وهم يتباهون بالملابس الغوال وهم ذو حسن وجمال وكل منهم قبل يد الملك سيف واصطفوا قدامه عن يمينه ومثلهم عن يساره وأوقفوه وأخذوه بينهم وساروا موكباً والمائة رجل قدامه حتى أخرجوه من البستان وقد نظر الملك سيف وإذا برجال وأى رجال وكلهم على خيول غوال وهؤلاء المائة كبراؤهم وقد ركبوا خيولهم وقدموا للملك سيف ركوبه وهو حصان أشهب قرطاسى وعلى ظهره سرج كله من قطع الجوهر وحجر

الألماس وله ركابات ذهب صاف منقش فيه نقش يأخذ العقول فلما ركب
دقت الكاسات ونعرت البوقات واشتغلت آلات مطربات وخفقت الرايات
والبيارق وجعلوا يدورون حول البستان وهم في فرح ومهرجان.

(قال الراوي) وأعجب ما وقع أن الرجال لما أخذوا الملك سيف بن ذي يزن
وبقيت تكرور وحدها منفردة وإذا قد أقبل عليها عشرة من البنات وخلفهن
عشرة وكذلك عشرة حتى تكاملت مائة بنت مثل البدر الطوالع ونور
وجوههن ساطع وبياض جبينهن لامع وقد أخذنها وإلى القاعة أدخلنها
وألبسنها بدلة أفخر من الأولى بطبقات مكللة بالمعادن الغاليات المثمنات
وجعلن يحلينها بينهن حتى لفّ الموكب واقبلوا بالملك سيف وأنزلوه وعن
الجواد رجلوه والى البستان أدخلوه والي جانب العروسة أجلسوه وأغلقوا
عليهم الباب وانصرفوا الي حال سبيلهم وأما الملك سيف فإنه دخل الي
القاعة وقامت له تكرور وقبلت يده وهي تتجلى كأنها غصن بان على كثيب
من الزعفران فضمها الي صدره وقد اضطجع الاثنان وصارا على الفراش وزاد
بينهما الهراش وإذا بالملك سيف حرر المدفع على البرج ففك حصاره هذا وقد
رآها درة ما ثُقبت ومطيّة لغيره ما رُكبت فانبسط معها وقد حاسب في
ليلته هذه على ستمائة نشاط ولما أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح
نادى المنادي يا ملك الزمان قد نلت ما أعده لك أهل هذا المكان ولا بقى لك
هنا إقامة فخذ زوجتك وامض بها من هذا المقام فقال الملك سيف بن ذي يزن
كثر الله خيركم وقام وركب علي ظهر جواده وأخذ زوجته واركبها على
جوادها وطلب البر الأقفر والمهمة الأغبر والحصى والحجر وهو زائد العجب
ومتحير لأنهم أكرموه وعلى زوجته أدخلوه وبعد ذلك طردوه فهذا أمر غريب
فقال يا تكرور اعلميني بهذه الأمور فقالت له إعلم أن لهذا سبب عجيب
وأمر مطرب بديع وهو أن الله تبارك وتعالى خلق كهينا عنيدا رصيداً يعزم
على الماء يجمد والدخان لا يصعد والسمك يتناثر من وسط البحور وكان

يحكم على هذا البستان وكان قليل الذرية فبالأمر المقدر تزوج بامرأة
فحملت منه بأنثى وما كان هو يريد إلا ذكراً فأخذ الأنثى ورماها بالخلوات
وقتل أمها فلما عاين وزيره ذلك فما هان عليه ذلك التجبر والتكبر فأخذ
البنت من الخلاء وجعل يربيها ويعلل مزاجها حتى نشأت وتمت وكبرت
فزوجها الوزير بأخيه وكان رجلا مهتديا فرزق منها بولد ذكر مثل البدر إذا
ظهر وابتدر ولما أن نشأ واشتد حبله أخذه عمه وجعل يعلمه الكهانة وعلوم
الأقلام إلى أن صار بحرا عجاج متلاطما بالأمواج وفي بعض الأيام قال له
عمه أعلم يا ابن أخي أن أبا أمك قد رماها وهي صغيرة وأنا أخذتها وربيتها
فهل لك أن تقدر على هذا الكهين فقال له السمع والطاعة ثم إنه ركب
جواده وسار الي أن وقف تحت مكانه وأشار إليه بيده وإذا به نزل من مكانه
وهو مرعوب لأنه رأى أحجار وشرار ونار نازلة عليه فلما أن أقبل بين يدي هذا
الغلام قال له يا كهين الزمان ماذا فعلت بابنتك وأمها فقال له قتلتهما
فقال لأي شيء قتلتهما وهما لا ذنب لهما لأن البنت كانت وقت ولادتها لا
تعرف الخطأ من الصواب وكذلك فعلت شيئا يُعاب تستحق عليه القتل
فقال له أنا ما كان قصدي أن تلد زوجتي إلا ولدا ذكراً ووضعت أنثى فمن ذلك
لزمني أن أرميها وأقتل أمها فقال الغلام له كان عوضا عما ألقيت البنت
وقتلت أمها أن ترجع البنت للذي خلقها وتحكم عليه حتى يخلق لك ولداً
ذكر إما برضاه وإما غصب عنه ولما عجز عن ذلك اجتهدت يا كلب الكهان
على والدتي وهي بنتك فرميتها في الخلا للوحوش تأكلها لولا أن الوزير رباها
وزوجها وحملت من زوجها ووضعتني وربتني حتى كبرت وبقيت كما تراني
وأنت كاهن من أكبر الكهان وما عرفت أن تخلف من ظهرك صبيان والبنت
التي رميتها في الخلا نفعتني حتى تزوجت ووضعتني وها أنا طالب منك ثأر
جدتي التي قتلتها ثم إن الغلام أخرج من رأسه شعرة وتلا عليها عزائم حتى
بقيت على صورة حربة وقال لها أقسمت عليك بما تكلموا به أهل بابل وهم

هاروت وماروت أن تدخلى فى صدر هذا الكاهن الممقوت وتنفذى من ظهره بقدرة الله ذى الملك والملكوت حتي يذوق العذاب ويموت وحدف الشعرة من يده فخرجت الى الهوا ودخلت فى صدره وخرجت من ظهره بإذن فالق الحَبْ والنوى وعجل الله بروحه الي النار وبئس القرار وأمر بهدم حصنه مع قلعته فهدموهما وبنى هذا البستان مكانهما وصنع فيه شيئا ما سبقه اليه أحد من قبله وجلس على الكرسى يحكم فى أهل هذه الأرض وفى بعض الأيام مر عليه من تحت هذا القصر رجل له اتصال بالملك الديان فرآه يعبد النيران فدخل عليه وكان هذا الغلام كما قدمنا ماهر فى السحر والكهانة وأيما طلب وجد فمن عظم نخوته أكرم هذا الرجل إكرام زائد وكساه وطلع الرجل وكان من أتباع الخضر فلقيه عند طلوعه وأراد أن يحكى له على ما جرى فقال له هذا الخبر عندى وسار أبو العباس الخضر حتى وصل الى القصر فلما رآه عبد نار قام إليه فقال له يا ابن آدم ما اسمك فقال عبد نار فقال له النار لا تُعْبَد أنت اسمك عبد الله فلا تعبد النار من الآن وأعبد الذى خلق النار وهو الملك الجبار ثم أشار بيده إليه وقال له قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال الغلام يا سيدى وأنت من تكون فقال أنا اسمى أبو العباس الخضر فلا تجعل عبادة النار على بالك من الآن وأعبد الملك الديان وما زال الخضر عليه السلام يوعظه بمثل هذه الأمور حتي نقله من الظلمات الى النور وألبسه الله ثياب السعادة وأنطقه بالشهادة ودخل فى دين الإيمان وأزال الله من قلبه الكفر والفساد وقال له نادى فيمن لك من الأهل والأولاد فأول ما عرض على الوزراء أسلموا وبعدهم الدولة جماعة بعد جماعة فى ظرف سبعة أيام وصار جميع من فى الحصن والقلعة من الرجال والنسوان وكذلك الذين فى القصر والبستان من أطفال وصبيان جميعا من أهل الإيمان وقال له الخضر عليه السلام أنت وأهل أرضك جميعا ختم الله لكم السعادة وصرتم مؤمنين فاترك عنك باب الكهانة والأسحار واستعن بالله الملك الجبار خالق الليل

والنهار وهذا البستان مثل جنة من الجنان ولابد من حضور أخيك الملك سيف فيعبر فى هذا البستان ويتزوج بإحدى النسوان فى هذا المكان فإن جاء الىّ هنا وأنت موجود فأغدق عليه الكرم والجود فإنه بسيف آصف بن برخيا موعود لا تعارضه فى سيف آصف برخيا لا أنت ولا من يخلفك من الأهل والذرية وإذا أنت توفيت الي رحمة الله تعالى فأوص أتباعك من الإنس والجان بهذه الوصية فأجاب بالسمع والطاعة وانصرف الأستاذ من تلك الساعة ولما قربت وفاة عبد الله أحضر خادمه الأكبر المتوكل على جميع الأعوان وأمر بذلك الشأن وقال له إذا أتى إلى هنا الملك سيف بعد وفاتى فأعملوا له الأفراح وأدخلوه على زوجته فى هناء وانشراح واصنعوا له موكب عظيم وألبسوا زوجته الحلى والحلل واخدموا أنتم ونسائكم فى فرحه وقبلوا يديه واسعوا فى خدمته حتى يتم فرحه ويدخل علي زوجته وأنا كانَ قصدى أنظره ولكن رأيت فى الرمل أنى لن أدركه فكونوا أنتم بدلى فى هذا المكان وحلفهم بالنقش الذى على خاتم سليمان واتفق بينهم الحال على مثل هذا المقام وصار يحكم مدة من الزمان حتي انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالي وكتب من أهل السعادة وأقامت العمار على غفر ذلك البستان وهم مغلقون الأبواب لأنه قال لهم لا تفتحوه إلا لمن يقول لكم أنا سيف بن ذى يزن تبع اليمانى حسان بن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فإذا قال لكم هذه الأنساب فافتحوا له الباب فقالوا سمعا وطاعة وتوكلوا بهذا المكان الى أن أتيت أنت والأوان آن وأخذت ما وعدك الرحيم الرحمن وسمعت القائل يقول لك قوم الى البستان وجئت إلي البستان وجرى لك ما أمر به الملك عبد الله أخيك فى عهد الله وزوجت بى وانقضى الأمر فهذا كان الأصل والسبب ورجعنا إلى سياقة الحديث الأول ونصلى علي طه النبى المفضل.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من تكرور هذه التأصيلة الغريبة

تعجب منها وقال لها ولأى شىء قد طردونا بعد أن انقضت أشغالنا فقالت له إعلم يا سيدى أنهم الآخوين ماصدقوا أن تنفذ هذه الأمور ويريدون الانصراف إلى حال سبيلهم لأنهم مشغولين عن أهلهم وعيالهم فهذا كان سبب استعجالهم ونحن الآن سائرون ما ندرى أين نروح فالصواب أن نمضى إلى هذا القصر الذى يلوح قدامنا من بعيد هل أنت ناظره يا ملك قال نعم ناظره هيا نسير إليه وأنت تعرفى لمن هو فقالت والله يا سيدى ما أعلم لكن يا سيدى نحن متوكلين علي الله فعند ذلك ساروا قاصدين إلى ذلك القصر حتى وصلوا إليه وإذا به مفتوح الباب فدخلوا وربطوا خيولهم قاصدين إلى ذلك القصر وطلعوا إلى أعلى القصر وجلس الملك سيف وتكرور إلى جانبه فلما استقر بهم الجلوس قالت تكرور للملك سيف يا سيدى أما أنا فإنى جيعانة والجوع يا سيدى مر لا يصبر عليه عبد ولا حر فقال الملك سيف رزق الله كثير فقالت تكرور أظن أن هنا فى تلك البرارى يوجد غزلان وأنا أقوم اصطاد لنا شيء نتقوت به فقال الملك سيف وكيف تركبى أنت للصيد وأقعد أنا أنتظرك حتي تصيدى وتعطينى من صيدك فهذا لا يكون أبدا والأكل عندى كثير من عند اللطيف الخبير ثم أنه طلع القدح المرصود ووضعه بين يديه وغطاه وقال له ائتنا بثريد ولحم غنم وكشف القدح واذا به مملوء ثريد وعلى وجهه نصف خروف مسلوق ونصفه الثانى مشوى كباب فلما نظرت تكرور إلى ذلك فرحت وقالت له يا سيدى وأنا أعرف من باب الكهانة مثل ذلك ولكن ما أقدر أن أتكلم به خوفا من غضبك علي ثم تقدموا وأكلوا من القدح حتى شبعوا وبعد ذلك طلبوا الشراب فشربوا من فسقية ذلك القصر لأن القصر فيه فسقية مملوءة ماء مثل فرط العنب وبعد ما أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا أناموا فى ذلك المكان وأفاقوا عند آخر النهار وحين جلست تكرور وجدت أبوها الملك الشيبان واقف قدامه فهزت الملك سيف من قبل أن تكلمه فأفاق الملك سيف من نومه ورأى الكهين

شيبان واقف قدامه فوضع يده على قبضة السيف وهو سيف آصف بن برخيا وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وقال له ما الذى أتى بك الى هذا المكان يا كهين الزمان أصدق المقال واترك عنك المُحال.

(قال الراوى) وكان السبب فى قدوم الكهين شيبان إلى هذا المكان سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن الثلاث بنات وهم أخوات تكرور لما تركتهم فى قصرهم وأخذت الملك سيف وطلعت كما ذكرنا وكانوا أخواتها مبنجين كما قدمنا فما أفاقوا من غشوتهم إلا ثانى الأيام ورأوا حالهم مغير وأختهم تكرور ما وجدوا لها أثر ولا جلية خبر فقالوا لبعضهم إنا كنا مبنَّجين فانزلوا بنا لحوش الاصطبل ننظر خيولنا فراحوا للخيل فما وجدوا إلا حصانين والاثنين الآخرين فقدوا وكذلك أختهم تكرور ما وجدوها فقالوا لبعضهم أختنا وخيلنا أخذهم غريمنا الذى نحن قاصدون له فى الانتظار وهو الذى سرق منا تكرور وفتح لنا باب الشرور وتكون أختنا علمت به فنجتنا حتى غشى علينا وأخذت هى الغريم وسارت به لتملكه الذخيرة وتتزوج به وهذا رأى أقوى من الأول برهان وأضحى منه بيان فما بقى لنا اصطبار فلابد أن نخبر والدنا بذلك الحال ثم أنهم نزلوا من القصر إلى أبيهم وركبت التى راح حصانها مع أختها وذهبوا إلى أبيهم شيبان فى قلعته وأعلموه بالملك سيف أنه حضر وأخذ أختهم تكرور وطلب البر الأقفر فقال لهم وكيف أخذ أختكم وأنتم قاعدين وإن كانت أختكم تكرور اتفقت مع الغريم فقد راحت ذخيرتى التى أنا محتفظ عليها منذ ربعمائة عام وراحت الذخيرة وحق النار ذات الشرار ثم أنه ضرب رمله واستنطق أشكاله فرأى كل ما فعلته بنته تكرور مع الملك سيف من ابتداء الأمر الى النتهاء فلما علم ذلك اغتمَّ غماً شديداً ما عليه من مزيد وقال لا شك أن هذا الرجل سعيد وإن عاندته لا ابلغ مقصود وأموت أنا مقهور مكمود وأنا رأيت الاحتيال خير من العناد مع الرجال ثم قام من ساعته وركب على الزير النحاس وسار

طالب القصر حتى أقبل عليه فرأى الملك سيف وبنته تكرور جالسين مع بعضهما البعض وهم يلعبون وإلى غير بعضهم لا يلتفتون فلما رأى أن بنته أسلمت وإلى الملك سيف انضمت وملّكته الذخيرة وأنه لا تنفع معهم مجادلة رجع إلى مكره وخبثه ودهائه وصاح بأعلى صوته نعم يا ملك الزمان لقد أشرقت بنورك الأوطان وباركت علينا المكان وازهرت الأرض بالنبات وأثمرت الأغصان ومن ندى كفيك سال الماء عذبا والمناهل والغدران ثم أنشد وقال صلوا علي باهي الجمال:

***

لكم سرت فى جميع الأرض أنوار — وأوقدت فى حشا أعدائكم نار

تحيا بكم كل عرض تنزلون بها — فإنكم لبقاع الأرض أمطار

وتنظر العين منكم منظرا حسنا — فإنكم لعيون الناس إبصار

واسأل الله يعلي قدركم كرما — حتى يكون لدين الله أنصار

أنت الغياث لمن وافاك معتمدا — عند الشدائد جاءت عنك أخبار

يا سيدى أرجى عفواً ومغفرةً — عما جنيت فلى فى ذاك أعذار

استغفر الله ربى دائما أبدا — رب كريم إله الخلق غفّار

***

(قال الراوى) فلما فرغ الكهين شيبان من شعره قال له يا ملك سيف أنا بقيت أبو زوجتك وأنت بقيت زوج ابنتى فقالت الملكة تكرور يا ملك هذا أبى خذ حذرك منه ولا تأمن من مكره وغدره فقال الملك سيف يا تكرور الأمر لله فى كل الأمور والتفت إلى كهين وقال له يا شيبان ما الذى أتى بك الينا فقال الكهين يا ملك الاسلام أعلم أنى أتانى هاتف ليلا وقال يا شيبان يا من لعب بعقلك الشيطان إرجع إلى طريق الهدى والايمان واتبع بنتك تكرور واعبد الملك الغفور فقمت من منامى وضربت الرمل فرأيتك أخذت الذخيرة

التي كانت لك عندى مخبية وهي سيف آصف بن برخيا ورأيتك تزوجت بنتى تكرور على وداد وصفا فاشتقت إلى دين الإسلام وملأ قلبى وجوارحى ولُبّى فركبت ولحقتكم لأهنيكم بما حصل لكم فلما سمع الملك سيف كلامه ظن أنّه حق فقام اليه واعتنقه وقال له لقد فزت بالسعادة هنيئاً لك ثم أجلسه إلى جانبه وكانت تكرور جالسة جنب الملك سيف فأمر الملك سيف أن تكون بينه وبين أبيها ولما جلس الكهين أشار بيده فامتد السماط فحضرته أعوان الجان ووضعوه بين أيادى الملك سيف وبين زوجته والكهين شيبان فأكلوا حتي اكتفوا وشربوا وحمدوا ربهم بعد ذلك أشار بيده الكهين بالشراب فحضر فعند ذلك أراد الملك سيف أن يمتنع عن الشراب هو وزوجته فقام الكهين شيبان وقبل ركبة الملك سيف وقال له يا ملك الزمان اعلم أن هذا ليس مسكرا وما هو إلا شراب ممزوج بالشهد والجلاب وأنا يا ملك السلام من حين ما أسلمت حرمت شرب المدام فشرب الملك سيف وزوجته والكهين شيبان ثالثهم ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الكهين شيبان يا ملك الاسلام أحمد الله القديم الذى أحيانى إلى حين رأيتك وأنت أخذت من عندى ذخيرتك وهي سيف آصف بن برخيا وأنا والله يا ملك الزمان انى راصد أربعمائة سمة ولكن وحق دين الإسلام ما رأيته ولا أعرف صناعته فقال له الملك سيف ترصده أربعمائة سنة ولم تعرفه فقال له صحيح لأنه ما هو سلاحى وأنا أشتهى منك أن أنظره بالعين فقال له الملك سيف خذه كله تفرج عليه وهاته والله يا شيبان لولا أنك دخلت فى دين الاسلام لعممت رأسك بالحسام ولا ينفعك كهانة ولا علوم أقلام لأنك تستحق شرب الحمام إذا كنت على قولك راصده أربعمائة عام وقد أخذته أنا وهو لى هدية من الله الملك العلام فخذه وتفرج عليه وهاته وإن كان الطمع يغرك إفعل ما تقرّ به عينك ثم ناوله الحسام فأخذه شيبان وهو فرحان وضامر للملك سيف على الغدران لأنه خوان والملك سيف سليم الباطن وشيبان عباد النار وإسلامه زور

ومُحال فـجذب السيف من غمده وأراد أن يبطش بالملك سيف وإذا بالسيف
طار من يده إلى جـهة سـمـاء القصـر فـرفع الكهين رأسـه لينظر من خلف
السيف فـما يشعـر إلا والسيف نازل بحـده علي فمه فـخرطه من أذنه إلى
أذنه فـوقع إلى الأرض مـا يعلم الطول من الـعرض وتكـتفت أيـاديه وتلجلج
لسانه فصاح بملء رأسه أنا فى جيرتك يا ملك الزمان فقال له الملك سيف لا
تخف عليك الأمـان مـا هذا الذى جـرى عليك لاشك أنك أتيت ببـاب مكيـدة
تعملها معى حتى وقعت بهذه العاقبة فقال له تبت يا ملك الزمان إلى الله
على يديك وخـذ هذا السيف هبة منـى إليك وأنا يا سيدى أقـريت بذنبى لك
وأنت رجل مسـعـود وعدوك مـقهور ومكمـود وأنا يا ملك تبت فأخـذ السيف
منه وتقلد به كـمـا كان وربـط لشيـبـان حنكه بعـد ما قطبـه من اليـمين
واليسار وأقام معه حتى لحمت جراحه وارتاح وأشرف علي الصلاح فقال الملك
سـيف يا شـيـبان كـيف رأيت نفـسك فـقـال يا سـيدى أن بـقيت صـهـرك
فاجعلـنى من أتباعك وخدمك فقـال الملك سيف لا يكون ذلك إلا اذا أسلمت
لأن الاسلام نور والكفر ظلام فـقال له يا سيدى إن هدانى ربنا فلا مـانع فقال
الملك سـيف لا حـول ولا قـوة إلا بـالله العلى العظيم ثـم قـال له يا كـهين
شيـبان إعلم أنى أنا قـاصد إلى بلاد الكنوز واعلم أن تكرور وهى بـنتك صارت
زوجتى وهذا القصر قصر قوم عمروه قديما وماتوا على الايمان فأنا أترك زوجتى
مقيمة فيه وأنت تكون ملاحظها ومراعـيها لأنها بنتك وزوجتى فاجتهد فى
خـدمتـها علي قـدر ما تقـدر وإن تأخرت عن خـدمتـها أو تهـاونت فى قضـاء
حـاجتـهـا مـسيـرى أعـود اليك أخرب ديـارك وأمحـو آثارك وأهلك عـسكرك
وأنصارك ولولا أنى مشغول بالسفر من هنا وقطع الآكام ما كنت تركتك من
غيـر الاسلام بل كنت أقطع رأسك بالحسام فـلما سمع الكهين شيـبان هذا
الكلام قـال له طمن خاطـرك يا ملك الاسلام فـعند ذلك التـفت الى زوجتـه
وكتب لها حـسبه ونسبـه فى جلد غزال وقال لها لا تخـافى ولا تفزعى وحق

دين الاسلام لولا هـذا الأمر الذى أهمنى ما تـركتك تبعـدى عنى ولا يمكن لك
مسير معى إلى الكنوز ثم تودع منها ومن أبيها شيبان وأخذ القدح المرصود
واعـتمـد علي من خلق الوجـود هو الاله الحق المعبود هـذا ما كـان من الملك
سيف **(ياسادة)** وأما ما كان من عـاقصة فإنها كانت مـلاحظة كل ما جرى
من الملك سـيف ولـكن فـرحت بالسـيف الذى حـصل له وقـالـت له يا ملك
الزمان هل تعـود إلى حمراء اليمن والاطلال والدمن فـقال لها يا عاقـصة أنت
ما تستحى فى كلامك أقعد فى حـمراء اليمن وأفوت أنا خدامى فى يد العدا
بشـرب شراب الهـلاك والردى فقـالت عاقـصة أتعـبتنى يا أخى وأنا مـاشيـة
أقتفى أثرك وأنت يا أخـى قلبك سليم أما تنظر يا أخـى إلى شـيبان كيف كان
لما أخذ منك السـيف علي أنه يتفرج عليـه وأراد أن يغدر بك وأنا لما رأيت ذلك
منه فـخطفتـه منه وضـربته علي حنكة شـقـقـتـه ولولا خاطر بنتـه كنت
أهلكته إلا مـن أجل خاطرها أكرمـته فقـالت لها يا عـاقصة دعـينا من هذا
الكلام وخذينى وسافرى بى عـلي قدر ما تقدرى فقال سمـعا وطاعة ثم أنها
احـتملته عـلى كاهلهـا وطلبت الجو الأعلى وطلبـوا الكنوز ولهم كـلام وأما
الكـهين شيبان فإنه صار يراعى ابنته تكرور ويخـدمها ولا يقدر يخالفها وهي
تبدى له الضحك والابتـسام وكلما تذكر له دين الاسـلام وتقول له يا أبى ما
دين إلا دين الإسلام وهو لا يقدر يرد لها كلام خـوفا من زوجها لأنه سمع منه
أنه حلف واشدد فى الأقسام وبقيت فى القصر الملكة تكرور فى أهنأ مقام.
(قال الراوى) وأما مـا كان من الملك سـيف فإنه لما أن صـار مع عاقـصة
كـما ذكـرنا وقالت لـه أنا أوصلك إلى أهلك فمـا أعـجبـه هذا الكلام كمـا
وصفنا وحـملته وسارت به كمـا قدمنا وما زالت به على هذا الحال حـتى فرغ
الهلال وثانى هـلال وهو لا يرى الأرض إلا مثل الدخان ولا نظر فـى طريقه إنس
ولا جان وكان اذا رأى الطعام تأتيه به وتضـعه على رؤس الجبال وبارة يأكل من
القدح المرصود وهذا كله بإذن الملك المعبود إلى أن أتت به فى بعض الأيام إلى

مكان متسع الجنبات ذو خضرة ومياه سائحات وأعشاب نابتات باذن خالق البريات وانزلته فى وسط هذا المكان وقالت له يا أخى منى عليك السلام لأنى ما أقدر من هنا بك أسير وإذا سرت أقع فى العذاب النكير لأن هذه الأرض عامرة بالجان وكل من فيها ساحرون ومن الكهان وهذه أرض مسحورة فقال لها يا عاقصة من هنا طريق الكنوز قالت نعم ثم إنها سارت إلى حال سبيلها هذا ما كان منها و**(أما ما كان)** من أمر الملك سيف فإنه سار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار إلى أن مضى عليه سبعة أيام وكان ينام فى كهف الجبال وفي اليوم الثامن بينما هو سائر وإذا به رأى منارة عالية فقال فى نفسه لابد أن هذه فيها انسان فقصد إليها وما زال حتى قرب منها وتأمل وإذا به رجل قاعد طوله ثلاثين ذراعا وهو قاعد وإن وقف يكون طوله ستين ذراعا فلما أن رآه ارتعدت فرائصه من رؤياه لكنه أظهر الجلد وأخفى ما رآه من الكمد وقال السلام عليك يا خلقة ربى فالتفت إليه وقال له مَنْ تكون أنت يا قصير فقال له أنا رجل غريب الديار وعدم الأهل والأنصار فقال له أنت إنسى أم جنى فقال له أنا من أولاد آدم وقد أقبلت من هذا الطريق حتى انتهيت إلى ههنا فقال له ذلك الرجل ما اسمك بن الانام فقال له أنا اسمى الملك سيف اليمانى فقال كيف سلكت تلك الأرض والمهالك فقال له وأنا دائر سائح فى المغارب والمشارق فقال له يا قصير كذبت فى مقالك والكذب دأبك وشأنك وهو الذى قصرك وقلّل من طولك وجعلك عبرة لمن ينظرك لكن اقعد عندى حتى أنك تؤانسنى مما أنا فيه من الوحشة والوحدة فقال الملك سيف له يا خلقة ربى ومن يستطيع أن يقيم عندك فى هذا المكان الخالى من السكان وينظر إلى شكلك وإلى هذا الشأن وأنا من الانس وأنت من مردة الجان فقال له ذلك الرجل يا قصير انظر الى نفسك وتأمل فى شكلك وتكلم على قدرك أما تعلم أن الكذب هو الذى غير حالتك فاصدقنى عن حالك وما جرى لك فقال له أنا أريد السفر من هذا المكان

وطالب كنوز نبى الله سليمان وهذا ما أريد والسلام فلما سمع الرجل ذلك الكلام قال له وكيف تستطيع أن تسافر وحدك من هذا المكان المسحور هل أنت عون من الأعوان أو من بعض مردة الجان فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك عليه وقال له يا هذا أخبرنى عن قضيتك وما أنت فيه وما يكون هذا المكان فقال له يا سيف أنا لا أخبرك بشيء من هذا حتى تخبرنى أنت بما قد كان حصل لك من ابتداء خروجك من بلدك إلى أن أتيت الى هذا المكان وبعد ذلك أخبرك بما أنا فيه من الأمر والشأن فقال له الملك سيف تريد أن أخبرك أو بالشعر والنظام فقال له إن كنت تعرف نظم القوافى تمام فأخبرنى بالنظام وإن عجزت عن الشعر والنظام فقل ما أردت من الكلام فأنشد الملك أبياتا وقصده أن يقول علي كل ما جرى له ثم قال لذلك الشخص قبل ما أخبرك إعلمنى ما يكون اسمك فإنه لابد أن الانسان يعرف اسم صاحب ما يكون فقال له يا قصير أنا اسمى شمرون فلما علم الملك سيف اسمه أنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

***

أشمرون انظرنى على هيمانى ... ترى البعد والهجران قد قتلانى

فإنى قطعت البر سهلا وعره ... وقاسيت من بلواه كل هوان

أنا سرت من حمراء اليمن طالبا إلى ... كنوز سليمان بأى مكان

كذا عين كافور أنا طالب لها ... فعارضنى مارد سلالة جان

بسمى ببرق لامع قد قتلته ... بأبيض ماضى الشفرتين يمانى

وسرت إلى أرض فعاينت قومها ... يشتتهم عن أرضهم شر ثعبان

ولم يعرفوا سرج الحصان جميعهم ... وسلطانهم فى ذلك ركاب عريان

علمتهم سرج الحصان ليركبوا ... وعادوا فوارس يحملون الدمران

ومن بعدها جزت المدينة بغتة ... وقتلت تنينا وأصبح فانى

وقـد زوجـونى أربعـاً من بنـاتهم ... وقـد تمت أفـراحى ونلت زمـانى
فـواحـدة مـاتت وفى وقت دفنهـا ... رمـونى مـعـهـا فـاسـتـتم جنانى
وقاسيت فى وسط القبور شدائد ... ولكن مـولاى القـدير حـمـانى
وخلصنى ربى علي يد عـاقـصـة ... وفى البـحـر عـمـلاق يريد هوانى
ولما أتت من بـعـد مـا كنت زوجـهـا ... أرادت رجـوعـى فى المذلة ثانى
فناولتها سـهـمـا أصاب فـؤادها ... وشـهـو كـانت فى فم ولـسـان
وأرمـيش لما خـاننى بفـعـاله ... إلى قـلل فى قـاف كـان زمـانى
وتأسـيت كل النكبـات لخلفـه ... وأصـبح مـقـتـولا وعـاد إنى
ومن أجله عـاينت أختى تقـول لى ... لقـد كـان خـائن ليس رب أمـان
ومـا مـات إلا من فـعـال بريدنا ... تجرأ عـليـهـا غـره فـعل شـيطان
وجئت الى نحـو القـصـور مـبـادرا ... لآخـذ سيفا ليس فى حـوز سلطان
وتكرور صـارت زوجـتى مـنذ أسلمت ... على يـد أسـتـاذى الذى كـان آوانى
قـفـانى شـيـبـان يـروم إبادتى ... وكـان أبو تكـرور أعظم كـهـان
وجـاء باغـيـا قـد رده الله تاعـبـا ... وشـق إله العـرش فـاه لآذان
ولما رأى نـصـر الاله اهـتـدى به ... وصـار صديقى بعـد مـا كان عـادانى
وأعطيت بنتـه نسـبـتى إذ تركـتـهـا ... فـان وضـعـت جـز مـا تنال أمـانى
ومن بعـد مـا وعدتهم سـرت طالبـا ... كنوز سـليـمـان عـلى هيـمـانى
وهذا جرى مـن أجل عيروض خـادمى ... حـقـيقـا فـلا أنسى ولا هو ينسـانى
فـقد صـار يأتى عاقـصة بصداقهـا ... فـلاقـاه فى التـحـصـيل شـر هوان
فلاشك أن قد صار فى السجن صاغرا ... ذليـلا بـعلم الانس طرا كـمـا الجـان
وأسـتـغـفـر الله الـعظيم من الخطا ... ومـا مـر فى قلبى ونـطق لسـانى
وصلى على أصل النبـيين كـلـهم ... خليـلك ابراهيـم يا خـيـر رحـمـن
ومن بعـد ذا صلى على أشـرف الورى ... نبـى تقـى من سـلالة عـدنان
هو الظاهر المظهـر الأمين مـحـمـد ... نبى أتـى بالصـدق جـزمـا وقـرآن

***

(قال الراوى هذا الكلام العـجيب) أن الملك سيف ينـظم هذه الأبيات وشمرون العملاق يسمع وعيونه من شدة الغيظ تدمع وقال له يا سيدى أريد منك أن تعـيد الذى تكلمت به الأشـعار بالاشـعار فـقال له الملك سـيف وأى فائدة لك فى ذلك فقال شمرون والله يا قصير إن حديثك طراد وسماعه كله طرب ومفاد فعند ذلك ابتدأ الملك سيف يحكى للعملاق على كل ما جرى له من ابتداء خروجه من حمراء اليمن إلى أن وصل إلى ذلك المكان والدمن فبكى شمرون وقال يا سيدى أما أنا أقول إن الدنيا لم يكن فيها واحد مثلك ثان يخطر بنفسه ويخرج من بلاد اليمن ويطلب كنوز سليمان فيأتيه من يوصله إلى حد قلل قاف يطلب أن يروح إلى الكنوز ثانيا والله هذا شىء لم اسمعه وإذا حكاه لى غيرك لا أصدقه ولكن أنت بائن عليك الدلائل انك قطعت مدة طويلة ومن كثرة التعب صارت أعضاؤك نحيلة وحصل لك هذه المشقات ولم تفرط فى عيروض خادمك وهو من الجن وأنت من الانس والجنس مخالف للجنس وعندك خدم غيره يقومون مقامه وازيد مثل عاقصة وغيرها وأنا الآخر من العمالقة ولكن على دين الإسلام وأعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف ولأى شىء مقيم فى ذلك المكان فقال له السبب عجيب وأنا أعلمك به وهو أنى من العمالقة الطوال ونحن جميعا على دين الملك المتعال ونحن ساكنون بالقرب من هذه المدينة وهذه الأرض عليها ملك مهاب تخضع له الرقاب والاعناق واسمه الملك عملاق الاكبر وعنده رجل كهين سحار مكار كافر يعبد النار دون الملك الجبار وله أربعة أولاد كلهم أهل كفر وعناد وقد علمهم السحر والكهانة وقد شهروا فى الأرض الفساد احدهم اسمه أبو هايشة الغارق والثانى اسمه عبد الوقود الحارق والثالث عبد اللهيب الشاهق والرابع عبد لسوان المارق وهؤلاء الأربعة كل منهم له بدعة فدخلوا علي والدهم فى بعض الأيام وقالوا له يا كهين الزمان نريد أن تعمِّر

لنا مدينة فى هذه الأوطان فقال لهم إن هذا المكان ما هو لنا بل هو للملك عملاق الأكبر وهو الحاكم عليه والمتكلم على أهله فقالوا له يا أبانا إعلم إن الملك عملاق ما هو مثلك ولا يقاومك وماذا يكون عملاق وغيره فإن منعك عن بناية المدينة اقتله ونحن نساعدك على هلاكه لأننا كما تعلم مقيمون فى الجبال وهم فى الأماكن العوامل فقال لهم هذا هو الصواب ثم أنه أرسل الى الملك عملاق الأكبر كتابا يقول فيه من الكهين الكبير عابد النار إلى عملاق الأكبر إعلم أنى أعجبتنى أرضك وقد عزمت أن ابنى بها مدينة وأسميها باسمى واسم أولادى وها قبل ما أفعل شيئا من ذلك أرسلت أعلمك وأنا على كل حال لابد لى بما ذكرت فإن رضيت بذلك فهو المراد لعدم المعاندة والفساد وإن كان يشق ذلك عليك فأعلمنى حتى يكون على برهان وها أنا علمتك وأريد رد الجواب بما فيه الخطأ والصواب فلما وصل الكتاب إلى الملك عملاق وقرأه وفهم رموزه ومعناه أحضر أكابر دولته ورؤساء مملكته وأعاد عليهم ما فى الكتاب فقالوا له هذا لا يكون أبدا لأنه يعبد النار دون الملك الجبار ونحن قوم مؤمنون بالله العزيز الغفار فلما سمع الملك عملاق من أكابر دولته هذا الكلام قال لهم وإن حصل مشاققة وجهاد تكونوا معى فى طاعة الله الملك الجواد فقالوا له نعم ولا نتأخر عن الجهاد حتى نصير قتلى فى البر والمهاد والحكم لله الملك الجواد وهو اللطيف بالعباد فكتب رد الجواب يقول إعلم يا عابد النار أن أرضنا خالية من السحرة وما فيها من يعرف السحر ولا الكهانة وأنت وأولادك أهل كفر وكهانة وأنتم تعبدون النار ونحن نعبد الله رب العالمين فخليك فى أرضك ونحن فى أرضنا ولا نتعرض لك ولا تتعرض لنا ولا تجعل العداوة تجرى بيننا ثم أنه طوى الكتاب وأعطاه للقاصد الذى جاء به فأخذه وصار به إلى الكهين عبد نار وأعطى له الكتاب فقرأه علي أولاده وقال لهم سمعتم ما جاءنا من رد الجواب وانغم غما شديدا وأقسم بالنار والنور والظل والحرور أن يصنع لهم مكيدة ما سبقه إليها أحد

من الأنام ويعمل فيهم بدعة يتحاكون بها الناس على مر الأشهر والأعوام وما دارت الليالى والأيام ثم أنه قام ودخل إلى بيت رصده وعزم وهمهم حتى قضى اشغاله التى كان طالبها وخرج من بيت رصده وجعل يرش على هذه الأرض الماء المسحور من أولها إلى آخرها فصارت الأرض التى أنت رائيها كلها مسحورة ورجع اللعين وقعد على رأس الوادى إلى إن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وقد خرجت جميع العمالقة يريدون أن يسعوا على معايشهم إلى إن توسعوا إلى وسط هذه الأرض وإذا بها قبضت عليهم فصاروا جميعا ينادون بأعلى أصواتهم وهم يقولون نعم نعم يا كهين الزمان وما زال يهمهم ويدمدم إلى أن خرج الملك وأهل المدينة جميعهم وساروا فى هذه الأرض المسحورة فلما أن اجتمعوا أخرج اللعين من صدره شعرة وعزم عليها وإذا بها صارت حسام وله حد يسقى كأس الحمام وإعطاءها الولد من أولاده وأخرج شعرة ثانية وعزم عليها فصارت مثل الأولى وشعرة ثالثة وقرأ عليها فصارت حساما للثالث وكذا الرابع حتى صار أولاده الأربع مع كل واحد منهم سيف ماضى على أعناق الناس قاضى وكذا الكهين صنع لنفسه حسام ومالوا بالسيوف علي أهل البلد العوام وقالوا لهم أن تتركوا دين الإسلام وتعبدوا النار والاضرام وإلا افنيناكم بالحسام فلم يرد أحد بالكفر بعد السلام فمالوا عليهم حتى أهلكوهم بكل حسام بتار ولم يبقوا من المسلمين لا ديار ولا نافخ نار وماتوا على الإسلام بتقدير الله الملك العلام وانتقلوا إلى دار السلام رحمة الله عليهم أجمعين والبلاد والمدينة ملكها هذا الكهين هو وأولاده واقسم بدينه وما يعبد من أوثانه وأصنامه لابد أن يعمل بدعة أخرى غير هذا الفعل الذى جرى فقادوا له الوزراء وما هذه الفعلة التى تفعلها فقال لهم أريد أن ابنى لكل واحد منكم قصراً يكون أعجوبة لكل من يراه أصنع الأربع قصور بالحكمة والكهانة وأعمل فيها شيئاً تملكون به أولاد العمالقة وتجعلوهم لكم مثل العبيد وتستخدمونهم

قريبا وبعيداً فلما سمع أولاده هذا المقال فرحوا بذلك الحال وقالوا له هكذا تكون فعال الرجال وما زالوا يحثونه على بنيان القصور حتى أمر ارهاط الجان بالعمارات فيهم وأقسم عليهم بالأقسام الشداد فبنوهم فى أقل زمن وطلسمهم وجعل عليهم حراس يحرسونهم ويمنعون من كان يريد الدخول اليهم من العمالقة وغيرهم فلا يدخل إلى قصر منهم أحد إلا بأمر صاحبه وصور فى القصر الأول هايشة وسمى ولده أبو هايشة وهو الأكبر وجعل الهايشة قدر القبل ولها آذان قدر الدورق ويخرج من فمها النار ومن مناخيرها الدخان وهذه الهايشة ليست من وحوش البر وإنما هى بعلوم الأقلام وبعد ذلك أعطاها ولده أبو هايشة وقال له يا ولدى إذا أتوك أقوام محاربين فأركب على ظهر هذه الهايشة وأنت بغير سلاح أو بسلاح وقل لها يا هايشتى دونك وإياهم فتهوش فى الخلائق وترمى عليهم أحجار من وسط القفار وتنفخ من فمها شرار ونار ولم تزل بهم حتى تهلكهم ويموتوا عن آخرهم ولا ينفذ منها إلا من كان بعيدا عنها واسم طلسمها الغارقة وسبب ما سماها الغارقة أنه جعل لها صورة ثانية مثلها وغرقها فى البحر ورصدها لا يبطل عمله إلا إذا جاءت التى فى البحر ويذبحوها فإن الرصد يبطل بذلك وإن وقف أى شخص قدام الهايشة تنفخ عليه فتحرقه ولو كان عليه عشر دروع فيقتل من داخلها وكذلك الثانى بنى له قصر وسمى طلسمه الحارق فإذا أتى إليه أحد من الأعداء فيقابله ذلك الطلسم وهو على طلسم على صفة بنى آدم ويخرج من منخريه نار فتحرق الخصم لوقته وساعته والثالث بنى له قصر وسماء الشاهق إذا أتى له عدوا فيقابله طلسمه وهو على صفة جبل شاهق فينظر إلى شىء زاحف عليه وهو جبل شاهق وما يشعر الناس إلا وذلك الجبل يشهق إلى فوق ويجعلهم تحته فيهلكون إن كانوا قليلا أو كثيرا وإن رأوا هذا الجبل مقبلا عليهم فهربوا فان ذلك الجبل يخرج منه حصى مثل حذف النيل كل من أصابته حصاة أهلكته

ولم ينجح من العدا أحدا والرابع مسمى رصده المارق وهو أعور بعين واحدة لأن صاحبه وهو الولد الرابع بعين واحدة فاذا جاء خصم اليه فيرمق هذا الولد بعينه الي رصده فيمزق من باب القصر وكل من رآه قدامه أعدمه الحياة ولا يعود إلى صاحبه إلا بعد ما يهلك كل من كان موجودا من بنى آدم بين يديه وقد ملكوا هذه الأرض والبلاد بهذه الأفعال ولم يبق فى تلك الأرض أحد من العمالقة إلا أنا فقط من دون الكل ولم يبق شيخ ولا غلام بل هلكوا جميعا بالتمام ولم يبق غيرى يا ابن الكرام فقال الملك سيف بن ذى يزن ولأى شىء أنت أبقوك ولم يجعلوا عليك ويهلكوك فقال له أنا كنت فى الأصل مترافق أولاد الكهين مدة ما كانوا صغيرين فلما كبروا كنت أرعى جمالهم فلما فعلوا هذه الفعال كنت خرجت على عادتى بالجمال ولما أتيت فيضتنى الأرض وأتى الكهين يقتلنى فقالوا له أولاده هذا خادمنا فاتركه لأجل خاطرنا فأنه راعى ابلنا وخادمنا فلما سمع ذلك من أولاده قال لهم تركته من أجلكم من القتل ولكن لا أتركه يتخلص من تلك الأرض ووكل بى خادم بطعمنى من الميعاد إلى الميعاد مرة واحدة وأنا كما ترانى وانى قد سحرت من المقام فى هذا البر والآكام وهذه حكايتى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف حكاية شمرون وما قال له من الكلام الذى يورث الغبون تعجب وتحسر على ما كان فى هذه الديار من الإسلام وكيف مُلكوا على يد عبد النار وقال والله يا أخى أنكم معذورين فى هذه الطلاسم محصورين وقد هلكتم أجمعين ولم يبق منكم إلا أنت يا مسكين وأنا أقسم بالله السميع العليم ونبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والتسليم إنى لا أبرح من هذا المكان حتى اجتمع بهذا الكافر الذميم وأولاده الساحرين الماكرين وأفنيهم أجمعين وأجعلهم على الأرض مطروحين وأريك كيف أصنع بهؤلاء الكافرين فلابد أن أبطل الأسحار من على هذه الأرض وأخلصها من الكفار جميعا طول وعرض وإن كانت الآخرة وأدركتنى

الوفاة فأقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ولكن يا شمرون أنت ما أنت مقيّد ولا عليك سجّان تقوم وتهرب من هذا المكان وتطلب لنفسك النجاة من قبل أن تشرب كأس الهوان فقال له يا أخى وأنت الآخر بقيت رفيقى فى هذا الوادى وما بقى لك خلاص ولا ذهاب من أيدى هؤلاء الكلاب فقال الملك سيف كذبت يا شمرون أنا حالف يمينا بالله العظيم إنى لا أحد من دين الإسلام يضام إلا وخلصته مما به من السقام وأزيل عنه الآلام بقدرة الملك العلام فقال شمرون أعلم أنه ما أحد متضايق مثلى فبأى شىء تقدر تخلصنى مما أنا فيه من الانتقام فقال الملك سيف أنا أخلصك بهذا الحسام الصمصام فقال له يا سيدى أرنى كيف تصنع فقال الملك سيف سوف ترى يا شمرون ثم إن الملك سيف جذب سيف آصف الذى أتى به من قصر شيبان وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الأرض بحده فارتخت الأرض وماجت ونظر شمرون نفسه قد أرتاح وما كان به من الثقل قد راح فقام واثبا على أقدامه فى تلك الأرض والبقاع فنظره الملك سيف وإذا به طوله ستين ذراعا ولما أن وجد نفسه على هذه الحالة تقدم الى الملك سيف وقبل يده وقال له يا سيدى جزاك الله عنى كل خير لأنك أحسنت خلاصى يا سلطان القصيرين فقال الملك سيف سير قدامى يا شمرون فى هذه الأرض ودلنى على هذه القصور وأنا أريك كيف أصنع بهم فقال له لا أقدر أسير فى الأرض لأنها غواصة فقال له سوف ترى عجبا إن الملك سيف ضرب الأرض بسيف آصف فجمدت بعد غوصانها فتعجب شمرون العملاق من ذلك وقال له يا سيدى قد جمدت الأرض ثم سار قدامه إلى البستان ووقف فقال له الملك سيف لماذا وقفت ههنا يا شمرون فقال يا سيدى أخاف أن أوصلك إلى هؤلاء السحرة وأدلك عليهم فيعلموا بحالتى فيقتلونى ولا تنفعنى أنت فقال له سير ولا تخف وإذا أتيت قريبا منهم فدعنى أنا أروح لهم وقف أنت بعيدا عنى فان رأيتهم قتلونى فاخ أنت

بنفسك واتركنى واجعل أنك ما رأيتنى وإن ظفرت أنا بهم فتكون معى ولك أسوة بى فقال شمرون وحيث الأمر كذلك وأنت رجل قصير ومالك قدرة عن المسير فأنا أحملك وتقدم وحمله على كتفه وأوسع فى خطوته والفرق بعيد فسار به أول يوم والثانى وفى اليوم الثالث أقبل به على أول قصر من الأربعة وهو على رأس الوادى وكان ذلك القصر لأبى هايشة أكبر أولاد الكهين عبد نار فأنزله شمرون عن كاهله وكان بينه وبين القصر مد البصر خوفا من ابن الكهين أن يراه بالنظر فيقتله ويجعله على الأرض معفّر ولما أن أنزله من على كاهله قال له يا سيدى سيف من ههنا ما أقدر أخطى ولا خطوة واحدة لأنى أخاف من هايشة أن تأكلنى فقال له كيف تأكلك يا شمرون وأنت أطول من القول فقال له يا سيدى إذا هجمت على ألف تأكلهم فلما سمع الملك سيف كلامه تركه وسار قاصد إلى جهة القصر فوجد بابه مفتوح غير أنه لم يكن له سلالم ولكنه معلق له سلسلة مثل سلم التعليق يطلع عليها كل من يريد الطلوع إلى القصر وكان الملك سيف عارفا بمثل ذلك فطلع عليها مثل السهم الخارق ودخل الى القصر فوجده من أعجب ما يكون فى القصور لأنه جنة الدنيا وهو من الرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق وجميع الأشكال والألوان وله أربعين عامود من المرمر كل عشرة عمدان رافعة سقف الأيوان وأربع شبابيك من الفضة فى جوانبه الأربع وهو مفروش بأنواع الفروشات من الحرير المدثر ومن أنواع القز والديباج وفى وسطه سرير عالى من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر ولكن ما رأى فيه حس حسيس ولا أنس أنيس فتعجب من ذلك كل العجب وجعل يتأمل فى الشبابيك واحد بعد واحد فوجد الأول من الفضة اللجين الخالصة وهو يطل على الجبل وتحته مرج أخضر تفوح منه الروائح كالمسك الاذفر فتركه ومضى الى الشباك الثانى فرآه زائد المعانى وهو من الفضة ومطعم بالزمرد الأخضر وتحته بساتين وكروم لا يحصيها إلا الله الحى القيوم فتركه ونظر الى الشباك

الثالث فرآه من الفضة النقية وهو مطعم من العقيق الأحمر اليمنى المفتخر ونظر الى تحته فرأى بحر عجاج متلاطم بالأمواج وفيه مركب سائرة على الفجاج فتعجب من ذلك وتركه وسار الى الشباك الرابع وإذا به من الفضة مطرق بالذهب الأحمر ومطل على وادى متسع الجنبات وفيه عيون تجرى وأنهار وحولها أشجار مكللة بالأثمار على سائر الفواكه من جميع المأكولات فتعجب الملك سيف من أحوال ذلك القصر وصار يتأمل فيه ذات اليمين ذات الشمال وإذ بالغبار وقد ثار وعلى وسد الأقطار ووقع الصياح والصراخ من ناحية الجبل وخُيِّل للملك سيف أن البر من الآعادى امتلى وعقله من ذلك كاد أن يختل فنظر الملك سيف من الشباك الذى جهة الجبل ليعرف ما الخبر وإذا هو بأبى هايشة قد أقبل وهو راكب على هايشته ولها رقبة طولها مرار وتأمل إلى أنفها وإذا به مثل الخنادق الواسعة وكلما تنفست يخرج نفسها من فمها النار حتى تكاد أن تملأ الفضاء فلما عاين الملك سيف ذلك أخذه الوجل والخوف وقال أعوذ بالله منك ومن هذه الهايشة ثم أنه نزل من الشباك وتوارى فى جانب القصير بحيث لا ينظره أبو هايشة فانه نزل من على هايشته وطلع إلى قصره وجلس على سريره ووقفت تلك الهايشة فى دهليز القصر وإذا برأسها دخل بنصف رقبتها من الشباك وصارت تتنفس بأنفاس من النيران المحرقة فتضايق الملك سيف من نفس الهايشة وأيقن لنفسه بالهلاك وسوء الارتباك لكنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصبر نفسه وشجع قلبه وتركها على حالتها وجعل يتعوذ بالله منها فهذا ما كان من الملك سيف وأما ما كان من أبى هايشة فإنه لما جلس على سريره أشار بيده وضرب كفاً على كف بغير أن يتكلم وإذا بالسماط امتد قدامه ووضعت الأوانى بالأطعمة المفتخرة الزائدة المعانى وهو شىء كثير ومن جملة ما فى ذلك السماط خروف كبير ماسك فى فمه خروف صغير وأقبل من باب الدولاب فراش ووضب كل شىء فى مكانه ولما

فرغ من أشغاله قال له الكهين أبو هايشة أحسنت يا شيخ الفراشين وتقدم فأكل حتى اكتفى ولما أن فرغ أبو هايشة من الأكل انشالت أوانى الطعام وتقدمت أوانى المدام فشرب أبو هايشة حتى اكتفى وقد شرب شيئا كثير من المدام ولما اكتفى انفتح مخدع آخر وخرج منه تنور من النحاس وفيه النار على جميع الأشكال لها ألسن مختلفة بالاحمرار والاصفرار ولما صار بين يديه قام وخلع ما كان عليه وسجد للنار دون الملك الجبار كل ذلك والملك سيف ينظر اليه ويتعجب فى أمره وما زال كذلك اللعين يسجد للنار حتى أخذه المنام فانكب على وجهه ونام لأنه أطال فى سجوده الى معبوده هذا ولما علم الملك سيف أنه استغرق فى المنام وكان قد تضايق من نفس الهايشة وتركها ونزل من مكانه وسار الى أن أتى إلى أبى هايشة ونظر الى رؤيته فرأى له صورة خبيثة مزعجة فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذه الصورة ثم قال فى نفسه والله ما أبطش به خيانة ولا أفعل به شيئا إلا وعيناه من المنام يقظانه ثم سحب حسامه وزغده بحرف الجفير تحت إبطه فكاد أن يقصف به ضلعه وقال له أصح يا عدو الله وعدو المؤمنين عباد الله فهرش بيده محل الزغدة وانقلب علي وجهه ثانيا ولم يزل نائما فعلم الملك سيف أن تلك الزغدة ما أثرت معه أثر ولا وقع منه ضرر فزغده الثانية أعظم من الأولى فقام على حيله وهو منزعج وتلفت فرأى الملك سيف واقف على رأسه فقال له من أنت ومن أتى بك الى هذا المكان ومن أين أقبلت وما الذى تريد فقال له الملك سيف أنا البلاء المحرر والموت الأحمر والقضاء المضمر فقم على حيلك وألبس ما فعلته من ثيابك والسلاح دونك والحرب والكفاح لأنى ما رضيت أن أغدرك وأنت نائم ويقال إنى أخذتك غدرا فعند ذلك أشار أبو هايشة على الملك سيف بشئ من الكهانة والسحر فلم يؤثر معه فقال له أنت كهين فقال لا ما أنا كهين أنا من عباد رب العالمين فقال وما جنسك وما اسمك فقال أنا تبعى واسمى الملك سيف اليمانى ودينى الايمان والاسلام

وشـغلى عبـادة الله الملك العـلام وأنا دائر فى ملك الله واعـتمـادى علـى الله ودلنى عليك القـضاء والقـدر حتى أعـجل لك الموت الأحمـر لأنك جبار عـنيد وشيـطان مريد وأنا دخلت إلى هذا المكان فلم أجـد فيـه إنسان وأقـبلت أنت وتقدمت لك الأطعـمة والشـراب ومعبـودك النار ورأيتك تسجـد لها من دون الملك الجبار فـعلمت أنك خائن من أهل الأسـحار والفـجار الكبار وأنا أتيت لك ومـرادى أن أنصحك بنصيـحـة فـإن فعلتـها تكون مليـحـة وإن لم تفعلهـا جعلت جـثتك على الأرض طريحة فـقال له وما هـى النصيحـة اعلمنى بها فقال له هى أنك تتـرك عبادة النار وتعبد الله الملك الجبـار خالق الليل والنهار فـان أسلمـت منى سلمت وإن لم تسلـم سـقـيـتك كـأس الردى وجــعلتك للإسلام فدى

(قال الراوى) فلما سـمع أبو هايشة من الملك سـيف هذا الكلام صارت الدنيا فى عـينيه ظلام وقال له يا قـصير إيش هذا الهـذيان الذى تقوله وكم مثلك ألوف أهلكتها وكم بلاد تهمنى ملكتها وأنت مثلك من يتكلم قدامى بهـذا الكلام وأنا فى هذا الوقت أنـتقم مـنك غاية الانـتقـام وأجـعل لحـمك طعاما للوحوش والهوام ولا أغير دينى وعبادة النار أبدا ولو كنت اشرب شراب الردى فقال لـه الملك سيف ما بقى لك عندى إكرام من بعـد هذا الكلام ومد يده علي سيـفه وجرده من غـمده حتى دب الموت فـى فرنده فأهلكت جـميع الارصاد من ضيـاء حده لأنه ما وقف قدامه رصد إلا واحـترق ونظر أبو هايشة إلى شىء لم يعلمه ولم يعرفه فقال له يافـتى أنت سحار فقال له كذبت يا عدو الله الملك الجبار أنت الذى تستعين بالأسـحار وأنا أستعين بالعزيز الغفار فما قولك فى دين الإسلام فصـاح أبو هايشة بملء رأسه أدركينى يا هايشتى فقد تلفت مهـجتى فضحك الملك سيف من كلامـه وطلعت الهايشة ولها دربكة عظيمة وملأت دهليز القصر من عظم جـثتها والنار تلهب من فمها وأنفها وجوانبها فارتـعب الملك سيف من رؤيتها وإذا بقائل يقول لا تخف من

راسها وأشـهر السيف فى وجهـها ترى كل ما يسرك من أمرهـا فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صـاح الله أكبر يا بركة دين الإسلام وقـصد إلى وجه تلك الهايـشة وأومأ به اليـها فانـذعرت ورجعت على عـقبهـا وخاب مـا كان يؤمله أبو هايشة منها وخرجت من باب القصر وهى تجرى جرى الغزال طالبة الروابى والجـبـال وقـد انفك رصـدها ونادت أراحك الـلـه يا ملك الأقطار كـمـا أرحتنى من خدمة الكاهن السحار وغطست فما بانت كأنها ما كانت وعلم أبو هايشة أن هايشتـه لم تنفع فأيقن بالبلاء الذى لا يدفع فمن شـدة تحيره قام على سـريره ودب الأرض برجليه وصاح على أعوان الجـان فاجتمـعوا حوله فقال لهم دونكم جميـعا وهذا القصير اجعلوا عظمه ولحمه نسـير فتبادروا إلى الملك سيف ولم يعتريهم فزع ولا خـوف فعندما رآهم جرب سيف آصف بن برخـيا وصاح الـله أكبـر يا أبو هايشة عـدمت هايشتك وعن قليل تـعدم مهجتك ولا ينفـعك أصحابك ولا أعوانك الله أكبر وأنشـد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

***

يا عـصبة الجن فـوزوا طالب الهـرب   أتاكم الفـارس المذكـور فـى الكتب

سـيف بن ذى يزن حـامى حقـيـقتـه   قـرم يبـيـد العـدا مـن كل منتـخب

شـهـم جليلى له قـدر ومعـرفـة   حلال كـل عـويص كـاشف الكرب

وحش الـفـلاة أطاع الجـن كلـهم   مع الأعـاجم والسـودان والعـرب

سـيف صـقـيل على الأعـداء داهيـة   وطاعن الخـصم فى الأعناق واللبب

يا عـصبة الجن قـد خابت ظنونكم   وغـركـم ذلك الملعـون بالكذب

فـمن أتى يطلب الإسلام ممـتـثـلا   نجـا من النار ذات الجـمـر واللهب

ومن أبى منكم الإسلام منتحـلا   عـبـادة النار لا ينجـو من الحـرب

فـسيف آصف فى هام الطغـاة وفى   أعناقـهـا فعلة من أعـجب العـجب

أستغـفـر الله مما قلت مجتـهـدا   من كـل ذنب شـديد زايد الوصب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من إنشاده وما قاله من نظامه حتى خرج من سيف آصف سبع بوارقة كل بارقة خرج منها اثنين وسبعين شهاب وهى شرار نار على عصبة الجن الحاضرين وفى ظرف ساعة احترقوا أجمعين وأنزل الله عليهم العذاب المهين والتفت الملك سيف إلى أبو هايشة وقال له ما نفعتك هايشتك ولا النار التى جعلتها معبودك والجان الذين جمعتهم لنصرتك فطاوعنى فيما أقول وآمن بالله والرسول وإلا جعلتك على التراب مقتول فقال أبو هايشة لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما علم الملك سيف أن كلامه لهذا الكافر غير نافع وهو للنصيحة غير سامع ضربه ضربة جبار وإذا برأسه عن بدنه طار وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وقال له إن دين الإسلام غنى عنك وعن كل من يتبعك فلما قُتل أبو هايشة إذا بالقصر غار وكذلك الأشجار والأثمار وما بقى لهم آثار ورأى الملك سيف واقف فى الخلا على التراب وكل ما كان لأبو هايشة ذهب وقال الملك سيف:

***

كذا الدنيا تزول بما عليها ... حقيقا أنها شبه الخيال

فلا تغتر بالدنيا فمهما ... ترى فيها يعود إلى الزوال

وتفنى العالمون وليس يبقى ... سوى وجه المهيمن ذى الجلال

***

(قال الراوى) فقال الملك سيف الحمد لله مالك الممالك وهو المنجى من الشدائد والمهالك وسار وهو يضحك حتى أقبل على صاحبه شمرون وقال له السلام عليك يا أخى أين أنت فقال له شمرون وعليكم السلام ورحمة الله يا ملك الاسلام ماذا فعلت من الأمر والشأن فقال له أنا قتلت اللعين أبو هايشة عابد النار أو هايشته هربت منى فى البرارى والقفار وقتلت كل ما كان عنده من الجان والأعوان أهل النار وأبطلت ما عنده من الارصاد والاسحار

والقصر الذى له غار وما له آثار.

(قال الراوى) فلما سمع شمرون من الملك سيف هذه الأخبار قال له أحق ما تقول من الكلام قال له نعم وحق الملك العلام فقال شمرون سبحان من جعلك سببا لهلاك هذا الكافر الفاجر الذى أهلكنا جميعا وقمعنا قمعا لاجرم أن الله جازاهم على قبيح فعالهم والله يا ملك الاسلام قد أرسلك الله لهلاكهم فانه سريع الانتقام فأنت والله بطل الزمان وفريد العصر والأوان ومبيد الكفار والأقران وقاتل الانس والجان والله تعالى ناصرك ومعينك على الأعداء والسحرة والكهان فقال له الملك سيف يا أخى يا شمرون أريد منك أن تدلنى على أخيه الثانى حتى أهلكه بلا توانى فقال له يا سيدى سير والله تعالى يهون عليك العسير فتقدم العملاق وحمل الملك سيف على كاهله فصار الملك سيف مثل الطفل الصغير الذى أبوه حامله وما زال سائر به حتى بقى بينه وبين القصر الثانى قدر مد البصر وقال يابطل الزمان ماهو القصر الثانى فأمض اليه بلا توان وأهلك الأعداء الذين فيه من أنس ومن جان وها أنا يا ملك الزمان قاعد لك فى هذا المكان فقال الملك سيف أبشر بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك ثم أنه تركه وسار قاصد القصر الثانىّ وتلك الديار فقابله عبد الوقود الحارق وكان نازلا من القصر قاصد البر الأقفر ونظر الملك سيف مقبل فوقف فى طريقه وأراد تعويقه وقال له ما بالك أيها القصير إلى أين فى هذا البر والهجير تكلم قبل هلاكك والتدمير فقال الملك سيف يا هذا أنا عابر سبيل وجّائز طريق فقال له يا غريب أنت سائر فى هذه الأودية هل وصلت إلى قصر أبى هايشة ونظرته فقال الملك سيف نعم وصلت إليه وحاربته وغلبته وبسيفى قتلته وكل ما كان عنده دمرته وأبطلته وهايشته هربت منىّ فى لهوات القفار وقصره من بعد موته غار وما بقى له آثار وكذلك البستان وما بقى فيه من الأشجار والأثمار والدنيا منهم صارت بلاقع فقار وإن كنت أنت أخوه الثانى فسوف ألحقك به بلا توانى

وأعلم يا هذا أن الكفر بدعة قبيحة فان أردت أنصحك نصيحة إما أن تترك عبادة النار ذات الاشتعال وتعبد الله الملك المتعال وإلا دونك والحرب والقتال وأترك عنك الأسحار والكهانة والضلال فما لهم انتفاع ولا ينجوك من الوبال فقال له دونك والقتال حتى آخذ منك بثأر أخى أبو هايشة وما أهلكت من الأعوان وما فعلت من الفعال وأعلم أنى علمت بما فعلت من قبل أن تأتى إلى هنا لأننا أربعة أخوة وكل واحد منا عنده قارورة من دم أخيه وعليها اسمه فاذا مات صاحبها انكسرت لوقته وساعته وأنا نظرت إلى قارورة أخى فرأيتها قد انكسرت فعلمت أن أبا هايشة هلك فنزلت أريد أن أكشف الخبر فاذا أنت قابلتنى وبالخبر أعلمتنى فصح عندى قتل أخى وبقيت آخذ منك بالثأر وأمحو عنى العار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له دونك والحرب والصدام إن كنت من الفرسان الكرام وأعلم أنى عنك لا أحيد إلا إذا تركت عبادة النار ذات الوقود وعبدت الله الحميد المجيد فعند ذلك انطبق كل واحد على الآخر وصرخا صرختان وحملا فى الميدان وأجادا حربا وطعانا ونظر عبد الوقود إلى نفسه فرأى نفسه مع الملك سيف فى نقصان ففتح أنفه ونفخ من مناخيره فخرجت نيران متصلة ببعضها مثل العمود وهى من مناخير عبد الوقود فسل الملك سيف آصف بن برخيا المشهور وهزه فى يده فبعدت النار عن جسده واستظهر على عبد الوقود وأراد أخذه فقال عبد الوقود يا قصير أما تحس بشىء فى جسدك يؤلمك ولا يحرقك فقال له بدنى ما فيه غير العافية وأما باب الكهانة التى عمالك تعملها فما هى نافعة ولا وافية فعند ذلك فتح طاقة من مناخيره الثانية فخرج منها نيران متدانية فلم يصب الملك سيف من ذلك التعليل والنار والتشعيل لا كثير ولا قليل فقال له يا فتى أنت سحار فقال الملك سيف لا وحق الكريم الستار ما أنا سحار ولا مكار أنا أرسلنى الله نقمة على عباد النار فأراد الكاهن عبد الوقود أن يهرب فعرف الملك سيف منه ذلك فسد عليه كل الطرقات والمسالك وضايقه

ولاصقه وسد عليه طرائقه وانحط عليه انحطاط القضاء والقدر وضربه بسيف آصف البتار وكانت ضربته ضربة جبار فقاسى النوائب والأخطار ووقع السيف بين كتفيه وإذا برأسه طار فلما وقع قتيل وهو يبحث بيديه ورجليه فى دماه وإذا بشمرون ناداه وقال له أحسنت يا سيد القصار والطوال وكل الفرسان أنت نتيجة هذا الزمان وفريد العصر والأوان فقال الملك سيف يا شمرون وقصر أخوهم الثالث أين يكون فقال له امض معى فأنا ما بقيت خائف وأنا أوصلك إليه لتكون لروحه تالف ثم حمله على كاهله وسار به قاصد القصر الثالث.

(قال الراوى) وما وقع من الاتفاق العجيب أن الأخ الثالث واسمه عبد اللهيب الشاهق نزل من قصره والسبب فى نزوله القارورة التى عنده لأنه حال هلاك الأخ الثانى انكسرت عنده القارورة فعلم بهلاك أخيه وقال إذا هلك أخى عبد الوقود الحارق فقد هلك أخى أبو هايشة قبله ولكن سوف أنظر من فعل هذه الفعال ثم أنه انحدر من القصر ونزل وإذا به مقابل الملك سيف وشمرون حامله وهو طالب القصر فلما رآهم قال يا شمرون أنت الذى أتيت إلينا بهذا القصير فقال نعم أتيتك به من البر والهجير وهو كما تراه قصير لعله يعجل لك الهلاك والتدمير كما أهلك أخوتك من قبلك وأسكنوا نار السعير فقال للملك سيف أنت يا قصير الذى قتلت إخوتى فقال له نعم قتلتهم وأريد أن ألحقك بهم فلما سمع عبد اللهيب هذا الكلام قال يا شمرون أنت نظير ما عتقناك ومن القتل عافيناك وفى الأرض حبسناك أتيت بهذا القصير تستعين به على قتالى وقتلتم إخوتى ولكن أبشروا بالهلاك أنت وإياه فما بقى لكم من يدى فكاك فقال شمرون لما تخلص منه وتنجو افعل بنا ما تريد فوالله العظيم أنه عن قتلك لا يحند فلما شاهد من شمرون هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ونظر إلى الملك سيف وشهق بعينه وحقق فيه ونظر نظرة قوية وظن أنه يحترق

وأطال النظر إليه طويلا وإذا بالملك سيف لم يصبه شيء أبدا فلما عاين اللعين ذلك قال له ماذا وجدت فى نفسك أيها القصير فقال وجدت القوة والعافية وأبشر منى بكل نكبة وداهية فقال له أنت كاهن أو ساحر فقال لا وحق الملك القادر ما أنا كاهن ولا ساحر ولا أنامن قتالك ضاجر فدونك القتال والحرب والنزال ثم إن الملك سيف صاح فى وجهه وقال الله اكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل المعتبر فقال له عبد اللهيب أنت تعبد شيئا غير النار فقال له نعم أعبد الملك الجبار الحليم الستار ثم إن الملك سيف قال أريد أن أعلمك بما جئت فيه وأظهر لك سرى ولا أخفيه إن دخلت دين الاسلام سلمت وإن كنت تأبى الاسلام فأوجز بالكلام فقال ما هو راضى بالاسلام فما أتم الكلام حتى جذب الملك سيف أصف بيديه وقال الله أكبر وضربه على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع إلى الأرض قتيل يضطرب فى دمه فصاح شمرون أحسنت يا بطل الزمان وأبطلت جميع الماخايلات وما بقى قصر ولا زرع ولا نبات فقال الملك يا شمرون سر بنا إلى أخيهم الرابع حتى نجعله لهم تابع ونتفرغ من قتالهم فقال سمعا طاعة وحمله على كاهله من تلك الساعة وساروا طالبين القصر الرابع وشمرون للملك سيف سامع وطائع والملك سيف رجع الى طبع العرب فأعرب وأطرب وأنشد يقول هذه الأبيات :

سأحمد ربى فى الصباح وفى المسا ... على ما حبانى من بلوغ مرامى
ألم يعلموا أنى أبيد كماتهم ... وأضرب فى الأعداء بحد حسامى
ألم ينظرونى إذ محقت عدادهم ... ألم يعلموا منى شديد هجامى
ألم يسمعوا عنى بأنى ضيغم ... ألم يعرفوا قدرى ورفع مقامى
ألم يعلموا أنى نزلت بأرضهم ... وكم من فتى قتلته وغلام
تركتهم فى واسع البر جثما ... كأعجاز نخل فى وسع أكامى

وقاتلت أعوانا لهم مع جيوشهم ... وأبطلت أرصاداً لهم ومرامى
وألحقت باقيهم بمن قد مضوا لهم ... بتركهم جمعا طريق سلام
ومن جاء يغزونى بسيفى قتلته ... ومن جاء بالإسلام تحت ذمامى
فلا دين نلقى ربنا باتباعه ... سوى دين إبراهيم خير إمام
وإنى على الاسلام حقا لقائم ... ونطقى بالتوحيد خير كلامى
وأستغفر الله العظيم لما جرى ... ومن كل ذنب ثابت وأثام
وأزكى صلاتى والسلام على الذى ... سيبعث فى عقبى الزمان أمامى

***

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه وما أبداه من كلامه طرب شمرون من حسن شجاعته وفصاحته واهتمامه وقال والله يا ملك ما أنت إلا أعجوبة فى زمانك ولا أحد فى الدنيا يقوم مقامك ولا يجسر أحد أن يقدم إقدامك ومازالوا سائرين حتى أقبلوا على القصر الرابع وهو قصر الكهين بن الكهين عبد الدخان المارق فلما أقبلوا اليه وجدوه على باب قصره فلما رآهم ضحك عليهم وقال ياشمرون أنت أتيت تأخذ بثأر حبستك واستعنت علينا بهذا القصير الذى جاء معك وفى صحبتك فقال له نعم ما أنا طالب ثار حبستى بل أنا طالب ثار من أهلكتم من العمالقة وهم أهلى وقبيلتى وعشيرتى وقد أهلكنا إخوتك الثلاثة وجعلناهم للأعداء شماتة وما بقى غيرك ولم يكن لك خلاص إلا بكلمة الاخلاص وأنت لا تقدر أن تسلم فموت فى يده والسلام فالتفت إليه عبد الدخان وقال له سوف ترى يا شمرون صاحبك كيف يكون وفى هذا الوقت يشرب كأس المنون وأخذ شعرة من رأسه وقال لها كونى حربة وتلا عليها فصارت حربة وحذف بها الملك سيف فهز عليها سيف آصف فعادت كما كانت شعره ووقعت إلى الأرض وما لها فائدة ولا أثر فزادت بعبد الدخان الحسرة وقال للملك سيف أنت ما اسمك فى السحرة فقال له ما أنا ساحر يا كلب يا فاجر فقال له اذا كنت

غير ساحر وأنت على ذلك الحال فلابد لك من ذخيرة تمنع عنك الأهوال فقال
نعم معى سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام
وهو الذى أعاننى الله به على قتل الكفرة اللئام فلما سمع اللعين ذلك
الكلام عاد إلى مكره ودهاه وقال له يا بطل الزمان أنت من السعداء ومن
عائد مسعد مات مكمد وما مات أخوتى إلا من الشقاونى وأنا أريد أن أسألك
عن شىء فقال وما هو قال مادينك قال دينى الإسلام وأنا على دين إبراهيم
خليل الله الملك العلام فقال وما الذى أقول حتى أدخل فى دينك فقال الملك
سيف قل قولا حقاً مخلصاً صدقا أشهد إن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل
الله فقال الملعون مثل ما أمره واسلم إسلاماً باطلا والملك لايعلم بتلك
القضية لأنه صافى النية فقام إليه وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه فقال
له وقد أظهر الفرح يابطل الزمان أرنى هذا الحسام حتى أنظره فقال الملك
سيف لا كان ذلك أبداً فانى حالف أن لا أسلمه لأحد من الانام فقال يا
سيدى لا تخف بل أرنى طرفه فأعطاه طرف الحسام فقبض الملعون عليه
قبضة جبار وقال له الآن ملكت هلاكك وسوف أكسر هذا الحسام وكان
اللعين جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار فقبض على سيف
آصف من طرفه والملك سيف قابض على طرفه الثانى وخائف من خصمه
على السيف أن يقصفه فصارا يتجاذبان وكل ماثينى الملعون السيف يلين
يده الملك سيف لأن الملعون ما قصده من السيف إلا تكسيره والملك سيف
عارف ضميره وندم على إعلامه لذلك الملعون بالسيف غاية الندم ولكن نفذ
القضاء وجرى به القلم فصار الملك سيف يعالج خصمه.

(قال الراوى) وأعجب ما روى أن شمرون العملاق واقف وناظرهم فى
الخناق فخاف على الملك سيف من خصمه أن يورثه المحاق وكان واقفاً بالبعد
عنهم كما قدمنا طويل القامة فمد يده وأدخلها بين أفخاذ اللعين وقبض
على خصيتيه بيده وجذبه إليه وكانت قبضة بقوة وإذا باللعين غشى عليه

فخلص السيف من يده فكان الملك سيف أسرع من البرق فجذب السيف
من غمده وضربه على جنبه اليمين فانقسم الكافر نصفين وبقى على
الأرض كدلوين فصاح شمرون وقال له أحسنت يا قيم القصيرين لاشلت
يداك ولا كان من يشنا لا فقال له الملك سيف يا أخى لولا أنت لذهب الحسام
ولكن الله من كرمه وحلمه سبب لنا فرجا من غامض علمه فقال شمرون
يا بطل الزمان ما هذا وقت كلام سر معى فى هذا البر والهضاب حتى أريك
أبا هؤلاء الكلاب لعلك تسقيه شراب العذاب فقال له سر معى والله المعين
فسار الاثنان حتى تخلص من ذلك الوادى وحمله شمرون على كتفيه وسار
فى البر والآكام هذا والملك سيف يأكل من القدح المرصود فلما كان فى ذلك
اليوم قعد شمرون إلى الأرض وقال للملك سيف يا أخى اصبر على حتى آخذ
لى جانبا من تلك الخضرة فان الطريق بعيد فقال الملك سيف وماذا تعمل
بالحشيش الذى تأخذه فقال يا سيدى آكله لأنه ما عندى شىء أتقوت به أبدا
ومن فرحى بك لم أتذكر الجوع فقال له الملك سيف سوف آتيك بطعام ثم
أنه وضع القدح وغطاه وطلب منه ما يكفيه هو وصاحبه وكشف الغطاء
وإذا بالقدح ملآن فآكل الملك سيف وشمرون حتى اكتفوا على قدر ما يكون
فقال شمرون يا ملك أنا تعافيت تعالى معى ورفعه على كتفه وطلب البر
كأنه الهجين العشاوى مدة ثلاثة أيام فأقبلوا على مغارة كبيرة فى أوائل
الجبل فقال شمرون يا سيدى هذا مكان أبوهم واسمه عابد النار فدونك وإياه
حتى تعدمه الحياة فقال الملك سيف الأمر بيد الله ثم إن الملك سيف تقدم
إلى المغار فوجد الملعون جالس فى ذلك المغار وبين يديه تنور النار وهو يسجد
له دون الملك الجبار فقال له الملك سيف يا كهين إن الله واحد أحد فرد صمد
وأنا آتيت أنذرك وأحذرك عن عبادة النار وعن الكفر بالله الملك الجبار
فطاوعنى وأسلم وإلا تعدم نفسك ثم تسكن رمسك فإن أولادك نصحتهم
فما قبلوا النصيحة ومن أجل ذلك قتلتهم وجعلتهم فضيحة فإن آمنت

بالله عـز وجل كان لك مـا لنا وعليك مـا علينا وإن لم تؤمن ألحقـتك بأولادك ولعنت أباك وأجدادك فقال عبـد نار أنت الذى قتلت أولادى سوف أقربك قربانا للنار وبئس القرار هذا وقد ترك ما هو عليه من عـبادة النار وسجوده لها وقام على الأقدام وأقبل إلى سيف وضرب برجليه فى الأرض فـقبضته ومـسكته فلما عاين ذلك جرد سيفه وجلد به الأرض فنفضـته وسيبته فلما عاين ذلك اللعين هجم علـيه وأراد أن يقـبض السـيف من يده فـضـربه بالسـيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فخر الى الأرض صريع يمج علقما وعجل الله بروحـه إلى النار وبئس القـرار ففـرح شمـرون بذلك وقال للملك سـيف أحسنت فيما فعـلت يا ملك الزمان وأدركك ربك بالأمان وما بقى من الأمر إلا شىء واحد وهو أنك تسـير مـعى الى من بقى من العمالقـة الذين هربوا من يد هذا اللعين فإنه قد بلغنى إن جميـع أكابر الدولة العمالقة هربوا فى لحف الجبال وقـد تسلطن عليهم ابن الملك الذى كان متوكـلا بهم من قديم الزمان وإذا قـدمت أنا وأنت عليـهم وذكـرنا لهم مـا فـعلت أنت من قـتل أعـدائهم فانهم يجتهـدون فى خدمتك ويجازونك على فعلتك هذه بالجـمائل فقال له الملك سـيف يا شمـرون أتركنى حتى أمـضى الى حال سـبيلى فـأنا غنى عن مجازاتكم وعن ضـيافاتكم وإن كنت تعرف أن هناك ناس من دولتكم فـسير أنت إليـهم وأعلمـهم أنه مـا بقى لهم أعـداء فليطمـئنوا على بلادهم ومـا لهم وأولادهم فـقـال شـمـرون أعلم يا ملك أنـى إذا سـرت أنا إلى مـلكنا وأعلمته بما فعلته أنت فلا يصدقنى ويقول لى أرنى إياه فلابد ذلك من المسير مـعـى إلى هناك لأجل أن تردهم إلـى أرضـهم وبلادهم ومـعـهم أمـوالهم وعـيالهم وأولادهم وتبـقى لك اليـد البيـضاء عليـهم فـقال الملك سـيف يا شمـرون أما تتـركنى أسير فـقال له يا ملك الزمـان الجبر مـطلوب ولك الأجر على علام الغـيوب فسار مـعه وشمرون يقـول يا ملك هم قريب منا ولم يزل سائرا به إلى أن وصلوا إلى مزارع العمالقـة فبينما هم سائرون وإذا برجل قد

باسلهم وهو عمـلاق طول شمـرون فلما رأى شـمرون قـال له يا شمـرون أنت هربت وأتيت إلى هـنا من غـير علـم أصحـابك وأسـيادك الكهناء أصحـاب الحصون فقال له شمـرون والله يا أخى ما جئت إلى ههنا وتركت منهم أحدا بالحياة بل شـربوا جميعـا كأس الفنى والفصل فى ذلك لهذا البـطل الهمام لأنه ملك الاسـلام وها أنا أتـيت لأعلم ملكـنا بقـتل أولاد الكهين الأربعـة وأولادهم الذين كانوا لنا أعداء ومـا لنا منهم منفعة أبدا فقـال له العملاقى يا ملك مـا هذا الكلام ومن الذى يقدر على قـتلهم من أهل هذا المكان بعـد ما ملكوا الأرض والبلدان وسـحروا الأرض وجعلوا مـا غواصة من كل مكان فقال له شـمـرون يا أخى قـتلهم هـذا الرجل الغـريب وأنه لأهل الاسـلام حـبـيب واسمه سيف بن ذى يزن اليمان وينسب إلى التبع حسان فلما سمع العملاق ذلك صـاح برفقائـه فاجتـمعـوا عليه وسلمـوا على شـمرون وعليـه وأخذوه وسـاروا به إلى ملكهم وأوقـفـوه بين يديه وأخـبروه بالـقصـة من أولهـا إلى أمرها وكـشفوا له عن باطنها وظاهـرها فلما أن سمع الملك ذلك فرح فـرحا شديدا مـا عليه من مـزيد وقال لهم هذا القـصيـر قد فـعل ما تقـولون قال شـمـرون نعم يا مولاى وإن لـم تصدقنـى فأرسل من عـندك من يكشف لك الخبر فعند ذلك أجلسـهم الملك وهو لا يصدق بهذا المـقال وأرسل من عنده أرصادا يكشفون فغابوا وعادوا وقالوا ياملك هات البشارة فوحق عالم للغيب والشـهـادة أن الكهين وأولاده مـا بـقى لهم آثار فى هذه الأرض والـديار وقـد خربت قصـورهم وضاعت أرصـادهم وخابت أمـورهم فلما سـمع الملك هذا الكلام قام قـائما على الأقدام وأخذ الملك سـيف بالأحضان وقبله بين عـينيه وخلع عليه خلعـة سنية وقال يا شـمرون خذ هذا القـصير عندك فقـد صار سيفنا ولا تطعـمه شـيـئـا من الزاد حـتى تصنع له الوليـمـة والضيـافـة بالاجتهاد لأنه عمل معنا جميل ما سبـقه أحد إليه من العباد فقال شمرون السمع والطاعة وأخذ الملك سيـف وسار به إلى أن أتى إلى كـهف من كـهوف

الجبل وأجلسه فيه وجلس عنده على باب المغارة إلى أن فرغ النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام واشتد على الملك سيف بالجوع وما أتاه شراب ولا طعام ولم يزل طاويا إلى ثانى الأيام فتضايق بالجوع فأخرج القدح ووضعه مثل العادة وأكل ولكن من غير أن يعلم شمرون وبعد ما قال يا شمرون ماذا تكون الضيافة التى تضيفونها لى على عدم طعام ولا شرب وضعتنى فى هذا المغار ولم يكن فيه إلا الحصى والتراب فكيف أقيم بلا طعام يومين كاملين فى هذا المقال وقد أشرفت على الهلاك والاعدام فقال شمرون يا ملك لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فهذا ما هو بعيد وسوف يأتيك الطعام فكل كل ما تريد فقال الملك سيف يا شمرون وأنت ماجعت يا مجنون فقال شمرون وما مرادك فقال ما عندك شىء من الزاد تمسك به رمق الفؤاد فقال يا بطل الزمان اصبر على الجوع يومين آخرين فسوف تشبع من أفخر طعام أشكال وألوان فقال الملك سيف لا طيب الله عيشك يا قرنان اطعمنى ولو لقمة وإلا فاتركنى أمضى إلى حال سبيلى فقال شمرون أنا لا أقدر أن اتركك تمضى إلى حال سبيلك ولا أقدر أن آتيك بشىء من الزاد لأن الملك أمرنى أن لا أطعمك شىء حتى يصنع لك الوليمة وما فينا أحد يخالف الملك ولا يكذب ابد فلما سمع الملك سيف منه قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يا شمرون اطعمنى شيئا بينى وبينك وأنا إذا حضرت عند الملك وسألنى عن ذلك أقول له ما أحد أطعمنى شيئا فلما سمع شمرون من الملك سيف هذا المقال قال له يا قصير تريد تعلمنى الكذب حتى يسخطنى وأصير مثلك قصير وهذا شىء ما نعرفه فى بلادنا وأنتم يا قصيرين تكذبون ومن أجل كذبكم قصر الله طولكم وأنتم علي الحيل تقدرون ثم أن شمرون قال أعلم يا ملك الزمان إن سلونا فى بلدنا إن كل خاطر خطر علينا ووطئ زرضنا يقيم عندنا مدة ثلاثة أيام لا يشرب فيها شراب ولا يستطعم بطعام وبعد ذلك نصنع له وليمة لها قدر وقيمة فيأكل جميع الطعام ولا يبقى منه شيئا

وإذا بقى منه لقمة واحدة أهلكوه فى وقته وساعته ولم يبقوه فقال الملك سيف يا شمرون وما يكون قدر هذا الطعام فقال له يكفى الوفا من الأنام وسوف ترى ذلك عيان .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له لاشك إنكم مهابيل ومن يقدر أن يأكل هذا الطعام الذى هو غير قليل ولكن الأمر فى ذلك لله الملك الجليل ثم أنه تركه ودخل الكهف وأخرج القدح ووضعه بين يديه وغطاه وأكل ما اشتهاه وهكذا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عند الصباح أرسل الملك لشمرون أربعة من القصار فلما قدموا عليه سلموا عليه وقالوا له إن الملك يأمرك بالحضور عنده أنت والضيف الذى عندك فقال شمرون سمعا وطاعة والتف إلى الملك سيف وقال له هيا أجب الملك فقام الملك سيف وشمرون مع القصار حتى قربوا من الملك عملاق فلما أقبل الملك سيف قاموا له جميعا إجلالا لقدره وبعدها أمر الملك عملاق الملك سيف بالجلوس فلما جلس أمر له بالطعام فاقبلت الخدام حاملين موائد ومدوها والأطعمة قد وضعت وكل من العساكر يقول للملك سيف يا بطل الزمان شرفنا بأكل هذا الطعام هذا ولما أن تكاملت الرجال وقد قالوا مثل هذا المقال قال ملك العمالقة يا سيد الأبطال هذه ضيافتى فأجبر بخاطرى فجلس الملك سيف متفكراً فى أمره وهو لا يرد عليهم جواب فقال شمرون أعلم يا سيف أن الملك قد أكرمك وذبح لك عشرين بقرة ومن الغنم مائة ومن الطيور الف طير فكل على مهلك لأن هذا كله من أجلك ولا أحد يشاركك.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له يا شمرون أنت مجنون من الذى يقدر أن يأكل هذا كله فقال له شمرون يا بطل الزمان على مهل كل واستريح طول النهار فقال الملك سيف فى نفسه جئت يا قصير العمر عند خاربين العقول وتأمل فى السماط فإذا به

يخرج من خمسة آلاف بطل من الأبطال فجعل يأكل من كل لون شيئا يسير وشمرون يحذره أن لا يبقى منه شيئا وكلما أكل من لون من الألوان فما يجد له خبر بل يذهب من بين يديه فى عاجل الحال ومازال الملك يأكل والأطعمة تنقص من بين يديه وهو يتعجب ولا يدرى ما الخبر حتى أكل من الطعام كله وما أثر فيه من أثر وما شبع حكم عاداته ولما فرغ الملك سيف من أكل هذه الأطعمة وما أبقى منه شيئا أبدا فلما سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له هذا بطل من الأبطال وأنى يا شمرون أريد أن أزوجه ابنتى ويقاسمنى فى نعمتى حتى أجلسه عندى ويكون الحكم له دون غيره لأن قلبى أحبه فقال شمرون يا ملك الزمان هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من امر الملك سيف فانه لما خلص من عنده الطعام تعجب من هذه الأحكام.

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن عاقصة لما نظرته قد وقع فى هذا العنا جعلت تأخذ الأطعمة من بين يديه حتى أخذت جميع الأطعمة وتركت الأوانى خالية فرقت جميع الطعام على عمار تلك الأرض وقالت لهم لا تتركوا قدامه طعام وفى تلك الساعة أقبل شمرون وقال له يا ملك سيف أنا سمعت من الملك أنه يريد أن يزوجك ابنته ويقاسمك فى نعمته ويجعلك صهره فقال الملك سيف يا شمرون قد علمت أنه ليس عندك كذب وهل ترى أن بنت هذا الملك ذات حسن وجمال وقد واعتدال فقال شمرون وحق دين الاسلام أن بنت هذا الملك لا يكون لها فى بلادكم نظير لأن طولها مثل عود الزان لا يعتريه قط ميلان فقال الملك سيف لعله خير فقال شمرون بشرط إنك تقيم عندنا فى أرضنا فقال الملك سيف سمعا وطاعة وقال فى نفسه لما نستجمل هذه العروسة جمعة أو اثنين ونصفى شهرنا تسير بأى حجة كانت وقال الملك سيف يا شمرون أفعل ما بدا لك فعاد شمرون وأخبر الملك بالرضا وقال أحضروا القاضى فحضر وقال له الملك أنا مرادى تكتب لى كتاب

عملاقة على هذا القصير فعندما حضروا أكابر الدولة واحضروا الملك سيف تكتب لى كتاب عملاقة على هذا القصير فعندها حضروا أكابر الدولة واحضروا الملك سيف وكتبوا الكتاب على ملة سيدنا إبراهيم خليل الرحمن ثم انهم اقاموا الأفراح مدة ثلاثة أيام وادخلوا الملك سيف على عملاقة فوجدها شنيعة المنظر قبيحة الزات تزيد فى الطول عن أبيها عشرة اذرع لأن كل عملاق ستون ذراع وهى طولها سبعون ذراع تمام فلما رآها على تلك الحالة تغير لونه واضطرب وعزم على الهرب ولكنه ما أظهر لأحد ذلك السبب بل قال لها أنا اريد أن أمضى إلى الملك سيف وترك العملاقة وخرج ولم يزل سائرا ليلا فى البر الأقفر والمهمة الأغبر والحصى والحجر وهو لا يبقى على نفسه إلا أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هذا وعملاقة ساهرة طول ليلتها ما جاءها نوم وهى منتظرة لقدوم العريس فى جنح الظلام فما عاد اليها ولا وقعت له على خبر فلما صح عندها أنه هرب وتركها خرجت من مكانها وسارت إلى محل والدها ودخلت عليه وأعلمته بحالها فلما سمع أبوها مقالها تعجب وقال فليمضى خلفه أربعون من العمالقة ويبصرونه إلى أن مضى فخرجت العمالقة يتجارون خلفه وقد ألقوا أرجلهم للريح وانقادوا وراءه ليدركوه وهو هارب وهم يقطعون خلفه السباسب إلى أن وقعت عينهم عليه فنادوه من كل جانب وجعلوا يقولون إلى أين تنجوا منا بالهرب ونحن وراءك بالطلب فاخبرنا إلى أين تذهب وأن زوجتك قد اشتكتك وما ذنبها حتى تركتها وهربت منها.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامهم جعل يسعى فى الأرض ويهيم فى طولها والعرض ولا يتلفت إلى أحد منهم ولا يصغى إلى قولهم وسار فى مشيه كأنه الغول المهول ولم يزل سائرا إلى أن كل ومل من المشى على الأحجار والرمل فلما أن أعياه الأمر وزاد به الوجد والفكر عبر إلى كهف جبل ودخل فيه والتجأ اليه فكان على قدره وهو عميق إلى داخل ونظر إلى

العمالقة وهم ينادون عليه يا قصير الشوم أتعبتنا تعب شديد فارجع معنا وكلم القاضى فقال فى باله دعهم يقولون كل ما قدروا عليه وأنا لا أرد عليهم جواب ولم يزل العمالقة سائرين إلى أن أتوا إلى ذلك الكهف ووقفوا على بابه وقالوا له إن لم تأت وتخرج معنا أذقناك العذاب كما تركت زوجتك تبكى عليك بانتحاب وقد أتعبتنا فى السباسب والهضاب كل هذا وهو لا يرد عليهم خطاب لأنه قد أمن على نفسه وتحصن بذلك الكهف العميق فبقى مثل الأرقم إذا دخل إلى وكره وهم طوال لا يقدروا أن يصلون اليه.

(قال الراوى) فلما أعياهم الامر تبادروا كلهم للخلوات وجعل كل واحد منهم يقطع قطعا من الأرض ليضربوه بها فيخرج من المكان الذى هو فيه وهم يقولون أخرج إلينا يا أخس القصار هذا وتقدم واحد منهم إلى باب الكهف ومد يده بشجرة يريد أن يضربه بها وإذا بالملك سيف جرد حسامه وضربه به فقطع يده ووقعت الشجرة بزنده فى قلب الكهف فوقع العملاق مغشيا عليه فلما عاينوا ذلك قال واحدمنهم لا تبرحوا من هذا المكان حتى أمضى وأعلم الملك وأنظر ماذا يأمرنا به من الاحكام فقالوا هذا هو الصواب والامر الذى يعاب وقعدوا حارسين الكهف ياملك سيف ليلا ونهاراً هذا ما كانْ من هؤلاء وأما ما كان من أمر العملاق فانه سار من عندهم فى ذلك البر والهجير إلى أن أقبل الملك وقال له اعلم يا ملكنا أننا أدركنا هذا القصير ولكنه هرب منا فى لحف الجبل والتجأ الي كهف عميق فيه قد دخل وقطع يد شكرون العملاقى أخو شمرون الذى كان معه وقد تركت العمالقة عليه حراساً وأتيت إليك أعلمك بما صار بيننا وبينه فانظر ما الذى تأمر به.

(قال الراوى) فلما سمع ذلك ملك العمالقة صعب عليه وكبر لديه وصاح فى عسكره وأجناده وعساكره وقال لا يتخلف أحد منكم عن طلب هذا القصير لأنه قد حصر نفسه وسوف نأخذه ونسكنه رمسه ونخمد نفسه فأما إذا أطاع فلا أحد منا يتكلم معه بشىء من الكلام **(ياسادة)**

فلما سمعت الرجال العمالقة ذلك النداء هرعوا جميعهم كأنهم الجراد المنتشر فى الوادى المتسع وهم لا يحصى عددهم إلا الله بارئ القسم وركب ملك العمالقة وساروا بالرجال طالبين الأودية والرمال ومازالوا على ذلك الحال يومين وثلاث ليال حتى وصلوا إلى الجبل الذى فيه الكهف الذى دخل فيه الملك سيف ولما أن أقبل الملك قال للرجال الذين هناك أين هو فقالوا دخل الى هذه الطاقة فقال الملك ومن يقدر على خروجه من هذا الشق الضيق والرأى عندى أنكم تحاصروه إلى أن يخرج إليكم ذليل أو يشرب كأس التنكيل ويهلك من العطش والجوع ويخرج إليكم ويلقى نفسه عليكم فقالوا السمع والطاعة ثم إن الملك تركهم ورجع الى حال سبيله وأقامت هناك الرجال محاصرين الملك سيف فى هذه الجبال ولم يغفلوا عنه لا ليلا ولا نهارا . هذا ما كان من العمالقة.

(قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فإنه لما انحصر أقام فى هذا المكان ثلاثة أيام وهو لا يستطعم بطعام ولا ينظر بنور ولا ظلام ولا ذاق منام فلما أعياه الأمر وزاد به الهم والضر رفع رأسه إلى عالم سره ونجواه وجعل يتضرع إلى مولاه بهذه الكلمات وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على كثير المعجزات.

قصدت بابك ياربى لترحمنى ... وتكشف الكرب يارب وتنقذنى
ولست أبغى نجاتى قط من أحد ... ما لا جنابك يا علام بالحن
إنى توسلت يارباه فى ضررى ... إليك من شر أخصام تعاندنى
وإنى ليس لى صبر ولا جلد ... فمحبسى واجتماع الخلق أضجرنى
أنت الغياث ففرج كربتى كرما ... ونجنى من شديد الضيق والحن
فليس ينفذ من ضرى سواك ولا ... سواك لى نافع يارب ينفعنى
استغفر الله من قولى ومن عملى ... ومن ذنوبى وما قدمت فى زمنى

(قال الراوى) فلما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه وإذا بعاقصة دخلت عليه وسلمت عليه وقالت له يا أخى هل الزوج يهرب من الزوجة وكلما ترسى علي بلدٓ تتزوج بزوجة وتعمل لك هتيكة والناس يتفرجوا عليك وعلى زوجتك هكذا شرط الملوك أيضا تقول لشمرون أعطينى لقمة وبعد ذلك عملوا لك سماط كبير فيه عشرون بقرة ومائة رأس غنم وألف طير كل ذلك أكلته فى ساعة ثم قمت جيعان فقال لها الملك سيف يا عاقصة كل الذى جرى ولم تسألى عنى من زمان فقالت له يا أخى قد أكلت معك الطعام وقد أتيتك وأنت فى هذه الضيقة فقال لها هل أتيتينى بشىء من الطعام فقالت نعم ثم قدمت له الأكل والشرب فأكل وشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال لها يا عاقصة أريد أتخلص من هؤلاء الكلاب لأنهم إذا رأونى أهلكونى حيث تزوجت بنتهم وتركتها فقالت عاقصة يا أخى إلى كم هذا التعب والعنا وما أنت فيه من الأمور وهو لا يفيدك ولا يفيدنا فارجع إلى أهلك ووطنك لئلا يعدموك وكلما تقع فى ضيقة أتيت إليك وأطلقتك ومن ضيقك خلصتك وقد أتعبتنى وأنا لا يهون على أن أتأخر عنك فقال لها يا عاقصة لا أرجع حتى أقضى حاجتى أو أموت فى طريقى بسبب خادمى وأشرب كأس غصتى وبلوتى وأنت سبب موتى فلما سمعت منه ذلك قالت له أما ترجع وتطاوعنى فقال لها لا أرجع عما قلته فقالت له وقد ظننت أنها تخوفه وتهدده يا أخى أما أن تسمع قولى أو أخليك فى هذا المكان محصور الى أن يكون لك قبرا من القبور وتموت فيه كمد ولم يدركك أحد ولا أخلصك فى هذه النوبة مما أنت فيه من الردى فقال لها لا أسمع منك ما تقولى ولا أرجع إلا إذا نفذ قولى فعلمت عاقصة أنه لا يرجع من هذا المرام فقالت له أتعبتنى يا أخى وخالفتنى ولكن طول ما أنت فى هذا المكان لا آتيك بطعام ولا شراب وادعك تتجرع غصص العذاب لأنك مخالف وهذا للقضاء أسباب ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم إن عاقصة تركته

وذهبت عنه وخلته وفى أمره أهملته فهذا ما كان من هؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر العمالقة فانهم جعلوا فى كل يوم يتفقدونه وينظرون اليه فيجدونه جالسا بالحياة فيقول بعضهم لبعض إن هذا القصير يأكل بعضه بعضا وأقاموا مدة من الزمان وهو تارة يجعل قوته العبادة والتوحيد وتارة تأتيه عاقصة بالطعام ولا توريه نفسها ولا تصبر عنه اكثر من يوم وليلة وبعض ليال تنزل والعمالقة فى نومهم فتنفخ على أجسادهم شرار ونار فى دياجى الاعتكاز حتى ضجروا وملوا فأرسلوا إلى ملكهم لو كان كمل عامهم فأتى إليهم وقال لهم قبضتم عليه أو أخرجتم روحه من بين جنبيه فقالوا له قد قتلنا الثلج وما وصلنا منه هذا العلج لأنه فى محله لا يطلع ونحن عنه لا نرجع فقال الملك سيف وبعد سنة ما تغلبه ونسير عنه ونتركه والرأى عندى أن تأتوا بالحطب اليابس وتوقدوه على باب ذلك المغار فإما أن يطلع بالأمان أو يختنق من الدخان فقالوا له سمعا وطاعة ثم أن العمالقة صاروا إلى جمع الأحطاب والأخشاب من وسيع الهضاب حتى أتوا بشىء كثير ثم قالوا ها هو الحطب قد أتى فقال اجعلوه على باب المغاره ثم أوقدوا فيه النار فاما أن يموت من الدخان أو يطلب منا الأمان.

(قال الراوى) فلما سمع العمالقة من ملكهم هذا الكلام أوقدوا فى الحال النيران فلعب بها نسيم تلك الوديان فصعد لهيبها إلى العنان فحميت الحجارة وما حولها فى ذلك المكان وتضايق الملك سيف وصار ولهان وضاقت أنفاسه وظن أنه انقطع من الدنيا إياسه وانهدم ركنه وأساسه فقال وقد أسلم أمره للملك الجليل أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله مرحبا مرحبا بلقاء الله فانى لا أحيد عن عبادة الرحمن ربى ولا إله سواه وأصابه من تلك النار أعظم الأذية وترادفت عليه الهموم بالكلية فرفع رأسه إلى عالم الخفية والمسبب لكل البرية ودعا الله بدعوات مستجابات لا

تحتجب عن عالم السرور والخفيات فما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى أظلم الجو وأسود الضوء وظهر من السماء شر ونار ونزل على العمالقة أحجار صغار وكبار حتى تمنعوا عن باب المغار وقد انطفت تلك النار وبقى كل من العمالقة محتار ونزل شخص فى صورة تذهل النظار وتحير الأبصار ووقف ذلك الشخص على باب المغار وقال قم على حيلك يا ملك الاسلام وانظر ماذا تفعل فى هؤلاء الأخصام فقال الملك سيف ابن ذى يزن وقال للشخص المتكلم من أنت من الأخوان حتى إذا عرفت إسمك تحقق الأمان فقالت له أنا عاقصة يا ملك الزمان ففرح الملك سيف ابن ذى يزن وزالت عنه البوائق والحن وطلع على باب الكهف والتفت إلى العمالقة وقال لهم أنا أجازيكم يا مهابيل لما الكفار أهلكوا أجنادكم وملكوا منكم بلادكم أتيت أنا وأعلمنى شمرون بما فعلت فيكم الأعداء جعلت روحى لكم الفداء وأهلكت الكهين عبد نار وأولاده أهل الكهانة والأسحار وأخليت لكم منهم الديار وزحت عنكم جميع الأسى والإضرار ولكنى ما لقيت منكم إلا القبيح والشنار ولكن كان الذى كان وأنا عفوت عنكم حيث أنكم من أهل الايمان وليس جائزا عندى هلاككم والقلعان وبعد ذلك سار طالبا البرارى والقفار وانتقد القدح المرصود فما وجده معه وكان تركه عند عملاقه فقال لعاقصة يا أختى لا تتركينى وتسيرى عنى وأتينى بالقدح المرصود الذى تعرفيه فقالت له وأنت أين تركته فقال فى بيت العروسة عملاقة فأحضريه لى من غير عاقة فقالت سمعا وطاعة وذهبت عاقصة إلى بيت عملاقة فوجدتها واقفة فى الأرض ورأسها تكاد تزاحم السحاب فمسكت رجلها ورفعتها إلى فوق وجعلت رأسها من أسفل وقالت لها إذا كنت على هذا الطول فكيف تريدين من زواج القصير إنتفاعا وأنت طولك يزيد عن ستين ذراعا وأنه مع طول المرأة أقل ما يكون يدخل رحمها إحليل على هذا الحساب لا يدخل فى فرجك ويصل إلى عقب رحمك إلا إن كان ثمانية أزرع مع أن الملك

سيف ابن ذى يزن أخى طوله ستة أذرع فيكون على هذا الحساب يدخل هو كله فى فرجك محل المتاع وتحتاجى بعده الى طول ذراعين حتى تذوقى طعم الجماع وعلى هذا ما لك منه انتفاع فقالت لها صدقت يا خلقة الله اطلقينى من يدك وأنا أمنع أبى عن التعرض لصاحبك ويمضى إلى حال سبيله وأبى عن زواجى بقبله فأطلقتها عاقصة من يدها وأخذت القدح المرصود من مكانه وطلعت وأدركت الملك سيف وقالت له يا أخى أنا لك من الناصحين يا أخى اتعبتنى فى جرتك ولا يهون على فواتك فقال لها احكى لى يا عاقصة يا أختى أنا احترت من كثرة كذبك ومحالك لأنك تأخذينى وتسيرى بى مدة أيام وتقولى أنا من هنا ما بقى لى طاقة على المسير إلى جهة الكنوز وتعودى إلى حال سبيلك وبعد أيام لما أقع فى مضيقة تكونى خلفى وايش المعنى فى ذلك فقالت عاقصة يا أخى أعلم إن جميع عمار الأرض علموا إنك متوجه للكنوز تخلص خادمك منهم وتقاتل دونك كل من تعرض له والذى يمنعنى فى مسابقة الطريق مخافة أن يتصايح على إرصادها فما أقدر أن أفوت بك عليهم خوفا إن يتشفوا منك وأنت على كاهلى وأما إذا كنت على وجه الأرض فما لهم عليك سلاطة إلا إذا كنت قدام المكان الذى فيه الخادم الذى أنت طالب خلاصه منه وبعد ذلك قالت له يا ملك الزمان هذه طريقك ومنى عليك السلام فقال لها وأنت إلى أين رائحة يا عاقصة فبكت عاقصة وقالت له أنا سائرة على وعدى فلا أقدر أفارقك ولا أقدر أوصلك إلى مطلوبك ولكن الاعانة من الله تعالى .

(قال الراوى) وسار الملك سيف ابن ذى يزن وحده ليلا ونهار غدوا وابتكار وهو لا يرى أنسا ولا جان ولاعابراً ولا سكان وهو يشرب من مخلفات الأمطار والعدران وأما المأكول فتارة تأتيه عاقصة بطعام تضعه بين يديه وتارة يأكل من القدح المرصود وبقى على هذا الحال شهرين كاملين فأشرف على مجرور من الماء الجارى حائل بينه وبين مطلوبه فى المسير وهو مقدار عشرة أميال

ولم يجد له طريقا ينفذ منها إلا هذه الطريق فوقف وتحير منه وقال إذا نزلت فى هذا النهر فإنه عميق وأما رجوعى إلى خلفى فلا يكون ذلك أبدا ولو شربت كأس الردى ولكن الأمر لله سبحانه وتعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه جلس على شاطىء للنهر وتأمل إلى جهة البر والبحر فرأى خلفه جبلا عاليا مشتهراً أو بجانبه سلم منفور مثل الدرج فلما رآه قال فى نفسه قم وأصعد إلى هذا الدرج فلعل أن يكون لك فى هذا المكان فرج ثم أنه سار إلى تلك الدرج وطلع عليها مع إن الدرج لا تسع غير مشط رجله وأقل من ذلك فأراد الرجوع فنظر الى باب مغارة نقر بالازمير وعليه حجر كبير فسار إلى ذلك الحجر وقعد هناك يستريح ولما أتى على باب المغارة وركن ظهره على تلك الحجارة سمع صوتا خفيا ضعيفا رقيقا من داخل تلك المغار فقال الملك لا شك أن هذا من عمار المكان ولكن سوف أنظر ذلك عيان ثم أنه دفع الحجر الكبير الذى على الباب ودخل الى صدر المغارة لينظر ما هذا وإذا بسطح راقد على ظهره ووجهه إلى السماء وليس له يدان ولا رجلان وجه يتلألأ بالنور وهو على قيد الحياة وليس عنده أحد من خلق الله تعالى .

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف إلى ذلك السطح أقبل عليه وهو متحير فى أمره وقال له السلام عليك يا خلقة ربى فقال السطيح السلام لله ورسوله ولك يا ملك سيف ورحمة الله وبركاته أهلا وسهلا بك يا بطل الزمان وحاكم الانس والجان وسلالة التبع حسان ومبيد أهل الكفر والطغيان السائر لفتح كنوز سليمان نبى الرحمن وطالب خلاف خدامه من العذاب والهوان فلما سمع الملك سيف من السطح الكاهن هذا الكلام تعجب وزاد به الهيام وقال يا سيد من أين أنت عرفتنى وأنت عمرك ما نظرتنى وأنت إنسى أم جنى فقال له السطح أعلم يا ولدى إنى أنا إنسى ومن خيار الانس وهذه صفتى التى خلقنى الله عليها وقد وعدنى الله بمقابلتك فى هذا المكان وأنا فى انتظارك من قديم الزمان مقدار مائتى عام وأنا الذى أدلك على

معدية سليمان بن داوود عليه السلام حتى تعدى هذا البحر الذى بين يديك والله تعالى يهون قضاء حاجتك عليك فلما سمع الملك سيف من السطح هذا المقال أيقن ببلوغ الآمال وقال فى نفسه يعنى هذا السطح من أين يأكل ومن أين يشرب وهو قاعد فى هذا المكان الخرب فما تم هذه الكلمة فى باله إلا والسطيح تبسم فى وجه الملك سيف وقال له يا ولدى لا تعجب من قدرة الله تعالى أما من خصوص الأكل والشرب فأجلس بجانبى ترى عجبا وقد خلقنى الله من مدة سبعمائة سنة وكنت فى أرض غير هذه الأرض ولكن أتيت إلى هنا لأجل أن أدلك على معدية سليمان بن داود وأنا أعلمك كيف تعدى وتجوز المقاطع وأنا هنا فى انتظارك وربى قادر على كل شىء فلا تعجب وأجلس ترى العجب فتعجب الملك سيف وزاد عجبه من المكاشفة وقال وأين كان مكانك الأصلى فقال له أنا من مدائن الرخان وأعلم يا ولدى أن أصل مجيئى إلى هنا أن أمى لما وضعتنى ورآنى أبى على هذه الصفة والخلقة الشريفة خاف منى خوفا شديدا ما عليه من مزيد وقال لأمى إن هذا الولد عجيب وأمره غريب ويلحقنا به العار من البعيد والقريب فلما سمعت أمى من أبى هذا المقال قالت له وما الذى تصنع فيه فقال نقتله ونكفى شره واتفقا وأيهما على قتلى فما هان على والدتى لأن قلب الوالدة رؤوف ولكن ما تقدر أن تعارض أبى خوفا منه أن يقتلها قبلى فقالت له أفعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد وبات أبى على هذا الحال وهو فى أشد الغضب والنكال من وجوه عدة لكونه إن أبقانى فأهل القبيلة يجعلوه مسخرة بسببى وإن ذبحنى حكم ما اقتضى رأيه قتل الضنا أمر ما يرضاه عبد ولا حر وأما والدتى فما بقى لها اشتغال إلا التضرع للكريم المتعال وتطلب منه الصبر على ذلك البلاء والنكال فبينما هما نائمان إذ أتى إلى أبى شخص فى منامه وقال له لا تقتل هذا السطيح فان الله له فيه مشيئة وإرادة وأمور لا يعلمها إلا عالم الغيب والشهادة فلما سمع أبى كلام هذا الهاتف قال له أنا من معبرة

للناس خائف وما عـزمت على قتله إلا خوف أن يشيع الخبـر وأعير به عند كل من رآه من البـدو والحضر فـقال له الهـاتف إذا طلع النهار فـخذه إلى البـحر وقف به هناك فتأتى إليك مـركب صغيرة فحـال أن تجدها ضعه فيهـا ودعها تمضى به إلى حال سبـيلها بشرط أنك تنزل أنت معـه فى قلب المركب حتى أن المراكب تسافـر فاصبـر حتى تنظر المركب وقفت فى أى مكان فـأخرج هذا الغلام وضعه فى البـر وانزل فى المركب فانها تردك الى مكانك الأول ولا يغرك الشيـطان الرجيم بقـتل هذا الغلام الذى صـور الله الكريم الحليم فان شـأنه عند الله عظيم ثم أن الهـاتف صاح فى أبى فأفـاق مرعوبا من نومـه وما نام إلى أن طلع النهـار وكـانت أمى لا تريد مـوتى فـأنهـا مـا سلمت فى ذلك إلا خوفـا من أبى وفى طول تلك الليلة التى عـزم فيـها أبى على قتلـى ما نامت وهى تبكى عـلى فى سـرها ولا تقـدر أن تبوح لأبى بمكـنون أمـرها خـوفـا أن يقـتلنى ويقتلـها فلمـا أصبح الصـبـاح وأضاء بنوره ولاح أفـاق أبى وأمى من النوم ونظرت أمـى لأبى فـرأته يرتعـد مـثل السـعـفـة فى يوم ريح عـاصف فالتفـتت إليه وقالت له ما حـالك وما الذى جرى عليك وأنالك فقـال لها قد صاح لى فى منامى هاتف وأمرنى أن أضع هذا الشـخص الذى أتانا فى مركب والمراكب تسيـر وإلى أى أرض وقفت المركب أرمى هذا المولود إلـى برها وأتركه وأعود فقالت له أمى ومـا هذا إلا رأى حميد وفعل موفق سـعيد وهذا أحسن من قتله وحمل خطيئته القتل ثقيل فافعل ما أمرك الهاتف فى تلك الليلة واجعل مـا قاله لك الهاتف وسيلة فـلما سمع والدى هذا الكلام قام قـائما على الأقـدام وجهـز مركبـا وأنزلنى فـيه وأنزل جـماعـة من قومـه صحبـتى وأمرهم أن يقلعـوا وفى أى بلد أرست المركب عليها يضعـونى وسارت المركب فى ريح طيـبة ونزل والدى فى مـركب ثانيـة ولحقنا لأنـه بعد مـسيـر المركب خاف من الهاتف أن يعاتبه لأنه خـالف ولما لحق مركبنا جاء معنا وترك المركب التى أتانا فـيها وسـارت المركب إلى هذا المكان ووقفـت على البر ولم تتـحول

عنه فلمـا عـاينوا ذلك قـالوا لأبى أن المركب من هنا لم تنتـقل فطلعـوا من المركب ونظروا إلى ذلك المغـار فـوضـعونى فـيـه وسـدوا علىَّ بابه وظنوا أنى أموت ولم يعلمـوا أن ربى عليه رزقى ثـم أنهم يا ولدى تركـونى ومضـوا الى أوطانهم وأبى أوصى جمـاعته أن لا يذكـرنى أحد على لسانه وقـد أقمت فى هذا المكان إلى أن آن الأوان وأتيـت أنت يا بطل الزمـان وفى هذه المدة مـا رأيت أحد قط لا من الانس ولا من الجان وقـد علمت أنك ماض إلى الكنوز وأنا أعرف أنك إذا وصلت الى هذا المكان فهـذا البحر يعيـقك ولتمنعك عن طريقك وأنا يلزمنى أن أدلك على مـعدية السيد سـليمان ابن داود عليـه السلام وأعلمك كيف تعـدى فيـها لأنهـا من النحاس الأحمـر وأنت يا سيـدى موعـود بها ولا خوف عـليك ولا ضرر وأعلمك يا سـيدى أن حـياتى قـد انتهت وآن أوان وفـاتى فـأقم عندى إلى الصبـاح لأجل أن تجهـزنى لأنى قـادم على التوجـه الى الملك الفتاح وإذا مت فخذنى على جانب ذلك البـحر وغسلنى كما غسلت الشيخ حباد وعبد السلام وأعلم أنك تجد الحنوط على يمينك والكفن على يسارك ثم بعد ذلك دعنى من غير دفن فـان الذى خلقنى يتولى أمرى ثم أمض بعد ذلك الى حال سبيلك وأما أمرك الذى أنت طالبه فاذا أقبلت الى البحر فامدد يدك فى الماء إلى المرفـق فـانك تجـد وتدا من الحـديد وفى ذلك الوتد سـلسلة وفى السلسلة ثلاثة ألواح الأول من الرصاص والمعدن والثانى مـن الفضة الخالصة والثـالث من الذهب الأحـمـر فخـذ الأول الذى من المعـدن فـارم به الى جـانب المقطع وقل عند رميه أحـضر يا خدام هذا اللوح فانك تجد مركـبا قد ظهرت لك من وسط الماء وهى من النحـاس الأصفـر فتـأتيك فى أقل من لمح البـصر فاذا أقبلت عليك فـانزل فيها ولا تخف فانك تجـد فيها شخـصا من النحاس الأحمر فحط له سلسـلة اللوح فى رقبـته وأجعل الـلوح على صدره فـانها تلبسه الروحـانية بعزم الأسمـاء التى على اللوح فانه يسير المركب بمعـرفته فـتعـدى الى البـر الثانى فى أقـل من لحة واحـدة فإذا جـاءت المركب الى البـر

الثانى ووقفت على الشط الثانى منها فادفن هذا اللوح الثالث الذى هو من الذهب الأحمر فى جانب الشط لأجل أن تغيب المركب عن أعين الناظرين وأن خليت اللوح الذهب معك أو بغير دفن فانها تقف على الشط وتبقى ظاهرة للعيون وكل من جاء إليها ورآها ينزل ويعدى فيها وهذا شىء لا أريده أنا ولا تكون مركب نبى الله سليمان مباحة لكل إنسان يأتى إلى هذا المكان وقد عرفتك يا ولدى والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السطح هذا الكلام تعجب وقال له يا سيدى ولماذا لا تريد ظهورها وتعدية العالم فيها وفى ذلك ثواب وأجر عظيم وإن سيدنا سليمان ما يكره الانتفاع للناس فقال السطح ياولدى نعم ولكن هذه المعدية من النحاس والخادم الذى عليها من النحاس فربما تكاثر عليه الناس فتضايق الرصد ويختنق وتكون أنت المطالب بسببه لأن اللوح مطلسم فاسمع منى وعد وادفن اللوح فاذا قضيت حاجتك وأتيت ثانيا فأخرج اللوح فإنها تظهر لك المركب فعد فيها إلى البر وارم اللوح فيها ودعها تمضى إلى حالها وهذا آخر ما عندى والسلام فلا تخالف ما قلت لك عليه من الكلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السطح هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعة وأقام عنده يتحدث إلى أن ولى النهار ولبست الشمس حالة الاصفرار وإذا بجانب المغار قد انشق ونزل منه ماء يجرى ويتدفق إلى أن صار مثل البركة وغاص فى الأرض أقل من لمح البصر ونبت فى عاجل الحال عرق أخضر وعلا واعتدل وأورق وأثمر ونور له زهر مثل الجلنار وانعقد فى الحال إلى أن صار فى ذلك العرق رمانتان على جهة اليمين رمانة وعلي جهة الشمال رمانة فلما نظر السطيح إلى ذلك قال للملك سيف أنظر يا ولدى صنع اللطيف الخبير فتعجب الملك سيف من هذا كله كيف أن الرمانتين طلعت ونبت عرقهما وأثمر فى أقل من لمح البصر وطابا للأكل فقال له

السطيح لا تعجب من هذا أبدا فان الله لا يعجز فى أمر يده وأعلم يا ملك سيف أن هذا مأكولى فى كل يوم ولكن ما كانت تطرح إلا رمانة واحدة ولما أنت أتيت أثمر فى اثنتين الواحدة لى التى كل يوم تأتى على العادة ويرزقنى بها الله صاحب المشيئة والارادة والثانية لك فقم واقطع واحدة وكلها فانها لك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم أنه قام وقطع واحدة لنفسه وأراد أن يمد يده الى الثانية ليقطعها ويطعم ذلك السطح منها وإذا بالسطح صاح عليه وقال له ارجع لا تفعل الذى خطر ببالك وخذ رمانك وانظر الى قدرة الله تعالى فأنت أتيتنى ذلك اليوم ومن كان يطعمنى قبل مجيئك إلى فلما سمع الملك سيف ذلك زاد عجبه وأخذ الرمانة الواحدة وجلس يفرط حبها ويأكل وترك الثانية على عرقها فبينما هو كذلك وإذا بريح قد أقبل وعبر باب المغارة وقصد الى تلك الشجرة وهزها فوقعت الرمانة من على غصنها فما وصل الى الأرض حتى تكسرت وتبدر حبها وانفرش حتى ملأ المكان من أوله إلى آخره ونظر الملك سيف الى ذلك فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فهو كذلك وإذا قد خرج من جانب المغارة نمل فارسى فجعلت كل نملة تأخذ حبة من حب الرمان ومشت جميعها إلى عند السطح وسارت كل واحدة تصعد من عند رجليه وتسير بخفة الى حد فمه وتضع الحبة فى فمه وترجع الى مكانها الذى أتت منه وهى مع الأدب والخشوع حتى ألقيت جميع الحب فى فمه وجعل النمل يلقى والسطح يأكل والملك سيف يتعجب إلى أن فرغت الرمانة وشبع السطح وقال الحمد لله رب العالمين وتعجب الملك سيف من صنع الله تعالى بذلك الأستاذ وقال فى نفسه والله أن هذا أحسن من السلطان الذى مثلى لأنه مرتاح غاية الراحة والله تعالى مسخر له الرزق بالقدرة من غير تعب ولا نصب ولكن جل القادر على ذلك وخشع قلب الملك سيف من خشية الله تعالى وإذا بطائر قد عبر من باب المغارة وأتى إلى فم الأستاذ ووضع فمه على فم السطح وألقى الماء وقال الحمد لله

رب العالمين وأما الطير فانه خرج وطار وراح إلى حال سبيله من حيث أتى فلما عاين الملك سيف ذلك قال إن الله قادر على كل ما أراد وزاد إيمانه وقد أراد أن يتكلم مع الأستاذ وإذا به قال له يا ولدى أقول على يديك قولا حقا عدلا خالصا مخلصا صدقا لا مغيرا ولا مبدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وفهق ففارقت روحه الدنيا فلما أن رأى الملك سيف ذلك قام وفعل معه كل ما قال عليه وأحسن غسله وصلى عليه وتركه وقال فى نفسه والله لأقعدن حتى أبصر إلى أين يروح هذا الأستاذ وجلس وهو مخيف بعيد وإذا به رأى طيورا قد أقبلت مثل البخاتى وأقبلوا الى الأستاذ وقبلوه وتبركوا به وأخذوه ثم ساروا إلى الجو وعلوا وطاروا فهذا ما كان من أمر السطح وما جرى له وكان هؤلاء من عباد الله الصالحين أخذوه وساروا به إلى محل القبة التى هو موعود به.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك فانه بعد ذلك قام وحده وتمشى وهو يتفكر فى تلك القضايا والاحكام حتى وصل إلى جانب البحر وأقبل إلى المكان الذى وصفه السطح له ومد يده إلى مرفقه وإذا به وجد الوتد الحديد والسلسلة فجرها فطلع له ثلاثة ألواح فأخذها وتميزها ورمى اللوح المعدن فى البحر كما علمه الأستاذ السطح وإذا بالمركب قد ظهرت وهى من النحاس والشخص فيها من النحاس الأصفر ولها لمعان ونور وبريق يأخذ بالبصر فطلع فيها الملك سيف ووضع اللوح الفضة فيها فغلبت فيها الجاديف بلا جداف وسارت الى البر الثانى فى أقل من لمح البصر فطلع الملك سيف منها إلى البر وأخذ اللوح معه ولم يضعه فى محله كما أعلمه السطح وقال فى نفسه ربما عند عودتى أتوه عن موضعه الذى فيه أضعه ولما بعد إلى بعيد تأمل المركب فوجدها باقية على حالها ونظر قدامه وإذا بالبر قد انسد بالوحوش والسباع الضوارى فالتفت وراءه وإذا بالشخص النحاس يشير إليه يعنى هات اللوح بالاشارة والتفت حواليه فوجد الدنيا

كلها حيات وعقارب شتى لا تحصى ولا تعد فعلم الملك سيف أن ذلك من أخذ اللوح لأنه لم يجد فى الأرض بقعة خالية من الهوام إلا الطريق التى تؤديه للمركب فقط فعلم المقصود فعاد الى خلفه وسار حتى وصل إلى شاطئ البحر ودفن اللوح فى مكان يعرفه فلما غاب اللوح فى الأرض غابت المركب ونظر الى البر فلم يجد فيه شيئا من تلك الوحوش والهوام فعلم أن ذلك من سر اللوح وبعد ذلك سار يجد المسير وهو يأكل ويشرب من القدح المرصود لأن تلك الأرض غير معشبة ولم تزل على ذلك ليلا ونهارا وعشية وابتكارا مدة شهر كامل وهو ساير فأقبل على واد أخضر نضر كثير الزهور والروائح والمياه فيه تتسابح فحمد الله تعالى وأثنى عليه ونزول فى ذلك الوادى فوجد نهرا جاريا فتوضأ بعد ما اغتسل وصلى وذكر الله وأستغفر ورأى الأشجار متحملة بالأثمار فأكل من الفواكه وحمد الله على ما أعطاه من خير وشر ومرض وشفا فهو كذلك إذا سمع صوتا خفيا وأنين من قلب وكبد حزين فأصغى يسمع المتكلم وإذا بقائل يقول يا من يعلم السر وأخفى يا عالم الخفيات يارب البريات يا من بيده أمور جميع المخلوقات أغثنى بالفارس الصنديد والبطل الشديد الذى أنا موعود به وأنجز بوعدك يا من لا يخلف الميعاد .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الصوت الضعيف هرول حتى وصل الى محله وتأمل إلى المتكلم وإذا به امرأة لكنها صفراء اللون فلما نظرت الملك سيف قرب منها عرفته وقالت أنجدنى يا ملك الاسلام ياكنز الارامل والأيتام ثم قامت على حيلها وقد زاد بها الفرح وقد اتسع صدرها وانشرح وتقدمت اليه وسلمت عليه وقبلت يديه وقالت أهلا وسهلا بمن أتى فى هذه القفار وآنس هذه الديار مبيد أهل الكفر والمحن ومملك حمراء اليمن وملك ملوك الإنس والجان وسلالة التبع حسان الذى له مدة من الزمان وأنا انتظر قدومه فى هذا المكان.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من المرأة هذا الكلام قال لها وقد تعجب من أمرها ياهذه من تكونين ومن أعلمك باسمى ومن أوقفك على حقيقة أمرى فقالت له يا ملك أعلم أن لى حكاية من العبر لو كتبت بروؤس الابر على أوراق الشجر لكانت عبرة لمن اعتبر وذلك أنى أنا من مملكة بنى الأصفر واسمى ناورة بنت عبد الهادى واسم بلدنا رومية وبجوارنا قوم يسمون بنى السحرة وهم أهل سحر وكهانة فما نقدر عليهم ودائما يغزوننا على أرضنا ويأسرون رجالنا مع بناتنا ويستخدمونهم والسبب فى ذلك أننا لهم مجاورون وأنا لى ولد يقال له القياس ومع أنى حرمة فقيرة ومع عدم رجالى فملكة السحرة أخذت ولدى وجعلته خادما عندها وعندها مثله كثير يخدمونها فجعلت الخدمة لها بالنوبة كل خدام يخدمها يوما وليلة فاتفق أنها نظرت ولدى فى ليلة من لياليها وطلبت منه الفاحشة لكونه ولداً صغيراً فى صباه فما رضى بذلك وقال لها أنت فى العمر أكبر من جدتى فكيف تكون لى نفس أحظى بك وهذا شىء لا أقدر أفعله أبدا فعند ذلك اغتاظت الملعونة منه غيظاً زائداً وقالت له يا كلب الخدامين أنا يطلبني الملوك وأمتنع عنهم وأطلبك أنت مع أنك رجل خدام صعلوك لا تكن شقيا فلم يجاوبها بجواب فقالت له ما أنت من الذين يستحقون التكريم وأخذت طاسة ملآنة ماء وضربته بها فى وجهه وقالت له أخرج من الصورة الآدمية إلى الصورة الكلبية فصار كلبا أسود كما قالت له ثم أنها قامت وجعلت له فى رقبته طوقا وفيه سلسلة حديد وربطته عندها وقالت له خليك فى هذا العذاب وأنت على صفة الكلاب فأقام على هذا الحال وهو كلب أسود مربوط فى الطوق والسلاسل والأغلال ولما أتى ميعاد حضوره وأبطأ على خبره سرت أتجسس أخباره وسألت الخدامين الذين يخدمون الملكة فلم يقدر أحد يعلمنى خوفا من الملعونة أن تجعلنى مثله فلما أعيانى الحال رجعت أنا الى الملكة وقبلت يدها وقلت لها يا ملكة أنا أم خدامك قياس

ومن مدة أيام ما عاد فهل تعلمين له خبرا فقالت إنه فعل ذنبا عظيم يستحق عليه العذاب الأليم وأنا جعلته كلبا وربطته عندى حتى يستوفى ذنبه وإن أردت أن أجعلك مثله كلبة وأربطك بجانبه فقلت لها يا ستى أنا ما فعلت شيئا استحق عليه العذاب الأليم وأنت ملكة بنت ملك كريم ولا تأخذى البريئة بالسقيم وهذا خدامك افعلى به مرامك وأنا يا ملكة خدامتك فلا تعجلى على بنقمتك وطلعت من عندها وأقمت فى هذا المكان أبكى بدموع سجام ليالى وأيام إلى أن كان فى بعض الليالى أتانى هاتف وقال لى يا نادرة لا تخافى ولا تحزنى فعن قريب يقدم هنا رجل غريب اسمه الملك سيف ابن ذى يزن التبعى اليمانى الذى ماله فى زمانه مثيل ولا ثانى فإذا حضر ونظرتيه فتقدمى بين يديه واشرحى له قصتك لأنه رجل سعيد وبأسه شديد وهو الذى يخلص ولدك بقدرة الله الحميد المجيد فلما سمعت من الهاتف ذلك وانتبهت من منامى وهدأ روعى وطابت علتى والحمد لله رب العالمين الذى أتى بك إلى عندى وأسأل الله العظيم الذى هو بأحوال الخلائق عليم أن يبلغك قصدك ويعطيك طلبك فهل لك يا سيدى أن تعمل معى ما أنت أهله وتخلص لى ولدى مما هو فيه من ضيقة أمله لأنه يا سيدى والله ما فعل ذنبا يستحق عليه ذلك العذاب ولكن لكل شىء أسباب وأن الله أجرى الخير على يديك وهذه قصتى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من المرأة ذلك قال لها يا حرة العرب إن شاء الله رب العالمين أن قدرنى ربى على خلاصه لأخلصنه ولابد لى أن أسعى فى ذلك قبل أن أسعى إلى ما أنا طالبه وأذهب اليه ولكن أخبرنى أين هذه الملكة وأين مكانها وأين أرض هؤلاء السحرة وما تكون منازلهم فقالت له هاهم قريبون منا ولكن خذ معك بعضا من فاكهتنا فإذا جعت كل منها بعد أن تذكر عليها اسم الله وأوصيك ثم أوصيك أنك إذا دخلت أرضهم وعبرت فى حبهم فلا تأكلهم ولا تشرب من شربهم ولا تقرب لهم

شيئا لأنى أخاف عليك منهم أن يسحروك ويعملوا فيك كل ما يمكنهم ويتحكموا فيك بسحرهم فبالله عليك لا تخالفنى فى ذلك فقال لها الملك سيف السمع والطاعة ثم أنها أعطته شيئا من الفاكهة ودلته على الطريق الذى يوصله الى بلاد السحرة.

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف سار طالبا للطريق بعد أن ودع تلك المرأة ومازال سائرا إلى أن وصل الوادى فبينما هو كذلك أذ لقيه رجل كبير طويل فقاطع عليه وقال له مرحبا بك أيها القصير أنت فى هذه الليلة ضيفى فلما عايزناالملك سيف ذلك قال له يا أخى وصْل الينا إحسانك وكرمك وامتنانك فامض عنى بسلام فانى صائم عن أكل الطعام فقال له الرجل يا ولدى وكيف تكون غريب ولا يكون لك فى زاد الخيرين نصيب ولا تحرمنى يا ولدى من الثواب فيبقى لى عليك اللوم والعتاب فقال له الملك سيف اذهب عنى بلا تطويل لعن الله أبا الوجه الذليل وحط يده الملك سيف على سيف سام بن نوح عليه السلام وجوده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وصرخ فى وجهه وأراد أن يضربه بالحسام فهرب من بين يديه فى البرارى والوديان .

(قال الراوى) أن هذا العملاق من السحرة وقصده أن يبلغ من الملك سيف مقصوده ويسحره ولكن لما وضع يده الملك سيف وجذب سيف سام وأراد أن يضربه به وهذا السيف مرصود لعدم الاسحار فعندما نظره العملاق غشى عليه ولا لقى له أصلح من الهرب من بين يديه ومن خوفه سار يهرول طالب المدينة ويلتفت إلى ورائه وهو لا يصدق بالنجاة وسار الملك سيف فى طريقه وإذا برجل آخر عارضه وعن المسير عوقه وهذا الرجل معه رمانة فقال له يا ولدى اجبر بخاطرى فان جبر الخاطر مطلوب فاذهب معى الى بيتى وأنت ضيفى هذه الليلة فقال له الملك سيف امض أيها الشيخ الى حال سبيلك فأنا لا أضيف أحدا أبدا فقال له إن لم تضيفنى فخذ هذه الرمانة منى فلما

سمع الملك سيف منه ذلك قال ياشيخ احفظ دمك ولا تعدم نفسك وخذ رمانتك فانى معترف بضميرك وجمع مكرك ثم وضع يده على سيف سام فهرب الرجل فى البرارى والاكمام وسار الملك سيف متوكلا على الله العلام حتى بقى قدام المدينة فصار جميع الناس يسلمون عليه ويعزمون عليه وكل منهم بيده مأكولات البعض فواكه والبعض شراب وهم يعزمون عليه وهو لا يرد عليهم ولا يلتفت لما يقولون فلما رآهم كثيرين الفضول والكلام سل سيف آصف بن برخيا وصاح فى وجوههم الله أكبر الله أكبر يا أهل الكفر اتركوا ما عزمتم عليه من باب السحر والكهانة والغدر والخيانة وتوبوا الى الله الذى رفع السماء وبناها وبسط الأرض ودحاها وضرب فيهم بالحسام واستعان عليهم بقدرة الله الملك العلام فصاروا يهجمون عليه مواكب وفرق فعلم أنهم باغين وقصدهم هلاكه عن يقين فصار ان ضرب رأسا شقه وأن ضرب ضلعا دقه هذا وهم يتكاثرون عليه حتى ضاقت به الحيل وما بقى يعلم ماذا يفعل وقد أيقن بفناء الأجل وقرب الموت المعجل فبينما هو على هذا الحال وإذا بموكب منعقد من فرسان ورجال وجنود وأفيال وهم يصيحون على تلك الجموع ويقولون لهم ارجعوا يا كلاب عن أذية الاغراب فلعن الله سبالكم ما أكثر جهلكم وضلالكم هذا رجل غريب عابر على أرضكم تجتمعون عليه وقصدكم هلاكه أما تخافون من العار والذل والشنار.

(قال الراوى) وكانت هذه الملكة على أرض السحرة واسمها الملكة مرجانة فلما رآها الناس تأخروا الى ورائهم وغمدوا سيوفهم هذا والملك سيف شاهر سيفه فى يده يا سادة وسبب مجىء هذه الملعونة أن الرجال لما تكاثرو على الملك سيف وبطش بهم وأبادهم ذهب منهم جماعة وأعلموها بأن رجلا غريبا جاز بأرضنا ونزلنا عليه رجلا بعد رجل ومرادنا نأخذه فلم نقدر عليه لأجل قوته وبراعته ونخوته فقالت أنا له وطلعت هذه الطلعة تروم أخذه باجتهادها لأجل أن يكون لها .

(قال الراوى) أن عادات أهل هذه الأرض إذا عبر عليهم غريب فهم يجعلون أشغالهم فى طعامهم وكل من أكل من طعام أحد منهم سحر له وصار خادمه لا يفتر عن خدمته حتى يموت وأما الملك سيف كما ذكرنا أن الحرمة الصفراوية حذرته عن أكل زادهم فامتنع حتى جاءت الملكة كما ذكرنا وردت كل الناس كما وصفنا والملك سيف واقف مكانه وشاهر فى يده حسامه فقالت له الملكة يا غريب لا تخف من أحد مادمت أدركتك وأنت بالحياة وما بقى يصيبك ضرر إلا إن كنت أنا أموت وانقبر وأنت ضيفى أنا وكل من عارضك أنزلت به الفنا فامض معى إلى منازلى ولك من الأمان الشافى والزمام الوافى أمان من يؤمن ولا يخون فلما سمع الملك سيف من الملكة ذلك الكلام ظن أنها من أهل الاكرام الذين لهم عهد وزمام كما يعلم من نفسه هذه الأشياء عن أصحاب المراتب مشاعة وأن هذه ملكة كبيرة صاحبة همة وبراعة فأجاب ما قالت بالسمع والطاعة وأغمد سيفه وسار معها فلما نظرت اليه قالت له يا فتى ما هو مليح أن تمشى على الأرض وأنا راكبة فأمرت له بحصان وقالت له اركب وسر إلى جانبى فأنت مثل أكبر أحبابى فدعا لها وشكرها على فعلها وركب على ظهر الجواد ومشى بجانبها إلى أن وصلوا إلى جبل السحرة وعرجوا الى باب المدينة ودخلوا من البلد إلى ديوان هذه الملكة ودخلوا الى قاعة عالية البنيان مشيدة الأركان فتأمل الملك سيف فوجد هذه القاعة نقرت فى ذلك الجبل وفيها أواوين أربعة ومخادع بدائر اللواوين كل هذا نقر فى الجبل وهن أربع لواوين فى كل ديوان أربع مخادع كبار وفى كل مخدع قنديل معلق فى سلسلة من الفضة وهو من الزجاج وفيه جوهرة تضئ الليل والنهار والمخدع من نورها أقوى من شمس النهار وكل المخادع على هذه الصفة وكل لبوان له مثل ذلك ولكن فى الدر قاعة سرير من الحجر وهو مفروش بأنواع الفراش المفتخر زائد عن فراش تلك اللواوين فقالت له أجلس يا مولاى على هذا السرير واعلم أنك أنت صاحب

المنزل ونحن عندك نزول فاكرم ضيوفك يا ملك الاسلام فانك يجب عليك لنا الاكرام فلما أن سمع منها الملك هذا الكلام قال فى نفسه إن هذه الملكة من أهل الكرم ولا شك أنها أعطتك الزمام من ساعة مانظرت اليك مع أنك قتلت من رجالها جمع عزيز وقد اطمأن قلبه وجلس على ذلك السرير فلما استقر به الجلوس صاحت هذه الملعونة وطلبت الخدم فتبادروا اليها من كل جانب ومكان وهم يقولون نعم يا ملكة الزمان فقالت لهم أحضروا الطعام فقالوا سمعا وطاعة وأحضروا سفرة الطعام فى الوقت والساعة ثم صففوا والزبادى بين يدى الملك سيف وقالت الكهينة تفضل يا ملك الزمان وجابرنا بأكل الزاد فقد تشرفت بك أرضنا وبلغنا بقربك غاية الشرف وكل القصد والمراد فأراد الملك سيف أن يتقدم ويأكل من ذلك الطعام ونسى ما قالت له المرأة نادرة بنت عبد الهادى التى حذرته عن أكل الطعام وكادت أن تنفذ فيه القضايا والأحكام فمد يده الى الطعام وهو ينظر الى القاعة فرأى كلبا مربوطا بجانب القاعة فلما عاينه عرف أنه قياس بن نادرة الذى جاء بسببه الى هذا المكان فلما رآه وعرفه تذكر كلام والدته فقال له ادن منى أيها الكلب فجعل يلوح بذيله ويهز رأسه إلى فوق ويشير له بيديه يعنى لا تأكل من هذا الطعام ففهم الملك سيف المعنى وعرف قصد الكلب وجعل يمسك بيديه الطعام إشارة الى أنه يأكل وقد تحقق القول عنده والكلب يغمزه بعينيه ورجله ويده ورأسه وذنبه فتحقق الملك سيف صدق المرأة نادرة وامتنع عن الأكل وعاينت اللعينة ذلك فعلمت أن الملك سيف ما منعه عن الأكل إلا الكلب فأخذت السوط ونزلت به على الكلب وقالت له أنت كلما يأتينا ضيف تشوش عليه ولاتهنيه على طعامنا وتفزعه من أكلنا فلما نزل السوط على الكلب نام فى الأض وجعل يبكى فالتفتت اللعينة الى الملك سيف وهى ضاحكة وقالت له لا يغرك فعل هذا الكلب ولا تعش بك وأعلم أنى أعطيتك الأمان فكل من الطعام فنظر الملك سيف الى الكلب وهو على

ذلك الحال فرآه بغمزه ثانيا وثالثا وعاينته اللعينة ذلك فقالت للكلب يا مشؤم لن ترجع عن ذلك ولكن حتى أعذبك العذاب الأليم ثم إنها عادت عليه الضرب ثانيا وثالثا فلما عاين الملك سيف ذلك قال لها ما هذه الفعال التى تصنيعها مع هذا الكلب ولأى شىء تضربينه هذا الضرب فقالت له كل من جاءنا يشوش عليه ويمنعه عن الأكل وذلك أنه يكره الغريب ويبغضه ولكن كل يا فتى من طعامنا ولا عليك منه لأننا وجب علينا إكرامك وما أحد مثلنا يكرم الغريب سيما وأنت ملك الزمان وفارس العصر والأوان وحاوى من كل معنى طرب وجعلت ترقق له الكلام وتميل عقله لأكل الطعام وهو ينظر اليها وإلى ذلك الكلب ويتعجب ولا يأكل من طعامها إلى أن أعياها الأمر فقالت له يا فتى لأى شىء ما تأكل من طعامى فقال لها الملك سيف يا ملكة الزمان إن الطعان بغية كل إنسان إذا كان جيعان وأما إذا كان شبعان فلا حاجة له بالطعام فلما سمعت منه ذلك علمت أنه لا يأكل شيئا من هذا الطعام فصاحت على غلمانها وقالت شيلوا الطعام وهاتوا سفرة المدام ففعلوا ذلك ورفع الطعام وامتدت سفرة المدام والمكسرات والحلويات وجلست هى إلى جانب الملك سيف وقالت له يا سيدى اجبر خاطرى واشرب من المدام فقال لها الملك سيف لا حاجة لى بذلك فارفعى عنى طعامك وشرابك فقد وصل جميلك وإحسانك وإكرامك واعلمى أنى من حين خرجت من بلادى ما أكلت زاد أحدا أبداً ولا آكل إلا من نبات الأرض واشرب من أنهارها لأنى حالف على ذلك **يا سادة** فلما علمت أنه امتنع من ذلك تركته وخرجت من عنده ودخلت إلى موضع آخر وهمهمت وعزمت وتكلت وإذا بمارد أقبل عليها وهو يقول نعم يا كهينة الزمان قد أتيت اليك من خلف جبل قاف وأنا بين يديك فاطلبى ما شئت فقالت له أريد منك أن تتحايل على هذا الغريب وتلعب بعقله وتطعمه شيئا من طعامنا وتسقيه من شرابنا أو فاكهتنا لأنه قهرنى وما امتثل أمرى وأريد أن ابلغ منه مرامى فقال لها سمعا وطاعة

أنا أوقعه لك فى هذه الساعة لابد له من ذلك وأنا الذى أوقعه فى المهالك .

(قال الراوى) وكان هذا المارد يقال له بارق القافى لأنه من جبل قاف وكان من أهل خداع ونفاق فقالت له وما الذى تصنع معه وكيف تدبر الحيلة عليه فقال لها يا كهينة الزمان الأمر قريب وما هو بعيد وأنا قد علمت إن هذا هو الملك سيف وعلمت إن له زوجة يقال لها تكرور ابنة شيبان لأن صفته وصلت إلينا وشاع ذلك الأمر فى قبائل الجان عندنا وأنا الآن أدخل عليه فى صفته تكرور فلا ينكر على لأنه يحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد فاذا رآنى على هذه الحالة فيسلم لى ولا يأخذ منى خيانة ولما أعلم إنى قد احتويت على قلبه أقدم له الطعام والشراب وأضاحكه وألاعبه الى أن ينفذ فيه الأمر وبعد ذلك تنالى منه كل ماتريدى والسلام فلما سمعت الكهينة ذلك قالت له يابارق أفعل مابدا لك وزحل ينجح أحوالك فقام من عندها وخرج وانقلب على صفة الملكة تكرور وقد دخل على الملك سيف على تلك الصفة ولما أن دخل عليه تبسم فى وجهه وقبل يده فتأمله الملك سيف ونظر اليه وعلم أنه زوجته تكرور لامحالة فصاح تكرور قال له المارد نعم يا ملك الزمان فقال له الملك سيف وكيف قدرت أن تأتى إلى هذا المكان فقال له المارد يا بطل الزمان ما قدرت على فراقك وقد علمت أنك وصلت إلى بلاد السحر فخفت عليك أنك تأكل من مأكولهم أو تشرب من مشروبهم فتصير لى مضرة وندامة وقد أتيت إليك لأوصيك على ذلك السبب وقد كدت أن أشرب من أجلك فى مسيرى شراب العطب والله يرزقك إلى أن تخرج من هذه الأرض بالصحة والسلامة فقال الملك سيف وقد انطلى عليه أمر المارد وأيقن أن هذه زوجته لا محالة يا تكرور قد عملت بذلك من قبل أن أطأ هذه الأرض فياليتك ما أتيت وأتعبت خاطرك فقال له المارد بارق وقد ضاحكه ولاعبه يا سيدى قد أتيت إليك بهدية من عند أبى شيبان وهى تفاحة فخذها وكلها فإنك تستغنى بها من مأكولهم مادمت فى أرضهم

وبلادهم ولو كنت تقيم هنا سنة كاملة.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وقال وأين التفاحة فقالت له هاهى ثم إن المارد أخرج التفاحة وأراها للملك سيف ومد يده بها إليه فمد الملك يده وأخذ التفاحة وأراد أن يأكلها وإذا بضجة عظيمة دوى منها المكان وقائل يقول لا تأكل يا سيف فمسك عن الأكل والتفت ينظر من المتكلم وإذا هو بعاقصة وقد نزلت اليه من الجو وضربت المارد بيدها على وجهه فغاب رشده وخطفت الملك سيف وصعدت به الى الجو الأعلى ورمى من يده التفاحة.

(قال الراوى) فلما عرفها الملك سيف قال لها يا عاقصة لأى شيء ضربت تكرور وفعلت معى فعلا غير مشكور وما أظنك إلا كارهة راحتى حتى أنك قدامى ضربت زوجتى بما أنك تعلمى أنها محبوبتى فقالت له عاقصة إيش هذا الكلام يا ملك الزمان أين أنت وأين محبوبتك تكرور ولكن أنت فى ذلك الأمر معذور لأنك بقيت خفيف العقل مغرور فقال لها وكيف ذلك يا عاقصة أما هى زوجتى تكرور التى كنت معها فى تلك الساعة فقالت له لا والله يا ملك ولو كان ذلك ما كنت عليك أخاف وإنما هذا مارد خادم الكهينة من خلف جبل قاف يسمى بارقا القافى وقد أمرته الكهينة مرجانة أن يدخل عليك بهذه الحيلة ويتصور لك فى صورة تكرور زوجتك لأنه قد ظهر له أنك تحبها وكان القصد أنهم يسحروك إذا أنت أكلت من زادهم أو شربت من شرابهم كما فعلت بقياس الذى رأيته على صفة الكلب عندها والله يا أخى إنك أنت الذى كدرت على عيشتى بفعالك ومسيرك إلى خادمك عيروض وإن أطعتنى تعود الى بلادك وأهلك وأوطانك وأولادك وأنا أكون خادمة لك على طول المدى فقال لها يا أختى لابد من خلاص عيروض مما هو فيه فقالت له ولابد من ذلك فقال لها نعم فقالت له عاقصة وهى مغضبة أمض إلى ما أنت طالبه وأما أنا فمنى عليك السلام فقال لها يا

عاقصة بحياتى عليك أن تفعلى معى الجميل ويكون جزاؤك على الملك الجايل واعلمى يا أختى أنى ما دخلت هذه البلاد إلا لأمر وسبب ولابد لى منه ويكون ذلك على يديك يا أختى فلما سمعت عاقصة من الملك سيف ذلك فهمت المعنى وقالت له لابد أنك يا أخى تريد خلاص قياس مما هو فيه من ضيق الاقفاص فقال الملك سيف نعم هذه إرادتى فقالت له سمعا وطاعة يا أخى وأنت أيضا تكسب فى هذا الولد القياس الثواب وأنا أحضره لك بإذن الله تعالى وصعدت عاقصة الى الجو الأعلى وطلبت قصر الكهينة مرجانة وتركت الملك سيف واقفاً لكن بعيدا عن أرضهم وأما المارد بارق لما ضربته عاقصة وخطفت الملك وصعدت الى الجو فاندهش المارد كما ذكرنا وحماه الله من أسحارهم كما وصفنا فدخل على الكهينة مرجانة وهو منصرع وقد زاد فى دهشته وأخبرها بقصته فقالت للمارد وكيف حالك لما قلت لى أنا أدخل عليه وأدبر عليه حيلتى وها أنت ما فعلت شيئا مما قلت وكيف الحال فقال لها المارد يا ملكة إن أمر هذا الإنسى عجيب ولا شك أن له أعوان من أكبر ملوك الجان وإذا سار يسيرون معه أين ما يروح ولذلك أنه أباد الرجال وسقاهم النكال فى حومة المجال وهم الذين يعملون على خلاصه من البلاء والضرر ولولا ذلك كانت حيلتى دخلت عليه فلما سمعت الملكة من المارد ذلك قالت له الآن قد زاد غيظى وكبرت بلوتى وإنى كنت تخيلت بحيلتى كان مراده الأكل من طعامى لأنى أغويته حتى أعطيته أمانى وذمامى وما منعه عن الأكل إلا خادمى الكلب القياس والآن فأنا أريد أن أعذبه أشد العذاب لأنه لولاه لكنا ظفرنا بهذا الفارس وما منعه غيره فقال لها المارد صدقت يا كهينة الزمان وما يصلح إلا قتله فى نظير ما فعل فى هذا الأمر والشأن فعند ذلك قامت الكهينة مرجانة وأخذت بيدها سوطاً من جلد الفيل وسارت بنفسها الى عند القياس وهو فى صفة الكلب على ما هو عليه ورفعت يدها بالسوط وأرادت أن تنزل به عليه وإذا بيد انحطت عليه ورفعته

بين يديه واسمعته تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الأفلاك يا مؤمن برب سواك وحد من لا ينساك.

(قال الراوى) وكانت التى رفعته عاقصة لأنها لما قامت من مقام الملك سيف وأوعدته أنها تعود له بالقياس وطلبت قصر الكهينة وعند وصولها كانت الكهينة قامت إلى القياس لتضربه ورأتها عاقصة على ذلك الحال فنزلت وأخذت القياس من بين يديها وقالت لا تخف فقد نجوت من التلف فلما سمع القياس كلامها خف كربه وهدأ روعه وعلم أنه نجا من كربه لكنه لا يقدر على كلام بلسانه فأشار إلى عاقصة بلسان الحال يحذرها من الكهينة مرجانة لأنها ساحرة وعلى أذية الإنس والجن قادرة وإن كنت أنت خطفتينى من قدامها فلابد أنها تتلو عليك بمعرفتها من باب الأسحار فتوقفك عن المطار وإن وقعت فى يدها وقعت أنا فأهلكتنا وأنزلت بنا الدمار فقالت له عاقصة يا غلام أنا عرفت مقصودك من غير كلام ولكن إذا أراد الله سوف أعجل لها الهلاك والارغام ويساعدنى على ذلك الملك العلام ببركة دين الإسلام ثم أن عاقصة نزلت بالغلام إلى ظاهر القصر الذى للكهينة مرجانة ثانيا وتأملت فوجدت الناس شاخصين بالنظر إلى الذى خطف القياس فصرخت عاقصة صوتا عاليا دوى به القصر من الاربع أركان ومع صرختها تهاربت أعوان الجان وكذلك المارد بارق هرب وأوسع وإلى الجو طلب واندهشت الكهينة مرجانة من صرخة عاقصة فصارت ولهانة فنزلت عليها عاقصة ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها مخافة أن تتلو عليها أسماء ووضعت يدها الثانية على رقبتها ومن الأرض رفعتها وقد رفرفت بها وصعدت وهى طالبة الجو حتى تمكنت من العلو على قدر خمسمائة قامة ولوحتها فى الهواء يمينا وشمالا حتى غشى على مرجانة من تلك الفعال واسقطتها من يدها فى الهواء فنزلت تهوى من الجو والرياح تضربها فما وصلت إلى الأرض إلا وجميع أعضائها ممزقة من بعضها بعض رفضت مدتها

وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها إلى النار بئس القرار وبعد ذلك نزلت عاقصة وطلبت المارد بارق فما وجدته وعرفت أنه هرب من وقته وساعته وكان المارد عرف عاقصة فسارع إلى الهروب خوفاً على نفسه لا يكون مطلوب وأما عاقصة فنزلت إلى القصر وأخذت القياس وصارت تقول لا تخف فما بقى عليك بأس ونزلت به إلى قدام الملك سيف وهو على صورة كلب كما قدمنا وقالت له يا ملك الزمان هذا القياس الذى طلبته منى عيان فنظر الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا فقال لها يا عاقصة وكيف العمل فى إعادته إلى صورته الأصلية فهل لك أن تأخذيه وتعودى به إلى حمراء اليمن وتقولى للحكيمة عاقلة تتسبب فى خلاصه من هذه البلية وتعيده من صورته الكلبية إلى الصورة الآدمية فقالت له عاقصة يا أخى انا لى عين اشرف حمراء اليمن وانت غائب عنها والله يا أخى ان الدنيا قدامى اضيق من الخاتم إذا كان شخصك من قدامى عادم فقال لها يا عاقصة انا اعرف انك لى شقيقة وما انكر جمايلك التى تفعليها معى على الحقيقة والطريقة لكن بحياتى عليك لانى أعرف صدق محبتك لى بالكلية هل تعرفى لهذا الغلام دواء برده من صورة الكلبية إلى صورة الآدمية فقالت عاقصة يا أخى هنا جبل اعرف اسمه جبل الطيفور وهو نافع لتلك الأشياء. فإن أردت أن أخذه إليه فإنه يبطل عنه السحر إذا بقى عليه وإن أردت أن أتيك بتراب منه حتى ترشه به على وجهه فيعود أدمياً كما كان بقدرة العزيز الديان لأن الجبل هنا قريب مسيرة عشرة أيام للمسافر فى البرارى والآكام فقال الملك سيف يا أختى خذيه معكى وافعلى كل ما تعرفينه ولا ألزمه منك إلا آدميا وهذه حاجتى عندك والسلام فقالت سمعاً وطاعة وخطفت الكلب بيدها وغابت قد ساعة وكانت وصلت به إلى جبل الطيفور الذى كما نعلم انه يبطل السحر فما وصل الجبل حتى صارا آدميا كصورته الاصلية وعادت به إلى الملك سيف وقالت خذ يا أخى غلامك وها أنا تعبت معه من

أجل أن أنفذ كلامك ونظر القياس إلى نفسه آدميا كما كان فتقدم للملك سيف وقبل يده وفرح بنجاة نفسه وكذلك الملك سيف فانه فرح بخلاص الغلام فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال أريد منك يا عاقصة أن تأتينى بهذه الكهينة مرجانة حتى أنى اذيقها المذلة والاهانة وأضربها بهذا الحسام أقطعها نصفين وأريح منها المؤمنين فقالت عاقصة البقية فى عمرك يا ملك الاسلام مرجانة شربت كاس الحمام وعجلت أنا لها الانتقام ثم حكت له كل ما فعلت معها وكيف اهلكتها ففرح الملك سيف لما سمع من عاقصة ذلك الكلام ثم انه قال يا عاقصة يا أختى أريد أن أعيد هذا الغلام إلى أمه حتى يزول همهما بنظرهما إلى بعضهما فقالت له افعل ما بدا لك فعاد الملك سيف إلى ورائه والقياس وعاقصة معاه حتى أتوا إلى أم القياس فى البرارى والفلاة.

(قال الراوى) ان نادرة أم هذا الغلام القياس قاعدة تبكى وتنوح من فؤاد مجروح فاقبل عليها ولدها والملك سيف وعاقصة فتأملتهم وعرفت ولدها فقامت وهى فرحانة وتلقتهم وبالسلامة هنتهم وقبلت الأرض قدام الملك سيف وقبلت يده وسلمت عليه وعلى ولدها وعلى عاقصة واجتهدت لهم فى الاكرام والضيافة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع التفتت عاقصة إلى الملك سيف وقالت له ما تقول فى الرواح إلى أرضك وبلادك فقال لها وعيروص أتركه فى الكنوز يبقى عنى محجوز هذا شئ لا يجوز ولابد أن أسير اليه واطلب خلاصه على أى حال أو أموت أنا ايضا والا أبقى معه فى القيود والاغلال فلما علمت عاقصة انه لا يطاوعها وكل كلمة قالتها له لم يسمعها فقالت له منى عليك السلام ثم انصرفت من بين يديه وطلبت الجو الأعلى وأما الملك سيف فانه تودع من أم قياس وطلب المسير فقال له القياس يا سيدى خذنى معك خادما لنعالك فقد شملتنى بجودك واحسانك ثم أن القياس أراد أن يمدح الملك سيف بهذه الابيات :

يا فريد العصر يا نور العيون ... يا جميلا بالخاصيل يا مصون

قد رأينا منك جود دائما ... والمحاسن ان مثلك لا يكون

ليس لى صبر على بعدك ولا ... ساعة لو أننى فى القيد أكون

قد وهبت الروح لك مع مهجتى ... والحشا والقلب مع نور العيون

أنت قد أنقذتنى من بلوتى ... بعد ما قد كنت فى حبس السجون

فارتضى أنى أكون لك خادما ... طول عمرى ثم يدركنى المنون

إننى مضنى نحيل فى هواك ... أنت من أهل المكارم والفنون

قد جزاك الله خيرا كلما ... لعلع القمرى على أعلى الغصون

أنت أن أنعمت لى زال العنا ... ثم ان أبعدتنى زاد الجنون

أسألك بالله خلاقى السما ... من إذا قال لشئ كن يكون

لا تخيب مقصدى يا سيدى ... ان مر الصبر من أجلك يهون

(قال الراوى) فلما فرغ القياس من شعره ونظامه وما له من كلامه قال الملك سيف مرحبا بك يا قياس وبكل من أراد صحبتى من كل الناس فسر معى على بركة الله تعالى وأنت فى أمان من الضر والبأس فعندها تودع القياس من أمه فقالت أمه للملك سيف يا سيدى وصيتك على خادمك القياس فقال لها له ما لى وعليه ما على ثم ان الملك سيف سار هو والقياس يقطعون البرارى والقفار والسهول والأوعار مدة طويلة من الأيام وكان القياس يدخل إلى الكهوف ويصطاد الغزلان والطيور من الأوكار ويشويها على النار وياكل هو والملك سيف منها ويشربون من المياه الجاريات هكذا مدة عشرين يوما تمام ويوم الواحد والعشرين أشرفوا على وادى متسع المنبات ليس فيه عشب ولانبات ولا مياه ولا غدران وساروا يجدون المسير ويريدون الخلاص منه وكلما يمشون يجدون الوادى متسع كبير وقد حمى الحر والهجير وتوقدت الشمس حتى ضاقت منهم النفس وجعلوا يفتحون

أفواههم ليمشوا الهـواء وزاد بهم العطش والجرى وتدلى لسان القياس على صدره من شدة ما رأى من أمره فقال يا سـيدى من ههنا ما بقيت أقدر أسير ولا خطوة واحدة لأنى أعيانى الظمأ ولقيت.

(انتهى الجزء الثامن ويليه الجزء التاس وأوله الهلاك)

الجـزء التاسـع

مـن سـيرة فـارس اليـمن الملك سـيف بن ذى يـزن

الهـلاك لقلة الماء سـمع الملك سـيف ذلك قال لا حـول ولا قـوة إلا بالله العلى العـظيم ثم يا قـيـاس امش على مـهلـك ولا تسـرع فى سـيـرك وأنا أسقيك وأبصر الماء وأسأل الله تعالى أن ينقذنا مما نحن فيه فقال له القياس سر على بركة الله تعالى ولا تؤاخـذنى بذلك لأنى عديم القوى وإلا كنت سرت يا سيـدى هذا وقد سـار الملك سيف وصار يهـرول فى مشيـه ويتأمل أمـامه وخلفـه وجوانبـه وإذا به نظر إلى طائر يحط ولا يشيل فـقال الملك سـيف لا شك أن هذه الطيـور لا تنزل إلا لأجل المـاء ثم أنه هرول وسـار طالبـاً إلى تلك الطيور إلى أن انتـهى إلى بركة ماء فلمـا رآها قال فى نفسـه والله لا أشرب ورفيقـى عطشان ثم أنه رجع إلى خلفه وجد المسـير حتى أتى القـياس وقال له ابشر فقـد نجانا الله من العطش وأن الماء قريب فسر بنا إليـه فلما سمع القياس ذلك فرح واسـتبشر وردت له روحه وسار يجـرى فى البر والملك سيف قدامه حتى أتوا إلى البركة فأقبل القياس على الماء وهو ملهوف لأن العطش كان أجهـده وشرب من الماء حتى شبع وتقدم من بـعده الملك سيف إلى الماء وموجه بيده وحفن حفنة ورفع يده إلى فمه وأراد أن يشرب فرأى رفيقة وتأمل ذات اليمين وذات اليـسار وخلف وأمام وناداه ياسيـدى منى عليك السلام لأنى مثـل الحمـام وها أنا طالب القصـر ثم أنه فر ديده ورجليـه وصعـد الجو مـثل الطير الخفيف الشـاطر فنظر الملك سيف إلى ذلك فارتعب ووقع الماء من يده وماشرب وزاد بـه الخوف والفزع وصار ينظر إلى القـياس حتى غاب عن عـينيه وقعد يـتفكر ساعة زمـانية واذا به سمع فى القصـر صراخا وعيـاطاً فزاد به

القلق وأخذه على صاحبه الحرق وقال أظن أن هذا القصر مسحور ولكن مالى إلا أن أشرب منه لأجل أن أطير مثل رفيقى ولا أدعه فى هذا العذاب وحده ثم أن الملك سيف تندم عليه غاية الندم وتقرب للماء وأخذ بيديه وأراد أن يشرب وعاقصة نزلت من الجو عليه وقالت له يا أخى إلى كم تتعرض للبلاء لأجل غيرك تريد أن تهلك فى هذا الخلاء فخذ الماء ها هو معى اشرب وأترك هذا الماء والبركة التى تراها فإنها مسحورة فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك قام على أقدامه بعد أن رمى الماء من يديه وأخذ الماء من عاقصة وشرب وكان قد رمى الماء الذى فى يديه لأنه كان قد أضربه العطش ولما اكتفى ناولته أيضاً شيئاً من الطعام فأكل حتى اكتفى وطاب قلبه وكان مشتغلا بنفسه فلما ردت إليه روحه قال لها يا أختى ما أصل هذه البركة وهذا الماء وهذه الطيور فقالت له يا أخى أن سبب هذا عجب وأنت قد نظرت بعينك ولو كنت شربت من الماء قطرة واحدة لكنت تطير كما طار القياس لأن هذه البركة يا أخى عين من عيون هذه الأرض وقد سكنت فى هذا الوادى كاهنة ساحرة يقال لها عيهونة وهى كافرة ملعونة تعزم على الماء فيجمد والدخان فلا يصعد وتستخدم الجان وتستخبر منهم عن كل ما كان وأنت لما دخلت هذه البلاد وفعلت ما فعلت من خلاص القياس وقتل اللعينة مرجانة كما تقدم ذهبت الأرصاد إليها وأعلموها بأمر مرجانة وموتها فأغتاظت وكثر همها لأن مرجانة بنتها وسألت عن السبب فقيل لها من أجل القياس فنزلت إلى هذه البرية وطلسمت هذه العين ووكلت بها أرهاط الجان وقالت لهم كل من أتى إلى هذا المكان وشرب من هذه العين ووكلت بها أرهاط الجان وقالت لهم كل من أتى إلى هذا المكان وشرب من هذه العين فليتكفل أحدكم بأن يرفعه إلى فإننى أعرف أنه غرمى لا محالة فقالوا لها السمع والطاعة وأقاموا من تلك الساعة إلى أن أتى القياس وشرب من تلك العين فاختطفته الجان المذكورين وأوصلوه إلى عيهونة الساحرة وها هى تعذبه

أشد العذاب ولو كنت شربت أنت من هذه البركة كانوا فعلوا بك مثل ما فعلوا به فطاوعنى يا أخى وأرجع إلى بلادك ولا تتبع هوى نفسك وعنادك لأنى أخاف عليك من هذه البليات النازلات فقال لها الملك سيف يا عاقصة أما تعقلين يا أختى فى كلامك هل ترين سيف ورعد ملك الحبش إذا أرسل ملكا من الذين تحت يده فى غزوة وانكسر وقتل أو أسر يتركه لمن فعل به هذه الفعال ويرضى على نفسه كلام الجهال وأن يسمع فى حقه قبل وقال فقالت له وأنت من خوف العار على ذلك ترمى نفسك فى المهالك فقال لها يا عاقصة إن عيروض أيضاً له على حق خدمته فما يمكن أن أتخلى عنه واتركه فى همومه وشدته وأنا معاذ الله اتخلى عن خادمى ولو كنت أموت بسببه وألقى حمامى فى خلاصه وطلبه وإنما أملى يا عاقصة أن تعملى معى صورة جميل وتجتهدى لى فى خلاص القياس مما جرى له لأنه صار فى حمايتى وأمانى فقالت له مالى قدرة على مضادة السحرة أصحاب الأقلام والعزائم العظام فقال لها بحياتى عليك يا عاقصة خلصيه وإلى أحضريه فقالت له أنا أخلصه من أجلك مما هو فيه ولكن بشرط أنك لا ترافقه ولا تماشيه فقال لها سمعا وطاعة إذا خلصتيه وإلى والدته رجعتيه فلا هو يماشينى ولا أنا أماشيه فقالت له إذا كان على هذا الشرط أتيتك به سريعاً ثم أن عاقصة صعدت من قدام الملك سيف وطلبت الجو الأعلى وصارت متعلقة فوق القصر فى الهواء حتى نظرت الكهينة عيهونة خارجة من باب قصرها فنزلت عليها ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها وأنفها حتى كادت تخرج روحها ورفعتها إلى فوق مقدار خمسمائة قامة وعصرت خناقها حتى غشى عليها وأرختها من يدها وهى مغشى عليها وكان ذلك خوفاً أن تتلوا عليها اسما من الأسماء العظام ولما أرختها من يدها ضربها ريح الجو فما وصلت إلى الأرض إلا وأعضاؤها جميعاً تفككت بعضها من بعض وعجل الله بروحها إلى النار ولحقت ببنتها مرجانة إلى بئس القرار وفى ذلك

الوقت زال القصر وهربت الخدم ونظر القياس إلى نفسه وإذا هو مرمى فى وسط الخلاء وقد ذهب عنه ما كان اعتراه من البلاء ونظر إلى الملك سيف وهو واقف بجانب العين ويده على سيف آصف بن برخيا فسار القياس حتى وصل إليه وقبل يديه وقال له يا سيدى أعانك الله على فعل الخلا والله يا سيدى لولا قدومك بهذه الأرض والصحراء ما كنت عمرى أتخلص من أيدى هؤلاء السحرة وإذا بعاقصة تنادى يا ملك الزمان أغمد سيفك فى جفيره فأنى لا أقدر أن أصل إليك وهو معك أبدا فدارى الملك سيف بن ذى يزن سيف آصف فأقبلت عاقصة وقالت اعلم يا أخى أن هذه العين مسحورة ولا يفك سحرها إلا غسل هذا السيف فيها وهو آصف بن برخيا حتى يرتفع منها السحر المبين وتكون منهلاً للواردين والصادرين فلما سمع الملك سيف هذا الكلام جرد السيف وهزه على النهر الجارى فتصارخت أعوان الجان وتهاربوا فى البرارى والقيعان فقالت عاقصة هذه العين نظفت فاشربوا منها ما تشاؤن وتوجهوا إلى حيث تريدون ولكن يا ملك الزمان اعلم أن هذا الطريق موعود ما سافر فيه أثنان إلا وأن أحدهما مفقود فالرأى عندى أن لا تسير إلا وحدك ولا تخاطر بذلك المسكين ثم أن عاقصة قالت يا قياس إذا سرت أنت والملك قتل واحد منكم ها أنا قد أعلمتكم وأنت يا قياس مالك قدرة على دخول تلك المهالك التى أنت سائر إليها مع الملك سيف فعد إلى أمك ولا تحملنا مزيد همك وإن تبعت الملك فلا تلم إلا نفسك ودعه يسعى فما هو طالبه وحده بغير رفيق وإلا رجع إلى بلاده وترك هذه الطريق هذا ما عندى والسلام فعند ذلك خاف الملك سيف من عاقصة أن تقتل القياس وتقطع منه الأنفاس فقال له يا أخى عد إلى أمك وسلم عليها وأقم عندها وأنا أن أحيانى الله تعالى ورجعت سالما أخذتك معى حمراء اليمن وتأمن على نفسك من تصاريف الزمن فعد إلى خلفك وسلم على عربك ودعنى أنا أسير فى هذه البرية وحيداً فريداً فى هذه الكثبان وقد خدمتنى وبقى لك على

الإحسان فلما سمع القياس ذلك الكلام عرف المعنى وعلم أنه إن طلب أن يتبعه فلا بد لعاقصة أن تمنعه فتقدم إلى الملك وقبل يده وودعه وسار طالبا بلاده فأنشد يقول:

خليلى صبرى عادم أى عادم ... على بعد سلطان البرية حاكم
مليك له فى الأنس والجن همة ... يقصر عن إدراكها كل حازم
مليك حمى من السحر والدها ... وانقذنى من شرب كاس المآتم
مليك به فى كل أرض وقائع ... يذل بها كل الأسود الضياغم
تسمى بسيف سل من غمد حمير ... قد دانت له كل الملوك الضراغم
بروحى أفديه وليست كثيرة ... وإنى لو يرضى له خير خادم
وعاقصة بنت الملوك وفضلها ... على وإحسان جزيل المكارم
فعاقصة لا يخلف الدهر مثلها ... ولا مثلها ينتج بأولاد آدم
وسلطاننا سيف هو الملك الذى ... حمى الأرض دهراً من فنون المظالم
استغفر الله العظيم لزلتى ... وما جنت نفسى وكل الجرائم

(قال الراوى) ثم أن قياس رجع من ساعته وصعدت عاقصة للجو الأعلى وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه طلب البر من ساعته بعد أن أبطل أرصاد البركة وسار يجد المسير ليلاً ونهارا إلى أن مضى سبعة أيام وهو ينام نهاراً فى كهوف الجبال من الحر ويسافر ليلا ويقطع البر حتى أشرف على مدينة عالية الأسوار بناؤها بحجر الرخام الغالى الأسعار وهى مفتحة الأبواب وأهلها فى أمان فلما رأى الملك سيف تلك المدينة فى ذلك البر والبيد جعل يتفرج عليها من بعيد حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاستتار فدخل المدينة وأختلط بأهلها وإذا هى مدينة مكينة حصينة فجعل يطوف ليلا حول الأسواق متطرفا عن الناس حتى طلع النهار ودار يتفرج فرأى رجلاً حداداً فى حانوته يمسك الحديد ليصنعه آلات مثل مسامير ومحامير ومجاوز

ومهامز وكل من كان يصنع من الحديد فلما وصل الملك سيف إلى ذلك الحداد وقف يتفرج على شغله فقال له الحداد يا هذا هل أنت غريب وعابر سبيل قال له نعم يا سيدى فقال له مرحباً بك يا ولدى فاجلس بنجنب الدكان حتى تسير معى إلى البيت لأنك أنت ضيفى فجلس الملك سيف كما أمُر وإذا بالحداد نظر إلى صانعه وقال له أمضى إلى بيتى وقل لهم يجهزوا لنا العشاء فقال له السمع والطاعة ونزل الصانع من الدكان وسار فيما أمره الحداد هذا والملك سيف لا يعلم ماذا يكون فبينما هو كذلك وإذا بالغبار ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال وكلهم متقلدون بالسيوف الصقال وما زالوا سائرين إلى أن أتو إلى الملك سيف وأحاطوا به من كل مكان وجذبوا السيوف وأرادوا أن يعجلوا له الحلوف فلما نظر ذلك وضع يده على الحسام وصاح فيهم الله أكبر ووثب عليهم وثبة الأسد وضرب فيهم ضرباً يقد الدروع والعدد وصاح فلح ونصر وخذل من كفر بدين خليل الله إبراهيم النبى المفتخر فلما سمعوا منه بدين إبراهيم تكاثروا عليه ومدوا سيوفهم إليه فصار ينثر رءوسهم نثر ويهبر أجسادهم هبرا ويرميهم قتلى إلى الأرض خمسة خمسة وعشرة عشرة ولم يزل يضرب فيهم بحسامه البتار حتى مضى الليل وارخى وأتاهم النهار وبنوره قدا استهل وصار ذلك الحداد ينادى خذوه وإلى قدام الملك قدموه ولم يزل الملك سيف يسمع ذلك الكلام ويجود يضرب الحسام الصمام ويقول لغير اليوم يا أولاد اللئام أنا بعت روحى فى سبيل الله الملك العلام وصار يرمى الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر ودام على ذلك الحال طول النهار حتى آيس من نفسه وأيقن أنه فى هذه الوقعة ذاهب إلى رمسه فالتفت يمينا فلم يجد له معين إلا من رضى لنا الإسلام دينا والتفت يساراً فلم يجد أنصار إلا ربا غفاراً والتفت قدام فلم يجد ذا أقدام إلا الملك العلام فقطع العلائق من الخلائق واعتمد على الله الملك الخالق والرازق

وعند ذلك أنشد يقول هذه الأبيات:

سألتك ربى بالخليل وصحبه … وبالراكعين الساجدين بلا نكر
ومن هجروا طيب المنام تعبدا … وكل ولى قام فى البر والبحر
سألتك تنجنى إلهى من العدا … وتنقذنى من عصبة الشرك والكفر
فهم كرهوا من جاء غريبا بلادهم … وهذا دليل اللؤم والكيد والغدر
وأنت الإله النافذ الحكم سيدى … فنج وحيدا بات فى جحفل المكفر

(قال الرواى) فما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى صاح به صائح من قريب وهو يقول له اقصدنى وادن منى يا غريب فنظر الملك سيف إلى الصائح فرأى قليلة عالية مرتفعة على رأس جبل والذى يناديه من داخلها فقال الملك سيف هذه علامات الصالحين ثم أنه سار يضرب فى الخلق الذين بين يديه بالكلبة حتى وصل إلى تلك القلية وملك بابها غصبا بالحسام البتار وهو يفرق الأعداء عن يمين ويسار ولما تملك الباب دخل وأغلق عليه وترك الأعداء يموجون حول القلية ولما صعد إلى أعلاها نظر إلى شيخ كبير طاعن فى السن جالس على مرتبة من جلد الوحوش الكبار عليه هيبة ووقار وعلامات الصلحاء تلوح عليه وزبيبة السجود بين عينيه فلما نظره الملك سيف علم أنه رجل من أهل الخير فبدأه بالسلام فقام إليه ورد عليه السلام وهو يقول أهلا وسهلا ومرحباً بمن أوحش بلاده وآنس بلاد الغرباء أهلا بالملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والحن ومالك صنعاء وعدن وكل الديار والدمن فلما سمع الملك سيف كلامه قال له يا سيدى من أنت وما أسمك بحق مدبر الكون فقال له يا ملك الزمان أنا اسمى سيرين الطالب ولى فى هذا المكان أربعون عاما انتظر قدومك حتى أجدد إسلامى على يديك لتشهد لى به عند الله يوم الوعد والوعيد فقال له الملك سيف يا شيخ إذا كنت مؤمنا وداخلا فى الإسلام طائعاً مختاراً فلأى شىء أنت مقيم فى بلاد

الكفر فقال له حديثى عجيب وامرى غريب ولى حكاية بديعة فى السمع لها طرب وهوانى كنت أيام الصبا جاهلا بالأديان فى سالف الأزمان وأظن أنه لا يكون حقاً إلا دين زحل فلما هدانى الله تعالى على يد الأستاذ هو شيخك الخضر عليه السلام وعرفنى الحق ابتعته وأقررت لله بالوحدانية وللخليل بالرسالة فقال لى يا سيرين عليك بنصرة المسلمين والجهاد فى القوم الكافرين والعبادة لله رب العالمين وإذا آن الأوان وأتى لك ولدى الملك سيف فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا الكلام تندم على ما فعل من ترك شيبان من قبل أن يدخل فى دين الإيمان ولكن لا ينفعه الندم وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لقد صارت العساكر بلا راعى ولكن وما النصر إلا من عند الله وأنا ما بقى يمكننى العودة إليهم وهذا أمل بعيد وما بقى لى مقدرة إلا أن أطلب لهم النصر من الله المبدئ المعيد وحكم الله لابد من إنفاذه ولكن يا عاقصة أريد منك أن تحضرى لى زوجتى تكرور لأن أباها كافر مغرور فقالت له سمعاً وطاعة انزلوا إلى المركب فى هذه الساعة وأنا آتيك بتكرور ثم أن عاقصة غابت وعادت إليهم بتكرور بنت شيبان فلما راها الملك سيف فرح بها وسلم عليه وهناها بالسلام وقال لها إيش فعل معك أبوك فقالت له يا ملك الزمان بعد سفرك تجار أعلى وكتفنى وعاتبنى بما أنا أعطيتك السيف وساعدتك على أخذه وعاقبتى أشد العقاب ولولا أن عاقصة أخذتنى كنت أبقى فى أشد العذاب فقال لها الملك سيف الحمد لله على سلامتك والسلام وإن عدت سالماً وقابلته جازيته على فعله الذميم ثم أنهم أقاموا ذلك اليوم إلى أن أقبل الليل بالاعتكار ونامت العيون وإذا بالملك سيف أفاق من منامه وهو يستغيث ويقول يا غياث المستغيثين أغثنى فأتى إليه الحكيم سيرين الطالب وقال له لا بأس عليك ياملك الزمان وفارس العصر والأوان هذا الأمر عجيب ما سبب انزعاجك وأنت منى قريب فقال له الملك سيف يا حكيم الزمان رأيت فى منامى هذا خادمى عيروض

بين جماعة من جبابرة الجان وهم يضربونه بالأعمدة الحديد وهو فى قيود من الحديد وكلما يضربونه يستغيث بى ويقول أين غيبتك يا ملك الزمان بين الملوك والفرسان تنظر خادمك عيروض فى ذلك الهوان فلما نظرت إلى ذلك ضاق صدرى وذهب صبرى فالتفت إلى وقال لى يا أبا دمر كيف أكون خادمك وتتركنى أقاسى حرارة العذاب واضرب ضرب الكلاب يا أبا مصر أنا بك مستجير يا أبا نصر الحقنى ولا تفتنى فانتبهت كما ترونى على ذلك وأنا أقول إن خادمى عيروض وقع فى ذلك العذاب بلا محالة وأنا لابد لى من السير إليه وأنقذه مما هو فيه ثم التفت إلى الحكيم سيرين فى الحال وقال له إيش قلت يا والدى فى هذه الأحوال فقال الحكيم سيرين يا ولدى دونك وما تريد فأنا عن خدمتك ومساعدتك لا أحيد فنزل الملك سيف وزوجته الملكة تكرور والحكيم سيرين الطالب فى قلب المعدية وجعل الحكيم يتلو عليها صحفاً وعزائم وأقساماً حتى تحركت المجادف واشتغلت وسافرت المركب على وجه البحر مثل النبلة إذا خرجت من كند القوس وسارت طول ليلتهم حتى طلع النهار فاقبلت بهم على البر فقال الحكيم سيرين الطالب يا ملك الزمان قم وسافر من هنا وحدك وأعلم أن الله يقرب كل بعيد ويهون عليلك كل صعب شديد وأعلم يا ولدى أنى من ههنا لا أقدر اتبعك فإن كل أرض لها ناس بها متدركون ولا يمكن أحد أن أن يتعدى على أرض غير أرضه وأما أنت ياولدى فمنصور مؤيد عند الملك المجيد فتوكل على الله وسافر وحدك وأما زوجتك تكرور فإنها تقيم عندى حتى تعود أنت بالسلامة تأخذها ومن يليها فقال الملك سيف جعلتها وديعتك يا حكيم ووصيتك عليها فقال الحكيم على الرحب والسعة والكرامة والدعة فعند ذلك تودع الملك سيف معه الحكيم سيرين ومن زوجته تكرور وأراد أن يسير فقال الحكيم اصبر حتى آتيك بشىء تركبه فإن الطريق بعيد وصاح يا شهاب فأقبل عليه رهط من أرهاط الجان وقال له نعم يا حكيم فقال له ألزمتك أن توصل هذا إلى الكنوز

فقال الرهط يا سيدى مالى قدرة على دخول بلاد الكنوز وأنت تعلم ذلك لأنى لا أعدى البستان فقال له أوصله إلى البستان واتركه من هناك يروح وحده وفى نظير ذلك تكون حراً معتقاً فقال الرهط سمعاً وطاعة وبرك فى الأرض كما يبرك الجمل وقال للملك سيف إركب يا سيدى كما تركب الحصان فركب الملك سيف فقال له الحكيم إركب يا ولدى ولا تنزل إلا فى البستان المطلسم ومن هناك فلك رب يساعدك ويبلغك مناك ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام وأخذ الحكيم تكرور وعادوا إلى قليته وأما الملك سيف فإنه ركب على ظهر ذلك الرهط فصار كأنه قاعد على فرشه وسط قصره وأما الرهط فإنهمر به كأنه البرق الخاطف طول ليلته وعند الصباح أراد الملك سيف أن ينزل فقال له الرهط ياسيدى أنت لا تحوجنى أن أتقرب إلى الأرض فما هى أرضنا إن أردت أن تقضى حاجة فها هو ذراعى مثل المرتفق وهذا الماء استعدل وتوضأ بالماء وصل وأنت مكانك فما لك شىء يعيقك وهذا الأكل والشرب بين يديك **(قال الراوى)** وكان الرهط يكلم الملك سيف بذلك الكلام وهو طائر به كأنه السحاب فى خلال الغمام حتى النهار الثانى وأقبل الليل بالظلام فنزل به إلى الأرض وقال يا سيدى هذا هو البستان الذى أنا ضامن وصولك إليه وأنا ماض إلى حال سبيلى فقال له الملك سيف امضى إلى حال سبيلك وأنا متوكل على الله الذى يقدر أن يأخذ بيدى وجعلته عونى ومساعدى وسار المارد إلى حاله وأما الملك سيف فبات فى مكانه حتى أظهر الله تعالى الصباح ولما طلع النهار رأى نفسه فى جزيرة متسعة فقام على حيله وسار فى تلك الجزيرة حتى وصل إلى جانب نهر متسع فرأى مركباً صغيرة فيها عشرة رجال من أهل تلك الديار والأطلال فلما نظرهم قال لهم يا إخوانى خذونى معكم إلى البر الثانى فلما سمعوه عرفوا أنه غريب فقالوا له يا فتى لا نقدر أن نعديك إلى البر الذى أنت طالبه لأن فيه مدينة الرياض والبستان المطلسم وأن ملك هذه الأرض والبلاد محرج علينا أن نحتك فى

البر الثانى ولا نقربه فقال لهم الملك سيف وأنا ماجئت من بلادى إلا فى طلبه فعدونى إليه وأنا افتحه وادخل فيه وأطعمكم من ثماره والفواكه التى فيه فقالوا يا فتى اعلم أن ملكنا هذا متول علينا جديداً وكان أبوه من قبله وجده من قبل أبيه وأجداده من قديم الزمان كلهم ماتوا بحسرة النظر إلى ذلك البستان لأنه مرصود بأعوان الجان ولا يقدر أن يقربه إنسان من قرب إليه ملك وراح كأنه ما كان والبستان له سنون وأعوام كما ترى مغلق الباب وليس له نقب ولا سرداب **(قال الراوى)** إن البستان هذا صانعه وزير من وزراء نبى الله سليمان يقال له الوزير أرفجة وعمل فيه قصراً برسم نفسه فرغ من خدمة نبى الله وفيه حرمه وعياله وبعد نقل سيدنا سليمان بالوفاة قد انقطع الوزير أرفجة فى ذلك القصر وجعل البستان حول القصر لنزهته مدة حياته وجعل خدامين البستان جميعاً من أرهاط الجان ولم يدخله إنسى مطلقاً خلافه وكان من أرباب الحكمة العارفين فلما عرف أيام وفاته جعل قبراً له من الرخام وغطاء من الرخام وأحضر إلى بين يديه رهطاً يقال له غلغال وقال له يا غلغال أنت أكبر خدامى وأنا قرب أجلى فكن فى خدمتى حتى أموت ثم ضعنى فى هذا القبر الرخام وغطنى بهذا الغطاء وأنت معتق امضى إلى حال سبيلك ودعا برهط ثان وكان أسمه غيدور وقال له أنت عندك كم من الخدام فقال له ألف رهط وألف عون وألف مارد كل واحد منا له زوجة وبيت وأولاد أنا كبيرهم فقال له اعلم يا غيدور أنى رأيت بعد نقل مكلنا السيد سليمان غالب الناس اتخذوا لهم أرباباً وأصنام وتركوا عبادة الله الملك العلام وها أنا كما ترونى كبرت وانتهى رسمى وأخاف إذا توفيت ودفنت فى هذا البستان أن يدخل بعض الإنس فيأخذوه منى ويشمتوا بموتى وأنت يا غيدور من أكبر خدمى فأنت وجميع من يتبعك من أرهاط ومارد وأعوان تسكنوا فى ذلك البستان وتجعلونه لكم سكناً ومكان ولكن مطلقاً لا تتركوا جنس أحد من الإنس يدخل ذلك البستان لا رجال ولا نسوان بل

اقتلوا كل من ورد ولا تبقوا على أحد فقال له الرهط الغندور سمعاً وطاعة يا حكيم الزمان هل ترى أحداً يدخل غصباً عنا أم له مقدرة أن يغصبنا ويكون صاحب سطوة فيهلكنا فحقق ذلك واعلمنا فقال له الوزير صدقت ثم إنه ضرب زيزاجه وحقق أشكالها وتبسم وقال بعد مدة طويلة يأتى رجل صاحب شامة على خده اليمين وهى خضرة مثل القرص العنبر وهو يقال له الملك سيف فإذا أراد الدخول فلا تمنعوه وأن أمركم أن تنصرفوا فاتركوه فقالوا له وأى علامة بيننا وبينه حتى نعرفه ونترك البستان بالكلية فقال لهم الأمان أنكم تجدون معه سيف اصف بين برخيا فإذا رأيتموه متقلداً بسيف آصف وسحبه عليكم فلا تعارضوه وإن أمركم بفتح البستان فافتحوه وإن طلب دخول قصرى لا تمنعوه فقالوا سمعاً وطاعة وأقامت الأعوان والمردة والأرهاط فى القصر والبستان والتزمنوا نظافته وصلاح حالته وسقى أشجاره وسلوك سواقيه وكذلك القصر وفرشة ونظافته وعدم الإهمال فى خدمته على ذلك الحال كما أمرهم وأقاموا وتوفى الوزير فتولاه الغلغال ووضعه فى القبر الرخام وغطاه كما أمره وشق الأرض فى وسط هذا البستان ودفن فيه اللحد الرخام كما أمره صاحبه وعُتق وراح إلى حال سبيله وأقام غيدور وجماعته مالكين ذلك القصر والبستان ذلك الزمان حافظين له من كل إنسان لا يقدران يعبره آنس ولا جال ولا سحرة ولا كهان مطلقاً على مدى الزمان إلى أن كان هذا الأوان وأقبل الملك سيف كما وصفنا وكان هذا هو الأصل والسبب فى رصد القصر والبستان **(قال الرواى)** فلما سمع الملك سيف من أصحاب المعدية أن الملك محرج عليهم قال لهم وما اسم ملككم فقالوا له أسمه الملك علم النصر فقال الملك سيف أن كان الملك يريد فتح هذا البستان فأنا افتحه له على أى وجه كان فقالوا له يافتى أن كنت تقدر أن تفتحه فنحن نعديك ولكن نخاف إذا قبلنا بك على البر أنك تعدم نفسك وتسكن رمسك فقال لا تخافوا على من ذلك الحال فأنا افتح

الضبب والأقفال بقدرة الله الملك المتعال فقالوا له نحن نعديك ونخبر بك الملك فإن كل قصده أن يرى من يفتح له ذلك البستان وأن كنت تقدر عليه كنت أعز الناس إليه وأحظاهم لديه ثم أنهم أتو إليه وأنزلوه فى المعدية وساروا به إلى مينة المدينة وقالوا له أخرج معنا فأنك تنفعنا فخرج الملك سيف من المعدية إلى المينة وساروا به إلى قصر الملك واستأذنوا فى الدخول فأذن لهم فلما وقفوا بين يديه قبلوا الأرض وقالوا له يامك الزمان أننا رأينا هذا الرجل واقفاً على شاطىء البحر وطلب منا أن نعديه إلى البر الثانى الذى فيه البستان المطلسم فاعلمناه أن هذا البرقيه بستان لا ينفتح مطلقاً لأنسان لأنه مرصود بأعوان الجان فقال لنا وأنا ما اتيت من بلادى الالفتح هذا البستان لينتفع به ملك هذه الديار والأوطاون فلما سمعنا منه هذا المقال اتينا به إليك لتحكمه بما يعود نفعه عليك فاسأله يا ملك عما قال واستفهم منه عن حقيقة الحال فلما سمع الملك علم النصر ذلك الكلام التفت إلى الملك سيف وهو زائد الابتسام وقال أحق ماقاله هؤلاء الرجال يا ابن الكرام فقال له نعم أيها الملك الهمام فقال له هل تقدر على فتح البستان ولا تخاف من الأرصاد والأعوان فقال قد قلت لك أفتحه بإذن الملك الديان وأن رأيتنى لم افتحه فافعل بى ما تريد أيها الملك السعيد ففرح الملك علم النصر فرحا شديداً ما عليه من مزيد وأمره بالجلوس فجلس على كرسى قطام الملك وأمر له بالشراب فشرب وبعده امر بإحضار طعام فحضر الطعام فنزل الملك من على كرسيه وقال له يا غريب كل معى من هذا الزاد وصافنى فى صدق الوداد وأن فتحت أنت البستان قاسمتك فى نعمتى وشاركتك فى كل مملكتى فقال الملك سيف يا ملك أفعل ما تريد فأنا عن مرادك لا أحيد فقام الملك سيف وأكل مع الملك من هذا الطعام وبعد الطعام أتاه المدام وقام ملك المدينة فأكرام الملك سيف غاية الإكرام مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع التفت الملك إلى الملك سيف وقال له سر

مـعى إلى البسـتان المطلسم لننظر كيف تفـتـحه فـقال له الملك سـيف
سمعـا وطاعة قم بنا يا ملك فى تلك الساعة فقـام الملك وأخذ الملك سيف
وسار معـه والعسـاكر وأرباب الدولة تتـبعه إلى أن قاربوا البسـتان المطلسم
وقال هاهو الباب فأرنا كـيف تصنع فيه من الصواب فقال له سـمعاً وطاعة
ثم أن الملك سيف وضع يده على قـبضة سيف آصف بن برخـيا وصاح بأعلى
صوته الـله أكبر الله أكـبر وضـرب الاقفـال بذلك الحسـام الفصال فـعندها
تساقطت الأقـفال وانفـتحت الضبب بقـدرة الله الذى عن الإبصار إحـتجب
وماج البستان من جميع الجهات والأركان وتصايحت الأرصاد وهم يقولون أهلا
وسهـلا والبعض منهم لـم يعلم الحقيـقة فـأعرض فـأصابه بعض شـهاب
فساروا يتـصارخون النار النار اهربوا إيها العمـار قبل أن يحل بكم الدمار من
هذا الجبار لأن معـه لكم نيرانا محرقة وصواعق فيكم ورعـودا لمبرقة فعندها
ولت الإرهاط وقد أكـثروا الصراخ والعـياط ودخنت الأنظار وظهـر منهم شرار
ونار وبعد ساعة من النهـا وقد راق كل ذلك الاعتكار تأمل الملك وأرباب الدولة
وإذا البسـتان قد إنفتح والأرصـاد جميـعا هربت وزالت فابتـهج الملك لما فتح
البستان بفرح شديد ما عليـه من مزيد ودخل الملك والحاضرون معه إلى ذلك
البستان ونظره وهو كأنه جنة من الجنان قد غفل عن زخارفها رضوان فنظروا
الازهار اليانعة والعـيون النابغة والفل والافحـوان والنرجس الغض والسوسن
والمشـمومات مـا بين أحمـر وأبيض والفواكـة والخضـروات والروائح الطيـبات
فساروا يتفرجون عليه يمينا وشمالا وخلف وأمام إلى نصف النهار وقد انعقد
الحـر عليهم وثار فنظـر الملك إلى صدر البـستـان فـرأى قصـرا عالى البنيـان
مشيد الاركان فلما نظر الملك سيف إلى ذلك القصر قال للملك علم النصر
يا ملك الزمان لابد لنا أن نعبر هذا القصـر حتى تزول كروبنا وتطمئن بالمسرة
قلوبنا فقال الملك علم النـصر للوزير إيش رأيك فى صعودنا فقال أصبر حتى
أسأل الغـريب ثم التفت إلى الملك سيف وقـال له يابطل الزمان دع عنك هذا

الهذيان لأنى بلغنى أن هذا القـصر لوزير السيد سليـمان وقد وكل به ارهاط
الجان وأمـرهم بحفظه من كل إنسان وأنا أخـاف عليك أن تتعرض له فـتـعدم
نفسك وتهلك وتهلكنا معك وتظهر فينا عاقبة الطغيان فقال الملك سيف
يا وزير ومـالك والفـضـول لابد لى أنا والملك علم النصـر من الدخـول فى هذا
القصـر وكل من عارضنى من الثقلين قـسمتـه بهذا السيف قـسمين ثم أن
الملك سـيف وضع يده على قبـضة سـيف آصف بن برخـيا. ومـشى إلى باب
القـصر وأخـرج الحسـام وصاح يا عـمار ذلـك المكان ها أنا من عرفـتمـوه ولم
تنكروه وهذا سيف آصف ابن برخيا فـى يدى مسلول وكل من جاء يعارضنى
فى الدخول جـعلته أول مقـتول ثم أنه ضرب الـباب بسيف آصف ابن برخـيا
وإذا الباب فـرقع فصـاح الملك الله أكبر فـانفكت جمـيع الأقفـال وتساقطت
وصـاح المارد يـا أهل هذه البـلاد والدمـن اعلمـوا أن هذا الذى أتاكـم هو الملك
سيـف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والجن وأنه من عباد الله الصالحين ومن أهل
الإيمان الكاملين ولولا ذلك ما قـدر على فتح البستان ولا هربـت منه شياطين
الجان وسمع هذا أهل المدينة وأرباب التوبة وكل الرجال والأبطال فعندها دقت
الكاسـات ونعرت البـوقـات وأمر الملك أن لا أحـد يدخل القـصـر حتى يعـمل
مركبـا للملك سيف والتفت الملك علم النصر للمـلك سيف وقال لا يا ملك
الإسـلام أنا مـا تمكنت من مـعرفـتك حـتى أنى كنت أقـوم بواجب خـدمـتك
فـبالله يا ملك الإسلام لا تؤاخـذنى بالتقـصير فى الإكرام ثم أنـه خلع عليه
التـاج من على رأسـه وانعـقـد له الموكب وأمـر له الملك بزيـنة المدينة وركب
الملك سيف فى الموكب والملك علم النصر على يمينه والوزير على يساره وكان
لهم يوم لم يعد من الأعـمار حتى وصلوا إلى الديـوان وتقدم الوزير هو والملك
علم النصر إلى الملك سيف وقال له يا ملك الإسلام أنت صاحب المملكة وأنا
خادمك فـالمراد أنك تكون الحاكم على مـدينتنا حتى ترتب دولتنا فـقال الملك
سيف يا ملك هذا لا يجوز أن يكون وإنما أنا رجل غريب أتيت جائزا طريق وتريد

أن تحكمنى على بلادك وتعزل نفسك وهذا شىء لا أفعله وإن أعطيتنى ملكك فأنا لا أقبله فقال الملك علم النصر أعلم يا سيدى أن هذه الأماكن مرصودة منذ سنين وأنت الذى فككت أرصادها وفعلت أفعال لا أستطيع إيرادها وقد خافت منك الأرصاد وهابوك وفيما أمرتهم به أطاعوك وإن تركت هذه البلاد تحركت علينا الأرصاد وشتتونا فى كل شعب وواد فالمراد منك أن تحكم أنت ههنا حتى تتمهد هذه البلاد وإذا صلح الحال ولم يبق فساد فالرأى رأيك إن أردت بعد ذلك بأن تقيم فهى ارضك وإن أردت أن تجعل لك عليها نائبا فلا بأس فعند ذلك جلس الملك سيف على الكرسى وحكم على هؤلاء الخلائق والأمم وخلع على أرباب الدولة بعد ما اطلع على مراتبهم وزاد فى الإحسان إليهم وأكرمهم وأطلق من فى الحبوس وابطل المظالم والمكوس فدعت له الناس بدوام النعم وحكم فى هؤلاء مدة شهرين كاملين فذات يوم من الايام اقبلت جماعة من أرباب التجار ونزلوا إلى الديوان ودعوا للملك سيف وقالوا له يا ملك الإسلام لا يحل فى دين الله مع إننا ناس مؤمنون أن يتسلط علينا أهل جزيرة الكلبيين وهم كافرون ويسطوا دائما علينا ويخطفوا اولادنا ويأكلوهم والرآى ان يصنع الملك لنا سورا للمدينة يمنع عبورهم علينا وإلا فيسامحنا فى الرحيل من هذه المدينة ونسكن بلادا غيرها فلما سمع الملك سيف هذا الكلام امر بإحضار الملك علم النصر وهو ملك المدينة السالف وقال له أيش هذه الجزيرة التى يحكون عنها هذه الحكاية ويقولون أن فيها غيلان يأكلون بنى ادم فقال يا ملك الزمان ولهم حق وأن هذه الجزيرة فيها ناس البعض منهم كلاب والبعض بنو آدم ولكن لايقدر أحد أن يتجاسر عليهم لأن كل من وقع فى أيديهم أكلوه وأنا نفسى أخاف منهم ولا لى قدرة عليهم أبداً ولا غيرى يا ملك الزمان فقال له الملك سيف أنا أقدر إن شاء الله عليهم ولا أرجع عنهم حتى أهلكهم عن أخرهم فقال له يا ملك العساكر لا تسير معك ولا يسهل على أحد منهم أن

يتبعك فسكت الملك سيف وصرف من عنده بأمان وثانى يوم أمر بإصلاح المراكب وقال للوزيرا إجتهد فى ثلاثين مركباً كبار فقد طاب مزاجى بان أغازى فى البحار فقال الوزير سمعاً وطاعة ثم مهد ثلاثين مركباً وشحنهم بالعدد والسلاح وآلة الحرب والكفاح وظن الوزير فى نفسه أن الملك يريد الحرب مع بعض الملوك هذا وقد حضر الوزير عند الملك وقبل الأرض بين يديه وقال له إن المراكب تجهزت والرجال بين يديك منتظرون أمرك ألك عدو. توقع به نكاله أم محارب تريد حربه وقتاله فقال الملك سيف يا وزير الزمان الملوك يلزمهم أن يطهروا الأرض من أهل الفساد وأنا بلغنى عن هذه الجزيرة وهى جزيرة الكلبيين أن أهلها من القوم الخاسرين الذين يأكلون بنى ادم وقصدى الركوب إليهم حتى أطهر الأرض منهم فلما سمع الوزير من الملك سيف هذا الكلام وعلم أن قصده أن يسير إلى جزيرة الكلبيين قال له يا ملك الزمان ومن ذا الذى يقدر أن يدخل جزيرة الكلبيين فإن كل من وصل إلى هناك لا يعود ولو تجمعت قوم عاد وثمود وهم أعداؤنا على كل حال فإن كان أحد أغراك بأنك تحاربهم فما هو إلا عدوك ويروم لك الهلاك فقال الملك سيف يا وزير إذا كنت غداة غد فالله تعالى يهون العسير فانصرف الوزير إلى سبيله وبات الملك سيف يعبد الله تعالى ويستغيث به إلى أن مضى من الليل نصفه وإذا بالحاجب دخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك سيف ما حاجتك فقال له إن الوزير يريد الدخول عليك وقال لى استأذن الملك فى دخولى إليه فى هذا الوقت فقال الملك سيف أئذن له فرجع الحاجب للوزير وقال له أجب الملك فدخل وقبل الأرض فقال له الملك سيف ما الذى أتى بك فى هذا الوقت فقال الوزير اعلم يا ملك أن أهل مدينتنا هذه كلهم أهل إسلام وأرباب ديانة وإيمان إلا أنا فإن إيمانى ضعيف ولا أعرف التوكل على الملك اللطيف ولذلك منعتك عند فتح القصر خوفاً عليك وعلى نفسى ولما فعلت أنت ما فعلت تثبت عندى أن دين الإيمان حق وماسواه باطل ولما قلت أريد وادى الكلبيين

راجعتك من كثرة وسوسة قلبى وضعف إعتقادى فلما تمت الليلة أتانى هاتف وقال لى يارجل خلص نيتك لدين الإسلام وعبادة الملك العلام وأترك عنك ما أنت فيه من وساوسك وأصدق فى دين خليل الرحمن فهو أصح الأديان وكل ما كان بخلافه فهو باطل وهذيان وإن لم تفعل ذلك فما لك مطمع فى الحياة وتموت موت الفجأة فلما سمعت من الهاتف ذلك علمت أن الله هو المعبود وقضاؤه نافذ على جميع الناس ولو كان الإنسان مختبأً فى قمقم من نحاس وثبت عندى ذلك وقد زال عن قلبى الوسواس وقد صدقت فى قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك قال له يا وزير الزمان هل كنت تشك فى وحدانية الله تعالى الله الله يا وزير إنك رجل كبير وتشك فى الله العليم القدير فما أنت حينئذ إلا جاهل سىء التدبير فقال الوزير يا ملك الزمان كان الذى كان وأنا اعتقدت دين الإيمان وقد ثبت عندى بدلائل فلا تؤاخذنى يا ملك الزمان بالذى مضى فقال له الملك سيف وإيش اسمك قبل الأن فقال الوزير اسمى دهمان فقال له أترك هذه الاسم من هذا الوقت قد صار اسمك حسان وأنت أحسنت فيما فعلت باعتقادك دين الإيمان فقال الوزير للملك قم بنا يا ملك إلى قضاء حاجتك التى عمرت من أجلها المراكب فقال له فى غد تكون البادرة فلما كان عند الصباح أمر الملك سيف بإحضار أهل المدينة فلما حضروا قال الوزير يا معاشر الناس اعلموا أن الملك قاصد لغزو جبل الكلبيين فماذا أنتم قائلون فقالوا نحن ما لنا بهم طاقة ولا فتوه ولا حول ولا قوة فقال الملك سيف يا معشر الناس انزلوا فى المركب معى وحين ما أصل إلى وادى الكلبيين أخرج أنا بإنفرادى إليهم وأنتم تقيمون فى المركب على البر مدة عشرة أيام فإن أنا رجعت إليكم فاحمدوا الله وإن هم أكلونى فارجعوا إلى مدينتكم وأفرضوا أنكم ما نظرتمونى ولا أنا نظرتكم فقالوا له سر قدامنا إلى ما طلبت ونحن نتبعك فنزل الملك سيف ونزل معه ملك المدينة

والوزير فى مركب ونزلت بقية الرجال والأبطال فى المراكب وخرجوا من المدينة. طالبين وادى الكلبيين فقال الملك علم النصر للملك سيف اعلم يا ملك الزمان أنى سمعت من أهل الفهم والخبرة أن بهذه الأرض حجراً من المعادن وهو متجمد من عيون الوحوش فإذا رأيته يا ملك الزمان فائتنا بجزء منه فإنه أعظم ما يكون من البنزهير وله منافع كثيرة فقال الملك سيف إن شاء الله تعالى يحصل كل الخير ولكن ياهل ترى إيش أصل هذه الوادى ولماذا سمى وادى الكلبيين فقال الملك علم النصر أنا أعلمك يا ملك فإن عندى به علماً ويقيناً والسبب فيه أنه كان بهذا المكان كاهن من الكهان قد اصطنع عاموداً من الرخام ورسمه بعلوم الأقلام وصور فوقه غزالة من الرخام مطلسمة ونصب ذلك العامود على بركة من الماء هناك ورصد البركة أيضاً بالطلسمات ووكل بها الخدام من الجان وكان ذلك الحكيم له ولد فقال له يا أبى لأى شىء تفعل هذه الفعال فقال له يا ولدى إن هذا الوادى يتغير بخلائق صورتهم بخلاف صورة الآدميين ويقال له وادى الكلبيين فبعد مدة أيام تخلفت وتناسلت تلك الخلائق فى هذا الوادى وذلك أنهم كان لهم أغنام وكانوا يخافون على أغنامهم من الوحوش فاتخذوا كلاب تسرح مع الأغنام لأجل منع الذئاب عنها فاتفق أن بعض النساء كان لها كلباً وكان ذلك الكلب فاجراً فصار عزيزا عندها حتى إنها من معزته عندها علمته جماع النساء فجامعها فحصل لها منه لذة أكثر من زوجها وهذا لأجل النافذ فى قضاء الله تعالى ثم إنها علمت بعض النساء بما فعلت بكلبها فكل من كان لها كلب تفعل به ذلك الفعل ولما زاد بهن الحال صارت كل امرأة تحتال على زوجها وتقتله وهو نائم حتى أفنين جميع الرجال واستغنين بالكلاب وصرن يحملن من الكلاب وعند الوضع إذا كانت المولودة أنثى آدمية يتركها وإن جاءت على صورة الكلاب يقتلنها وإذا وضعت ذكراً فإن جاء على صورة بنى آدم قتلنه وإن جاء على صورة الكلاب تركنه حتى بقى هذا العمل

عندهن سنة لا يخالفنها وصارت النساء من بنى آدم الرجال كلاباً وامتلأ الوادى ثم أن هؤلاء تركوا القتل وصار كل من وُلد يُربى على أى صورة كان حتى صاروا على صور شتى منهم على صورة بنى آدم وله ذنب مثل الكلب ومنهم من له بوز كبوز الكلب وهو مثل الآدمى ومنهم مثل الادمى وله شعر على جلده حتى تكاثروا وهم على تلك الصفة فجعلوا يتناكحون مع النساء ولا يدرون أهم أماتهم أو بناتهم وزاد تجبرهم وتكبرهم فجعلوا يسيحون فى الأرض وإذا رأوا واحداً من بنى آدم يأكلونه ولا يبقونه وقطعوا الطريق وخانوا الرفيق **(قال الرواى)** ثم إن الملك علم النصر قال للملك سيف ابن ذى يزن إن الكهين الذى طلسم العمود قال لولده أنا يا ولدى قرأت الكتب والملاحم القديمة فرأيت أن يأتى إلى هذا الوادى بعض مسافرين مؤمنين على دين الخليل إبراهيم الذى أنا أتبعته وقد دلنى عليه الرمل أنه هو الدين القويم والصراط المستقيم فلما علمت ذلك جعلت أصنع شيئاً يكون فى الصلاح لأهل الإيمان وهلاك الكلبيين ذوى الطغيان فصنعت هذا العمود والغزال المرصود وأرصدت مياه البركة وكل من أتى إليها من المسلمين ونظر فيها تحسنها له الخدام حتى ينزل فيها فإذا فعل ذلك فإن الكلبيين لا يقدرون أن يصلوا إليه ويبعدون عنه ولا يقربونه ورصدت العمود والغزال بما فى جوفهما من الحجر الذى بناه خليل الله إبراهيم عليه السلام فإذا أتت إليه الوحوش وشربت من الماء ونظرت بأعينها إلى العمود تخرج من أعينها دموع تريحها ولا تؤذيها فتسيل على الأرض وتنعقد حجراً وهو حجر معدنى غال وإذا أخذ منه بعض الملوك وجعلوه فى أماكنهم إما فى السقف أو دائرة القبة فإنه نزهة وينتج منه الهيبة والوقار فى منازل الملوك الكبار وما فعلت ذلك إلا راغبا فى الثواب من رب الأرباب ولأجل أن المؤمنين ينصرون على الكلبيين وهذا ما صنعت يا ولدى من الآثار **(قال الراوى)** فلما سمع الولد من أبيه ذلك قال له يا أبى لقد فعلت الصواب وأنا أيضاً قد مر بى هاتف وأخبرنى عن تلك

الأوصاف وأسلمت على يديه وأخبرت أمى فأسلمت وكتمنا إسلامنا خوفا منك لأننا لم نعلم ما أنت عليه والحمد لله رب العالمين وقد ظهر الحق وبان وما بقى لنا فى هذه الأرض مكان فنسكن الجبل ونعبد ذو الجلال حتى يأذن لنا بالموت والانتقال فقام الكهين وأخذ ولده وزوجته وسكنوا الجبال وجعلوا الدنيا خاف ظهورهم والآخرة قبالة أعينهم فهذا سبب الكلبيين ومنشأهم وقد سبب الله هلاكهم على يد الملك سيف وفناهم **(قال الراوى)** فلما حكى الملك علم النصر للملك سيف هذه الحكاية قال له الملك سيف يا ملك لا يكون إلا ما يريده الله تعالى ولما قربوا من الوادى قام الملك سيف وطلع من المركب وقال لا أحد منكم يتبعنى ودعونى أقضى حاجتى بنفسى وأتوكل على ربى فقال له الوزير حسان خذنى معك يا ملك الإسلام فقال له الملك سيف لا ياحسان ارجع مع الملك علم النصر فإن رجعت إليكم فذاك وإلا فمنى عليكم السلام ثم إنه ودع الجميع وسار إلى وادى الكلبيين منفردا بنفسه ورجع الملك ورجاله إلى المراكب وظن كل منهم أن الملك سيف لا يعود إليهم وذلك لعدم قدرته وحده على أعدائهم **(ياسادة)** ثم أن الملك سيف ما زال سائرا حتى أقبل فنظر العمود والغزال المرصودين ونظر البركة والمياه فاشتهى أن يستحم فيها فخلع ثيابه ونزل فيها وغسل جسده وشرب من مائها وخرج منها ولبس ثيابه وتقلد بسيفه وأقبل إلى العمود فرأى الأحجار من حوله السائلة من أعين الطيور فأخذ منها ثلاثة احجار كبار وجعلها فى منطقته وكل حجر يزيد عن سبعة دراهم ونظر إلى الغزال المركب على العمود ووضع على يده وقال رحم الله من صنع مع الإسلام هذا المعروف ثم قرأ شيئا من صحف إبراهيم الخليل عليه السلام ووهبه إلى روح صاحب هذه الصناعة وسار فى فسيح البر يتفرج وينظر إليه فبينما هو كذلك وإذا بالغبار قد طار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عشرين رجلا من الكلبيين ومعهم امرأة كبيرة فلما عاين ذلك توارى عنهم

وقال فى نفسه اتركهم لئلا ينظرونى فإن ذلك أصلح لى من الاشتباك بهم هذا وقد نزلوا حتى أتوا عند الملك سيف فلما نظره قال له من أتى بك إلى ههنا فلم يرد الملك سيف عليه جوابا ولا أبدى له خطابا فقال له ذلك الرجل الكلبى أنت علمت إنك وقعت فى ايدى الكلبيين ولذلك لم ترد جوابا لأجل أن يتركونى ولكن أنا آخذك لنفسى ولا يشاركنى فى اكلك احد من أبناء جنسى ثم إنه قرب منه والملك سيف قبض بيده على حاسمه وجرده فتأخر الكلبى وصاح على رفقائه بصوت مثل نباح الكلب فلما سمعوا رفيقهم تبادروا إليه من كل جانب ومكان وهم يقولون لبعضهم هذا يكون غداءنا فى هذا النهار فلما رآهم الملك سيف صاح الله أكبر وأول من ضرب الذى كان عنده فوقع الحسام فى وسط رأسه فشقه إلى أضراسه ولحق الثانى فشقه والثالث والرابع وهم يهجمون عليه وهو يضربهم بالحسام الذكر حتى قتل منهم أحد عشر والباقون هربوا فى البر الأقفر ولم يبق قدام الملك سيف إلا إمرأة فجاء إليها والحسام بيده مشهور وكان لم يرد قتلها لكونها إمرأة فظنت أنه طالب أن يقتلها فقالت له أنا فى جيرتك يابطل الأبطال فلما يسمعها وتركها وبعد عنها وأراد أن يسير وإذا بالغبار علا وتكدر وزاد حتى ملأ البر الأقفر وانكشف وبان عن عساكر ورجال وجنود وأفيال يقدمهم كبير الوادى وأتباعه من حوله وكان اسمه الملك شمراخ وقد أتى طالب الملك سيف ليهلكه وينزل به البؤس والمحن وكان السبب فى مجيئه الرجال الذين انهزموا من قدام الملك سيف فإنهم ساروا على وجوههم حتى دخلوا على كبيرهم فقامت عليه القيامة فقال لهم ما الخبر فقالوا له أدركنا فإن وراءنا الموت الأحمر والبلاء المصور فقد وقعنا برجل قصير الطول وكنا عشرين نفر فقتل منا أحد عشر وكنا أردنا أن نجعله غداءنا فأهلكنا وأفنانا وقيلنا بالحسام وأول ما قتل الشمام فسقاه كأس الحمام ولولا هربنا من قدامه لكان أبادنا بحسامه **(قال الراوى)** فقال لهم إيش هذا الكلام وأنتم واحد

وعشرين بطلا همام وكيف يقتلكم رجلا واحد ويقتل الشمام ومع ذلك هو قصير وما هو طويل ولولا أنه أعياه تعب السفر ما كان بقى منكم بشر ولكن أين هو فقالوا له هناك تركناه قريباً من العين فسار قدامهم وصاح على الكلبيين فتجاروا خلفه كأنهم ريب المنون وهو أربعة الاف أو يزيدون والملك شمراخ قدامهم ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى الملك سيف وهو طالب البرارى والدمن فصاحوا به إلى أين تصير وتطلب الهرب ونحن وراءك فى الطلب فالتفت الملك سيف إلى تلك الجيوش القادمين فرآهم إليه قاصدين فصاح من صميم قلبه الله أكبر وانقض عليهم كأنه الأسد الغضنفر فكل من ضربه يجعله نصفين وهو يضرب بالشمال وباليمين ويطلب من الله تعالى أن يكون له ناصرا ومعين ولما طاب له القتال أنشد هذه الأبيات ويقول صلوا بنا على الرسول:

إذا زاحمتنى فى القتال بنو كلب ... يريدون إتلافى وذاك بلا ذنب
سأحمل فيهم تحت رمح وقسطل ... بسيف صقيل المتن مشهر عضب
ولست أبالى إن تكاثر جمعهم ... سأجعلهم عصفا على صفحة الترب
أنا البطل الكرار قد خضت قسطلا ... بعزم شديد البأس كالحجر الصلب
أصيح على الفرسان هل من مبارز ... فمن كان ذا عزم فسوف يرى ضربى
إذا نادت الفرسان فى الحرب من لها ... وقد ذهلت نفس الجبان عن الحرب
تلقيت أسباب المنية ضاحكا ... وبددت أعدائى بمصطلم صعب
وإن دار كاس الموت بالسيف والقنا ... أكون أنا المندوب أو للشرب
فوالله لا أغمدت سيف أرى ... التراب راويا من دماء بنى كلب
ولا انثنى حتى اخلى لحومهم ... طعاما لغول البر والطير والدب

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف جعل يقاتل فى ذلك المزايد إلى أن جن الليل وهم فى قتال ولم يمكنوه من راحة ولا انفصال وطال عليه المطال

وطلع النهار بنوره المتلال وتكاثرت الكلبيون عليه وصاروا يرمون أرواحهم إليه وهو يضرب فيهم بالحسام إلى ثالث الأيام حتى أنه أشرف على العطب وارتخت أعضاءه وقل حيله وقواه وقد كلّ ومل وضعف واضمحل فجعل يدافع عن نفسه ويمانع فبالقضاء والقدر جاءت رجله على جمجمة قتيل فمال وانقلب فانكبوا عليه وكتفوا يديه وقدموه قدام ملكهم فقال له من أى البلاد أنت فلم يرد عليه الملك سيف فقال الملك هيا سيروا به إلى بلادنا نفعل به ما يشفى صدورنا ونأخذ بثار من قتل رجالنا ونكل بابطالنا فوضعوه فى مكان وهو مكتف وانصرفوا إلى أماكنهم ووكلوا به رجالا وجوههم وجوه كلاب وأيديهم أيدى بنى آدم لكنهم طوال الأجسام غلاظ الركب وقال لهم احفظوه من الهرب فلما جن الليل أدركهم المنام فناموا وعلا غطيطهم وتركوا الملك سيف مكتفا ومربوطا وحده فرفع رأسه إلى السماء وقال يا عظيم العظماء يا باسط الأرض ويارافع السماء أسألك اللهم باسمك الجليل وبحق نبيك إبراهيم الخليل وبحرمة ولده إسماعيل أن تجعل لى مما أنا فيه فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا إنك على كل شيء قدير فما أتم الملك دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى أقبل عليه شخص يمشى على يديه ورجليه فلما نظره ظن أنه يريد أن يأكله فصاح عليه أرجع من أنت فقال له الشخص لابأس عليك لا تخف ولا تفزع ثم أن الطريق ها هى على يمينك وأعلم إنى أنا المرأة التى استجرت بك فأجرتنى ومن القتل اعتقتنى فسر على بركة الله تعالى فقال الملك سيف وما سبب مجيئك إلى فقالت اعلم يا ولدى إنى بنت ملك مدينة النزهة والبستان المطلسم وأخت الملك علم النصر سبب مجيئى إلى هنا إنه كان لى ولد لم أرزق فى عمرى غيره فاعتراه مرض فى هذا العام أشرف منه على شرب كأس الحمام فسألت أهل المعرفة عن شيء يداويه فوصفوا لى هذه العين المرصودة فطلبت من أخى علم النصر والوزير وأهل المدينة أن يعاونونى فما طاوعونى فحملت ولدى

على كتفى وسرت به إلى تلك العين وقلت لولدى أنزل واستحم وأشرب منها فقال لى انزلى أنت أولا فنزلت أنا قدامه فى العين فأقبل الكلبيون فأكلوا الدابة ولحقوا ولدى فأكلوه وأنا واقفة فى العين أنظر إليهم ولم أقدر أن أكلمهم وبعد ذلك تقربوا إلى ليأكلونى فاستجرت بكبيرهم ووقعت فى عرضه فحمانى منهم وأكرمنى وأخذنى عنده فاقمت مدة من الزمان وأنا كلما أظفر بأحد منهم أتسبب فى هلاكه حتى أهلكت منهم خلقاً كثيراً لايعلم بهم أحد إلا الله ومازالوا يرقبوننى إلى أن خرجت إلى البرية وكان خروجى فى اليوم الذى أتيت فيه ولولا أنهم اشتغلوا بك عنى لأهلكونى وأكلونى من وراء كبيرهم إلى أن جرى لك معهم ما جرى وجميتنى أنت من القتل وركب الملك وجماعته وأسروك وإنى وأن كنت امرأة لا يضيع عندى الجميل أبداً فأتيت وخلصتك فسر فهذا سبيلك والله حافظك ودليلك فقال الملك سيف إلا تعودين إلى أرضك وبلادك وتتركين هؤلاء الكلاب وتريحين نفسك من هذا العذاب فقالت له لا أبرح من هذا المكان حتى لا يبقى فى هذا الوادى إنسان فسر إلى حال سبيلك واجعل على الله اتكالك فتركها الملك سيف فى هذه الديار وسار طالب البرارى والقفار إلى أن طلع النهار وقد بعد عن هذه الديار وصار يقطع البرارى والآكام مدة ثلاثة أيام وكان قد وصل إلى آخر الوادى فالتقى بإثنين صيادين سمكاً ومعهما شبكة الصيد يحملها أحدهما والثانى حامل سمكة مثل بنى آدم وجهاً وصدراً ويدين ورأساً وشعراً ولها فرج مثل فرج المرأة ولها إليه مغطى بها فرجها وجسدها مثل الفضة البيضاء النقية إلا رجليها مثل اذناب السمك فلما نظر الملك سيف إليهما قال لهما من أنتما قالوا له نحن صيادان طلعنا فاصطدنا هذه السمكة وهى أحسن من لحم الضأن وفصيحة بالنطق باللسان وهى تسمى الجذع وكنا أردنا أن نقسمها ونأكلها وها أنت أتيتنا فأنت نظيرها فأحدنا يأكلك والآخر يأكلها وليس لك خلاص فقال الملك سيف أنا مثلكم آدمى فكيف

تأكلونى ومثل السمكة تجعلونى فقالوا له هذا شىء لابد منه وأنت رزقنا وبك نسد جوعنا فقال الملك سيف أعلموا أنى قطعت وادى الكلبيين فما أكلونى لأنى رجل غريب ومسكين فلا تتعرضوا إلى أنتم فقالوا له يا شيخ هذا أمل بعيد ونحن عن أكلك لا نحيد فامض معنا إلى مغارتنا حتى نأكلك فإنه إن رآنا أحد يأخذك منا أو يشاركنا فيك فقال الملك سيف فى نفسه ما هذا إلا أمر عجيب وحال لا يسر به حبيب والأمر فى ذلك لله القريب المجيب وإن شاء الله سوف أمضى معهم إلى مغارتهم وأحرمهم من هذه السمكة التى هى أكلتهم وأدعهم يأكلون بعضهم وإن لم يطيعوا أقتلهم وما هو أكثر ما قتلت من قومهم ثم قال لهم الملك سيف ولابد لكم من أكلى فقالوا له نعم لابد من ذلك فسار معهم الملك سيف وهو يستهزىء بفعالهم إلى أن وصلوا إلى مغارتهم ودخلوا فيها والملك سيف معهم وهو يظهر لهم الذلة والمسكنة وأنه قد صح عنده أنه طعام لأحدهم والسمكة طعام لثانيهم فلما صاروا فى المغارة قام صاحب السمكة وقبضها من شمرها وربط شعرها فى رجل الملك سيف مثل السمكة ليس له معرفة بفتح المغارة لما رأوه قصير القامة وقالوا لبعضهم إذا أتانا المساء فأتى فنأكل عشاءنا وقعدوا على البحر يستحمون وأما الملك سيف فإنه نظر إلى تلك السمكة وقال لها أنت تعرفى تتكلمى فقالت له نعم فقال لها وما الذى أوقعك فى أيديهم وأنت فى البحر فقالت له أوقعنى القضاء والقدر الذى ما للمخلوق منه مهرب ولا مفر وقد وقعت أنت معهم مثلى ولنا رب كريم يخلصنا من الضر والضيم فإنى أسلمت أمرى إليه وجعلت اعتمادى فى كل الأمور عليه فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك المقال دمعت عيناه من خشية الله الملك المتعال وقال لها يا خلقة ربى والله لابد لى أن أحملك وإلى البحر أوصلك ثم أنه فتح باب المغارة وتأمل يميناً وشمالا وحمل تلك السمكة على كتفه وطلع إلى البر ورفع رأسه إلى السماء وقال اللهم

إن هذه خلقتك وأسلمت أمرها إليك وأنت قادر على نجاتها وأريد أن تساعدنى على ذلك حتى أكون سبباً لاطلاقها إنك على كل شىء قدير ثم أن الملك سيف هرول بها وهى على كتفه وطلب من الله أن يحفه بلطفه ولما سار بها سمعها تقول إلهى ثبتنى على دينك القويم وصراطك المستقيم فبكى الملك سيف وقال لها والله لو كنت فى مدينتى لجعلتك نديمى وكنت أجعل لك بركة من الماء وأجعل لك مأكلا ومشرباً ومازال حتى وصل إلى البحر فانزلها عن كتفه ووضعها فى البحر وقال لها روحى إلى حال سبيلك فى وديعة الله جعلك الله من الناجين وأعداءك من الهالكين فسارت السمكة فى وسط البحر ثم أخرجت رأسها من الماء ونظرت بعينها إلى السماء وقالت إلهى ومولاى أنت حننت على هذا الآدمى فخلصنى اللهم وكن له عوناً ومعيناً على ما يريد وبلغه الثواب فى يوم الوعيد إنك حميد مجيد وغطست فى البحر فما بانت كأنها ما كانت وأما الملك سيف فإنه سار طالب البر الأقفر وإذا هو بالصيادين يتجارون خلفه ومعهم عشرون رجلا من أمثالهم وهو يقولون إلى أين يا قصير تطلب الهرب ونحن لك فى الطلب فقال لهم الملك سيف من أنتم فقالوا له نحن الصيادين الذين كانت معنا السمكة وتركناك وهى فى المغارة وسددناها عليكم بالأحجار فغافلتنا وأخذت السمكة وسرت بها إلى البحر وألقيتها فيه وهربت وفعلت ما تشتهيه ونحن لما تركناكم وسرنا إلى البحر عند المساء وعدنا إلى المغارة ونحن فى فرح وبكة فلا وجدناك ولا وجدنا السمكة فاحضرنا رجلا من الشمامين يقتص أثرك فوجدناك وصلت بالسمكة للبحر وألقيتها فيه ورجعت من غيرها وها نحن أتيناك بأصحابنا نأكلك كلنا مع أنك لن تشبع واحد منا ولكن تلجئ الضرورة إلى ذلك وأمثاله إذا كان كل واحد منا يأخذ له قطعة من لحمك ويأكلها خير من تركك على قيد الحياة ومسيرك فى البر والفلاة ثم إنهم هجموا عليه بالتمام والملك على هلاكهم قد استهام

فجذب سيف الملك سام ابن نبى الله نوح عليه السلام وضرب المتكلم ضربة مشبعة تمام فوقع السيف فى وسط رأسه فشقه لحد الأقدام وضرب الثانى على وريديه فأطاح رأسه عن كتفيه وضرب الثالث على صدره فقطع سلسلة ظهره وضرب الرابع على كتفه اليسار فجعلهم لبعضهم توابع ومازال يضرب فيهم بالحسام الذكر إلى أن قتل منهم أثنى عشر وهرب الباقون من بين يديه فى البر الأقفر فلما انقضت الحروب طلب المسير فى البرارى والدروب فلما سار غير قليل حتى طلع من خلفه غبار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار عن عسكر جرار كأنه البحر الزخار وهم مسرعون على عجل وقد طبقوا السهل والجبل وهم ينادون إلى أين تريد الهرب ونحن وراءك فى الطلب فلما رآهم الملك سيف قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وتأملهم وإذا بهم جميع الكلبيين وملكهم فى أوائلهم **(قال الراوى)** وكان السبب فى مجىء ذلك العسكر أن ملك الكلبيين لما أسر الملك سيف عنده كما تقدم وكان خلاصه على يد المرأة بعد ما وضعه فى الأغلال واعتمد أنه إذا أصبح الصباح يجعله طعاماً مباح فلما طلع للنهار طلبه ليفطر به الملك شمراخ فى صبيحة ذلك اليوم فلما طلبه تسارعت وجاله ليحضروه فلم يجدوه فعادوا إلى ملكهم صارخين وقالوا له يا ملك أن الغريم هرب وإن الحراس عليه شربوا شراب العطب ولم يعلم لذلك من سبب فقال لهم أن الذين ذبحوا الحراس وأخذوا الغريم ما هم من عندنا والدليل على ذلك أنهم لو كانوا من بلادنا كانوا بعدما ذبحوا الحراس أكلوهم ولكن هاتوا المقتولين فاحضروهم فوضع أحدهم بين يديه وأكله وقال أنا شبعت من هذا الواحد وأما الثانى فابقوه حتى ألحق الغريم الذى هرب من بين أيدينا ثم أنه أمر المنادى ينادى فى واد الكلبيين أن يحضروا جميعاً حتى نلحق غريمنا فإنه لنا من أكبر الأعادى وما لحق أن يخلص من ذلك الوادى فقالوا له سمعاً وطاعة وركب وركبوا خلفه ودار بالوادى حتى جمع كل من كان فيه ولحقوا

الملك سيف فى ذلك المكان فهذا كان سبب وصول شمراخ ومن تبعه من الرجال والفرسان أجمعين إلى الملك سيف بعد أن فرغ من قتاله مع الصيادين ولما وقعت العين على العين ونظرهم الملك سيف قبض على سيفه وصاح الله أكبر فتنعت الأعداء من زعقته ونفرت الخيل من شدة هيبته ومال على الأعداء بهمته وفاجأهم بحملته فما ضرب ضلعاً إلا دقه ولا رأساً إلا شقه وقاتل وما قصر كأنه الليث القسور وجعل يرمى الرؤس كالأكر والأكف كأوراق الشجر ومازال الملك سيف يخترق الصفوف ويرمى من الأعداء القحوف وانعقد الزبد على أشداقه كالقطن المندوف وشفى من الفؤاد الغليل وضرب فيهم بالسيف الصقيل وأورثهم البلاء والتنكيل وصار يقطع بسيفه الأوداج ويرميهم على الأرض أفراد وازواج هذا ما جرى من الملك سيف وأما الملك شمراخ ملك الكلبيين فإنه لما رأى فعاله انذهل وتحير فى نفسه وتخيل وعلم فى نفسه أنه إذا برز للملك وحاربه لم يبلغ منه أمل وضاق فى وجهه السهل والجبل فصار يشجع الرجال ويقويهم على الحرب والقتال ويقول لهم قاتلوا ولا تفشلوا هذا رجل واحد وأنتم ألوف وأراكم قدامه صفوف وكأنكم وقد خرج من بينكم بعد ما يفنيكم عن آخركم يا ويلكم أرفعوه على أسنة الرماح أو قطعوه بالسيوف الصحاح وما زال الحرب تعمل والنار تشعل إلى أن ولى النهار واقبل الليل وانسدل وكان الملك سيف ظن فى نفسه أنه عند الليل يبطل الحرب ويأخذ له راحة من هذا الكرب فرآهم خلق لا يفزعون وعن قتاله لا يرجعون فما كان منه إلا أن غطس فى وسط المعمعة واندرج بين القتلى فى الظلام وكلما يبطل الحرب يخرج ويصيح الله أكبر والدين إبراهيم خليل الله المشتهر الذى دينه ماح لكل من كفر فعند ذلك يعودوا له على السماع ويقع الضرب والقراع فيبعد عنهم ويزوغ كما كان ويختبىء بين القتلى كأنه ثعبان فيبقوا فى بعضهم وتدوم الحرب بينهم وهكذا حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح

فتكاثر هؤلاء الكلبيون على الملك سيف بالحرب والكفاح فكافحهم وناضلهم وتلقى منهم مواقع السلاح حتى كل ومل ووها عزمه واضمحل فصبر على المقادير وسلم أمره إلى الله اللطيف الخبير حتى أن ذلك النهار مضى وأقبل الليل معارضاً فصار يقاتل العدا ويتوارى فى وسيع البدا إلى أن قرب من البحر وكان هذا فى الليل وعلم أنه عدم القوى والحيل فما كان منه إلا أن عطف على جهة البحر وقال فى نفسه أموت غريقاً ولا أسلم نفسى إلى هؤلاء الكلاب يقبضونى فإنهم أن ملكونى فلا شك أنهم يأكلونى ثم أنه ألقى نفسه فى الماء وتوكل على باسط الأرض ورافع السماء وهو بملابسه وعدته وآلة حربه ولامته ودرعه وخوذته فسار يشد عزمه ويقوى همته ويعوم ويعالج الماء ويحوم يتطلع إلى السماء والنجوم ويستغيث بالملك الحى القيوم فلما ضاقت عليه حيلته وأشرف على اتلاف مهجته قال لكل موتة سبب وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وإن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وما جاء به خليل الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين **(قال الراوى)** فما أتم الملك سيف دعائه إلا وجاءه من تحت رجليه من رفعه على ظهره حتى بقى كأنه راكب على حصان وهو مستريح من بعد ما كان تعبان فلما رأى ذلك الحال ظن أن هذا شىء من دواب البحر التى تأكل لحوم القتلى والغرقى فمن خوفه من ذلك مد يده وقال ما هذا الذى حملنى فى البحر وأرحنى من التعب والغرق فقالت له لابأس عليك اعلم أنى أنا السمكة التى اطلقتنى من يد الأعداء وامننتنى على مهجتى بعد التعب والأذى وخلصتنى من يد الصيادين بعدما كنت معهم من الهالكين وها أنا انتظر وأنت نازل فى البحر وكان ظنى أنك مثلى تقدر على العوام فى الماء ولا يصيبك منه ألم فلما رأيتك ليس لك قدرة على ذلك أتيت إليك وحملتك حتى أنجيك من المهالك ولا أكون ضيعت الجميل الذى فعلته معى والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك الكلام تعجب من قدرة الله الملك

العلام وقال لها ومن الذى أعلمك إنى نزلت فى البحر فى هذه الليلة فقالت له يا ملك أتانى شيخك الخضر عليه السلام وقال لى يا جذع قفى قبال وادى الكلبيين وانظرى ولدى إذا رأيته نزل البحر فكونى له حاملة ولا تتركيه إلا على شاطىء البر فإنه لا يقدر أن يخلص نفسه من البحر وهذا ملك من ملوك الإسلام الذين يقيمون الشرائع والإحكام فوقفت فى المكان الذى قال لى عليه حتى لقيتك وهذا الذى جرا منى وانقذك الله من الغرق على يدى وهذا كان السبب وأريد منك أن تعلمنى أى مكان تريد حتى أوصلك إليه فقال لها أريد أن توصلينى إلى جزيرة الصفا وهى آخر وادى الكلبيين من ناحية البستان فقالت سمعا وطاعة أنا أوصلك إليه فى هذه الساعة ثم أن السمكة صارت تشق البحر بصدرها والملك سيف على ظهرها حتى وصلت إلى الجزيرة التى ذكرها وقالت له يا ملك الإسلام هذا بر الجزيرة التى أنت طالبها وها أنا واقفة لك فى البحر فى هذا المكان لا أرواح حتى تأذن لى وأن رأيت شيئاً لم يكن لك به طاقة فانزل البحر ثانيا فأنا واقفة بالقرب من البر غير بعيدة فأوصلك إلى أى مكان تريد فقال لها الملك سيف يا أختى جزاك الله خيراً وطلع جزيرة الصفا وأمن على روحه من الصد والجفا وسار فى قلب الجزيرة وقد اشتد عليه الجوع فتفكر القدح فأطلعه ووضعه بين يديه بعد ما غطاه وقال له أريد ملء القدح ثريد بلحم الضأن وكشف القدح فإذا هو ملان ثريد أو عليه خروف مقطع أربعا مشوى فأكل وحمد الله تعالى وأتى إلى نهر هناك وشرب منه حتى ارتوى ونام تحت شجرة حتى ذهب عنه التعب والنصب ثم قام من النوم وقعد وتوضأ من النهر الجارى وصلى على قاعدة الإيمان وهى ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك قام يمشى فى البر والأكام وإذا بالغبار غبر وعلا إلى نحو السماء وتكدر وانكشف الغبار عن عسكر جرار كأنه السيل إذا سال أو الظل إذا مال فميزهم الملك سيف بالنظر وظنهم مقدار عشرة آلاف أو اكثر وهم ينادون إلى اين تروح ياقصير

الشوم وتطلب منا الهرب ونحن لك فى الطلب **(قال الراوى)** وكان السبب فى قدوم ذلك العسكر هو أن الملك سيف لما تقاتل معهم كما ذكرنا وتعب وأشرف على التلف ورمى نفسه فى البحر كما قدمنا فقال ملك الكلبيين أن غريمنا ما هلك ولا أصابه شىء يؤذيه ولو لم يعرف نفسه أنه قادر على خروجه من البحر سالما ما لقى نفسه فيه ولا شك أن له روحا من أرواح السمك وهو تمساح البحر والبر وهو أسد الدار صاحب الوقائع الشائعة فى الحروب فقال له الملك شمراخ وكيف يكون العمل فى وقته ولم يخرج من بين أيدينا سالما لأنه رجل واحد راجل يمشى على قدميه ونحن ألوف حياله ولم تقدر عليه ولما ثقل عليه العدد القى نفسه فى البحر ومنا نفذ وقد أفنى عددنا وأباد فرساننا ورجالنا وأجنادنا وقد اهلك منا ما يزيد على الفين وأورثنا الويل والبين وإذا رجعنا على أعقابنا بعد ذلك عايرنا جميع قبائل العرب وبعد ماكانت لنا سطوة مستقيمة فما يبقى لنا بعد ذلك عندهم قدر ولا قيمة والرأى عندى أن انزل بالعساكر جميعاً البحر فى المراكب وننظر أى جهة طلع عليها فنقتله فقال له عسكره افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فجهز أربعين مركبا وجعل فى كل مركب من العساكر على قدر حالها منها ما حمل مائتين ومنها ما حمل ثلثمائة وأكثر وأقل فالذين نزلوا جميعاً عشرة آلاف وساروا على البحر يومين وثلاثة الأيام اقبلوا على جزيرة الصفا وركبوا المراكب عليها وطلعت من المراكب العساكر واستبطنوا فى البر الأقفر فالتفوا بهذا الطائر وليس عنده فزع ولاخوف فتأملوه وإذا به غريمهم الملك سيف سائرا فى وسط الجزيرة فتبادروا إليه ومالوا بكليتهم عليه فلما رآهم الملك سيف عرف المقصود وأيقن إذا لم تدركه الطاف الله تعالى بأنه حقا مفقود فما كان منه إلا أن أشهر حسامه فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وانحدر للقتال كما ينحدر أسد البر إذا خرج للرجال وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وأيدنا الله بالنصر والظفر وخذل يا كلاب المشركين من

كفر أنا ملك الإسلام سيف التبعى مالك بن حمير وأنا على دين الخليل ابراهيم صاحب القول المعتبر ثم أنه تجمع وعلى الأعداء ارتمى كصاعقة نزلت من السماء وكحل الأعداء ربواد العمى فسار يرمى رؤساً كالأكر وكفوفا كأوراق الشجر وأعمل الحسام اليمانى وقطع الأجساد والأبدان وتكببت الجثث وبقيت على الأرض كيمان وشكت الأرض من ركض الخيل الجولان هذا والملك سيف إذا ضرب رجلا قسمه نصفين وإذا ضرب فارسا شقه من رأسه إلى ظهره وعلى الحقيقة أن الملك سيف أعطى السيف فى ضربه حقه وأطعم الوحش من لحومهم ورزقه دام ذلك إلى آخر النهار فأمرهم ملكهم أن يدوروا من حواليه حتى يطلع النهار ففعلوا ما أمرهم وكان الجوع قد أضربهم فقال لهم ملكهم انظروا كم قتل منكم فى هذه الواقعة الرديئة فقالوا له يا ملك قتل منا ستمائة فقال هذا شىء مناسب هاتوا لى واحد آكله وكل خمسة عشر منكم يأكلون واحدا وأنتم أحق بقتلاكم من الوحش والسباع والفهود والضباع فباتوا ليلتهم يأكون فى رممهم ويلحسون الدماء بألسنتهم وعند الصباح صارت الأرض ولم يكن بها إلا العظام الخشنة فقط وأما الملك سيف فإنه وضع القدح المرصود وأكل وحمد الله تعالى وبات يعبد الله حتى طلع النهار فقاتل مثل اليوم الماضى والذى قتل من الأعداء أكلوه واليوم الثالث تعب الملك وقاسى الويل والمحن وقال فى نفسه هذا شىء يطول شرحه وهؤلاء كل من مات منهم يأكلونه وأنا إن وقعت فى أيديهم أكلونى ولا شك أنهم لم يبقونى ثم أنه رفع هامته إلى السماء وقال اللهم يا من يعلم ما تكن الصدور انظر لحالى يا عالما بكل الأمور ما احتيالى ثم أنشد:

لك الحمد يا ذا الفضل والجود أجمع ... تباركت تعطى من تشاء وتمنع
إلهى إذا جلت وعمت خطيئتى ... فعفوك عن ذنبى أجل وأوسع
إلهى قد أصبحت فى وسط جحفل ... كثير واعداد على تجمعوا

فهب لى يا رباه منك مهابة ... ونصرا على الأعداء وضدى

إلهى إذا أمسيت فى الاحد مفردا ... فكن بى رحيما حين تذوا المضاجع

فإنك تواب رحيم وإننى ... أسير ذليل خاضع لك خاشع

وإنى أدعوك يا عليما بحالتى ... وأنت كريم كاشف الضر نافع

سألتك بالصحف التى أنزلت على ... خليلك إبراهيم وهو مشفع

فجد لى بنصر منك يا كاشف الردى ... فأنت لمن يدعو مجيب وسامع

واستغفر الله العظيم من الخطا ... ومن كل ذنب مثقل وهو شائع

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه إلى مولاة وإذا بغبار ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار للنظر عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وبوقات وطبول وبياريق وخيول قد ملأت الأراضى عرضا وطول وهم ينادون بأعلى أصواتهم الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر ونظر الكلبيون ذلك العسكر فتطاولوا إليهم بالأعناق ونظروا بالأحداق ورجعوا عن الحرب والتلاق ونظر الملك سيف إلى العساكر المقبلين فرأى الوزير حسان فى أوائلهم ويتبعه عساكر مدينة الرياض والبستان المطلسم فلما نظرهم قوى قلبه واشتد عزمه وزال عنه ما كان يجده من التعب وأمن على نفسه من بعد خوفه ورعبه وأقبل الأعداء وقال الله أكبر وضرب فيهم ضربا لا يبقى ولا يذر وكان السبب فى مجىء الوزير إلى ذلك المكان أن الملك سيف لما تركه هو وأهل مدينة الرياض فى المراكب وطلع وحده قاصدا إلى وادى الكلبيين فقعد الملك علم النصر هو الوزير حسان ينتظرون رجوعه إليهم فما عاد ولا بان له خبر فضاق صدر الوزير حسان وحرض الملك علم النصر وقال له يا ملك الزمان أن هذا صاحبنا الذى فتح البستان وهو رجل واحد غريب عن بلادنا ومؤمن على ديننا وإذا تركناه للكلبيين بصير عار علينا والصواب أننا نتبع أثره ونكشف خبره فإن رأيناه فى قتال أعدائنا ساعدناه وأن كان قتل على يد

الأعداء دفناه وسلمنا أمره لله فقال الملك رأيك صواب ثم أن الملك سار بالمراكب حتى وصل إلى تلك الجزيرة وطلع هو والوزير حسان وتلك العساكر وساروا حتى أدركوا الأخبار ورأو الملك سيف وهو يقاتل وحده فى ذلك العسكر الجرار فدخلوا على القتال وأدركوه وصاحوا بالتهليل والتكبير وأطبقوا على ذلك الجيش الكثير فوقع الحرب واتصل الطعن والضرب وغلى الحسام العضب وزال البلاء والكرب واتسع على الملك سيف المجال بعد الضيق والوبال فصار يخوض الغبار يمينا وشمال فبينما هو على ذلك الحال إذا التقى بملك الكلبيين وهو دائر على عساكره يحرضهم على القتال والصدام فصاح فيهم صيحة الأسد الهمام وانقض عليه انقضاض الباشق على أضعف الحمام وضربه ضربة مشبعة تمام فوقعت فى وسط رأسه والهام فانشق إلى حد الحزام فخر إلى الأرض صريع يمج علقما وتجبع فمد الملك سيف يده وأخذ حصانه وركبه فى الحال وجال على الأعداء وصال وضرب فيهم بالحسام السيال وطعن بالرمح العسال وقاتل الملك علم النصر والوزير حسان وطعنوا وضربوا فى الكلبيين بالسيف والسنان وما انتصف النهار حتى هلكت جميع الأعداء وأشرقوا على الدمار وما لقوا لهم على حرب الملك سيف طاقة ولا اصطبار فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وغاصوا فى لهوات القفار وأيد الله المؤمنين الأبرار بتوحيد الملك الغفار ثم أن الملك سيف التفت إلى الوزير حسان وسأله عن سبب مجيئة إلى ذلك المكان فأعلمه بما دار بينه وبين الملك علم النصر من الرأى والتدبير فقال الملك سيف لموا خيول هؤلاء الملاعين وماخلفوه من الأموال والسلب وجمع مالهم من الرجال وكل من وقع منهم اذبحوه ولا تبقوا منهم أثر ولا تدعوا لهم ذكرا يذكر ففعلوا ما أمرهم الملك سيف وجمعوا الغنائم والسلب ووضعوهم فى قلب المركب وباتوا تلك الليلة يتحدثون مع بعضهم حتى ظهرت غرة الصباح فعند ذلك قام الملك سيف على رجيله وأزال ضرورته ولبس بدلته وأراد المسير فقال له

الملك علم النصر إلى أين يا ملك الزمان فقال سائر إلى شغلى جهة كنوز سليمان فقال له يا ملك نحن قصدنا منك ان تقيم عندنا وتحكم فينا وتكون أنت حاكمنا والمتولى علينا فقال الملك سيف يا ملك سوف ينصرك الله من غيرى على أعدائك وأما أن كنت خائفا من وادى الكلبيين فقد عدموا جميعا ولم يبق منهم إلا القليل فاستعن بالله تعالى ولا تهمل أمرهم حتى يكثروا بل دائما اغز أرضهم ولا تبقى عليهم فيصل إليك شرهم وأما أنا يا ملك فأخبرك على حالى وأصلى الصحيح وهو أن أصلى ملك بنى حمير وبلادى حمراء اليمن وسبب مجىء إلى هذه الأراضى والبلدان أن لى خادماً محبوساً فى كنوز نبى الله سليمان وأنا لا يمكننى أن أقعد عن خدامى ولو تنهب السيوف جميع لحمى وعظامى وأنت يا ملك إيش مرادك بإقامتى عندك فاتركنى أسير فى طريقى وأنت إن شاء الله على طول الزمان تكون صاحبى ورفيقى فقال له الملك علم النصر والله يا ملك الزمان إن شاء الله على طول الزمان تكون صاحبى ورفيقى فقال له الملك على النصر والله يا ملك الزمان إن فراقك وفراق الروح عندى بالسوء ولكن حيث أن هذا عذرك أنا ما أمنعك ولكن يا ملك هذه بلاد بعيدة ومسالكها صعبة شديدة وأنا أجهز لك مركباً من مراكبى وأضع لك فيها مأكولا ومشروباً وفراشاً على كل حال لتستريح حتى تقرب إلى جزائر الكافور ومن هناك تكون قطعت البحور وقربت على الطريق من البر فقال الوزير حسان وأنا أسافر بصحبتك إلى أى مكان يا ملك الزمان ولا تأخذ إلا هذه المركب التى أنت فيها فقال الملك سيف يا وزير هذه أرض بعيدة فلا تخاطر بنفسك فقال له لابد من رواص معك وقام الوزير فى الحال وجهز تلك المركب ووضع فيها كل ما تحتاج إليه من فروشات وأوانى وأطعمه ومياه وشرابات حتى وسقوا تلك المركب من كل شىء يحتاجون إليه فى السفر من دقيق وسمن وعسل وأغنام وودعوا الملك علم النصر وساروا وكان ريش المركب شاطر خبير بطريق البحر فلما

عرف أن الوزير نازل معه اجتهد وأصلح شأن قماش الغليون وباقى عدده ومراسيه وأخشابه حتى صار الغليون كأنه مدينة على وجه الأرض وساروا على وجة البحار وتوكلوا على العزيز الغفار وطلب لهم السفر ولم يعلموا ما يأتى به القضاء والقدر وبعد أيام قد تغير عليهم الهواء واختلف وسكت الريح عليهم ووقف وأقاموا على نقض وإبرام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع اعتدل الهوى بإذن فالق الحب والنوى فالتفت الملك سيف إلى الوزير حسان وقال له هذه مشورتك أنت يا حسان فقال الوزير حسان الملك لله العزيز الديان والتفت إلى البحر وإذا بالماء أحمر كأنه الجمر الأحمر وهو يضىء كالبرق إذا برق ورأى الدنيا كأنها أحمرت على هذا المثال وقدامهم على بعد جبل عال ولكنه أحمر من دون الجبال فالتفت الملك سيف إلى الريس وقال له نحن فى أى مكان لأنى أرى الأراضى كلها حمراء والجزائر حمراء والبحر أحمر والسماء حمراء فلما سمع الريس منه هذا الكلام طلب دائرة البحر وتأمل فيها وقال له يا سيدى أعلم أن هذا الوادى يقال له وادى المريخ وهو جبل ومن خلف هذا الجبل مدينة حصينة تسمى مدينة المريخ وبها ملك اسمه شاذلوخ ولكن بيننا وبين تلك المدينة بركة المغناطيس وهذه البركة تجذب الحديد من المراكب فإذا وصلت مركب إلى هذا المكان فإن مساميرها يجذبها المغناطيس فتخرج منها فقال له الملك سيف وكيف العمل يا ريس وتيار البحر جاذبنا إليها وليس هنا هواء مقبل كان يطلعنا منها فقال الريس أنا أعمل طريقة ننجو بها منها على الحقيقة **(قال الراوى)** فقام الريس ونزل هو ورجاله فى قطيرة المركب وصاروا يقلعوا المسامير الحديد ويجعلوا مكانها مسامير من خشب حتى قلعوا جميع مسامير المركب وغيروها والذى لم يمكنهم قلعه لوحوه بألواح خشب وسمروا عليه بمسامير خشب فما وصلوا إلى بركة المغناطيس بالمركب إلا وجميع المسامير التى فيها كلها من الخشب واطمأن هذا الريس على المركب وقال للملك سيف أعلم يا ملك الزمان أننا وقعنا فى

المكان ولا ينجينا منه إلا قدرة الله العزيز الديان فما تم كلامه حتى وصلت المركب إلى ذلك الجبل وإذا بالماء داخل من تحت هذا الجبل فى قنطرة واسعة وصارت المركب تجرى بهم كجرى الحصان العربى حتى صاروا تحت الجبل مجرورين فى ظلام فلا ينظر أحد فيه كفه من شدة الأعتام فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الغضب الجسيم والبلاء العميم والمركب تجرى بهم مثل الغمام فى ذلك البحر الظلام مدة ثلاثة أيام حصل له غم شديد ما عليه من مزيد وفى اليوم الرابع بان لهم النور بإذن الله العزيز الغفور فرح الملك سيف وتباشر بالفرح والسرور وخرجت المركب من تحت ذلك الجبل بقدرة الله القديم الأزل فأشرفوا على بركة متسعة لها برور وجزائر ذات اليمين وذات الشمال فرست المركب على مدينة فطلع الملك سيف وطلعت معه جماعته إلا الوزير حسان فإنه أقام فى المركب لأنه كان تعبان والملك سيف طلع فوجد بيوتاً منصوبة من خيام الشعر وأخصاص من فروع الشجر وظهرت من تلك الأماكن خلائق من بنى آدم وهم رجال ونساء وأولاد وبنات وكلهم ينادون أهلا وسهلا أدركنا يا ملك الإسلام نحن فى جيرتك يا ملك سيف يا مبيد أهل الكفر والمحن فلما سمع ذلك جماعته الذين معه قالوا له أنت تعرف هؤلاء يا ملك الزمان فقال حاشا وكلا والله عمرى ما أتيت إلى هذه الديار ولا رأيتهم إلا فى هذا النهار ثم أن الملك سيف سار حتى وصل إلى أهل تلك الديار فقاموا إليه واستقبلوه وبالسلامة هنوه فقال لهم من أنتم ومن أين تعرفونى حتى أنكم باسمى ناديتمونى فقالوا له نحن منتظروك من سنين وأعوام والسبب فى هذه المعرفة نعلمك به وهو أن الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ كان سابقاً أرسلنا فى قضاء أشغال ونحن ألف رجل من الأبطال فلما قضينا شغل ملكنا رجعنا إلى مدينتنا وكانت بذلك المكان فطلبنا المدينة فما وجدناها ورأينا هذه القنطرة والبركة وهذا الماء والمدينة فقدناها ولا نعلم هل الأرض بها انخسفت أو إلى السماء ارتفعت فصرنا

نتعجب ونستشير بعضنا فجماعة منا قالوا نرحل إلى مدينة غيرها ونقيم بها وجماعة قالوا نقيم فى هذا المكان حتى ننظر حال مدينتنا وملكنا وما جرى عليهم وعلى أهلنا والجيران وبعد ذلك نصبنا خيامنا والذى لم يكن له خيمة صنع له بيتاً من الأشجار والبعض من الأوبار والأشعار وأقمنا مدة من الزمان إلى أن أتت علينا ليلة من الليالى هتف علينا فيها هاتف يقول يا أهل مدينة المريخ ابشروا بالفرج القريب من الملك المجيب واعلموا وتيقنوا أنه قادم عليكم الملك سيف التبعى ومعه جماعة ما هم من جنسه ولا شكله وخلاص مدينتكم ما يكون إلا على يده لأن مدينتكم صارت تحت هذا البحر والبحر من فوقها بعلوم الأقلام فلما سمعنا ذلك الكلام من الهاتف قلنا له وإيش السبب فى ذلك فقال لنا أن أهل المدينة ما عليهم بأس وإنما هم محبوسون فيها ولا يرون شمساً ولا قمراً ولا ليلا ولا نهاراً بل فى ظلمة سرمدية لأن البحر عليهم كالسقف المرفوع والذى فعل ذلك كاهن من الكهان يدرى فى السحر والكهانة ولو أراد كلامهم لاطلاق الماء وغرقهم وإنما أراد حبسهم فقط فقلنا له ولأى شىء فعل ذلك وإيش ذنب أهل المدينة المساكين حتى حبسهم ذلك الكهين فقال لنا السبب فى ذلك هو أن الملك شاذلوخ عنده ثلاثة حكماء كهان يدعون أنهم لم يكن لهم نظير فى ذلك الزمان فقال لهم أريد منكم أن تصنعوا إلى شيئاً أفتخر به على سائر ملوك الزمان حتى لا يضاهينى أحد لا من الملوك ولا من الكهان فقال كبيرهم يا ملك أنا أصنع لك من الحجر الياقوت حصان يكون ضوء جثته نوراً يملأ سائر السهل والجبل والوديان وإذا أنت ركبته يسير بك مثل البرق فى الجريان فقال الثانى وأنا أصنع له صورة وهى قطعة من الياقوت صغيرة على صورة الحصان ولها رجلان ورقبة وذيل وزنتها أربعة دراهم لا غير إذا أخذها الملك وعشقها فى بعضها صارت صورة حصان وأجعل لها قضيباً من الياقوت أيضاً يضرب بها ذلك التمثال ويقول له كن حصاناً فيصير حصان فقال الثالث وأنا أصنع له

السرج واللجام عند ما يصير حصان يكون على ظهره بلا تعب ولا عناء فقال لهم افعلوا ما قلتم ففعلوا له كما ذكرنا ووكلوا به خادماً يقال له برق البروق لما تكامل هذا الحصان وأخذه الملك شاذلوخ فرح فرحاً شديد ما عليه من مزيد وجعله عنده ذخيرة وهو من الذخائر النفيسة وأنعم على الكهان وجعله ركوبة على طول الزمان وكان إذا ركبه تظهر أنواره وتعم جميع السهل والجبل والوديان **(قال الراوى)** ثم قال المتكلم إن الهاتف قال لنا إن بجوار هذه المدينة مدينة تسمى مدينة الزهرة ولها ملك يقال له الملك زاهر وعنده كهين ساحر وفى علوم الأقلام شاطر وماهر فقال له الملك زاهر يا كهين الزمان أنا تولعت بحب هذا الحصان الذى يركبه الملك شاذلوخ ويسير به من مكان إلى مكان فقال له يا ملك الزمان أرسل إليه وأطلبه منه فإن أنعم لك به فخذه وإن أبى أهلكه هو وكهانه وأهلك رعيته وجنده وأعوانه فقال له الملك زاهر صدقت فأرسل الملك زاهر إلى الملك شاذلوخ كتاباً مع رجل نجاب يطلب منه الحصان فغضب الملك شاذلوخ وقطع رأس النجاب تعجب غاية الأعجاب وقال كيف أعطيه حصانى وهو زخرتى وعندى أعز من الأصحاب هذا والملك زاهر ينتظر نجابه أن يعود إليه فما عاد فأحضر الكهين وأخبره بغيابه فقال له ياملك إن النجاب قتله الملك شاذلوخ أنتظر وأنا أريك ما أفعل ولا تخف ثم إنه أخذ قطعة من جلد الغزال وصنع منها ثلاثة أشخاص على أسماء الثلاثة كهان وكتب كل اسم كهين على شخص منهم وطلسمها بالطلاسم التى يعرفها وتلا عليها الأسماء التى يعزم بها حتى لبستهم الروح ومسك المقراض وقص رقبة الثلاثة أشخاص فطارت رؤس الكهان الثلاثة الذين عند الملك شاذلوخ وقال الكهين للملك زاهر يا ملك ها أنا قتلت الثلاثة كهان نظير ما قتلوا نجابك يا ملك الزمان فقال له أريد منك مكيدة للملك شاذلوخ حتى يعدم نفسه ومن يلوذ به من أبناء جنسه فقال له الكهين سمعاً وطاعة ثم أنه همهم وعزم حتى أحضر

أعوان الجان وأمرهم أن يضعوا الجبل فوق المدينة فتصير المدينة تحته ويسلطوا الماء على السرداب ليفوت من فوق المدينة بشرط أن لا يصيب أهلها بل يبنى على المدينة عقداً بالكهانة والسحر والماء يغطيها من ذلك السرداب وهو فوقها مثل السقف ففعلوا له ما أمرهم واجتهدوا فى قطع ألواح الحجر من الجبل وعقدوا على المدينة أزجار وسلطوا الماء عليه فصار البحر فوق المدينة كما ترى وصار الملك شاذلوخ وأهل مدينته وجميع عسكره وجنوده ودولته فى كرب عظيم وهذا الذى أعلمنا به الهاتف سألنا الهاتف عن اسمه فقال أنا الخضر أبو العباس والملك سيف الذى هو قادم عليكم تلميذى وهذا الذى أعلمناك به صحيح بالحرف والواحد والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف منهم ذلك تعجب وقال إن شاء الله تعالى لابد من كشف هذه الغمة عنكم إذا أراد الله تعالى ثم أنه طلب خشباً وأمر النجارين أن يصنعوا له قارباً صغيراً ففعلوا ما أمرهم به ونزل فيه ودار حو ل البركة وجعل يتجسس الأرض بالرمح والركيز حتى عثر بشىء سائر فى البحر فأوقف القارب بجانبه وخلع ثيابه ونزل فى البحر وغطس فرأى عموداً كبيراً فنزل إلى اخره وجعل يتجسس فيه من فوق إلى تحت وإذا به مسع صراخ الأعوان وهم ينادون عليه إن لم تطلع من هنا شلت أنا ملك وفصلت مفاصلك يا قطاعة الأنس أطلع سالم وإلا أمسيت فى هذا المكان عادم فلما سمع الملك سيف ذلك سارع بالطلوع حتى وصل إلى وجه الماء ولبس ملابسه وأتى إلى أهل مدينة الزهور وقال لهم كم بينكم وبيم مدينتكم فقالوا له ههنا فقال لهم ومدينة الزهرة أين تكون منها قالوا له بجوارها فقال لهم اعلموا أن الملك زاهر قد تحكم على مدينة الملك شاذلوخ وفعل أوفى فعل ولكن سوف أسير إليه وأقتله وأقتل هذه الكهين الذى فعل هذه الفعال ومتى قتل الاثنان بطلت الأرصاد والأعمال ولكن أريد منكم أن تدلونى على هذه المدنية ومن أين طريقها فقالوا له من ههنا فعند ذلك نزل الملك

سيف فى القارب الذى صنعه وصار يقذف بيده طالباً مدينة الزهرة متوكلا على صاحب المشيئة والقدرة فسار ثلاثة أيام حتى وصل إليها وكان وصوله فى الليل فرأى أبوابها مغلقة فبات الملك سيف بجوار الباب حتى أصبح الصباح وأضاء كوكبه الوضاح قام الملك سيف وأراد الدخول فما شعر إلا وشخص طلع من بين الأحجار وركب على الأسوار وذلك الشخص ينادى يا أهل مدينة الزهرة فيقوا لأنفسكم فقد أتاكم الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والحن وهو قاصد أن يقتل ملككم وكهينكم ويفنى كباركم وصغاركم ويخرب بلادكم وأطلالكم وها هو قد دخل من باب مدينتكم فاهجموا عليه وخذوا روحه من بين جنبيه فلما سمعت أهل البلد صياح الشخص بهذا الكلام قام القاعد وانتبه الراقد وقاموا مرعوبين ومن خوفهم فازعين وركب الملك زاهر وركبت من خلفه العساكر وداروا فى البلد فلم يجدوا فى المدينة أحد فإغتاظ الملك من ذلك وأمر بإحضار الكهين بين يديه فغابوا وعادوا بالكهين إليه فلما حضر تزحزح له من مكانه وأجلسه إلى جانبه وقال له يا كهين الزمان إن هذا الشخص له مدة سنين وأعوام لم نسمعه يتحرك ولم ينطق بكلام إلا فى هذا اليوم قال لنا إن غريباً دخل بلادنا ثم أعلمه بما قال الشخص فقال له ركبت أنا والعساكر وفتشنا البلد أولا وآخراً فما وجدنا أحد فأحضرتك لأجل ذلك فانظر فى نفسك وأرنى ما عندك من العجب لأنى أعلم بأن هذا الشخص عمره ما كذب فاستفهم ما قال شخصك لأنه من صناعتك بيدك فقال الكهين صدق الشخص فيما يقول وأنا أظهر لكم الغريم وترونه بأعينكم وتبلوا منه سيوفكم وأسنة رماحكم ثم أن الكهين دخل فى مكان معد له وجعل يهمهم ويدمدم بكلام لا يفهم فظهر له عون من أعوان الجان ووقف بين يديه بإمكان وقال نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين اعلمنى أيها العون هل دخل بلدنا غريب وإن كان دخل فما اسمه وهو من أى البلاد وما سبب قدومه فقال العون نعم يا

كهين وصل رجل غريب وهو الملك سيف من أكبر ملوك التبابعة له نسب متصل إلى ملوك بنى حمير وبلاده حمراء اليمن فقال الكهين امضى إليه وائتنى به سريع حتى أشفى فؤادى منه وأعذبه العذاب الوجيع فقال العون ليس لى قدرة عليه ولا لى سبيل إلى الوصول إليه لأنه حائز ذخائر تخرق كل من تعرض إليه من الأنس والجان ومن جملة ما معه سيف سيدى اصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان صاحب العزائم والبرهان فلما سمع الكهين ذلك الكلام كاد أن تغور الأرض به من شدة الأوهام فسكت ساعة زمانية ورفع رأسه وقال للعون بحق الأقسام والهياكل والطلاسم أحق ما تقول فقال له نعم وحق النقش على خاتم سليمان بن داود عليه السلام فقال الكاهن أمرتك أن ترينا المكان الذى هو كامن فيه فقال له العون أريه لكم وأنا واقف عنكم بيعداً وإذا أنتم وصلتم إليه انصرف أنا إلى حال سبيلى فقال الحكيم وصلنا إليه وروح إلى حيث شئت **(قال الراوى)** وكان الملك سيف عندما دخل البلد وسمع صياح الغمار خاف من أهل المدينة أن يأتوا إليه فكمن فى مغار هناك لم يره احد فهو كامن فيه وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وأقبل الملك زاهر ومن خلفه الأتباع والعساكر والكهين بجانبه فلما نظر الملك سيف إليهم عرف المعنى فقام ولم اذياله فى منطقته وشد وسطه وحزمه وجرد فى يده حسامه هذا والعون قد عرفهم مكانه فلما وقعت العين على العين ونادوه كيف تنجوا من بين ايدينا بالهرب ونحن وراءك فى الطلب فخرج الملك سيف من الغار متوكلا على الله العزيز الجبار وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من بالله اشرك وكفر وحمل على يمين العسكر ورمى الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وصار يهبرهم بالحسام الذكر ويضربهم ضربا لا يبقى ولا يذر هذا والكهين لا يتقدم له إلى وقت الأصفرار فلما دخل الليل مالت على الملك سيف الرجال والخيل فتلقاهم بضرب مطلق أضوأ من البرق وقد جاهد فيهم كل الجهاد ورمى اجسادهم على

الأرض والمهاد وأبادهم باهلاك والنفاد وما دام ينشرهم بحد الصفاح ويرمى أجسادهم على الأرض والبطاح حتى اصبح الله بالصباح هذا والكهين كلما ينظر إلى من قتل منهم يكبر الأمر فى عينيه ويخاف من هيبه الملك سيف ولكن صار يخفى الكمد ويظهر الصبر والجلد ويقول للملك زاهر إنه ما يؤخذ بعلوم الأقلام وليس له إلا الرمح والحسام فيصبح الملك فى العسكر ويأمرهم بالهجوم عليه وهكذا إلى الصباح وفى اليوم الثانى كثر على الملك سيف العدد وقل منه الصبر والجلد وصار لا يقدر أن يمانع عن نفسه فتكاثروا عليه وارادو أن يهروه بالسيف ويقطعوه فصاح الكهين وقال لا أحد يقربه بالسلاح بل خذوه قبضا باليد فإن يده ما صارت تمتد وكان هذا من لطف الله تعالى فإن الله يسبب بإرادته نجاة العبد على يد خصمه فعند ذلك تقدموا إليه واوثقوه كتاف وشدوا منه السواعد والأطراف وقدموه إلى الكهين فقال لهم سيروا به إلى الملك حتى نتشاور فى قطع رقبته وإتلاف مهجته فدخلوا به على الملك زاهر وكانوا تضايقوا من قتاله لأنه قتل منهم ألوفاً وقعد الكهين والملك زاهر بجانبه وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أتى بك إلى هذه البلاد فقال له أنا رجل غريب وعابر سبيل مؤمن بالله وأقول لا إله إلا الله وإبراهيم خليل الله فأغتاظ منه الكهين لما علم أنه مؤمن برب العالمين فقال له أما أنت الملك سيف فقال له هو أنا الذى ذكرت فقال له ولأى شىء قتلت كل هؤلاء العساكر والأجناد فقال أما قابلونى وأنت والملك معهم وأنتم لأى شىء قاتلتمونى هل كان لكم عندى ثأر وأنا لما أبليت بقتالكم فما كان لى إلا أن آخذ مقاتلتكم حتى إذا قتلت أكون قد أخذت بثارى وأنتم استعنتم على بكثرتكم وأنا إستعنت عليكم بربى الذى لا إله إلا هو وقاتلتكم ولو ظفرت بك لأهلكتك معهم أنت والكهين وجعلتكم من الهالكين فلما سمعوا كلامه اشتد غضبهم فصاح الكهين وزمجر ونتف لحيته وقام إلى الملك سيف وضربه على رأسه وأخذ سيف اصف بن برخيا

منه وهو موثوق بالكتاف وأراد أن يجرده ليتفرج عليه فما قدر على ذلك أبداً فقال له الملك لمن هذا فقال الملك سيف جرده وأنت تعرفه لمن كان وقصد الملك سيف أن الكهين يجرده حتى يقتله ثم قال الملك يا كهين هذا السيف ما فيه تفريط لأحد غيرى والتفت إلى الوزير وقال له خذه عندك حتى يطلع صباح باكر فاقطع رأسه قدام جميع العساكر لأجل أن تشفى قلوبهم بقتله فإنه قتل منهم خلقاً كثير وقد أحرق قلوبهم على إخوانهم وأهليهم وأولادهم فقال الكهين هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أنهم ربطوا الملك سيف على هيكل صليبهم وداروا هم بالصليب وهو معبودهم وأخذوا فى أكلهم وشربهم وسكرهم وبعد ذلك أدركهم النوم فناموا كأنهم موتى وعلا غطيطهم فنظر الملك سيف إلى اعدائه فرأى نفسه على ذلك الحال وأقبل عليه ظلام الليل بالانسدال فأنشد هذا المقال وتوسل بالملك المتعال:

يا من يرى سرى ويعلم ما خفى ... يا راحما ذلى وفرط تلهفى
يا من تفرد بالدوام وبالبقا ... عظم الملم وليس لى من منصف
يا من ترانى فى أشد مصيبة ... فى السجن بين مقيد ومكتف
يا من له حسن العوائد أنه ... ذو رحمة وتفضل وتعطف
أدعوك مضطراً بليل حالك ... والدمع جار من عيون ذرف
كيف السبيل ولم أجد لى راحما ... إلا جنابك أنت لى نعم الوفى
ولقد أسارع فى الجهاد بهمتى ... وإليك أضرع أن تثبت موقفى
ورضيت قتلى فى سبيلك عامداً ... أرجو رضاك وليس لى من مسعف
وإذا رأى فعلى جبان خائف ... وكل أذى وافاه قرن لا يفى
فيقول لى أتريد تمسى هالكاً ... عرضت نفسك للهلاك المتلف
يا رب صبرنى كما أبليتنى ... أرمى إلى نحر العدا المستهدف
استغفر الله العظيم من زلتى ... وخطيئتى وأتوب من ذنبى الخفى

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف قال اللهم بحرمة بيتك الحرام الذى بناه خليلك إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام أن تجعل لى من كل ضيق فرجاً ومن كل هم وبلاء مخرجاً إنك على كل شىء قدير فما أتم دعاءه الملك سيف حتى لاح له شخص فى الليل وهو يزحف على يديه ورجليه إلى أن وصل عنده وحل رباط أكتافه ورجليه وقبل وقال له سر معى يا ملك الزمان وأخذه وخرج من ذلك المكان فقال له الملك سيف من أنت ومن أين أتيت فقال له اعلم يا ملك الزمان أنى أنا وزير الملك زاهر وأنا أقول على يديك قولا صدقاً عدلاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم نبى الله وخليله حقاً وصدقاً فقال له الملك سيف وقد فرح بإسلامه ما السبب فى ذلك أيها الوزير فقال له أعلم يا ملك إنى كنت من أعدائك وأنا الذى دبرت على هلاكك وفنائك ولما مسى المساء رأيت نفسى قد انصدت عن شرب الخمر ووجدت نفسى كسلاناً وطلبت عينى المنام فنمت وإذا بهاتف يقول لى إلى كم ذلك الفجور يا وزير أعلم إنى أشرك أن تكون من الآمنين الناجين من هول يوم الدين فقم من منامك وادخل على الملك سيف وجدد إسلامك على يديه واقرئه منى السلام وقل له يسلم عليك الشيخ جياد وإن قال لك أين العلامة فأعطيه سيف اصف بن برخيا وقل له أنه لا يجرد إلا على الكفار ولا يجرد على من قال لا إله إلا الله وإن إبراهيم خليل الله فأفقت من منامى وحلاوة الإسلام فى قلبى وعلى لسانى وأتيت إليك وعرفتك عن الأصل والسبب فأفعل بى ما عليك قد وجب فأخذ منه سيف آصف وجرده قدامه فثبت عنده إسلامه لأنه لا يجرد على كافر إلا قتله فقال له وما اسمك يا وزير الزمان فقال له كانوا يسمونى الكفار عبد الصليب فقال له الملك سيف وأنا سميتك عبد الله القريب المجيب ثم قال له لابد لى من قبل أن أسير من هذه الأرض أن أقتل هنا الكهين واجلسه على الأرض قتيلا رهين فقال له الوزير دعنا يا ملك نمضى إلى حال سبيلنا ونتركه فقال الملك سيف لا وحق دين الإسلام ثم أنه

اخذ سيف اصف وتقلد به وسار إلى محل الكهين وكان هو والملك من سكرهم مثل الموتى راقدين فتقدم الملك سيف لى الكهين ودفعه برجله فأفاق من غشيته واندهش من دفعته ونظر من الذى دفعه وإذا به الملك سيف فتلجلج لسانه ولم يقدر يتكلم ثم قال الملك من الذى يخلصك من قبضتى فقال له الملك يخلصنى ربى ليكون قتلك على يدى أريد منك أن تدخل دين الإسلام وتنزل عن الكهانة والسحر فإنه حرام تترك عبادة الصلبان وتعبد الملك الديان فقال له قد كبر سنى وانطحن عظمى ويبس لحمى وشاب شعرى فى عبادة الصليب وما يمكننى أن اترك عبادته بعد أن طعنت فى السن إلى هذا الحد فلما سمع الملك سيف كلامه ضربه بسيف آصف على هامته فأطاح برأسه قدامه وعجل بروحه إلى النار وبئس القرار وقال الملك سيف للوزير سر بنا على بركة الله تعالى فتركوا الملك زاهر فى مكانه وطلعوا إلى البر قاصدين الطريق بطول ليلتهم وهم يقطعون القفار حتى طلع عليهم النهار فبينما هم سائرون وفى سيرهم مجدون وإذا هم بالملك زاهر وقد أدركهم بالجنود والعساكر وانعقد على رأسه الغبار والملك سائر قدام عساكره وهو ينادى أين تنجون منا يا مأخوذون يا مذلولون أى أرض تقلكم وأى سماء تظلكم كم تطلبون الهرب ونحن مجدون خلفكم فى الطلب ابشروا بالموت والعطب وسوء المنقلب **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أن الملك زاهر لما طلع عليه النهار وأفاق من منامه ومن نشوة السكر والخمر رأى الكهين مرمياً بجانبه وهو قتيل وفى دمائه جزيل فضاق صدره وعيل صبره وأمسك على لحيته ومرقها ولطم وجهه وقال للخدم والرجال من الذى فعل بالكهين هذه الأفعال ومن الذى تجاسر على ذلك من الرجال الأندال فقال له الخدم لا نعلم أيها الملك الريبال فقال على بالوزير فغاب الخدم وعادوا وقالوا له الوزير ما هو حاضر فقال لهم هاتوا الرجل الغريب الذى عندكم محبوس حتى أقتله وأنزل به الضر والبؤس فقالوا له يا ملك

والغريم أيضاً عدم ولم نعلم له خبر ولا وقعنا له على أثر فقال الملك وحق الصليب الكبير ما فعل هذا الفعل النكير وأطلق غريمنا بعد ما كان فى يدنا أسير إلا الوزير وأنا ما حققت منه هذا الأمر إلا من حين رأيته بالأمس امتنع عن السكر ولم يشرب من الخمر وما يمكننى التقاعد عنهم ولابد لى من الركوب إليهم فأطلبهم وأعيدهم إلى هذه الديار وعلى باب المدينة أصلبهم ثم أنه أمر العساكر بالركوب وركب هو فى أوائلهم بعدما لبس السواد حزناً على الحكيم ولبس مثله رجاله وأبطاله أجمعين ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى أدركوا الملك سيف والوزير ووقعت العين على العين ونظر إلى غريمه كل من الفريقين وصاح الملك وعسكره كما ذكرنا وجردوا سيوفهم كما وصفنا فالتفت الملك إلى الوزير عبد الله وقال له يا وزير الزمان أنت عليك أن تحمى ظهرى من الأغتيال وأنا ألقى هولاء الأنذال من الحرب والقتال فقال الوزير يا ملك الزمان أعلم أنى ما أنا جبان ولا ذليل ولا مهان وما تعودت إلا خوض الحرب والطعان وها أنا أكون بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فعندما أخذ الملك سيف الميمنة والوزير أخذ الميسرة وصاح الملك سيف وحمل فأهتزت لحملته السهل والجبل وكذلك الوزير حمل من الميسرة وإنعقدت على رؤسهم الغبرة وهجموا على أعدائهم هجمة نشروا بها الرقاب نشراً وكبكبوا الفرسان خمسة خمسة وعشرة عشرة وصاح عليهم بالتكبير والتهليل والصلاة على إبراهيم الخليل فنظر الملك إلى وزيره فرآه يقاتل مع الملك سيف على الحالة التى وصفناها فزاد غيظه وصاح فى رجاله وقال خذوهم وعلى سيوفكم احملوهم فعندها غنى الحسام وفلق الهام واشتد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام وما زالت الحروب دائرة والغبائر ثائرة والأخصام إلى اخصامها متبادرة إلى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلماته فأرادوا الأنفصال فما مكنهم الملك زاهر من هذا الحال وأطبق عليهم بالرجال وناداهم الملك زاهر إيش هذا الحال ما أنتم رجال أما

فيكم همة وأقبال أما فيكم نخوة أبطال أما تخافوا من المعرة إذا قيل عنكم أنكم فى هذا الجمع الكثير المتزايد ولا تقدروا على الوزير وبصحبته رجل واحد هيا أملكوهم ولا تبقوهم وأن ما قدرتم على الإنصاف فاغتالوهم واغدروهم كل هذا والملك سيف والوزير لهم همهمة وزمزمة والغبائر على رؤسهم مخيمة وهم يرمون الرؤس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر حتى بأن ضياء الفجر وظهر وغاب ظلام الليل المعتكر هذا والملك سيف يجيد الضرب بالحسام الذكر وكذلك الوزير يقد بسيفه الأشخاص وجميع الأعضاء والصور ودام القتال ثانى يوم حتى صارت القتلى حول الملك سيف والوزير بالكوم وأما الوزير فقد كل ومل من الطراد وضعفت قوته واضمحلت همته فصار بجانب الملك سيف يدافع عن نفسه ويمانع فلما نظر الملك سيف إلى تلك الأهوال والمحن خاف على الوزير من الهلاك والتدمير وعلى نفسه أيضاً من العذاب النكير فرفع رأسه إلى اللطيف الخبير وصار يتوسل ويستجير ويقول هذه الأبيات :

أصبحت فى وجد وفرط تعنف … وبفرقة الأحباب زاد تلهفى
وبليت بالتشتيت فى هذى الفلا … من بعد عز زائد وتشرف
والدهر عادانى وصرت طريده … وسطا على بجيشه المتزاحف
فرفعت كف تضرعى بالذل للمولى … الذى علم الجلى وما خفى
ودعوت يا مولاى كن لى ناصراً … وعلى الأعادى كن إلهى مسعفى
إنى بليت بمعشر وجحافل … داروا على بكل سيف مرهف
وغدوت فرداً لا أرى لى راحماً … إلا جنابك صاحب اللطف الخفى
يارب عبدك سيف ذى يزن غدا … حصراً فلاحظه بعين تلطف
إنى دعوتك خاضعاً متذللاً … وبباب غيرك ما أكون بواقف
حاشا جنابك أن يخيب قاصداً … يا صاحب الإحسان والوعد الوفى
كن لى نصيراً أن الجهاد لأننى … عن باب ذكرك لا يكون تخلقى

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه إلى مولاه إذا بغبار علا وثار وتقطع وبان من تحته جيش جرار وعسكر زخار وجنود ما عليها إحصاء ولا عيار كأنها قطر الأمطار وأوراق الأشجار والكل تبادروا بالتكبير والتهليل والتوحيد والصلاة والتسليم على إبراهيم الخليل وكان هذا الملك شاذلوخ ينادى شد حيلك هو وعساكره وأهل مدينته وهى مدينة المريخ وهو يقول يا ملك الإسلام لا تخف من هؤلاء اللئام فقد أتاك الفرج القريب من عند الله الملك المجيب فلما سمعه الملك سيف أشتد حيله وقويت همته وزال عنه التعب وما كان يجده من الكد وكذلك قويت همة الوزير فحملت عساكر الملك شاذلوخ على عساكر الملك زاهر وانعقدت على رؤسهم الغبائر وحمل كل من الطائفتين على الأخرى وكثر الضرب والطعان وذل كل جبان وثبت الشجاع وبان وقطع السيف اليمان فى نواعم الأبدان ونفذت الأسنة فى الصدور وقطعت الأدراج والنحور وقل صبر الصبور وجرى على الفريقين ما كان فى أم الكتاب مسطواً وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى مضى النهار ولبست الشمس حلة الأصفرار ونظر الملك زاهر وعساكره حرباً أمر من شعل النار ورجالا تسارع للمنايا لهم همهمة واقتدار وما وجدوا لهم على حربهم من طاقة ولا اصطبار فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتشتتوا فى لهوات القفار وطلبوا منازلهم فهنالك تقدم الملك شاذلوخ إلى الملك سيف وضمه إلى صدره وقبله فى عارضه ونحره وقال له يا أخى جزاك الله عنى كل خير كما أذهبت عنى هذا الحزن والصبر وبعدها سلم الملك شاذلوخ على الوزير هذا والملك سيف باهت فى الملك شاذلوخ ولم يعلم من هو ولا من عسكره فقال له يا ملك من أنت ومن أى البلاد فإنى ما رأيتك إلا فى هذه الأراضى والمهاد فقال له الملك شاذلوخ يا ملك الإسلام أنا صاحب مدينة المريخ الذي أنقذنى الله على يديك من الهلاك والتوبيخ فقال الملك سيف أنتم كنتم تحت البحر

والبحر من فوقكم فقال الملك شاذلوخ نعم ونجانا الله على يديك وأحيانا بعد ما أشرفنا على هلاكنا وفنائنا **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف لما جرى له ما جرى وقتل الكهين الضيفور وهو الذى كان أصل هذه الأمور فلما ضربه الملك سيف بسيف آصف بن برخيا انقطعت رأسه وصارت على الأرض مرمية فتصارخت أعوان الجان وقالت لاشلت يداك ولا كان من يشناك وأراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر الطاغى الخوان واجتمع الجان على بعضهم فى الليل الديجور وقالوا لقد أهلك الله الكهين الضيفور وقد ارتحنا نحن من هذه الأمور وتركوا ارصاده وكل منهم يمضى إلى أهله وأولاده وكل شىء نعبده فى مكانه بالكلية من قبل ما يعود علينا الملك سيف فى ساعة غير مرضية ويقطعنا بسيف آصف ابن برخيا ثم أنهم أعادوا تلك المياة كما كانت وانكشفت مدينة المريخ وبانت وأهلها نظروا إلى النور بعد الظلماء ونظر وا بأعينهم إلى السماء وارتفاعها وإلى الأرض وانبساطها فخروا لله ساجدين فلما بان لهم ذلك وارتفعت المياة خرجت الناس يهرعون وأتوا إلى شاطىء البركة فرأو الأشخاص الأحجار الذين كان اصطنعهم الضيفور والعمود الذى كان لقبه الملك سيف من قبل مسيره إلى مدينة الزهرة وكل ذلك فى مثل الفخار الفارغ ولم يبق له بعد قتل الكهين منافع وطلع أهل المدينة إلى الخلاء واجتمعوا بأصحابهم الذين كانوا ناصبين بيوت الشعر والأخصاص والخيم وأعلموهم أن المدينة بانت وذهبت المياه كأنها ما كانت فقالوا لهم نحن بذلك عارفون والذى أبطل الأرصاد وقتل الكهين هو الملك سيف وأعلموهم بالهاتف ثم ساروا مع بعضهم إلى الملك شاذلوخ فلما رآهم سألهم عمن فك هذه الأرصاد وأفسد هذا السحر والفساد فأعلموه بالملك سيف التبعى اليمانى الذى ماله فى مقام الحرب مقاوم ولا مدانى وأنه سار إلى الملك زاهر فى مدينة الزهرة فقال الملك شاذلوخ يجب علىّ أن الحقه وعلى ما فعل

آساعده وأرافقه قبل أرتفاع أعين الناس عليه ويعلم الملك زاهر أنه هو الذى
قتل الكهين ضيفور الساحر ويجازيه على فعله ثم أن الملك شاذلوخ أمر
عسكره بالركوب فركبوا وسارفى أوائلهم طالبين النجدة للملك سيف
فيكونوا من أعوانه ولم يعلموا أين مكانه فساروا يتبعون الجرة وقصدوا إلى
مدينة الزهرة فالتفوا بالمعركة وأدركوا الملك سيف كما ذكرنا ونصروه على
العدا وبعد إنهزام الأعداء هنوه بالسلام وكان هذا توفيقا من الله تعالى ثم
أن الملك سيف قال للملك شاذلوخ أنا مرادى أن أتبع الملك زاهر إلى مدينة
الزهرة ولا أبرح حتى يسلمنى مدينته وعساكره وما عنده من الأمم فما تقول
فقال الملك شاذلوخ يا ملك إنه هو الذى حبسنى فى المدى هذه المدة فكيف
اتخلى عنه أفعل يا ملك ما بدالك نجح الله أعمالك وها أنا ورجالى جميعاً
بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فعند ذلك ركب الملك سيف والملك
شاذلوخ والعساكر أجمعين وسعوا خلف المهزومين ومازالو سائرين حتى
أشرفوا على مدينة الزهرة فرأوها مغلقة الأبواب والعساكر فوق الأسوار وهم
قائمون على بلدهم بالحصار **(قال الراوى)** والسبب فى ذلك أن الملك زاهر لما
هرب من قدام الملك سيف وشاذلوخ تبعه عسكره ومازالوا فى هزيمتهم حتى
دخلوا مدينتهم وأغلقوا أبوابهم وتحصنوا فيها حتى حضر الملك سيف ورأى
ذلك الحصار فأمر العساكر أن يحتاطوا بالمدينة من كل الجهات أماما وخلف
ويمين ويسار وأقسم الملك سيف وشدد فى الأقسام أنه لا يبرح من هذا المقام
حتى ينقاد أهل هذه المدينة إلى دين الإسلام وإلا فيحاصرهم عشرون عاماً
حتى يعجل الله لهم بالانتقام لما رأى الملك زاهر ذلك حار فى أمره وقال لمن
حوله من الرجال ما بقى لنا إلا القتال والحرب والنزال فإنه إن حاصرنا مدينتنا
ما عندنا كهان ينقذونا فابذلوا مجهودكم وحاموا عن أموالكم وحريمكم
وعيالكم وإلا أخذكم هؤلاء الأعداء وبدلوا عليكم دينكم فقالوا له هذا هو
الصواب ثم أنهم فتحوا الأبواب وخرجت العساكر للحرب والطعان ونصبوا

الخيام واصطفت الصفوف وإنحدرت المئات والألوف وأراد الملك سيف أن يخرج
للبراز فقال له الملك شاذلوخ اصبر يا ملك الزمان وأهل مدينة زاهر حملوا
حملة واحدة على أهل مدينة المريخ بقلوب ونيات على الحرب موافقات من
غير مبارزة وحمل الملك شاذلوخ فى أوائل عسكره ودام الصدام ووقع الضرب
بين خطأ وصواب وقطعت الأيدى والرقاب وانصب على الطائفتين سحاب
العذاب ونظر الملك سيف ذلك فخاف أن يمضى النهار ولا تقضى له أشغال
فركب حصانا من الخيل الأصال ودفعه إلى جهة المجال وضرب بالسيف
الفصال عن يمين وشمال ومازال يخترق الصفوف ويلوح الجماجم والقحوف
ويزعق على الرجال فيلحقها من زعقته الذهول ومازال يخترق العساكر حتى
وصل إلى أعلام الملك زاهر وضرب حامل العلم فقطع فى عنقه كقطع
القلم ونظر الملك زاهر إلى هذه الفعال فانطبق على الملك سيف انطباق
الجبال فنلقاه الملك سيف ابن ذى يزل بقلب قد تعود على الأهوال والمحن
وفتحا لهما فى الحراب ميدانا وأجادا ضربا وطعانا هذا وقد احتجبا عن
الأبصار وخيم عليهما الغبار وتطاعنا بكل رمح خطار وتضاربا بكل حسام
بتار وقدحت حوافر خيلهما شرر النار ونظر الملك زاهر إلى الملك سيف فرآه
يرجح عليه الدرهم بقنطار وعلم يقينا أنه ما هو من رجاله ولا يعد من
أشكاله فما كان له إلا أنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصار يدافع
عن نفسه ويمانع وعلم الملك سيف منه ذلك فقال له يازاهر إيش قولك فى
دين الإسلام قبل أن تشرب كأس الحمام وتترك عبادة الأوثان والأصنام وتعبد
الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام وإن أسملت عفوت عنك وسامحتك
فيما جرى منك فقال له لا كان ذلك أبدا فكرر عليه القول مرارا فما يزداد إلا
إنكار فلما يأس من إسلامه صاح فيه فأدهشه وهجم عليه فى دهشته
وأختطفه من بحر سرجه ورفعه على قائم زنده حتى بان سواد إبطه وجلده
بالأرض فأدخل طوله فى العرض ورض عظامه أعظم رض وضربه على عنقه

فقطع رأسه وأخذها فى يده وسار طالب المعمعة وجعل ينادى ياقوم عمن تقاتلون وهذه رأس ملككم زاهر وقد هلك وزار المقابر وأنتم ما بقى لكم منا خلاص إلا بكلمة الاخلاص ولما رأت الرجال ملكها قتيلا إنكسرت شوكتهم وعزموا على الهرب وأرادوا النجاة على أى سبب ونظروا إلى عساكر الملك شاذلوخ وقد أحاطت بهم من كل جانب ومكنوا منهم السيوف القواضب فنادوا الأمان الأمان فقال لهم الملك سيف ما لكم أمان إلا أن تقروا لله بالوحدانية وان إبراهيم خليله بالرسالة الحقيقية فمن أسلم سلم ومن كفر ندم فافترقت الناس فرقتين فرقة أسلمت ونجت وفرقة أبت الإسلام فانقطعت بالحسام فلم تكن إلا ساعة حتى اسلم أكثرهم وهلك أيسرهم ولموا الأسلاب والمغنم ولم يبق من رجال الملك زاهر إلا من أسلم وصار من الناجين واجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالملك شاذلوخ وهناه بالسلام وفرقوا سلب القتلى على أهل الإسلام وتوجهوا مع بعضهم إلى مدينة الملك شاذلوخ وأقام الملك سيف عنده مرة يسيرة إلى يوم من بعض الأيام جلس فيه الملك سيف بجانب الملك شاذلوخ وإذا برجل يقبل الأرض بين أيديهم وهو قائد خلفه جوادا من الخيل الجياد وهو يبكى وينوح فقال له الملك سيف ارفع رأسك أيها الرجل الكبير القدر فقال الرجل يا ملك الزمان أيكم قاتل الملك زاهر فقال سيف أنا يا شيخ وما الذى تريد إن كان هو عدوك فقد أراحك الله منه وإن صديقك وتريد أن تأخذ ثأره فدونك وما تريد فقال الأعرابى يا ملك ليس الأمر كما خطر ببالك وإنما هذا الحصان موهوب للذى قتل الملك زاهر وأنت قتلته فاقبله منى يا ملك الزمان فقال الملك سيف أنا لا أقبله منك حتى تخبرنى بقصتك وتطلعنى على أمرك وما سبب هبتك فقال الرجل اعلم يا ملك الزمان أنه كان لى ولد يقال له الملك عقاب الحرب صاحب قلعة السنبلة وأنا أبوه كنت ملك على القلعة من قبله واسمى الملك راصد فاتفق أن ولدى سمع أن الملك زاهر له بنت اسمها الملكة رضية وهى فريدة عصرها

فخطبها من أبيها الملك زاهر فأرسل يقول له من تكون أنت حتى تخطب بنات الملوك وصرف النجاب الذى أرسله ولدى إليه وأنا كنت غائباً فلما عاد النجاب إلى ولدى وأعلمه أن الملك زاهر ما يعطيك بنته ركب ولدى إليه وحاربه مدة ثلاثين يوماً وبعد الثلاثين قام الملك زاهر لما أعيته الحيل وعلم أن ولدى رجح عليه فغافله واندرج فى عسكره وخلى ولدى فى أشد القتال وأتاه من خلف ظهره وطعنه فى ظهره فقتله فلما رأت عسكر ولدى ملكها قد قتل ولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتشتتوا فى لهوات القفار وأتوا إلى الديار فسألتهم أنا عن الخبر فأعلمونى بموت ولدى فانكسر قلبى وصرت أبكى وأنوح وكان هذا الحصان هو لولدى وأتى صحبة المنهزمين فأخذته وسكنت به الجبال وقلت لا أبرح من هنا حتى يرسل الله من يأخذ لى بالثأر ويجلب للأعادى الذل والشنار وتركت الملك وإنقطعت فى الجبال أعبد الله الملك المتعال إلى أن أتيت أنت وقتلت زاهر وأخذت لى بالثأر وأزلت عن قلبى الذل والشنار ووصلت إلى الأخبار بأنه أتى ملك غريب وقتل زاهر وأسكنه المقابر وأسلمت عساكره فاتيت وأهديت جواد ولدى إليك وهذه حكايتى والسلام **(فلما سمع)** الملك سيف ذلك الكلام قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم كل جبار عليه ملك جبار وأخذ الجواد من الرجل بقبول وأراد أن يهبه عطاء فقال له الرجل يا ملك الزمان اعلم أنه وصل إلى إحسانك وحفنى أمانك وغمرنى بالفضل عزمك وسلطانك وأنا مالى حاجة بهذه الدنيا الدنية وأن المعطى هو الله وهو رازقى من حيث لا أحتسب ثم إن الرجل ترك الجواد ونزل من عندهم إلى حاله وأما الملك سيف فإنه لما نظر إلى ذلك الحصان فأعجبه وقال فى نفسه إنه لجواد عظيم ولابد لى من الركوب عليه وأبصر سيره وترك الملك شاذلوخ فى وطاقه الذى أقام به وركب الجواد وسار به إلى الخلاء فبقى الجواد طائراً كأنه النسيم ففرح به الملك سيف وقال إن هذا الجواد عظيم هذا وأن الجواد جعل يمر على الأرض حتى أتى إلى

البحر وتقرب منه فظن الملك سيف أن الجود عطشان يريد الشرب من هذا المكان فقال فى نفسه دعه يشرب فأتى إلى البحر واندفع إليه بسرعة فيه فما كان من الملك سيف إلا أنه خلع رجليه من الركاب وترك الجواد لأنه ما قدر أن يحوشه وعلم أنه من خيول البحر فجعل يعوم وقاسى شدة كبيرة حتى وصل إلى البر وطلع وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فى أى مكان أنا ثم أنه زادت به الدهشة بما قاسى من برد الماء وصعوبته وأن لهذا البحر تياراً قوياً وهو بارد مثل الثلج وأن هذا البحر مسكن الجان لأنهم ينزلون إليه ويأخذون منه الخيول هدية للسيد سليمان ابن داود عليه السلام وكان هذا البحر منقطعاً عن العمارات وهو مأوى الجان كما ذكرنا **(هذا)** وقد أفاق الملك سيف من غشيته فوجد نفسه فى الماء بعد أن تخلص منه والسبب فى ذلك أنه طلع من البحر تعبان فنان على شاطئه فتدحرج ثانياً إلى الماء وقيل أن بعض الجان لما رأوه مغشياً عليه جروه من رجليه وقيل أن البحر تموج بموج عال فانحدر معه والأول هو الأصح فجعل الملك سيف يعوم فى الماء ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى فأحس فى نفسه بالتعب وأن روحه خرجت من شدة البرودة وبيبست كل أعضائه وتشكلت كل أسنانه ولم يبقى فيه حركة وقد أيس من الحياة كلما طلب البر يقذفه التيار إلى داخل البحر ومازال سائراً به التيار حتى ألقاه البحر على جزيرة فرآها نزهة للناظرين ذات أشجار وأنها وكان جائعاً فجعل يأكل من ثمارها ويشرب من أنهارها فرآها عذبة فصار يمشى بين الأشجار وقد تذكر الديار وافتكر الخلان والأنصار والرفاق والأصهار فبكى وأن واشتكى وأنشد يقول:

نسيم الروض بلغ عن لسانى	لأحبابى سلامى بالأمانى
وأعلمهم نسيم الروض شوقى	وذكراهم بقلبى مع لسانى
رجائى أن أعود لهم سريعاً	ولكن بعض أعدائى رمانى
وتقدير الإله جرى ببيتى	وتشتيتى وبعدى عن مكانى

خرجت من البلاد وقلت أنى	أخلص خادمى وأرى أمانى
فعارضنى القضا حتى كأنى	غريم الدهر أو خصم الزمان
يعارضنى بأفعال قباح	وأبعاد وليس له تدانى
فكم من وقعة عظمت وجلت	جلاها سطوة العطب اليمانى
وكان الرمح دلال المنايا	يشق القلب شقاً بالطعان
أنا سيف بن ذى يزن المرجى	ولى نسب بحسان اليمانى
خلقت من الحديد أشد قلباً	بعزم صادق ثبت الجنان
إذا ما خاض رمحى فى عجاج	كسوت الأرض حلة أرجوان
وسيفى كان من سام بن نوح	به شهد الورى إنسى وجانى
ورمحى كان من أيام تبع	وصاعقة العذاب يرى سنانى
ملكت بحد سيفى كل طاغ	وهذا النصر من ربى حبانى

(قال الراوى) ومازال الملك سيف سائرا إلى أن لاح له قصر مرتفع رفع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فقصده الملك سيف إلى أن وصل إلى باب القصر وتأمله فرآه مغلقاً وكان قد تعب من المشى والعوم فى البحر فرقد على باب القصر كأنه ميت فنام نوماً ثقيلا.

(قال الراوى) وكان هذا القصر لملكة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ذات خصر نحيل وخد أسيل وردف ثقيل وطرف كحيل كما قال فيها الشاعر هذه الأبيات:

ومائسة لها قد مليح	وجيد فوقه وجه صبيح
ونهد بارز يا لهف نفسى	عليه يحوطه صدر فسيح
وبطن مثل طيات الحرير	وسرتها حوت مسكاً يفوح
وأفخاذ كعمدان اللالى	وبينهما لها شيء نجيح
يسمى الشيخ وهو صغير سن	ولكن بالوصال هو الشحيح

(قال الراوى) وأن هذه بنت الملك زاهر الذى قتله الملك سيف وهو صاحب مدينة الزهرة وأن هذه البنت يقال لها الملكة رضية وأن أباها كان بنى لها ذلك القصر فى الجزيرة لأجل أن يقتصر عنها الخاطب لأنه كا يحبها حباً شديد ما عليه من مزيد ولما أن أقبل الملك سيف ورقد على باب هذا القصر وهو لا يعلم لمن هو فنام وشتت روحه فى الملكوت وإذا بجارية نزلت من أعلى القصر وفتحت الباب فنظرت الملك سيف وهو راقد على باب القصر فهزته فلم يتحرك فرجعت إلى ستها وهى منزعجة الحواس فقالت لها ستها ما بالك يا فرحانة فقالت يا ستاه أنا نزلت وفتحت باب القصر لأكنسه فرأيت على باب قصرنا رجلا غريقاً أخرجه الوحوش من البحر وأتوا به إلى هذا المكان وتركوه وأنا أردت أن أوقظه فرأيته ميتاً لا يتحرك فلما سمعت الملكة رضية من الجارية ذلك الكلام نهضت واقفة على الأقدام ونزلت إلى باب القصر فرأته راقداً كما ذكرت فجعلت تجس أعضاؤه وتضع يدها على فمه وأنفه فسمعت نفسه يتردد فى جوفه فقالت للجوارى أطلعوه إلى فوق فطلعوا فأمرتهم أن يسخنوا الكلاء ويحموه فى مكان خال من الهواء ففعلوا به تلك الفعال فلما أحس الملك سيف بالماء السخين انفردت عروقه وإنتبه من منامه وفتح عينيه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فى أى مكان أنا وأنتم من تكونون ومن الذى أتى بى إلى هذا المكان فقالت له الملكة رضية ومن أين أنت أيها الشاب المليح فقال لها أنا كنت تاجر وكنت فى البحر مسافر فغلبنا البحر وغرق مركبنا وأنا فقذفنى الموج إلى البحر وأما الذين كانوا معى فما أعلم إن كانوا غرقوا أو سلموا فقالت له وإيش اسمك بين التجار فقال أنا عبد الله الواحد القهار فقالت له مرحباً بك وأهلا وسهلا وأمرت الجوارى فأحضروا الطعام وقالت له دونك والطعام يا ابن الكرام فتقدم وأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وجلس يتحدث معها ومع جواريها ويتأمل فى حسنها وجمالها فبينما هم كذلك وإذا بباب

القصر يدق عليهم فقالت الملكة رضية لجواريها أنظرى من بالباب فنزل الجوارى فرأوه رجلا من بعض عساكر الملك زاهر واسمه عاذر فأتوا وأعلموها به فاحضرته عندها وقالت له ما الخبر فقال لها يا ملكة خربت الأطلال وقتلت الرجال ومات أبوك الملك زاهر المفضال فقالت له ومن ذا الذى قتل أبى فقال قتله رجل يقال له الملك سيف التبعى اليمانى واستولى على المدينة وهرب أهلها جميعاً فى البر والآكام والذين أقاموا دخلوا فى دين الإسلام فقالت له وأنت لماذا أتيت أما كنت معهم فقال لها كنت معهم ولكن خفت عليك فقلت فى بالى أن الملكة رضية مقيمة فى القصر الذى فى الجزيرة وأنا الذى كل عام أوصل لها ما يكفيها من عند أبيها من العام إلى العام وأنت تعلمى أن أباك الملك زاهر ما كان يأمن عليك أحداً غيرى من العساكر وأنا أتيت لك ومرادى أن آخذك وأمضى بك إلى بعض الجبال بعيداً عن العمار حتى لا يرانا إنسان فقالت له وأبى لما قتل كنت أنت فى أى مكان ولأى شىء ما منعت عنه تصاريف الزمان ثم قالت له يا جبان يا ذليل يا مهان إن كنت أنت هربت من الحرب والطعان ونجوت من الموت وما حسبت حساب العار فكيف آمن أن تأخذنى وتسكننى فى البرارى والقفار ثم أنها أخذت نبلة ومكنتها من القوس وضربته فى صدره طلعت تلمع من ظهره وأمرت جواريها أن يسحبوه وإلى البحر يرموه ففعلوا ما أمرتهم ورموه فى البحر كل هذا يجرى والملك سيف ينظر ويرى وكان هذا الرجل معلقاً آماله بمحبة الملكة رضية ولكن لا يقدر أن يذكر ذلك خوفاً من سطوة أبيها ولما علم أنه مات وساوى من له سنين وأوقات أراد أن يغتنم الفرصة ويبادر إليها ويأخذها فعلمت البنت مقصودة من باب الفراسة فقتلته كما ذكرنا وأما الملك سيف لما تحقق عنده أن هذه الملكة رضية بنت الملك زاهر أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ودخل فى المكر والخداع وقال لها يا ملكة إيش يقول هذا الرجل فأعلمته بالحال فقال يا ملكة أظن أنه فى قوله كذب ومن يقدر على

قتل الملك زاهر وهو صاحب جنود وأعوان وعساكر وهو يقول الذى قتله واحد بمفرده فهذا القول لا أصدقه وأين كانت العسكر حتى سلط عليه هذا النفر وإنما هذا الرجل تعلق بهواك فأتاك وقال هذا الكلام وظن أنك تطاوعيه وتسيرى معه إلى الجبال فيفترس بك ويغتنم الوصال وهذا الذى دبره هذا الكلب من الحال فقالت له صدقت وأنت والله تعرف صحة التدبير وأنت ببواطن الأمور خبير ولكن جزاؤه ما حل من الآلام وقد شرب كأس الحمام وأقام الملك سيف مع الملكة رضية يأنس بها حتى ذهبت عنه الآلام وبرىء من الأسقام ونسى بمجالسة هذه الملكة الأوطان وكلما كان فبينما هم كذلك وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف وبأن عن عسكر جرار وقد احتاطوا بالقصر يمينا ويسار من جميع الجهات والأقطار وكان هذا هو الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ الذى أركب الملك سيف الجواد من عنده والسبب فى مجيئه لهذا المكان أن الملك سيف لما ركب الحصان وسار به فى البرارى والكثبان جعلوا ينتظروا عودته إلى آخر النهار فما عاد ولا بان له أخبار فقال الملك شاذلوخ لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أين ذهب صاحبى وبات تلك الليلة وهو منزعج الحواس وثانى يوم كذلك وثالث يوم اشتد به الوجل فالتفت إلى كبار دولته وقال لهم ما الذى ترون من الرأى فقالوا له نحن لا نعلم أين راح ولكن هات لنا الرمال الذى هو مقيم فى هذه الجبال فإنه يعلمنا بما جرى للملك سيف وأحواله فقال لهم صدقتم فى هذا المقال ثم أنه أرسل عشرة رجال إلى سهيل الرمال فأتوا به فى الحال فلما حضر قبل الأرض بين يدى الملك شاذلوخ ثم خدم وترجم فقال له الملك أريد أن تضرب الرمال وتبينه على اسم رجل غريب جاء إلى هنا وذهب ولم نعلم له خبر فقال سمعاً وطاعة ثم أنه شرب الرمل وحققه وبين منه أشكاله إستنطقه وقال له أن هذا الرجل ذهب من عندك على جواد يجرى من خيول البحر وما قدر أن يحجزه فلما غاب فى المياه تخلص منه وجعل يعوم ويقاتل

وذلك البحر بارد فما زال فيه إلى أن طلع إلى البر هو على آخر نفس ثم رجع ثانياً إلى البحر بغير مراد فجعل يعوم ويتبع التيار وقاسى غاية الأضرار إلى أن رماه التيار على جزيرة فوصل إلى قصر الملكة رضية وهو الآن هناك وهذا ما عندى والسلام فلما سمع الملك شاذلوخ ذلك قال وأنا أريد منك أن تبين لى هذا الرجل الذى أهداه الحصان ما اسمه وهو من أى القبائل حتى أعرفه فقال سمعاً وطاعة ثم أنه ضرب الرمل وأتقنه وقال له اعلم أن الذى فعل تلك الفعال رجل من عسكر الملك زاهر وكان عنده فاضل فلما جرى ما جرى لصاحبه هرب ولكن صعب عليه هذا الأمر فقدم إلى كهين بجوار الجبل الشرقى وأعمله بالخبر فقال له خذ هذا الجواد وأهديه إليه فإنه يكون سببا لهلاكه وسوء إرتباكه ثم أن الكهين عزم قدر ساعة وإذا بأربعة أرهاط من الجان نازلين بالحصان فأخذه وقصد إليكم وأهداه لكم وذهب الرجل إلى حال سبيله فركبه الملك سيف فجرى عليه ما جرى ولكن أعلمك أن الرجل الذى فعل مع الملك سيف تلك الفعال قد أهلكه الله بالنبال لأنه بعد ما فعل ذلك ذهب إلى راضيه وأعلمها بقتل أبيها وأراد أن يأخذها ويحظى بها من دون الرجال وإذا سكن بها فى الجبال ويبعد بها عن المنازل يعلمها بأنه هو الذى تسبب فى قتل الملك سيف ليأخذ بذلك الفخر عندها ولكن الملكة لما سمعت منه بموت أبيها فما صدقت أبدا لأنه قال لها قتله رجل واحد فقتلته هى بسبب ذلك الكلام وأما هو فمات وعمره انقضى وفات ففرح الملك شاذلوخ فرحا شديد ما عليه من مزيد ثم إنه أنعم على الرمال وصرفه إلى حال سبيله وأمر فرسانه ورجاله بأخذ الأهبة والمسير إلى الجزيرة التى فيها قصر رضية فما أفاقت رضية إلا والملك سيف كأنه مقيم عندها وإذا بالملك شاذلوخ وفرسانه القادات إحتاطوا بالقصر من جميع الجهات فأرسلت من عندها قاصد إليهم يقول لهم إيش الذى جئتم له وما سبب قدومكم على قصرى ونزولكم به فلما وصل القاصد إلى الملك شاذلوخ وسأله كما

ذكرنا قال له أعلم أن رجلا غريباً أتى عندكم وقد كان غرق وقذفه موج البحر حتى أدخله إلى ذلك القصر فإن كنتم تريدون رحلينا إلى بلادنا فأرسلوا هذا الرجل إليها وإلا فلا نسير حتى نذبح كل من كان فى القصر صغير وكبير ونقيم هنا حتى نأخذه معنا فعاد القاصد إليها وقال ذلك الكلام فقالت له ولأى شىء يطلبون هذا الرجل ولأنى أظن أنه هو الذى أخبر به الرجل أنه قتل أبى ثم أنها أحضرت الملك سيف بين يديها وقالت له بحق دينك وما تعتقده من يقينك أما أنت الذى قتلت أبى الملك زاهر وقد أخبر عنك هذا الرجل الفاجر فقال لها أنا وحق العلى القادر فقالت له وما اسمك فقال اسمى الملك سيف التبعى اليمانى فقالت له أعلم يا سيدى أن أبى فداك ولا تشمت بك اعداك ولولا أن دينك قويم وإهلك عظيم ما كنت تنجو من هذه الشدائد كلها وإنى قائلة على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ولكن يا ملك إذا كان أبى قتل وأنا بقيت فى هذه الأرض مالى أحد إلا الله فخذنى حليلة لك وأكون من جملة نساءك فقال لها أما من جهة أنك تخافى العدا فلا بأس عليك ومن جهة أنى أتزوج بك فهذا شىء بالنصيب فإنى لو كنت فى بلدى لفعلت ذلك ولكن أنا متوجه إلى الكنوز طالب خلاص خدامى وكنت تزوجت فى بلاد العمالقة وحصل لى منهم مشقة فحلفت قسما أنى لا أتزوج أبدا ثم أن الملك سيف عرض الإسلام على جواريها فأسلمن جميعاً تبعا لها وأمرها بفتح باب القصر ففتحته وخرج الملك سيف وهى إلى جانبه وساروا حتى وصلوا عند الملك شاذلوخ فقام إليهم وتلقاهم وسلم عليهم وسأل الملك سيف عما جرى له فأخبره بما كان من أمره وكذلك أن الملك سيف سأل الملك شاذلوخ عن سبب حضوره فأعلمه بحضور الرمال وما جرى من الأحوال فقال له الملك سيف يا ملك أن الملكة رضية قد أسلمت وصارت من أهل الإيمان فقام الملك شاذلوخ وقال يا ملك الإسلام أتمنى عليك أن تزوجنى بها فقال الملك سيف هذا يكون

برضاها فالتفت الملك سيف وقال لها أترضى أن تتزوجى بالملك شاذلوخ فقالت له رضيت فعقد له عقدها على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وعمل لها الفرح فى قصرها مدة ثلاث أيام ودخل عليها وتملى بحسنها وجمالها فشغف بحبها وفى اليوم الرابع قال لها ياملكة أنت بقيت فى عصمتى فسيرى معى إلى مدينتى فقالت شأنك وما تريد فنقلت كل ما فى قصرها وأركبها هى على هودج فى جحفة وسيرها إلى مدينة المريخ وبقيت فى أعزما ما يكون من الهناء والسرور إلى يوم من بعض الأيام جلس الملك وهو الملك شاذلوخ وأحضر الوزير حسان وزير الملك زاهر وقد أمره أن يكون نائبا من تحت يده على مدينة الزهرة فقال سمعاً وطاعة والتفت إلى الملك سيف وقال له ياسيدى وأنت تكون ملكا على قلعه المريخ وأنا أكون وزيرك فقال له الملك أنا مالى سبيل إقامة فى مكان ولو كان لى مقدرة على الإقامة كنت أقيم فى بلادى بين أهلى وأولادى ثم حكى له أنه متوجه إلى الكنوز حتى أنه يسعى فى خلاص خادمه عيروض ولم يمكنى أقيم فى بلد ولو أننى أشرب شرب الردى فأراد الملك شاذلوخ أن يقدم له خيولا وأموالا يبلغ بها القصد المطلوب فقال له لا يمكن ذلك فإنى رايح إلى بلاد إنس وجن وتارة برور وتارة بحور فإذا كنت سائرا فى البر على حصان ووصلت إلى البحر أفوته وانزل البر وكذلك يمكن أن أكون سائر فى مكان يصير فيه حروب بين الإنس والجان فقال له الملك شاذلوخ يا ملك الزمان أنا عندى ذخيرة وهى تنفعك فى أى مكان فإنه لا ينفعك غيرها وهو حصان مصنوع من الياقوت الأحمر وترى سرجه مفصلا من الجوهر والزمرد الأخضر ولجامه من الذهب الأحمر فتركبه وتسير به أينما شئت وأما إذا أردت الإقامة فتقلعه اللجام فيغطس فى البر والآكام ثم أن الملك شاذلوخ وضع يده على منطقته وقال يا ملك الإسلام الحصان الذى قلت لك عنه هذه صورته وأخرج له ثمان قطع ياقوت فالكبيرة هى بدن الحصان والأربع هما الرجلان واليدان وواحدة رقبة برأس واحد وذنب والثامنة

قضيب صغير فلما عشق السبع قطع ضربة بالقطعة الثامنة وقال له كن حصانا فما شعر الملك سيف إلا وهو حصان من الياقوت الأحمر وسرجه مفصل من الجوهر والركاب من الياقوت واللجام من الذهب والرأس والسرع من شرائط الذهب وهو من أعجب العجب فانبهر الملك سيف وعلم أن هذه هدية من الله تعالى وهى منه من جملة المن أما الملك شاذلوخ فإنه قال للملك سيف يا ملك الزمان أنت أحييتنى من العدم فأقبل منى هذه الذخيرة فقال الملك سيف قبلتها ولو طلبتها أنت منى ثانيا فما رديتها فضحك الملك شاذلوخ وقال له أنت تستحق المال فبات الملك سيف تلك الليلة وعند الصباح تودع من الملك شاذلوخ فأراد أن يخرج معه للوداع فحلف عليه أن لا ينتقل من مكانه ثم أن الملك سيف سار ذلك اليوم إلى ضحى النهار فحمى عليه الحر فنظر إلى خيمة منصوبة وحولها الأرض مرشوشة بالماء وفيها سجادة من الديباج بشراريب من الياقوت فصوص ولم يجد إلا غلاماً أمرد واقف على باب تلك الخيمة فتقدم الملك سيف وبدأ بالسلام فقام الغلام وقبل يده فدخل الملك سيف وجلس وإذا بالغلام أقبل وعلى رأسه سفرة من الطعام ووضعها قدام الملك سيف ورفع الغطاء وإذا بطعام ملوكى مفتخر فأكل الملك سيف من هذا الطعام وبعد ذلك غلب عليه النوم فنام إلى آخر النهار فأفاق من منامه فرأى الغلام واقفاً قدامه فطلب منه الماء حتى يتوضأ فأتاه الغلام بما طلب وبعده صلى فرائضه حتى بقى آخر النهار فالتفت الملك سيف إلى الغلام وقال له لمن هذه الخيمة وهذا المكان فقال له لك يا سيدى وأينما نزلت فى أى مكان تجده بين يديك فأنا جوادك برق البروق والياقوتى فقال له وأنت عندك طباخين وفراشين فقال نعم يا ملك الزمان فإن جوادك اسمه الياقوتى أنا رصده اسمى برق البروق وأنا ابن الغلغال وأبى يحكم على الربع الخراب من عند جبل قاف إلى كنوز نبى الله سليمان عمار وخوال وكل جبل فى الأرض لى فيه خدام فأى محل أرد عليه

فإنهم يحضرون لى ما احتاجه من قبل ما اقدم فطول ما أنا معك لا تسأل عن مأكول ولا مشروب ولا ملبوس ولا مركوب وها أنا أعلمتك والسلام فقال الملك والله ما أنت إلا نعم الذخيرة ثم أنه قام على حيله وطلب الرحيل فتصور الحصان وركب طوال الليل والنهار إلى ظهر اليوم الثانى فرأى الخيمة فنزل وحضر الطعام فأكل وشرب ونام وأفاق وسار وهكذا مدة أربعة أشهر تمام وكان الملك سيف ترك الثمانية قطع الياقوت مربوطة على تكة سرواله لا يخرجها إلا وقت حاجته إلى أن كان ذلك اليوم فعندما أراد الركوب تأمل فى الحصان فوجده على غير الاستواء فلم يعبأ به ولم يسأله عن حاله إلا أنه ركبه ولا رثى له فسار به طول الليل **(قال الراوى)** إن سبب كسل الجواد فى هذا النهار هو أنه فى هذه المدة قطع فيه الربع الخراب ودخل به جبال الكففور وأن الجواد دوخته رائحة الكافور فأصبح عديم القوى والحيل فصار ينفخ الأرض والملك سيف طارده ولا يسأل عنه وأخيراً برك الحصان إلى الأرض فحركه الملك سيف وإذا به ميت فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وبكى الملك سيف وقال والله ما كان لى إلا نعم الرفيق ثم إنه تركه وقام وسار فى البرارى والآكام فرأى جبلاً فوصل إليه وإذا بالذى هو نازل من السماء يخفق كخفقان البرق وقائل السلام عليك يا ملك الزمان فنظر فإذا هى عاقصة فقال لها من أتى بك إلى ذلك المكان فقالت أنا سبقتك إلى كنوز سليمان وأنت قلت برق البروق الياقوتى وإيش تركب قدام النيل عند ما تسوقه من بلاد الحبشة إلى الأمصار وتلك البلاد فإنك ما تركب إلا على ذلك الجواد فقال لها سبحان الله يا عاقصة ما تقرئى لى إلا كتب الآفات فقالت له عاقصة والله يا أخى لولاه ما كان أحد بقدر أن يجوز بك من هذه الأرض لأنه قطع بك الربع الخراب وها أنت بقيت فى أرض الكافور ووادى النور وقد هان عليك العسير وما بقى عليك إلا اليسير وسوف تصل إلى أرض الكنوز وتنال مطلوبك وبه تفوز وتأخذ خادمك عيروض وكل ما تعوز

ووعدته عاقصة فبات تلك الليلة فى مكانه وعند الصباح نظر إلى فارس مقبل إليه عارضه فى الطريق وقال له يا غريب أنت من أى البلاد فقال الملك سيف أنا من ملك الله تعالى إيش قصدك منى فقال ما قصدى شىء منك وإنما أنا ملك هذه الأرض وهى أرض الكافور وأن هذه الأرض لا تصبر فيها الخيل وكان أبى يقال له الكهين الزنزلخت فإنه أحضر أخشاباً على اسمه زنزلخت وصنع منها على صفته جواداً وهو هذا وكان يركبه مدة حياته لأنه جواد مرصود ولا يقطع أرض الكافور غيره وبعد موت أبى أحتويت أنا عليه إلى الآن وفى هذه الليلة أتانى رجل وقال لى يا سيسبان ارجع إلى طريق الايمان واستغن عن هذا الحصان وأعطه لملك الايمان وهو الملك سيف ابن ذى يزن فجدد إسلامك على يديه وأعطه هذا الحصان حتى يسلك على ظهره وادى الكافور ويبقى لك الأجر والثواب من العزيز الغفور فانتبهت من منامى فلم أجد غيرك قدامى بحق دينك وما تعتقد من يقينك أنت الملك سيف فقال له نعم فقال له يا أخى علمنى طرق الايمان وسبيل الرشاد وأنت فى حل من هذا الجواد فقال له الملك سيف يا أخى أما من خصوص أنى أعلمك الدخول فى دين الايمان فهذا يلزمنى على الرأس والعين وأما كون أنى أركب على هذا الحصان فهذا شىء لا يكون فكيف تعطينى حصانك وأنت ما عندك سواه ولا تركب غيره فقال له خذ هذا الخاتم وضعه فى إصبعك وإذا ركبت عليه تضع يدك بين عينيه وأشر له على قدام فإنه يسير كما تأمره قوام وأما أن رفعت يدك إلى فوق فإنه يصعد إلى جهة السماء وهكذا ثم أن الملك سيسبان قام وركب الحصان وعلم الملك سيف طريقة مسيره فى البرارى والقيعان وكذلك الملك سيف علمه قواعد الايمان وبات عنده تلك الليلة وعند الصباح ركب الملك سيف على الجواد الزنزلخت وطلب البر والوديان بعد ما تودع من الملك السيسبان ومازال سائراً به مدة أربعة أيام فى النهار والليل الديجور حتى قطع وادى الكافور وأشرف على وادى النور فنظر إلى خيام

مضربة وخيل وجنائب وقنا وقواضب فأطمأن الملك لما رأى بنى آدم لأن له مدة لم ير قط أحداً ومال إلى ذلك العرضى ونزل عن الحصان والخاتم فى يده لابسه فى أصبعه وأينما سار فالحصان يتبعه وكان ذلك العرضى للملك فارس ملك ذاك الوادى ولكنه من أهل الايمان وله وزير يقال له لبث الفلاة ولكن فى الظاهر وفى الباطن كافر وأما الملك فارس فإنه ضرب الرمل فعلم أن الملك سيف يأتى إلى هذا المكان ومعه الجواد الزنزلخت ركوبة الملك سيسبان فلما نظر الملك فارس إلى الملك سيف قام إليه وسلم عليه وسأله عن سبب قدومه إلى هذا المكان فأعلمه أنه قاصد كنوز الملك سليمان فقال الوزير يا ملك وهذا أما هو الجواد الزنزلخت التى كان للملك سيسبان فقال الملك سيف هو بذاته يا وزير الزمان فقال أتأذن لى أن أركبه فاستحى الملك سيف منه وقال له دونك وما تريد فقال له أعطنى الخاتم ولك العهد والزمام فأعطاه الملك سيف الخاتم ووضعه فى أصبعه ولما ركب وضع يده بين عينيه ورفع يده إلى فوق فصعد به الجواد إلى الجو الأعلى فلا الوزير يرخى يده ولا الحصان يقصر عن اتباع رصده حتى وصل إلى مجر الغمام وبعده ضربته الرياح فقطعت جميع أعضائه والأشباح وكل عضو كأنه ما كان كل هذا جرى والملك فارس والملك سيف ابن ذى يزن كل منهم ينظر ويرى فقال الملك فارس للملك سيف إعلم يا أخى أن هذا الوزير قام وأخذ الحصان وكان قصده أن يغدر بك وكم يقول لى يا ملك نقتله ونأخذ منه هذا الجواد الزنزلخت وأنا قلت له إذا كان هذا ملكا وطرق ديارنا يجب علينا أن نهاديه فما كان يسمع حتى أن أجله دنا وفعل ما فعل وإنتهى منه الأجل وأنت يا أخى أى حصان أردت من عندى فاركبه وأن أردت ملكى كله فهولك ولا أمنعه عنك فقال الملك سيف يا ملك مضى ما مضى وأنا قبلت القضاء بالرضا ولا أريد حصانا ولا غيره وقام الملك سيف فاعترضته عاقصة وقالت يا أخى لا يصعب عليك فإن الزنزلخت راح لصاحب رصده وسوف يتبعه سر أنت إلى ما أنت طالب

وتوكل على الرب القديم الغالب فسار الملك سيف إلى ضحى النهار فأقبل على وادى مزروع كله قصب فارسى ولكنه كله أخضر فتعجب من ذلك ووقف وهو يقول فى نفسه يا هل ترى إيش يكون الذى زرع هذا الغاب وإذا بقائل يقول سر فى حالك فهذا شجر الكافور والعنبر وأن هذه الأرض لا تنبت غيرهما والمعادن والجوهر هما أحجارها وكان المتكلم عاقصة فسار الملك سيف وقطع ذلك الوادى ونزل إلى وادى آخر فيه روائح المسك الأذفر فسار يتسلى بروائحه فلاحت منه التفاتة فرأى شيئاً أبيض فوق الأرض ومتصلا بعنان السماء وهو شديد البياض ساطع لا يستطيع الناظر أن ينظر إليه وكان هذا عمودا من النور الباهى خلقه القادر وجعله فى ذلك المكان دليلا على كنوز نبى الله سليمان ونظر إلى عين ماء تجرى وهى أبيض من اللبن وأحلى من الشهد وعليها رجل واقف مثل الزعبوبه السوداء ولكن طوله قدرا مائة ذراع فلما نظر إلى الملك سيف أراد أن يمد يده إليه فأخذته هيبة فقال له ومن أنت فقال أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى فقال له ذلك الرجل ومن أتى بك إلى هنا من يكون سيف هذا فإنى ما سمعت ابدا ذلك الاسم فقال الملك سيف أنا ملك حمراء اليمن وأتيت طالب الكنوز لأجل حاجة عرضت لى فيها فقال له وما هى الحاجة فأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له ذلك الرجل لقد هان عليك الأمر ولكن لولا أنك مؤمن ما كنت أدلك على شىء فإنى أنا المتوكل بهذه العين وهى عين النور الأولى التى خلقها الله فى هذا المكان معجزة لنبيه السيد سليمان بن داود عليه السلام ولكن سوف أصف لكل الطريق فسر إلى هذا الجبل الذى تراه أمامك فامش فى طوله ترى عطفا ادخل فيه وسر قدر فرسخين فإنك تشرف منه على وادى واسع الجنبات ليس له أول يوصف ولا آخر يعرف فإذا توسطت فيه ترى هناك عين ماء تجرى مثل هذه العين وفوقها جبل عالى شاهق فى الهواء فاقصد على جهة اليمين ساعة زمانية فإنك

ترى درجا فاصعد عليه فإذا صرت فوقه فإنك ترى الكنوز واوائلها وخدامها ومساطبها وكيفياتها وهذا ما عندى والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف كلامه سلم عليه وانصرف إلى حال سبيله وما زال سائر حتى وصل إلى العطف وسار فيه فوجد العين فتأملها فإذا فيها سمك من النحاس الأحمر والأصفر والأبيض وهو يلعب فى الماء مثل السمك المعتاد فى البحار هذا والملك سيف تعجب من ذلك الحال وإذا برجل قد أقبل عليه وهو طويل القامة والباع مقدار طوله مائة ذراع وقال له السلام عليك يا ملك الزمان فرد الملك سيف عليه السلام وقال له يا أخى مرادى أن أسألك عن شىء هل لك به خبرة تخبرنى به فقال له ما هو سؤالك فقال له عن هذا السمك لأننى أراه من المعادن وما هو من الحيوان ولكن يعوم فى الماء ويلعب كما تلعب الأسماك فى البحار فقال له الشخص يا هذا اعلم أن السبب فى ذلك هو أن نبى الله سليمان لما تزوج الست بلقيس فكان يحبها محبة بالغة وبنى لها قصرا فوق الكنوز على أربعين عموداً من الرخام الأبيض والمرمر والأحمر واجتهد فى ذلك القصر حتى جعله فتنة لكل من رآه وبعدما كمل بنايته ونقشه وزينه فقالت الست بلقيس لزوجها نبى الله سليمان أعلم يا سيدى أن هذا القصر ما كملت زينته بل كان يلزم له فى وسطه فسقية من الرخام وتملأ من الماء العذب لأجل النزهة على حافتها فقال لها صدقت وفى الحال أمر ارهاط الجان أن يقطعوا من جبل الرخام قطعة ويفجروها فسقية طولها وعرضها بالدائرة اربعون ذراعا وعمقها عشرة اذرع وجعلوها فى وسط ذلك القصر ودائرها مسطبة عاليه إذا وقف عليها الإنسان فإن الماء يصل اكتافه فقط ووضعت فى وسط القصر وصنعوا على حافتها فى الدائرة صفة طيور وبازات صغار وكبار وصفة سباع ووحوش وضباع وخيل وجمال وفهد وغزال ما كان من أصناف المخلوقات صنعه على الجان تلك البركة وشىء طلوه بالذهب وشىء بالفضة وشىء بفصوص المعادن طعموه

وبعد تمامها قالت له بلقيس يا نبى الله لا يتكامل زينة فسقيتا هذه إلا إذا كان الماء يصل إليها بالراحة من غير تعب بنى آدم فعند ذلك أمر سيدنا سليمان الوزير وهو آصف بن برخيا أن يتولى هذا الأمر ويجعل الماء يطلع من تحت الأرض إلى الفسقية فاصطنع الطلنبة ولكن صنعت ثقيلة وصارت أرهاط الجان يموتون فتحسر ملك من ملوك الجان وقال له نبى الله اعلم أن هذا الطلنبة لم يكن لها إلا الرهط الأسود لأنه أولا عاصى عليك ولا يقدم ولا يابساطك فإذا خدمته فى هذه الطلنبه فإنه يقوم بها ألوف سنين ولا ينقص عزمه فقال السيد سليمان أحضر يا آصف هذا الرهط وخدمه هذه الخدمة فقال سمعا وطاعة كتب تذكرة وأعطاها الخادم وقال له خذ هذه وسلمها الرهط فأخذ الخادم التذكرة وسار حتى وصل إلى الرهط الأسود وأعطاها له فقرأها وإذا فيها من الوزير آصف إلى الرهط الأسودان لم تقدم على بساط نبى الله سليمان وإلا أرسلت الوهم إليك يأتى بك فى أشد التنكيل فلما قرأها قال فى نفسه وما يكون الوهم الذى يقبضنى ويسلمنى إلى سليمان وأنا لابد لى أن أسأل الوزير آصف عنه ثم أنه أخذ عموده على كتفه وسار إلى الوزير وقال له ها أنا الرهط وأنت تقول إنك ترسل الوهم يأتى بى اليك فها أنا قدمت حتى أنظر الوهم هذا إيش يكون فلما رآه الوزير آصف وعلم أن هذا الرهظ الأسود رمى فى رجليه قيدا روحانيا وقال له أنت مطلوب لخدمة السيد سليمان حتى أنك تدور هذه الطلنبة آناء الليل وأطراف النهار فامتثل وأقام يدور الطلنبة وصنعت الأعوان للماء مسالك من بعد ما يملأ الفسقية يقبض الماء من مجار من الزجاج حول حيطان ذلك القصر وينزل منها على بساتين وأشجار من خاص الثمار والمشموم من سائر فنون الأزهار حتى بقيت الأرض حول القصر كأنها جنات وأنهار واتفق أن السيد سليمان جلس مع الست بلقيس يوما على الفسقية المذكورة فقالت له يا نبى الله أريد أن يكون فى تلك البركة سمك فأمر

الأرهاط أن يأتوا بجانب سمك يضعوه في البركة ففعلوا ما أمرهم فقالت بلقيس هذا ما هو مطلوبى وأنا قصدى السمك يكون من الفضة والذهب والنحاس والمعادن فأمر الأرهاط أن يصنعوا سمكاً مثل طلب بلقيس وكل سمكة يلبسها جنى ويتقلب بها مثل السمك ففعلوا ذلك فقالت ما هذا مطلوبى بل أريد أن يكون بهذه الصورة ويكون له روح مثل أرواح المخلوقين ويتناكح ويلد فقال السيد سليمان أن هذا شىء لا يقدر عليه إلا الخالق وأما المخلوق فلا يقدر على ذلك وقام إلى المحراب ودعا الملك الوهاب فاستجاب الله دعاؤه وجعل له السمك على هذه الصفة بقدرة الله تعالى ولما رصد سليمان تلك العين فجعل فيها جانبا من هذا السمك لم يطلع منها ولم يأخذ أحد منه شيئاً ولما نظر نبى الله سليمان إلى صنعة الملك الديان الذى يعجز عنها مثل الأنس والجان فخر ساجداً لله تعالى المنان ورصد هذه العين وكل سمك أن طلع من فسقية القصر يأتى إلى هذه العين وهذه معين لنبى الله سليمان وهو الذى بيده رصدها لا أحد يشرب منها ولا يأخذ شيئا من أسماكها فهى مرصودة إلى الآن وأنا جعلنى وكيلا عليها من زمان السيد سليمان إلى هذا الوقت والأوان وقد أعملتك بهذا الشأن **(قال الراوى)** فجلس الملك سيف فى ذلك المكان على هذه العين وبقى يتفرج عليها وعلى مائها وأسماكها فلما طاب له نسيم تلك الأرض ورائحتها وكل ما فيها لأنه شىء حسن ومازال جالسا حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار أخذه النوم فنام إلى جانب العين ومازال نائما حتى أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح انتبه الملك سيف من منامه فرأى عاقصة فوق رأسه قاعدة تبكى حزينة القلب مكسورة الخاطر فلما أفاق قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وقال لعاقصة لأى شىء تبكين يا عاقصة وأين كنت ومن أين أتيت فقالت مررت بهذا الوادى فى الغروب فرأيتك نائما فوقفت احرسك خوفا عليك يا أخى من الوحوش وحرستك من الأعادى لأنك غريب فى هذه الأرض والوادى

فقال لها كثر الله خيرك ولأى شىء تبكين فقالت له أنا بكائى عليك أن كنت شربت من ماء هذه العين فإنك تكن من الهالكين وابقى أنا بعد فقدك حزينة طول الأيام والسنين فقال لها أنا ما شربت من العين فقالت الحمد لله يا أخى الذى ما ذقتها لأن السيد سليمان هو الذى رصدها ثم إن عاقصة قالت له هذا الطعام وهذا الماء اشرب وكل وها قد هان عليك العسير وما بقى إلا اليسير فأكل وشرب وحمد الله تعالى فقالت له عاقصة يا أخى بلغك الله كل ما تريد واعلم أن الكنوز قدامك فوق هذا الجبل ثم أن عاقصة تركته وسارت إلى حال سبيلها وقام الملك من وقته وساعته وسار بلا مهل حتى صعد فوق ذلك الجبل فرآه مرتفعا شاهقا فصار يجاهد ليلا ونهارا وكلما جاع أكل وشرب من القدح المرصود فما وصل إلى أعلى الجبل إلا بعد سبعة أيام وكان ذلك الجبل له سبع درجات بين الأولى والأخرى سفر يوم وليلة لمن يسافر فسار الملك سيف كما وصفنا وهو ينتقل من الدرج الأول إلى الثانى حتى بلغ ظهر الجبل ونظر إلى الكنوز فرآها على صفة الأهرام واحد أبيض والثانى أحمر والثالث أصفر والرابع أخضر والخامس أزرق بين كل واحد والثانى سلسلة من الحديد متصلة بالجميع وفى وسط تلك السلسلة لوح من الفضة مكتوب عليه كتابة مثل دبيب النمل ورأى سلسلة كبيرة بين الكنزين الكبار متصلة بهما أيضاً وبينهما مسطبة كبيرة وتلك المسطبة جالس عليها عفريت كبير الجثة وبين يديه عفاريت على صفة العسكر ولكنهم مثل الجراد المنتشر وهو جبار من أقوى الجبابرة الأشرار ورأسه كالقلعة العالية وفمه مثل باب الوكالة بإسنان كدائرة الطاحون واسمه الملك كيهوب وفى يده الشمال عدة مفاتيح وبده اليمين فيها عمود وهو مقطع من الأحجار وأقل ما يكون وزنه مائتا قنطار وكذلك كل من قدامه من العسكر كل واحد منهم بيده عمود ولكن على قدر جثتهم وأشكالهم وكيهوب هذا هو حاكمهم وسلطانهم الذى جلعه السيد

سليمان غفيراً على هذه الكنوز وهو الذى قبض على عيروض وحبسه عنده ومتولى عذابه بين عسكره وجنده وكان فى تلك الساعة أمر بإحضار عيروض فاحضره بين يديه فأمر بضربه فمده فى الأرض وضربه بالعمدان واوجعوه بالضرب الشديد فصار يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار فبينما يضربوه وهو يستغيث وإذا به التفت فرأى أستاذه الملك سيف خلفه فعرفه وعرف أنه أتى يسعى فى خلاصه ففرح به وانسر خاطره وما قدر أن يسكت بل صاح بأعلى صوته الحقنى يا سيداه فإننى أشرفت على الهلاك فأشار إليهم كيهوب أن ارفعوا عنه الضرب فرفعوا أيديهم عن ضربه وقال له كيهوب يا عيروض أنت تكلم من قال له أكلم أستاذى فلقد نظرته وهو جاء يسعى فى خلاصى ويسقيكم كؤوس الذل والوبال بحد سيفه الفصال فقال له كيهوب ومن هو أستاذك الذى تقول عنه أنه سقينا الذل والوبال وإيش يكون سيفه الفصال وإيش يعمل به معنا ونحن عتاة الجان لا تعمل فينا حراب ولا سنان فقال عيروض ستعلمون على من تدور الدوائر وهذا أستاذى مقبل عليكم من بعيد.

(قال الراوى) فلما سمع كيهوب هذا الحال أمر الجان أن يكتشفوا له الخبر وقال سيروا فى البر وأتونى بهذا الأنسى وجعل هذا رفيق أستاذه لأنه رآه مقبلا فلما سمعوا ذلك خرجوا أكثر من خمسة الاف خادم من العتاة وهم يقولون بعضهم لبعض نقبضه أو نقتله ولكن بعد ما نعذبه هو ورفيقه هذا وأشرفوا على الملك سيف فلما رآهم طالبيه كالعقبان حط يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وجرده وهزة فى وجوههم فخرجت منه بوارق نيران وقصدت أرهاط الجان فكل من جاءته بارقة هلك لوقته فلما عاين الجان ذلك ولوا هاربين ومازالوا يجرون حتى وقفوا بين يدى الملك كيهوب فلما رآهم مقبلين مهزومين قال لهم ما وراءكم ومن بشره رماكم وأين الغرم الذى ارسلتكم إليه فقال أحدهم ما هربنا إلا منه فقال لهم هل هو انسى أو

جنى فقالوا له ليس هو جنى بل أنسى حتى قصير فقال لهم هل معه جيوش أم هو منفرد فقالوا له هو شخص قصير من الإنس منفرد فقال لهم وأنتم جميعكم هربتم من فرد إنسى وفزعتم منه هذا الفزع فكيف لو أتتكم طائفة كاملة من الجن العتاه فقالوا له يا كبيرنا أما هو فما خفنا منه وقد أحتقرناه عند رؤيته وأردنا أن نهجم عليه فجرد علينا حساماً متسلحا به فلما شهره خرج منه بارقات من نار فلما أقبلنا عليه حصلت فينا تلك البوارق وكل من جاءت فيه بارقة أهلكته وماسلم منا غيرنا ولولا هربنا من بين يديه ما كنت ترى من يخبرك بخبر ولا ببقية أثر **(قال الراوى)** فلما سمع كيهوب هذا الكلام من الخادم تعجب وأخذه الهيام وقام من ساعته على الأقدام وسار حتى وصل إلى عند الملك سيف فلما رآه أراد أن يجرد الحسام فى وجهه فصاح به كيهوب وقال له إصبر يا بطل الزمان لا تجرد هذا الحسام بحق الملك العلام حتى تخبرنى من أنت ومن أين أقبلت وإلى أين سائر وما مرادك منا فقال الملك سيف أما أنا فالملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى وأما مجيئى فمن مدينة حمراء اليمن وأما ما أريد فأنا طالب ثلاث حاجات الأولى أريد الفرجة على الكنوز والثانية أخذ بدلة الست بلقيس والثالثة خلاص خادمى عيروض الذى هو مسجون عندكم فلما سمع كيهوب ذلك من الملك سيف قال له وقد تعجب أخبرنى أنت من أى نسل ومن أى قبيلة ومن أى أرض واحكى لى على الحسب والنسب فأخبره الملك سيف بحسبه ونسبه وبلده وأهله وحكمه وحدثه بالقصة من الأول إلى الآخر وكشف له عن الباطن والظاهر فقال كيهوب إن كنت صادقاً فى مقالك فإن حاكتك تقضى لا محالة لأن الست بلقيس لما وضعت هذه البدلة فى الكنز أوصتنا عليها وقالت احتفظوا بها فإذا جاء إليكم رجل غريب مشتت من دياره وأوطانه ورأيتموه قصير أبيض اللون وله خال أخضر على خده الأيمن ومتقلد بسيوف معددة وذكر لكم أن اسمه سيف ابن تبع

بن خسان ينتهى نسبه إلى حمير فأعطوه البدلة وإنى جعلتها له وهى زكاة الكنوز التى لى فقلت لها يا سيدتنا وكيف نعرف صدقه من كذبه فقالت إذا تداولت الأيام وأتى إلى هنا ذلك الغلام فخذه وأت به إلى باب الكنوز وقل له اتل حسبك ونسبك فإن كان صادقاً يفتح له الباب ويكون هو صاحب هذه الحاجات وإن لم يفتح له الباب فاعرف يا كيهوب أنه كذاب فاقتله وسكنه التراب وها قد مضت الأيام وجئت أنت وذكرت أنك الملك سيف وأنا أبين كذبك من صدقك فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام خر إلى الأرض ساجداً لله تعالى فقال له كيهوب سر بنا على بركة الله تعالى حتى أنظر إلى غاية صدقك فإن كنت صادقاً نجوت وإن تكن كاذباً هلكت ثم أنهما سارا حتى اقبلا إلى باب الكنز قال كيهوب اتل حسبك ونسبك فإن كنت صادقاً ينفتح لك الباب وتكون أنت المقصود فعند ذلك تقدم إلى حلقه باب الكنز ودق الحلقة على السندال فصاحت ارهاط الجان الموكلين شلت يداك وشمتت بك أعداك من أنت أيها الطارق فقال أنا الملك سيف بن الملك ذى يزن بن أسد البيداء بن حسان التبعى اليمانى بن مهلوم بن ماهيل بن ارجوان بن برون بن جدنح بن حمير بن هانىء بن مرون بن شروان بن حمير بن عفيف بن كرش بن حام أخو سام بن نوح عليه السلام فلما أتم النسب انفتح له الباب وتساقطت الأقفال وصاحت ارهاط الجان أدخل أنت المقصود وبالسعادة موعود وهنيت بما أعطيت وقد بلغت كل المراد من رب العباد فعند ذلك تقدم كيهوب وقبل يد الملك سيف وقال له صدقت يا بطل الزمان وفارس العصر والأوان فأدخل إلى الكنوز وتفرج على ما تريد وخذ كل ما أنت طالبه وما تعوز فدخل الملك سيف وصار يتفرج يميناً وشمالا وخلف وأمام فرأى من الجواهر الأيتام ما يحير الأنام ومن الذهب والفضة والمعادن أصنافاً وألوان ومن اللؤلؤ الرطب الكبار والصغار والزمرد واليواقيت أحجاراً تحير النظار حتى أنه أشرف على سرير وسط الكنز وعليه شبكة من اللؤلؤ ولها أنوار تأخذ بالأبصار

وعليها أشخاص متحركة بالروحانية فلما انتهى إلى ذلك السرير وإذا بقائل يقول يا ملك الإسلام خذ البدلة وارجع من هذا المكان فقال للمتكلم وهو من كبراء هؤلاء الأشخاص وأين البدلة فقال له هى على هذا السرير من داخل الشبكة فقال له ارفع الشبكة أيها الخادم فارتفعت الشبكة وبان السرير وإذا هو من خشب الساج الهندى والمطعم بالدر والجوهر فتقدم وإذا به يجد شبكة من داخل السرير صغيرة مثل الناموسية ومن داخلها بقجة مطعمة بالجوهر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر فمد الملك سيف يده وأخذها وجعلها تحت إبطه وأرخى الستائر والسلائل كما كانت وجعل يتأمل وهو خارج فرأى عيروض وهو فى أسوأ حال لما هو فيه من القيود والأغلال يستغيث مما جرى عليه ولا يصدق بالنجاة من الوبال فلما نظره الملك سيف بكى عليه وأقبل وهو يتأسف عليه فوجده ينشد ويقول هذه الأبيات:

أشكوا إلى الله العزيز البارى   مما أرى من شدة الأضرار

فهو العليم بكربتى وبلوعتى   وهو الحكيم وعالم والأسرار

إن كان للقهار فى هذا رضا   فالامتثال لما علينا جارى

لكننى أرجوه يكشف غمتى   ويزيل ما قد نابنى من عار

الله مقتدر وليس بعاجز   أن يبدل الأضرار بالأسرار

ولقد نظرت إلى التفرج قد أتى   ونظرت أستاذى أتى بجوارى

سيف اليزن قد جاءنى فى همة   ومروءة فاق الهزبر الضارى

كيهرب أبشرك قد أتى لك سيدى   سيف اليزن الضيغم الكرار

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام والشعر والنظام أجابه على عروض شعره بقول :

عيروض لا تحزن من الأقدار   فلقد أتاك النصر بالايسار

وأباك سيف اليزن حقا يبتغى   أخذا بحد الصارم البتار

ويبيد أعداك الذين قد اعتدوا   بفعال قبح زائد الأضرار

ما يعلموا عيروض أنك خادمى   يتجبرون عليك بالأكدار

ولقد أتيت بهمة بمنية   معروفة فى البحر الأبرار

كم ذا رأيت عجائبا فى سفرتى   وغرائبا شخصت لها ابصارى

ولكم ركبت على مثالك فى الخلا   من كل عون فاق عن أطيار

أولهموا أرميش كان مخالفا   ترك الطريق وعاد للأدبار

فقتلته عاقصة وأمسى ثاريا   فى مهمة وسباسب وقفار

ياما رأيت من العجائب بعده   من كاهن فاجر سحار

وأخبرهم برق البروق أحلنى   فى أرض كافور خلا وبرارى

يا حسرتى قد مات فيها وانقضى   هذا باقدار العزيز البارى

وجودا أخرجا إلى هدية   من زنزلخت وصنعه النجار

ركبته كالطير فى جريانه   ونفذت من وادى الكفور الجارى

وبه أتيت إلى هذى الكنوز بهمة   عنها يقصر كل قرم ضارى

وأخذت بدلة ست كل مليحة   ومليكة أهل الشام وفخار

زوجة سليمان النبى المرتضى   بلقيس ست الخرد الأحرار

قم قائما لا تختشى من عارض   فنجوت من سقم ومن أفكار

ولسوف تزوج بعاقصة التى   أصل اشتباكك والمقدر جارى

أستغرف الله العظم لعله   يمحوا ذنوبا لى مع الأوزار

(قال الروى) فلما فرغ الملك سيف من الكلام والشعر والنظام تقدم إلى عيروض فكه مما هو فيه من الحديد والأغلال والباشات الثقال وأخذه من يده وقد بانت أعضاؤه من جلده ولكن من فرحته كأنه لم يكن به شىء. ولم يزل

سائراً به حتى أخرجه من الكنوز وسار به إلى أن وصل إلى كيهوب وقال هكذا تفعل بخدامى يا كهبوب فقام إليه واعتذر إليه وقال له يا سيدى لا تؤخذنى فأنى عبدا مأمور وفى مثل ذلك معذور ثم تقدم إليه وقبل يده وهنأه بالسلام وجلسوا يتحدثون مع بعضهم فى تلك الليلة ولما آتى الله بالصباح وأضاء الكون بنوره ولاح قال الملك سيف البدلة التى أتيت من أجهلا قد حصلت وكذلك أنا خدامى الذى اتيت من أجلها وهو أنت يا عيروض قد خلص والإقامة هنا فى هذه الأرض ما بقى لها داعى والصواب الرحيل فقال عيروض يا سيدى شأنك وما تريد فقال له سر قدامى فتقدمهم كيهوب وقال للملك سيف يا سيدى أتريد أن أسير أنا بنفسى فى خدمتك أو أسير جماعة معك حتى يوصلك إلى قريب بلادك فقال الملك سيف أنا ما أريد لى أنسياً ولا غفير إلا الله اللطيف الخبير وتودع من كيهوب وتقدم لعيروض وتصافح هو وإياه ولكن عيروض بقى كأنه ملك الدنيا وسار فى البرارى والقفاز ولما شم النسيم حن عليه ألم الضرب فجعل يتوجع منه وصاروا سائرين إلى أن اتوا إلى عند العين التى قبال الجبل وهى العين المرصودة ونظرهم خادم العين على بعد فأستقبلهم من بعيد وسلم عليهم وهنائهم بالسلامة فقال له الملك سيف أنظر يا أخا الجان ما فعل خادم الكنوز فى حق خادمى عيروض حتى أهلكه من الضرب وهذا العذاب الشديد ولكن هو فى كرامة نبى الله سليمان الذى هو فى خدمته فقال حارس العين وكان اسمه شيهوب وهو ابن عم كيهوب يا ملك الزمان أنت تعلم أن كيهوب فى هذا العمل معذور لأن هذه كنوز نبى الله سليمان ونحن جميعاً خدام وما أحد منا له حل ولا ربط إلا بإجازة إصحابه وأنت أيضاً لولا أنهم بعطيانك البدلة كانوا مأمورين ما سلموك شيئاً ولو أهلكتهم اجمعين ولكن يا ملك الزمان أن خادمك ما عليه بأس فدعه ينزل فى هذه العين ويغتسل فإنه ما يطلع إلا سليم البدن فقال الملك سيف هذه العين مرصودة

ما أحد يشرب منها ولا يأخذ من اسماكها فقال شيهوب نعم وأنا رصدها ولكن كرامة له اسامحه أن ينزل فيها ولا يطلع إلا سليما فإنها عين الشفاء فقال الملك سيف لعيروض سمعت ما قال شيهوب دونك والعين فقام عيروض ونزل فى تلك وشرب منها واغتسل وطلع ولم يكن فيه ألم ولا كأنه ضرب ولا تعب ولبسته العافية أحسن ما كان فقال الملك سيف إيش رأيت حالك يا عيروض قال يا سيدى بخير وسلامة ثم تودعوا من شيهوب وساروا إلى العين الثانية ونزل الملك سيف إلى تلك العين الثانية فأتى لى خادمها وكان اسمه غيهوب وهو أيضاً ابن عم كيهوب فاستقبلهم وهنا هم على خلاصهم وسلامتهم من هذه الأماكن والأوطان فإنه ليس لأحد قدرة ان يصل إلى هذا المكان لا من الأنس ولا من الجان فقال له الملك سيف اعلم يا هذا إننا من أهل الإيمان وإنما برعانا مولانا الملك الديان وباتوا تلك الليلة جمعيا على تلك العين وإذا بعاقصة اقبلت وبالسلامة هنأتهم وقالت لعيروض خلصت يا عيروض فقال لها نعم يبقى سيدى الملك سيف فاقامت معهم فى الحديث فقال الملك سيف ما بقى لنا إلا المسيرة فقالت عاقصة يا ملك الزمان اريد منك أن تعطينى البدلة اتفرج عليها فإنك أنت الذى جئت بها وأما عيروض فماله مقدرة على ذلك ولولا أنت ادركته لهلك وأنا أريد أن تعطينى البدلة والحياصة والتاج واعلم أن حاجتى قضيت واعلم أنى بذلك الخبر واطلعه على جلية الأثر فقال الملك سيف اسمعى يا عاقصة وحق إبراهيم خليل الله ما أسلمك البدلة حتى تسمحى بما قلت لك فقالت له وما هى يا أخى فقال زواجك بخادمى عيروض الذى قاسى الشدائد من أجلك وأحوجتينى أن أسافر هذه المدة الطويلة من أجله والحمد لله تعالى الذى أقدرنا على مطلوبك ونظرت بعينك ما قاسيت من الشدائد من أجلك فقالت يا ملك الزمان إن عيروض ما فعل شىء ينفع إيش عمل عيروض حتى إننى اتزوجه إن الذى جاء بالبدلة أنت وأنا كنت معك مع إنك أى جهة تسير

فيها فلا بد لى أن اتبعك وأن كنت أنت قاسيت الشدائد والأهوال أنا أيضاً تحملت الأثقال ومررت على بلاد مرصودة لم أقدر على المرور منها وبقيت تارة أدور من حولها مسيرة السنة والسنتين وأقاطع عليك وادور من حوليك ومن أجلك قتلت أرميش الخالف وأنت كنت ناظر وشايف وأما عيروض فما كان منه إلا أنه راح ورمى نفسه فى الكنوز ولولاك لحقته وما كان إلاهلك فقال الملك سيف الذى مضى لا يعاد والحمد لله نجانا رب العباد وها هى البدلة حضرت فإن انعمت بالزواج لعيروض فلا بأس وإن لم ترضى بذلك فعلى خاطرك فقالت عاقصة يا ملك الحق بيدك ومنى عليك السلام وبعد ذلك طارت فى الهواء وطلبت الجو الأعلى وهى غضبانة فلما نظر عيروض إلى غضبها ضاقت عليه الأرض بما أحبت واحترق قلبه وزاد ألمه وكربه والتفت إلى الملك سيف وقال يا سيدى لأى شىء أغضبتها ونحن ما قاسينا تلك الأهوال إلا بسببها وهذا البدلة ما جاءت إلا على ذمتها وأنا أتعبتك يا سيدى فأنت ما كنت طالب البدلة لنفسك ولا تعبت إلا على خلاصى أنا لكونى خادمك من غيرك كان يقدر أن يخلصنى والحمد لله يا سيدى البدلة ها هى حضرت ولكن قصدها أن تنظرها لأنها تظن إننا عملنا حيلة واحضرنا لها بدلة من الكنز خلافها وأنا أرجو منك يا سيدى أن تسلمنى البدلة وأنا أمضى بها لأجل أن تنظرها وتحققها بعينها فتصدق أننا أحضرنا وتمتثل كلامنا وتطاوعنا ولا يبقى لها حجة تحتج بها علينا فقال له الملك سيف يا عيروض أما تعلم أنى لأجل هذه الذخائر قاسيت العذاب الشديد وجزت على مهالك وأى مهالك ونجانى الله منها بعد أمور صعاب وأخاف أن أعطيك البدلة فتأخذها منك وترجع بالخيبة والندامة وإذا حضرنا فى الديوان وطلبناها منها فإنها تنكرها فاترك هذا الأمر حتى تذهب إلى بلادنا وتبقى بين أيادى دولتنا فتعطيها لأنها إذا أخذتها قدام أرباب الديوان ما تقدر على النكران وهى لها على كل حال فبينما هم فى الكلام وإذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو

وقالت هذا جزائى منك يا ملك الزمان وأنا من أجلك تعبت هذا التعب الشديد وقطعت خلفك كل قفر وبيد واطلب منك البدلة فمنعتها عنى وأنت ما جئت بها إلا من أجلى فقال الملك سيف أما البدلة فهى لك لكن عندما نحضر إلى الديوان خذيها بحضره الأخوان فقالت له أنت أحضرتها من أجلى ولأشىء ما سلمتها إلى فقال لها لا يكون ذلك أبداً فقالت له لأى شىء تمنعها فقال لها ماقلت لك فقالت تغضبنى من أجلها قال نعم فتركته ومضت وهى باكية العين حزينة القلب وسارت إلى حال سبيلها ونظر عيروض إلى غضبها فتقدم إلى الملك سيف وقبل رأيته ويديه وقال بالله يا سيدى أسألك أن تعطينى هذه البدلة بما فيها وأنا أمضى خلف عاقصة وأصالحها وأوريها لها وهى فى يدى ولا أمكنها منها أبدا ولو أنى اشرب كأس الردى حتى تأتى عندك وتقبل أقدامك وتطاوعك على ما تريد ثم بكى عيروض فعلم الملك سيف أنه يحب عاقصة فقال يا عيروض أنا ما منعت البدلة وأغضبت عاقصة إلا من أجل خاطرك وأنت الآن تريدها فخذها واعطها لها وإذا امتنعت بعد ذلك من زواجك فلا يكون لى ذنب فى ذلك فقال عيروض أنا ما أمكنها وإن قلبى ما يطاوعنى أن أتركها مغتاظة فلما سمع الملك سيف منه ذلك علم أنه يطلب رضاها فقال له خذ البدلة وامضى عنى أنت وإياها ثم رمى له البدلة فأخذها وفرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وصعد بها إلى الجو الأعلى بعد أن قبل رأس سيده وسار طالب عاقصة هذا ما كان من عيروض وأما الملك سيف فإنه ترك الإثنين وسار وحده فى البر والآكام مدة ثلاثة أيام بلياليها تمام وفى اليوم الرابع فرغ منه الزاد وجاع منه الفؤاد فتأمل فى البر لينظر عشبا أو ماء فرأى غبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وشربه الهواء بعد ساعة من النهار فتمزق وبان من تحته عسكر جرار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال فوقف الملك سيف ينظر ما هؤلاء العساكر فأقبلوا إليه وسلموا عليه فقال لهم الملك سيف من

أنتم أيها الرجال فقالوا نحن من الجان المؤمنين بالرحيم الرحمن وملكنا يقال له الملك مرعش بن دهنش بن بلقيس بن إبليس ولكن كلنا نقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك منهم قال لهم وأين كبيركم فقال له ها هو قريب سر بنا إليه فسار معهم فلما وصل إلى ملكهم قام إليه وسلم عليه وقال له يا أخا الإنس ما أسمك فأخبره الملك سيف باسمه حسبه ونسبه وأهله وحكمه ثم سأله الآخر وقال له لأى شيء سارت هذه العساكر فى هذا البر الأقفر فقال له السبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب **(قال الراوى)** إن هذا الملك المرعش قاصد الغزو على ملك يقال له الأزرق صاحب مدينة المرمر وهو كافر طاغى متجبر وكان بينهما عداوة من قديم الزمان وبينهما حروب قديمة وثارت وكان أبو الأزرق حارب أبا مرعش وطلب أن يجعل عليه الخراج ويطيعه ويشير تحت حكمه وأمره فامتنع دنهش أو مرعش من ذلك فجرد عليه عساكر من الكفار الفواجر فوقع الحرب بينهم سنة كاملة وما قدر أبو الأزرق أن يأخذ دنهش لا قليل ولا كثير إلى يوما من الأيام دخل عليه رجل همام كبير اللحية بعين واحدة منفردة والثانية كأنها فردة وله شفايف مثل شفايف الجمال وعنق مثل خيط النعال وبدين كأنهم المدارى ورجلين كالصوارى وفم مثل الزقاق وصورته شنعه ورائحته كريهة فلما دخل على أبو الأزرق هذا فقال له من أنت بعد ما قام له وتلقاه فقال له إبليس اللعين إن هذا الولد دنهش هو من أولادى وعصى على وأريد أن أدبر على هلاكه بمعرفتى ثم أن اللعين أحضر الفاً من أولاده وقال لهم أريد منكم أن تخونوا دنهش وتقتلوه على حين غفلة منه فطاوعوه وصبروا إلى الليل وأتوا إلى دنهش وكان القضاء أجله فتقدم أحدهم إليه بحجر كبير ورماه على رأسه فخرجت روحه من جثته وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وأعوذ بالله من إبليس وأعوانه فما أتم كلامه حتى خرجت روحه ونزلت صاعقة من السماء على ألف من

أولاد أبليس فأهلكتهم ولو كان أبليس معهم لهلك إلا أنه كان من المنذرين ولما عاين ذلك الخزى من الله تعالى هرب وترك الطائفتين وصار يلطم وجهه على من هلك من أولاده والتهى بما ناله من أنكاده هذا ما كان منه وأما ما كان من الملك على أبو الأزرق فإنه قال لعسكره إنهبوا هذا العسكر فقصدوهم ونهبوهم فما كان منهم إلا أنهم تركوا خيامهم وأسلابهم وهجوا على وجوههم فى القفار فأخذوا أسلابهم وامتعتهم ورجعوا إلى أوطانهم وأما جماعة الملك دنهش فإنهم لم يزالوا فى هزيتهم حتى وصلوا إلى ديارهم وأقاموا البكا العويل وكان يومئذ موجودا ولده الملك مرعش ولكن كان صغير السن لم يبلغ مبالغ الرجال وكان عمره مائه وثمانين عام كان البلوغ عند الجان مائتى عام فجعل يبكى على والده وقد ضاق صدره وعيل صبره فعند ذلك شكى حاله إلى وزيره فدبر الوزير بمعرفته فى قتل الملك عفلق ورتب له الفا من الجان العتاه وعلمهم كيف يصنعون فذهبوا إلى تلك النواحى وساروا يكمنون بالليل ويسيرون بالنهار حتى دخلوا مدينة المرمر واختلطوا بأهلها وكان الوزير أعطاهم ملابس على شكل ملابس أهلها ومازالوا يتوصلون إلى أن خدم عند الملك رجل منهم وكان خدامه قد مات فادعى أنه قريبه وخدم عند الملك مكانه وأخذ آخر من رفقائه وجعله خادمه وآخر كان ولد أخى وآخر إلى أن صار فى الديوان ثلثمائه فارس من الألف والباقى يتسببون فى الأسباب فلما كان يوم من الأيام تشاجرت التجار مع بعضهم ووصلت أخبارهم إلى الملك عفلق فأرسل أحضرهم وكان فى ظنه أن يصلحهم فأشار عليه أهل الديوان أن تحبسهم إلى غداة غد فوضع عليهم السجن فلما أمسى المساء ونامت العيون فتح السجن واحد من المتمكنين وقال لهم آخرجوا فقد بلغتم المراد ثم أن الذين هم المتمكنون من الديوان أخرجوهم وجعلوا يذبحون كل ما طلب لهم من الجان وكان الملك عفلق تلك الليلة بائت عند صنمه وهو يسجد له من دون الله تعالى وبعد

السجود قام وبال على وجه أى الصبى وانكب على وجهه من ساعته فذبحوه وأخذوا ما طاب لهم واخذوا أسلابهم وامتعتهم وطلبوا عرض البر فى الحال وتعلقوا بالجبال هذا ما كان منهم وإما ما كان من أهل مدينة المرمر فإنهم لما أصبح الصباح أضاء بنوره ولاح دخل الخدم ينبهون الملك فرأوه قتيل وفى دمائه جديل والناس فى الديوان قتلى لاتعد ولا تحصى فوقع الصائح من جميع المطارح وافتقدوا أنفسهم فرأوا قد قتل منهم سبعة آلاف وثمانمائة وكسور غير الذى هو مجروح ومكسور والذى جرحه غير قاتل وعلم الأزرق بموت أبيه فأقام فى عزائه سبعة أشهر تمام أيام وليال ولم يعلم من فعل تلك الأفعال وأما الألف رجل الذين فعلوا تلك الأفعال فمازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الملك مرعش والوزير فدخلوا عليه وسلموا عليه واعطوه الأسلاب وأخبروه بما فعلوا من الأمور والأسباب فزينوا البلد وعملوا مهرجا وأطلقوا المنادى ينادى فى رؤوس الجبال والتلال والأودية والخوال أن الملك مرعش أخذ ثاره وجلا عن نفسه عاره وقتل خصمه وهلك ضده فنادى المنادى بذلك النداء فشاعت الأخبار وانتقلت من ديار إلى ديار حتى وصلت إلى الملك الأزرق فأحس قلبه بالمصيبة وعرفت رؤوس الدولة المعنى وجلس الأزرق مكان والده وجمع الجموع والعساكر والرجال وكانت أما كثيرة وكان للملك مرعش جواسيس فى بلاد المرمر فأتوه وأعلموا الملك مرعش أن الملك الأزرق جمع العساكر ومراده الركوب على بلادك وهلاك عساكرك وأجنادك فقال شىءقاله وكذب فى مقاله ثم إنه جمع وزراءه وقال لهم ماذا ترون من الرأى فقالوا البدرة لمن بدر والرأى عندنا أن نركب فى كامل رجالنا ونسير إلى ديارهم ونغزوهم هناك بعيد عن أرضنا وبلادنا فإننا مؤمنون والله ينصرنا فلما سمع الملك مرعش من وزرائه ذلك أجلس أحد الوزراء مكانه فى مقامه وركب فى هذا الجيش وسار طالب

الملك الأزرق فبينما هو سائر التقى بالملك سيف كما ذكرنا وسأله فحكى له على ما وصفنا والآخر أخبره عن حكايته كما قدمنا إلى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر فلما سمع الملك سيف ذلك قال له أروح معكما وأساعدكما فقالوا له أفعل ما بدا لك ويأتوا فى ذلك المكان لأجل الراحة حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على رؤوس الروابى والنطاح فركبوا على ظهور الخيل الجرد القرح وساروا يجدون المسير فى ذلك البر والبطاح حتى أشرفوا على مدينة المرمر والقصر الأبلق والملك الأزرق وكان ذلك القصر من أعجب العجاب لأنه كان مبنيا طوبة من فضة وطوبة من ذهب وهو فتنة للنظار ولم يكن له نظير مطلقا فى جميع الأقطار فلما أن بقى بينهم وبين المدينة نصف يوم نزلوا للراحة وأرسل الملك مرعش من يكشف له الخبر عن الملك الأزرق فغاب النجاب وعاد يركض بين يدى الملك مرعش فقال له ما الخبر فقال يا ملك إن على مدينة المرمر أرهاط وأعوان بعدد رمل وادى كنعنان وهذا خلاف العفاريت وهم عدد ورق الأشجار وقطر الأمطار وأنا أقول أنهم إن مدوا أعناقهم إلينا من غير حرب ولا صدام فما نتخلص منهم ولا فى عشرة أعوام فلما سمع الملك مرعش ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف من كثرة الجماع والتفت إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ويا فارس الإنس والجان ما يكون العمل فى هذا الأمر والشأن فقال له الملك سيف قسم رجالك أربعة أقسام وأمرهم أن يدوروا حول هذا العسكر ويزعقون مرة واحدة من الجهات الأربع الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وبعد ذلك يتأخر عنهم ويكون ذلك نصف الليل المعتكر فإذا فعلوا هذا ببركة صاحب التكبير وهو الله اللطيف الخبير يهلكون العدو كبير وصغير ويقطع فيهم السيف من بعضهم البعض فإذا فعلوا ذلك وطلع النهار ننظر ما

يكون من هؤلاء الجان الأشرار والذى أقوله أن لا يبقى منهم ديار ولا من
يؤدى الأخبار **(قال الراوى)** فلما سمع الملك مرعش من الملك سيف ذلك
الكلام دعى بعسكره وقسمه كما أمره أربعة أقسام وجعل كل قسم
فى جهة من الجهات وقال لهم إنحدروا فى الوديان وأقبلوا على هؤلاء
الجان إذا إعتكر الظلام ونادوا باسم الملك العلام فعندها لبسوا
أسلحتهم وساروا كما أمرهم وقعد الملك سيف هو والملك مرعش فى
مكانهم فلما أقبل الليل بالاعتكار واحتاطت العساكر بالكفار من
جميع الأقطار وكان الليل قرب على الانقسام فالكفار هم غافون
وأكثرهم نائمون على غير أهبة وإذا بالتهليل والتكبير يأخذهم من كل
جانب ومكان فعندها انتبهوا من غفلتهم وقاموا من رقدتهم وهم
مرعوبون مما نزل بهم من هول هذه الكلمات العظيمات فعندها خطفوا
سيوفهم وجعلوا يضربون بعضهم ببعضهم ولم يزل السيف يعمل
فى أعناقهم ونار الحرب تشتعل بينهم وكلما همدوا ثاروا عليهم
بالتهليل والتكبير فيدرى البر وتجيبهم الجبال والقفر والفرح والنصر
ولم يزالوا كذلك إلى أن بان الفجر وولى الليل المعتكر وقد قتل من الجن
الكفار خلق لم يقع عليهم عيار ولا إحصاء بعدد الرمل والحصى
والباقى تجرحوا و أقبل الملك سيف والملك مرعش فنادى برفع صوته على
الجان المؤمنين وقال لهم احملوا بارك الله فيكم وها أنا والملك مرعش
بين أيديكم فعند ذلك حملت الرجال والأبطال والملك مرعش فى
أوائلهم والملك سيف جرد سيف آصف ابن برخيا وزير السيد سليمان
عليه السلام وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من طغى وكفر وصار
يلوح القحوف ويرمى الرؤوس والكفوف وهزم الصفوف وصار الحسام
يخرج منه بوارق وصواعق ونيران فتهلك كل من قابلها من الجان
والسيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والكفار

تتجندل وتخرقت المقل وأخذهم الويل والوجل وقصر الأجل وذل
الشجاع البطل والجبان ذل وانهطل الدم فار وانهمل هذا وقد نزل
الأزرق فى باقى جماعته فأخذهم السيف بجملة ما قتل وتضاحى
النهار وعلت الشمس على عالى الأسوار حتى هلكت الكفار وما بقى
منهم ديار ولا من ينفخ النار وأيد الله إسلام الأبرار بتوحيد الملك الجبار
اللطيف القهار ودخل الملك مرعش هو والملك سيف إلى مدينة المرمر
فرأوها حصينة مكينة والعدو ماله عليها من سبيل فسار الرجال من
خلفهم حتى وصلوا إلى القصر الأبلق فاخرج الملك سيف رأس الملك
الأزرق وعلقه عليه لأنه كان فى الحرب من قسمته وضربه بسيف آصف
فقتله وأخذ رأسه فعلقها فى منطقته ولما أقبل على القصر ووجده
نزهة للناظرين أعجبه بنيانه لأنه من الفضة والذهب وأعتابه من البلور
الأبيض وهو معقود على قبب من الزمرد الأخضر والمرجان الأحمر وجميع
حيطانه مرصعة بالدر والجوهر وفى وسط ذلك القصر فسقية وشاذروان
وفيه فرش من الحرير المذين بشرائط الذهب والفضة على اسرة من خشب
الساج الهندى والعرعر مصفح بالذهب الأحمر وذلك القصر يحير فى
وصفه أهل العصر لأنه قد حوى من جميع المعادن فيه من الأموال
والذخائر الغوال فصاروا يتأملون فبينما هم كذلك إذ وقعت أعينهم
على قاعة بأربعة لوارين وقاعة در وهى أحسن القيعان وأجمل من جمع
بنيان ذلك المكان فدخلوا إليها فرأوا جوارى حسان كأنهن الحور
والولدان وعليهن من الملابس ألوان وهن على الأقدام واقفين وفى الأدب
مجتهدات وبينهن بنت كأنها القمر إذا كمل وابتدر فى ليلة أربعة
عشر مائسة الأعطاف عالية الأرداف ناعمة الأطراف ذات حسن وجمال
وبهاء وكمال وقد واعتدال حازت الملاحة والسماحة والفصاحة وكل من
كان حولها من البنات دونها فى الصفات والرجاحة كأنها القمر وهن

حولها نجوم فتبارك الله الحى القيوم كما قال فيها القائل:

ومليحة حوت الجمالا ... تزهو قواما واعتدالا
ما مثلها نظرى رأى ... ابدا كما بدر تلالا
لقد قد فاق الرماح ... وكل غصن ماس مالا
والوجه مع ضوء الجبين ... يفوق ضوء البدر حالا
والخال اخضر زانها ... والعين لاتبغى اكتحالا
خطرت كما خطر المها ... وبلفتها سبت الغزالا
والشعر كالذهب إحمرارا ... وابتهاجا وانسبالا
والاسم كوكب الصباح ... فجل خالقها تعالى
لو واصلت هرما لأيقن ... أنه يقرى الرجالا
ولوأنها أمست ضجيعة ... مهجتى لشفيت حالا
ترنو فتستلب النهى ... سحرا وتسبيها دلالا
مزجت بخمرة ثغرها ... من ريقها عذبا زلالا

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب ثم أن الملك مرعش لما نظر إلى تلك البنت وما قد حوت من الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال لم يتمالك نفسه وانحلت جميع مفاصله وارتخت أعضاؤه والأوصال ولحقه الانذهال وكاد أن يقع من طوله فعرف الملك سيف حاله فتقدم أمامه ومنعه عن النظر إليها وسأل الجوارى التى حولها وقال لهن من هذه الجارية وما اسمها وبنت من هى فقالت له الجوارى هذه سيدة قومها وفريدة عصرها اسمها كوكب الصباح بنت الملك الأزرق الذى قتل فى الحرب ودمه أهرق فالتفت إلى الملك مرعش وقال له يا ملك الجان إنها بنت هذا القرنان الذى علقنا رأسه على باب الديوان فقال يا ملك الإنس مرادى أتزوج بها وأريد أن تكون لى أهلا وأكون لها بعلا **(قال**

الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان إن القصر والمدينة وما فيهم من الأموال والذخائر الغوال والنساء والعيال والأولاد والأطفال والسلاح والأوانى وجميع ما فيه وهبة منى إليك وكلها ملكك وتحت يديك لا يمنعك عنها مانع تتصرف فيها كيف تريد ولاأحد يعيقك ولا يقف فى طريقك فقام الملك مرعش للملك سيف وضمه إلى صدره وقبل يديه وبين عينيه وقال له والله يا ملك الإنس لولا أنت الذى أغاثنى الله على يديك ودبرت لنا هذه الحيلة. برأيك وأهلكت الملك الأزرق بقوة عزمك وأهرقت دماء قومه بسطوتك وإلا هلكونا عن آخرنا فالمال مالك والرجال رجالك وأنا عبدك وخادمك فافعل كل ما بدالك فشكره الملك سيف على مقاله ثم أنه تقدم نحو البنت وقال لها ما تقولى يا بديعه الجمال فى دين الاسلام لأنك خسارة فى ضرب الحسام فإن اسلمت نجوت وإن لم تسلمى هلكت ولا أبالى بمرعش ولاغيره فماذا تقولى فى رد الجواب فلما سمعت الملكة كوكب الصباح ذلك الكلام تهلل وجهها بالابتسام وأذن الله تعالى لها بالإسلام وكشف عن قلبها الغفلة فأقامت الأصبع وطوت الأربع وقالت أقول على يديك قولا مخلصا صدقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله الذى يبعث بالحق آخر الزمان **(قال الراوى يا سادة)** ثم أن الملك سيف بن ذى يزن لما قال للملكة كوكب الصباح اسلمى فرحت وأسلمت على يده ففرح بإسلامها وقال لها أنت بنت من أعلمينى عن حسبك وعن نسبك لأنى أراك جميلة الصورة وسمحة الوجه بخلاف الملك الأزرق فإنه شنيع الخلقة وكان السبب فى ذلك أنه كان فى بلاد الصين ملك من أكبر ملوك الجان يقال له الملك الفرقد وله بنت جميلة الصورة فريدة أهل زمانها وبلغ خبرها للملك الأزرق وأن اسمها كوكب الضياء بنت الفرقد ملك الصين الحاكم

على من فيها من الجن مؤمنين وكافرين فأرسل الملك الأزرق النجاب من طرفة إلى مدينة المرمر يخطب عن لسانه كوكب الضياء بنت ملك الصين فلما وصل النجاب إلى الملك الفرقد بهذه الرسالة وبلغه تلك الخطبة والمقالة قال له يا هذا أعلم أن المسافة بيننا بعيدة وأنا لا أزوج ابنتى إلا لرجل يكون قريبا منى وتحت حكمى وطاعتى فعد إلى صاحبك وأعلمه بذلك فعاد الرسول إلى الملك الأزرق وأعلمه بذلك الخبر فأرسل نجابا ثانيا فلم يقبل ملك الصين ورد النجابين بالخيبة فاغتاظ الملك الأزرق وأراد أن يركب إليه فقال له وزيره أعلم يا ملك الزمان أن هذا الملك معذور لكونه مغرما بحب بنته وأنت إن ركبت إليه تكون معتديا لأنك مالك عنده ثأر وربما أنه يغلبك لكونه فى بلاده وأنت بعيد ويكسر عسكرك وتعود بالخيبة وإذا قدر علينا ربما أنه ينهب مالنا ويهلك رجالنا والرأى عندى إنك تترك سبيله حتى ينساك وترسل للبنت من يسرقها ويأتيك بها فإذا بقيت عندك ترصد لها المكان فلا يقدر أبوها أن يخلصها ويعلم محلها وإن علم بها وأتى يحاربنا بسببها فإننا نحاربه وإما أننا نرضيه أو أنه إذا رآها بعدت عنه ينساها ولا يفتكرها وتكون أنت قضيت منها وطرا إن أخذها وأتركها والسلام فلما سمع الملك الأزرق من وزيره هذا الكلام رآه صوابا وقال له ما أبصرك بالأمور وحق الليل إذا اعتكر أنك لصادق ثم أنه صبر على ذلك الحال مدة أيام وليال وهو يكابد الغرام والبلبال حتى عرف عونا من الأعوان يقال له الأعصر وقال له أريد أن تروح بلاد الصين وتأتينى بكوكب الضياء بنت الملك فرقد وأنا أجعلك من أكابر دولتى فقال سمعا وطاعة وسار حتى وصل إلى بلاد الصين واحتال على البنت وسرقها وأتى بها إلى الملك الأزرق فلما رآها أنعم على العون الذى أتى بها واختلى بالبنت وغصبها على نفسها وأزال بكارتها فعلقت منه

ووضعت هذه البنت وكان مولدها لما ينشق الفجر فسموها كوكب الصباح وبالأمر المقدر أن جميع حرمات الدولة وضعوا بنات فصرن ينظرنها فلم يكن فيهن جميعا من يضاهيها فى محاسنها فسموها بنت الملاح وكوكب الصباح وأقامت عند أبيها وتوفت أمها وكان عمرها ثمان سنين وصارت تكبر وتنموا حتى بلغت إلى هذا الحد وخدمها نساء الدولة جميعا وجرى لأبيها ما جرى وقتل أبوها على يد الملك سيف وأسلمت البنت كما ذكرنا ثم أن الملك سيف عقد لها عقد الزواج على الملك مرعش وصار لها بعلا وهى صارت له أهلا والجوارى والخدم الذين عندها أسلموا جميعا وأقيمت الأفراح مدة ثلاثين يوما ودخل الملك مرعش على الملكة كوكب الصباح فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فاستولى عليها وأزال بكارتها حبته وحبها وقال لها أظن أنه صعب عليك قتل أبيك مع أنى ما قتلته ولا قتله إلا ملك الانس سيف بن ذى يزن وأما أنا فما أكون لك إلا أحسن من أبيك فقالت له يا ملك وحق الخليل إبراهيم عليه السلام أنى كنت أبغض أبى بغضا شديدا وهو يحبنى ولكن أكرهه بسببين الأول أنه أخذ أمى قنصا من أبيها وغربها وحرم أباها منها حتى ماتت بحسرة النظر إلى أبيها وأمها وما أكرمها والثانى إنى أسلمت وبالله آمنت وهو كافر جحود وأن الدين يقطع النسب فلا تذكره أبدا على لسانك وأنا والله فرحت بموته غاية الفرح لأنه بكبره وغروره أراد أن يجعلنى ضجيعة هذا أقبح ما يكون فلعن الله كل كافر فلما سمع مقالها ورأى حبها فى الإسلام مع فصاحتها شكرها وأقام معها تلك الليلة إلى أن أظهر الله الصباح فنزل الملك مرعش من مكان الخلوة وقبل يد الملك سيف بن ذى يزن ثم أنه جلس فقال الملك سيف ابن ذى يزن أنت تريد الإقامة هنا أو تمضى إلى بلادك فقال أريد الرحيل إلى أرضى وبلادى

فقال الملك سيف هيا انصبوا الخيام خارج البلد فنصبت فيها كل ما
كان فى القصر من فرش وأوان وطبقات وجميع ما فى القصر والقلعة
من الذخائر وخلافها نزلت النساء إلى البطقات ليلا ثم أمر الملك
سيف بالحرس عليهن من الجان وبعد ذلك قال الملك سيف أن هذا
القصر لا يمكن أن أفوته أبدا ولابد من هدمه وأخذ أحجاره لأنها ذهب
وفضة وهو القصر المسمى بالأبلق وقال للأعوان حاسبوا عليه فى
هدمه فجعلوا يتحيلون عليه حتى هدموه من غير أن ينكسر منه
شىء من حجارته الجواهر والمعادن والذهب والفضة وغيرها ولما فرغوا من
هدمه جمعوه كله قدام الملك سيف والملك مرعش فقال الملك
مرعش إيش تفعل فى هذا يا ملك الإسلام فقال الملك سيف فرقه
كله على الأعوان المجاهدين كلهم بالسوية وقام الملك سيف وفرق كل
الحجارة والمال والأمتعة بعدما أخرج كل ما أخذته بنت الملك وهى
كوكب الصباح وبعدما أنتهى من تفريق الأموال وشكره جميع الأعوان
قال الملك سيف للملك مرعش والله يا ملك الجان أنى ما أظن فى
الدنيا قصرا مثل هذا ولا مكانا مثل هذا المكان فقال له الملك مرعش
أعلم يا ملك الإنس إنه موجود فى جبل قاف مكان يشبه ذلك المكان
وهو للملك برقان وقد جعله حصنا له ولأهله فقال الملك سيف إنى
أريد أن أسير إليه وأنظر إلى ذلك المكان فقال له الملك مرعش شأنك
وما تريد وها أنا لك من جملة العبيد وأمر الملك مرعش نصف رجاله
أن يأخذوا الأمتعة ويسيروا إلى أماكنهم وأمر النصف الثانى أن
يسيروا معه إلى جبل قاف واحتملوا الملك سيف وساروا به أياما قلائل
حتى أشرفوا على جبل قاف ونزلوا هناك فقام الملك مرعش وأخذ
الملك سيف وسار يفرجه على الجبل حتى أتى به على حصن برقان
وإذا به خال من السكان ولم يكن فيه إنس ولا جان فنظره الملك سيف

وإذا به كل بنائه مثل بنائه القصر الأبلق فأمر بهدمه وأخذ ما فيه من
المعادن والجواهر والذهب والفضة وفرق الجميع على الأعوان كما فعل
ذلك بالقصر الأبلق وأخرج الغائنين قسمهم ولما فرغوا من ذلك أرادوا
الرحيل وإذا هم بغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار ثم انكشف للنظار وإذا
به الملك برقان وأتباعه أعوان الجان وكانوا غائبين فى البرارى والقفار
لأن برقان له عوائد على كل جنى وشيطان يأخذها عن العام إلى العام
فلما كانت تلك الأيام رحل برجاله يطلب الخراج من الملوك مثل عادته
فحضر الملك سيف فى غيبته وهدم قصره وأخذ حجارته وفرقها على
جميع رفقته وأراد أن يرحل وإذا به أقبل بالرجال والأبطال من الجان
والمردة والشياطين والأعوان وكان أرسل المبشر يبشر عمار الأرض
بقدومه فأعلمه العمار بما جرى فعاد إلى برقان ومن معه من الجان
وهويدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور فقال له برقان ما وراءك وما
الذى دهاك ومن بشره رماك فقال له ورائى الموت الأحمر والبلاء المحرر
أعلم أن الملك مرعش ملك الجان والملك سيف ملك الإنس قد اخربوا
الأوطان وهدموا الحصن وفرقوه وأهرقوا دم كل من كان ورأيتهم يطلبون
الرحيل إلى ديارهم فلما سمع برقان ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه
ظلام وقال عليهم يا رجال فعندها نفرت الرجال وحملوا يطلبون
القتال ووقع السيف بينهم وهم ينادون بأخذ الثأر وجلاء العار فنظر
الملك سيف إلى ذلك الحال فجرد سيف آصف بن برخيا وحمل الجان
وصاح الله أكبر فتح الله نصر وخذل من كفر بدين الخليل إبراهيم
أفضل الخلق والبشر ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل
والجان تتعارى وتتجندل إلى أن أنتصف النهار ووقع الملك سيف ببرقان
وهو يثب على أعوان الجان ويصول عليهم بقوة وجنان فلما نظره الملك
سيف وعرفه أنه برقان ضربه بسيف آصف فجعله نصفين وقطع

رأسه وأخذها فى يده الشمال والسيف فى يده اليمين وصار ينادى
برفيع صوته ويقول يا معشر الجان المتمردين عمن تقاتلون أيها الأعوان
وفروخ الجان وها أنا قتلت ملككم برقان وهذه رأسه فى يدى أنظروها
عيان فسلموا أنفسكم تسلموا وإن خالفتم تندموا فلما رأوا تلك
الرأس وسمعوا ذلك الكلام تعطفت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فولوا
الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وأباد الملك سيف منهم رجالا أى رجال
وأخذ جميع أسلابهم والأموال وفرقها الملك سيف على الرجال وبعد
ذلك طلبوا الرحيل إلى أماكنهم هذا ما جرى هنا **(قال الراوى)** وأما ما
كان من نصف العسكر الذين أرسلهم الملك مرعش من القصر الأبلق
فإنهم ساروا يقطعون الأرض من العصر حتى وصلوا إلى بلادهم
فتلقاهم الوزير وسألهم عن حالهم فاعلموه بكل ما جرى من الابتداء
إلى الانتهاء وأن الملوك ساروا إلى جبل قاف طالبين حصن برقان
ليهدموه كما هدموا قصر الابلق فقال الوزير ما لهم قدرة على ذلك
لأن برقان جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له جار فقالوا له إن معه
ملك الانس ملكا عظيم الشأن صاحب عزم وخنان وله صولة على
جميع الفرسان وخصوصا فى الجان ومعه حسام صاعقة على كل
مارد وشيطان ولولا ذلك الملك معه ما سار إلى ذلك المكان فقال الوزير
بقى أن نقصد المسير إليه ونترك إليه من يحفظ الحرم والعيال
والأماكن والأموال فقالوا له ليس عليه بأس ولا وبال فقال الوزير لابد من
ذلك ثم أنه أمر العساكر أن يتجهزوا وأخذهم وسار طالبا خبر الملك
مرعش خوفا عليه من الأعادى ومازال سائر سبعة أيام وفى اليوم
الثامن التقى الوزير الملك مرعش وهو قادم من جبل قاف ومعه الملك
سيف ابن ذى يزن والأموال والعساكر على ما ذكرنا من الأوصاف وهم
قادمون فى هنا وسرور والتقى الصادرون بالواردين ووقعت البشائر فى

جميع الأقطار وفرحت الأحباب بالأحباب وتقدم الوزير وسلم على الملك
مرعش والملك سيف وسلم أيضا على الأرهاط والأعوان وسأل الوزير من
الملوك والأصدقاء عن الذى جرى لهم فى جبل قاف فأخبروه بما وقع
لهم من النصر والظفر وأنه كان على يد ملك الانس الملك سيف
المفتخر ثم أنهم أقاموا فى ذلك المكان لأجل بقية ذلك النهار وتلك
الليلة ولما جاء الله تعالى بالصباح وأضاء النهار بنوره ولاح ركبت الملوك
والعساكر والرجال وساروا فى تلك الأودية الخوال ونهبوا البر إنتهابا
حتى وصلوا إلى الأوطان وقد وقعت البشائر بقدوم الملك مرعش ونصره
على جميع الجان وقتل الأزرق وبرقان وتشتت رجالهم وخراب الأوطان وقد
انعقد لهم موكب من اعظم المواكب واعطى الملك سيف ووهب وأجزل
المواهب ونزل الملك سيف بن ذى يزن عند الملك مرعش فى ألذ عيش
واهناه وأعظم سرور وأفواه إلى أن تم له خمسة عشر يوما ثم أن الملك
سيف طلب الارتحال وعزم على المسير والانتقال فقال له مرعش يا ملك
الزمان أنا خادمك وأريد أن أكون بركابك حتى أوصلك إلى أرضك ورحابك
فقال الملك سيف لا وحق الكريم الجبار خالق الليل والنهار بل أريد رجلا
من أعوانك يوصلنى إلى المكان الذى تقابلنا فيه فقال الملك وحق دين
الاسلام لا أحد غيرى يوصلك إلى هذا المكان ثم قام واحتمل الملك
سيف وصار قاصدا ذلك المكان مقدار ساعة وأنزله إلى المكان الذى
لقيه فيه وقال له يا ملك هذا مطلوبك ثم أنه قبل يده وقال والله يا
ملك إن فراقك وفراق الروح سواء ولكن أنت منفرد بإقامة شعائر الاسلام
فما يقدر أحد أن يقوم مقامك فقال له الملك سيف ابن ذى يزن سر يا
أخى فى حالك فرجع الملك مرعش فى سبيله بعد ما ودع الملك سيف
وأما الملك سيف فإنه سار مدة ثلاثة أيام وهو ساع على الأقدام وفى
اليوم الرابع أشرف على البحر وكان قد أصابته المشقة من ألم الجوع

فرأى بجانب البحر سمكا منشورا فأخذ منه فوجده ميتا فأخذ واحدة كبيرة وغسلها بالماء وأوقد النار وشواها وأكل منها. كان موت ذلك السمك من البرد الذى فى الماء ثم أنه شرب من ماء الأمطار وبعد ذلك أخذه النوم فنام فى كهف هناك فلما أفاق من نومه افتقد سلاحه فلم يجد سيف أصف بن برخيا فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه بكى عليه وقال فى نفسه يا هل ترى من الذى قدم وسرق ذلك السيف منى وأى عدو تبعنى وبينما هو فى ذلك وإذا بعاقصة اقبلت وسلمت عليه فقال لها يا عاقصة اعلمى أنى نائما فى ذلك الكهف ولما أفقت ما وجدت سيف آصف وقد سرق منى فقالت له يا ملك الزمان ما أحد يقدر أن يقرب منك ولا سرقه منك إلا أنا فقال لها ولأى شىء أخذتيه فقالت له أنت قطعت فى طريقك مفاورز ومهالك وشدائد وقد أتعبتنى معك وأنت تقع فى كل محذور وأنا أتبعك ولا أتأخر عنك ولا أريد إلا راحتك ونفعك وتبعتك إلى هذا المكان من أجل أنى لم يكن لى إصطبار ولا سلوان ولما أبلغك الله أملك وخلصت عيروض خادمك وأخذت البدلة وصارت تحت يدك وهى من أصلها على نيتى فلأى شىء ما اعطيتنى إياها فقال لها ماهى مع عيروض بريها لك بالنظر ويعيدها إلى المستقر فقالت له وكيف يطيب خاطرك بأنك تسلم البدلة لعيروض من دونى فقال لها يا عاقصة والله ما أتعبنى إلا أنت وأنا كنت فى غنى عن هذا التعب وأما البدلة فإن أعطاها لك عيروض فاعلمى أنى أهلكه وأهلكك معه فقالت عاقصة وأنا أخذت منك سيف آصف وصار معى وأقسم بالله العظيم وخليله إبراهيم إن تسلمنى البدلة والاكليل وإلا رميت هذا السيف فى البحر واتركك تتجرع من أجله غصص الحزن طول الدهر فقال لها الملك سيف وقد صعب عليه ما قالت وأنا أقسم بالله العظيم الواحد الأحد الفرد الصمد أن لابد لك

من زواج عيروض غضبت أو رضيت فقالت له أما من خصوص خادمك فأنا لا أتزوج به أبدا ولو اشرب شراب الردى وأنت مالك سبيل إلى قتل الجان إلا بهذا الحسام وهو الذى يحرسك فى البرارى والآكام وأنا لابد أن ألقيه فى البحر فقال لها لا تقدرين على ذلك وإذا فعلت أسقيك شراب المهالك فاغتاظت عاقصة من ذلك الكلام وصعدت من بين يديه والغيظ متمكن منها وطارت من غير أن تبدأ بكلام حتى صارت على وجه البحر وألقت الحسام فى البحر فغطس إلى قاع المحيط وطارت عاقصة للجو الأعلى من غير أن تتكلم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى فعلها وكيف ألقت السيف فى البحر من غيظها فصاح يا كاهنة الجن لئن وقعت فى يدى عجلت بإنتقامك ولابد أن أسقيك كاس حمامك قالت وهى مرتفعة أن جئت إليك فاعل ما بدا لك ومضت عنه وتركته فى البر وحده هذا ما كان من عاقصة وأما الملك سيف فضاق صدره وعيل صبره وأخذه على عاقصة الغضب وما درى كيف يفعل فهو فى ذلك إذا بمركب قد أقبلت من لجج البحار وفيها رجال من التجار فأشار إليهم الملك سيف بعمامته فقصدو إليه وهم يقولون له هل عندك شىء من الماء فقال نعم كان أهل هذا المراكب قد فرغ ماؤهم فأقبلوا إلى البر وقد خرجوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وشربوا من الماء الذى شرب منه الملك وملئوا فاطيسهم وقالوا للملك سيف من أنت ومن أتى بك إلى هذا المكان فقال أنا رجل تاجر وكنت فى مركب فى البحر مسافر وغرقت المركب وقد نجوت على لوح خشب قذفنى الموج إلى هذا المكان فصرت أتجرع كأس الهوان حتى نظرتكم واشرت إليكم حتى أقبلتم فخذونى معكم والسلام فقالوا له ونحن أيضا تجار وتهنا فى هذه البحار ولنا سبعه أشهر فى البحر تائهين ولم ندر برا نرسى إليه حتى رأيناك وأتيناك وقد فرغ زادنا وماءنا وصرنا فى

ضر عظيم ثم قالوا له قم معنا إلى المركب ونحن وأنت يدبرنا خالق الليل والنهار فقام الملك سيف ونزل فى المركب وسار معهم تلك الليلة واليوم الثانى فاشتد عليهم الجوع وكان التجار عشرين شخصا والملاحون ثلاثين رجلا فلما اشتد بهم الجوع قالوا نأكل رجلا منا فقال الريس اضربوا القرعة ومن طلعت قرعته أكلناه فضربوا قرعة فوقعت على أحد التجار فذبحوه على جانب المركب وقسموه على بعضهم وأعطوا الملك سيف قطعة فأخذها ووضعها على حبل وعلقها على الصارى وجعل يتقوت بذكر الله تعالى وفى اليوم الثانى ضربوا القرعة فجاءت على واحد فذبحوه وأكلوه وهكذا إلى يوم جاءت القرعة فيه على الملك سيف فأرادوا أن يأخذوه فلم يرضى وقال لهم أنا ما أكلت شيئا من أقسامكم خذوا الذى اعطيتموه لى. فقالوا له هذالا يكون ولا نخالف القرعة فلما رآهم طمعوا فيه ووضع يده على السيف وضرب واحد فجعله نصفين فقالوا له هذا يكفينا وقعدوا يأكلون قتله الذى الملك فقال الملك سيف ما هؤلاء الاغلال فالله ينقذنا منهم ليتنى أقمت فى الجزيرة ولم اتزل معهم وخاف إذا نام أنهم يأكلونه فبات سهران فلما أصبح النهار جاءوا فعرضوا على الملك سيف حالهم فضرب منهم واحد فقتله وقال لهم كلوا هذا فقالوا له أحسنت ألا تأكل فقال لا أنا ما آكل لحم بنى آدم فقالوا له أما معك طعام وايش معك من القوت حتى أنك صابر هذا الصبر على هذه الآلام فقال لهم أنا يقوتنى ربى فإن ربى قادر أن يشبعنى بغير أكل فقالوا له يا هذا أدع ربك الذى يطعمك أن يطعمنا معك وإلا نأكلك وكان الملك سيف ابن ذى يزن قد أضربه الجوع وهو كل يوم يقتل من الناس الذين فى المركب ويتركهم يأكل بعضهم بعضا ولا يشبعون ويقوم يترقب منهم غفلة ويغفوا هو غفوة وهو محذر وقلبه مشغول

بذات ليلة من الليالى عيل صبره فرفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وكانت ليلة مقمرة والمولى متجل على عباده بالرحمة والمغفرة فأنشد يقول:

ولما انقضى صبرى رجعت إلى الشكوى   وناديت جنح الليل يا كاشف البلوى
على الباب عبد من عبيدك واقف   كثير الخطايا مذنب يرجى العفو
فعامله بالألطاف يا من بفضله   على قوم موسى انزل المن والسلوى
سألتك بالصحف التى منك أنزلت   على قلب إبراهيم خليلك ذى النجوى
وبالأنبياء والمرسلين جميعهم   وبالأولياء والصالحين أولى التقوى
وبالبيت والركنين والحجر والصفا   ومن منه يسعى يبلغ الغاية القصوى
وبالمسجد الأقصى وبالجبل الذى   تحط عليه السبآت كما يروى
تيسر لنا رزقا سريعا يقيتنا   وترزقنا ماء زلال به نرى
وتحفظنا من شر خلقك كلهم   ومن كل شيطان ونفس وما تهوى
إلى من تذل النفس غيرك سيدى   ترى سكرات الموت من دون ذا حلوى
فلا تحوجنها أن تذل لعاجز   وتقطع الاستمساك بالسبب الأقوى

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف ابن ذى يزن دعاءه وتضرعه إلى مولاه حتى أن البحر هاج وماج وتلاطمت الأمواج وقد لعبت المركب كما تلعب الخيل وقوى عليها الهواء بقدرة من على العرش له استواء وتمكن الهواء ودفع المركب بقوته فصارت المركب ملقاة فى البحر كالريش ولم يعلم أحدا الخبر والريس أخذه الوسواس والعكر وبعد ساعة ظهر قدامهم أربع جبال من الحجر وكل جبل عليه مدينة عالية البنيان واسعة الأركان فسأل الملك سيف الريس وقال له هل تعرف هذه الجبال وما عليها من البنيان وهذه الأماكن العوال فقال الريس لا أعرفها ولا رأيتها قط فما أتم كلامه حتى أن المراكب انجذبت

إلى جبل من تلك الجبال وحملها الموج ورضها فيه فتكسرت المركب ألواحا وقطعا وصارت كل قطعة وكل لوح منها فى ناحية وكل من فى المركب من بنى آدم وبضائع صار ما بين غريق وضائع وأما الملك سيف بن ذى يزن فإنه نظر إلى ذلك الحال فأيقن بالهلاك والوبال ولكنه من حلاوة الروح تعلق فى قطعة لوح كبيرة فركب عليها بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ولم تزل الأمواج تقذفه حتى ألقته على جزيرة ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك الغفار فما قرب الملك سيف ابن ذى يزن من البر حتى خرج إلى تلك الجزيرة ثم وقف على البر وقلع ثيابه وعصرها وصبر حتى نشفت فى الشمس ولبسها ولما هدأ روعه ووعى نفسه دخل إلى تلك الجزيرة وأكل من ثمارها وشرب من أنهارها وصار يتفرج فيها فوجدها فى وسط البحر مستديرة بها فتعجب الملك سيف وقال فى نفسه سبحان الله تعالى كيف خلق هذه الجزيرة فى وسط البحر المالح وجعل فيها هذه الأشجار حاملة هذه الثمار فتبارك الله العزيز القهار فبينما هو يتفكر فى ذلك نظر إلى طائرين واقفين على شجرتين عاليتين يتكلمان بلسان فصيح فقال أحدهما للآخر يا شيخ جياد قال نعم فقال له يا أخى الملك سيف تجول فى هذا المكان وهذه جزيرة الهوام ولابد أن يدركه المنام وأن نام هلك وشرب كأس الحمام ولا ينجوا من المهلك ولو كان يضرب بألف سيف صمصام فقال الشيخ جياد وكيف العمل يا شيخ عبد السلام وقد أقام وحده فى ذلك المكان وهذا لمحل منقطع فى البحر لايرده مركب ولا عليه طريق فلو كان الملك سيف عاقلا كان خلص نفسه من ذلك المكان فقال عبد السلام إن أصاب الملك سيف قام مكانه وحول أخشابا وربطها بالحبال حتى يعمل له فلكا كبيرا أو يأخذ من هذه ويضعها فى الفلك حتى يملاه بشرط أن يكون الفلك من الخشب الطويل الناشف على قدر ما يحمل

شيئا كثيرا ويمشى قبل ذلك فى أواخر الجزيرة من جهة الغرب فيلقى هناك أخشابا من أشجار طوال على صفة نخل البلح فيأخذ منها ليفا ويفتله ويربط به تلك الأخشاب ثم ينزلها فى البحر يحمل فيها فواكه كثيرة على قدر ملء الفلك ويركب على ذلك الفلك وهو يسير به مع الهواء كما يشاء الله تعالى فإذا جاع أكل من تلك الفواكه والثمار فإنه يشبع ويروى بقدرة الله الواحد القهار فقال الشيخ جياد صدقت يا شيخ عبد السلام وأسأل الله تعالى أن يلهمه هذه الفكرة ويعاونه على فعلها ليكون من الناجحين ثم أنهما طارا فى سبيلهما **(قال الراوى)** وكان الملك سيف بن ذى يزن سمع كل ما قاله المشايخ فقام وشد عزمه وسار إلى آخر الجزيرة فرأى أشجار السرو وهى ناشفة وكل عود منها يزيد عن ثمانين ذراعا وأكثر من ذلك فصار يأخذ واحدة ويضعها على وجه الماء ويضع ثانية بجانبها وثالثة ورابعة كذلك حتى مد مائة خشبة وصار يرص من فوقها واحدة بعد واحدة بجنب بعضهما حتى املاه من الطرف إلى الطرف وبعد ذلك رص دور ثالثا ورابعا وهو يفتل ويربط بالحبال ربطا وثيقا حتى صار فلكا كبيرا لو أراد أن يبنى فوقه قلعة لحملته وبعد ذلك صار يجمع من الفواكه والأثمار من كل ما فى الجزيرة حتى حمل ذلك الفلك على قدر ما يحمل وبعد ذلك طلع فى قلب الفلك وفكه من البر وأطلقه فى البحر فأخذه الماء وسار به على وجه البحر بقدرة الله تعالى ومازال الفلك سائر به وهو لايعلم أين يسير حتى أمسى عليه المساء فجعل يأكل من تلك الأثمار والفواكه فتكفيه عن الزاد والماء بقدرة الله تعالى وبات ليلته وثانى الأيام والثالث وهكذا سبعة أيام وثمان ليال فلما كان اليوم الثامن نظر بين يديه عمودا طويلا من الحجر منصوبا فى جانب البحر ولكنه تحت البرج العالى وله ونور يأخذ البصر فانجذب للفلك الذى فيه الملك

سيف بن ذى يزن إلى ذلك العمود بقدرة الملك المعبود فلما قرب منه إذا بشخص جالس على رأس ذلك العمود وهو يقول أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن فعندها التفت الملك سيف وقال له من أين تعرفنى قال له يا ملك أنا ما أعرفك سابقا ولكن أنا موعود بك وأنت موعود بى من قديم الزمان فقال له وكيف ذلك فقال له لذلك سبب عجيب وأمره مطرب بديع وهوأن وزير السيد سليمان آصف بن برخيا كان قد اصطنع حساما يمانيا ورصده ضد أعوان الجان وطلسمه بطلاسم وبرهان وعرف أنه لابد له بعد مدة من الزمان أن يملكه إنسان يقال له سيف بن ذى يزن من سلاله التبع حسان وهو أنت يا ملك الزمان فلما عرف ذلك جعل الحسام على رسمك فقال له نبى الله سليمان أنا أعلم أن ذلك السيف لابد أن يقع فى البحر بسبب عداوة وكلام فلما عرف ذلك أمر الأعوان العتاة أن يأتوا بذلك العمود من جبل المرمر فنقروه وجعلوا طوله مسافة قاع البحر ومن فوقه مائه ذراع وغلظه كما ترى وهو على ما يكون من القصور المشيدة وأما سبب ذلك النور الذى هو طالع منه فإن نبى الله السيد سليمان مسه بيده فصار نوره كما ترى ببركة سليمان نبى الله ثم أمر الوزير أن يركزوه فى ذلك المكان فأقفوه ثم أمرنى أن أتوكل به وأقيم عليه إلى أن تأتى أنت يا ملك الزمان وألزمنى أن أنتظر السيف المذكور وقت وقوعه فى البحر حتى أكون له حافظا وعندما تأتى أسلمه إليك ولما ألزمنى الوزير آصف بن برخيا بذلك الالزام قلت له ومن أين لى معرفة ذلك الملك الهمام فقال لى نبى الله سليمان إذا وجدت رجلا قدم ذلك المكان وكان راكبا على فلك من الخشب وفى ذلك الفلك فواكه وأثمار فاعرف أنه هو الملك المذكور فاستقبله أحسن استقبال وأعرف أنه هو صاحب السيف لا محال وقد كان الوزير آصف بن برخيا أحضر أخى وألزمه أن يكون

هو وطائفته ماسكين البحر من سائر جوانبه حتى إذا نزل عليهم ذلك السيف يأتونى به حتى أسلمه إلى صاحبه وأقمنا على ذلك الزمان الطويل منتظرين ذلك الحسام الصقيل إلى أن كان فى هذه الأيام أتى أخى بالحسام وقال لى ألقى بالك إلى الملك سيف فقد آن الأوان فأخذته أنا منه وانصرف أخى إلى أهله وأقمت أنا أنتظرك والحمد لله إذا أتيت إلى هذا المقام فتسلم يا ملك هذا الحسام ومنى عليك السلام

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذى أنعم على بالسعادة وجعلنى ممن أحبه وأراده ثم أن الملك سيف بن ذى يزن مد يده وأخذ الحسام وتقلد به وشكر الله تعالى على إنعامه وأما المارد فإنه نزل عن العمود ورفصه بقوته وصاح على جميع الجان قبيلته وقال لهم أن هذا العمود قد انقضت مدته فدونكم حتى تميله على جنبه فى البحار فبهذا أمرنى الوزير مدة الرصد والاشتهار فمالوا على هذا العمود دفنوه فى البحر والملك سيف ينظر إلى ذلك وبعدها تودع المارد من الملك سيف وراح إلى حال سبيله وأما الملك سيف فإنه وقف على مكان العمود بالفلك وتوضأ وصلى ركعتين لله تعالى وأطلق الفلك فى البحار فسار مع التيار وفرح الملك سيف بعودة الحسام الذى كانت رمته عاقصة فى البحر ثم أنه سار ولم يزل سائرا حتى أتى على جزيرة فى جانب البحر وارتكن الفلك عليها فطلع الملك سيف بن ذى يزن إلى تلك الجزيرة فوجد فيها شجرة كبيرة كأنها صيوان كبير تظل من الفرسان ألف خيال بفروع عاليات طوال صنعة الله الملك المتعال وأراد أن يجلس تحت هذه الشجرة فسمع طائرين يقولان له يا ملك سيف اعلم أن هذه جزيرة الغيلان وهذه شجرتهم فاتركها وسير وتوكل على اللطيف الخبير فنزل الملك سيف إلى الفلك فرآه واقفا على حاله فقال فى

نفسه أنا لى سبعة أيام لم أذق الماء والصواب أن أبحث فى هذه الجزيرة عن نهر أشرب منه وأراد أن يرجع فصاحت عليه الطيور وقالت له يا ملك لا تعود وتوكل على الملك المعبود وهو الذى يخرج الثمر من العود فنزل الملك سيف وأطلق الفلك فى البحر فسار به مدة سبعة أيام ثم أشرف على جبال عالية وأرض واسعة لا يعلم بها إلا الله تعالى فربط الفلك وطلع إلى هذه الأرض وترك هذا الفلك مربوطا ولم يزل سائرا حتى أدركه المساء وأضربه التعب والأسى فقعد فأخذه النوم فنام على صخرة عالية فقال فى نفسه أنام الليلة هنا وعند الصباح يفرج الكرب ربنا فبينما هو نائم فى الثلث الأخير من الليل إذا به يسمع قائلا يقول لرفيقه أنظر يا أخى الملك وكيف حاله وما قاسى من التعب والشدائد فى الأودية المهلكة التى هو سائر فيها وأنه مقبل على أرض وعرة مدهشة يقال لها الأرض الغواصة وقليل يا أخى من خلق الله من يأتى هذه الأرض وإن أتى إليها يهلك لا محالة فقال له الآخر وهو الشيخ عبد السلام يا شيخ جياد لا بأس عليه ولاعناد فقال له الشيخ جياد وكيف ذلك فقال الشيخ عبد السلام إذا هو استيقظ من نومه فليترك الكسل وليسر على عجل وليأخذ على يده اليمنى وليتوكل على رب العالمين وليكن طريقه من جانب الجبل الشرقى فإنه إن سار على اليسار فإنه يكون من أهل الدمار لأن عروق الأرض الغواصة متصلة بالجهات الشمالية ثم يسير إلى أعلى الجبل فإنه يجد هناك قبرا مبنيا وهو أبيض منور على هذه الهضبة التى هو نائم عليها فإذا وصل إلى ذلك القبر فليحفر بجانبه فإنه يجد فى رأس القبر رملا ناعما فيزيله فيفتح له ذلك القبر فينزل فيه فتجده متسع الجوانب مفروشا بالرمال والزعفران وفيه سرير مفروش بأحسن الفرش وعليه رجل ميت نائم وهو الحكيم قابصين صاحب هذه الأودية والبلاد والسرير له أربع عواميد وعليه شبكة متصل بها وحوله ستائر

مرتخية من الأربع جهات فيأتى من جهة اليمين ويسمى الله تعالى ويترحم على هذا الحكيم ويرفع الستارة الأولى فإن كل المكان يرغ ويرتعد فيقرأ شيئا من صحف إبراهيم فإنه يسكن فيرفع الستارة الثانية ويقول لا إله إلا الله الواحد الذى ليس له ثان فتتزلزل الأرض فيقول اثبت أيها المحل بقدرة الله عز وجل فيسكن ثم يرفع الستارة الثالثة فيتحرك السرير ويتماوج شمالا ويمينا فيتل حسبه ونسبه فإنه يسكن فيرفع الستاره الرابعه فإن رأس الميت تهتز فيقرأ عليه شيئاً من الصحف فتبطل حركتها فيرفع الستارة الخامسة فيظلم المكان فيقرأ صحف إبراهيم حتى يرتفع الظلام فيرفع الستارة السادسة فتفتح عليه الأنوار حتى يكاد أن يخطف بصره فإن لم يقدر على ضوئه فليغمض بصره وليغمض عينيه ويتلو فى صحف إبراهيم عليه السلام ويرفع الستارة السابعة فإنه يجد الميت والسرير والمكان وكل ما فى المكان لا يغفل عن ذكر الله الملك الديان فيقف على يمين الميت ويقرأ ما تلاه أولا وثانيا وثالثا فإن الميت يمد له ذراعه اليمين فيسمى ويقبل عليه ويأخذ من أصبعه الخاتم المطلسم فإذا أخذ الخاتم يرد الستارة السابعة كما كانت أولا ويطلع من القبر ويرد الغطاء كما كان ويرد الرمل فى الحفرة كما كان أولا ويمضى إلى حال سبيله والسلام فقال له رفيقه يا أخى وأى منفعة فى هذا الخاتم إذا أخذه من يده وأى شىء يصنع به لأن الخاتم يا أخى لابد له من انتفاع فقال له إذ لبسه فى أصبعه لم يصبه أذى من تلك الأرض الغواصة ويمشى عليها كما يمشى على الأرض الصحيحة ولا يصيبه شىء من الأذى وإذا أراد أن يمشى على الماء فإنه يكون بذلك فى أمان ولا تغوص قدماه فى البحار مادام هذا الخاتم فى أصبعه جهاز فسمع الملك سيف بن ذى يزن الكلام من أوله إلى آخره ثم أنهما بعد ما قالا ذلك الكلام سارا فى البرارى والآكام وأما الملك سيف فإنه قام على قدمه وسار على يمينه حتى

وصل إلى ذلك القبر ودار حوله حتى عرف مكان الرمل فرفعه فرأى لوح خام فرفعه وتوكل على الله ونزل فى ذلك القبر فرأى السرير فسار إليه ووقف على جانب السرير وتوكل على الملك القدير ورفع الستائر ومد له الحكيم ذراعه فأخذ الخاتم وحمد الله العزيز الدائم ورد الستائر كما كانت على حالها وطلع إلى باب القبر ورد طابق الرمل كما كان وسار فى هذه الجزيرة سبعة أيام فى البرارى والآكام وترك الفلك وما فيه من الفواكه والطعام وقطع فى هذه الجزيرة كثيرا من الأراضى الغواصة ولم يصبه فيها ألم ببركة هذا الخاتم وصار يمشى عليها كما يمشى على الأرض اليابسة ثم وصل إلى البحر المالح فقال فى نفسه يا هل ترى كلام المشايخ صحيح فى أن أمشى على وجه الماء كما أمشى على الأرض الصماء ثم أنه داس على الماء فلم تغص قدماه فداس وخطى ومشى على وجه هذا البحر وهو سائر ومتوكل على الملك اللطيف القادر ونظر بعينه من بعد فرأى مركبا سائرا على وجه البحر فسار قاصد له وهو ماش على الماء فصار الذين فى المركب يتعجبون من ذلك الحال ومازالوا شاخصين اليه حتى قاربهم فلما أن رأوه ماشيا على الماء جعلوا ينادونه ويقولون له هلم إلينا يا أستاذنا حتى نلتمس منك البركات وتعود علينا منك النفحات لعلنا نعود إلى أهلنا بالسلامة ويشملنا منك الرضا والكرامة فسار إليهم الملك سيف ماشيا على الماء وطلع المركب وسلم على من فيه فقاموا إليه وقبلوا يديه ورجليه وقالوا له أهلا وسهلا يولى الله الصالح الفريد العصر الناصح فصار يدعو لهم ويثنى عليهم فأجلسوه فى وسطهم وأحضروا له الطعام فأكل واحضروا له الشراب فشرب حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك قعد يدعو الله تعالى وبات فى ذلك المركب وعند الصباح صار أهل المركب يتبركون به وظنوا أن هذا ملك من السماء لكونهم رأوه عيانا يمشى على ظاهر الماء ولم يبتل له قدم

فالبعض قال هذه كرامة من الله العزيز الأعلى والبعض قال هذا من السحرة والكهانة وعلوم الأقلام ووقعت المشاجرة بينهم والخصام فأراد الريس أن يقطع الكلام وتقدم إلى الملك سيف ابن ذى يزن وقال له يا سيدى أسألك بالله العظيم الذى خصك بهذه المرتبة أن تعلمنى بالحق من غير محاولة ولاتبديل بأى شىء بلغت هذه المرتبة حتى مشيت على الماء فإن هذه أكبر مراتب الأولياء ومن أعظم الكرامات فقال له الملك يا ريس أنت أقسمت على بقسم عظيم فما أقدر أن أخالفه وكان الملك سيف سليم القلب وصافى النية فقال والله يا أخى ما أنا ولى ولا عندى كرامات وإنما معى خاتم مطلسم وهو الذى رفعتنى خدامه على الماء كما ترونى قد أخذته من كنز الحكيم قابضين صاحب هذه الأرض وهذه البلاد وكان صاحبه حاكما على هذه الجبال والأودية والرمال فلما سمع الريس من الملك سيف ذلك الكلام قال له والله أن هذا من أعجب العجب وإنى أسألك بالله العظيم الذى أنت على عبادته مقيم أن ترينى هذا الخاتم حتى اتفرج عليه واتبرك به وأرده عليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن سمعا وطاعة ونزع الخاتم من يده وأعطاه للريس فتفرج وأعطاه لرجل آخر وانتقل من واحد إلى واحد آخر فالبعض يقول لا يكون هذا القول صحيح إلا إذا ألبسته أنا ومشيت به على الماء والبعض يقول هذا شىء يعلم الكهانة والبعض يقول هذه كرامات وهذا يأخذه من رفيقه ويتفرج عليه فيطلبه الآخر فيعطيه له فبينما هم كذلك إذا الخاتم خطف ولم يعلموا من الذى خطفه وكذلك الملك سيف لايعلم من الذى خطفه فقال بعض الحاضرين يا شيخ يا غريب أنت تستحق الأدب فما كان الواجب أن تفرط فى خاتمك ولا تسلمه لأحد وأما الناس الطيبون فقالوا يا مولانا ليتنا ما أخذناه من يدك فقال لهم الملك سيف لا بأس عليكم فإن الله قادر أن يعوضه على وأنا قد سامحتكم فى ذلك فلما سمعوا كلامه أحبوه

وأكرموه فأقام معهم فى المركب على مأكول ومشروب مدة عشرة أيام وهو فى راحة وإكرام وقد صعب عليه ضياع الخاتم لأنه تعب عليه ولكن كتم غيظه وساروا حتى أشرفوا على جبل عال شاهق فى العلو والارتفاع فأراد الريس أن يصلح المركب ويبعد به عن هذا الجبل فما أمكنه ذلك وقوى عليه الريح وجذب المركب ورمى به على ذلك الجبل فصار قطعا ولم يبق منه شىء ينفع وكانت المياه كثيرة غزيرة والهواء قوى شديد وأقبلت من البحر هوايش فاختطفوا الناس الذين كانوا فى المركب ونظر الملك سيف الأسماك وقد خطفت جميع الركاب فما كان منه إلا أن غطس فى قاع البحر من خوفه على نفسه وقال فى نفسه ما هذا محل قتال وصار غاطسا ولم يقدر أن يظهر على وجه الماء من خوفه ومازال فى غطسته حتى أن المياه قذفته وعن مكان الهوايش أبعدته فصعد إلى وجه الماء فقذفته الأمواج وصار يعوم ويطلب المعون من الحى القيوم وصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فوجد قصراً على شاطىء البحر مقاماً على أربعة أعمدة فصار يعالج نفسه وهو قاصد له وقد أعياه الأمر حتى وصل إلى ذلك القصر فلما قاربه إذا على بابه أربعة من أعوان الجان فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مالى بهؤلاء من حاجة وأراد أن يلتفت إلى خلفه وإذا واحد من الأربعة مد يده إليه فأخذه من الماء ووضعه قدام أصحابه وقال لهم أنى وجدت هذا الرجل القصير غريق فقالوا له ضعه على باب القصر حتى يفيق مما هو فيه وننظر حاله فوضعه على باب القصر قدر ساعة حتى أفاق الملك سيف فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم أين أنا فقالت له المردة أنت عندنا ونحن من الجان فقم وأدخل فى هذا المكان إن أردت أن تأكل فعندك الطعام والشراب ولا تهتم بأمر يكون لك فى حساب فإنك نلت الأمان ونجوت من الإنس والجان فقام الملك سيف ابن ذى يزن على قدميه وسمى الله تعالى ودخل ذلك القصر فوجده مفروشاً من أنواع الخز والديباج والابريسيم

المزركش وحيطان القصر منقوشة بأبهج الألوان ووجد أرض القصر كلها مفروشة بالحناء والزعفران وسلالم ذلك القصر من الرخام والمرمر مرصعة بفصوص الياقوت والمرجان والزمرد والجوير والبلخش وحول ذلك القصر بستان فيه جميع أصناف الأشجار من فواكه ونقل وشجر الظلال والمشمومات وجميع ما يلق من فاكهة زوجان وفى وسط ذلك البستان من جانب القصر فسقية لم يرقط مثلها إنسان ولا مثل ما على حفاتها من التصاوير من وحوش وطيور وأشخاص وغير ذلك شىء كثير والبعض رخام والبعض مرمر والبعض نحاس أصفر والبعض فضة والبعض ذهب ولها أوصاف عجب ومن حول تلك الفسقية تخرج الماء من أفواهها بأصوات مثل أصواتها وتنزل فى وسط الفسقية وتسمع لخرير الماء من كل صورة حنين وترنيم وصوت مثل صوت حيواناتها وهكذا جميع الوحوش والطيور فلما تفرج الملك سيف على البستان وإنتهى إلى داخل القصر وجد زينة وطلاء يدهش كل إنسان فيه من صورة الوحوش والطيور والغزلان من كل شىء زوجان وطلاء يدهش كل إنسان فيه من صور الوحوش والطيور والغزلان من كل شىء زوجان وهم من البلور على سائر الألوان ووجد المائدة منصوبة فى ذلك المكان على كرسى من العرعر قوائمه مصفحة بالذهب الأحمر ورجلاه من الفضة النقية وفيه أوان مملوءة بالأطعمة الشهية المختلفة الألوان من لحوم طيور وضأن ومن الفطاير والحلويات وشىء تحير فيه الألسن الواصفات وإلى جانب المائدة مرطبان ملآن ماء بارداً رائقاً صافياً شرابه له رائحة تعبق كالمسك إذا كان فى طبق وبجانبه كيزان من الذهب والفضة بسلاسل طوال ما بين كل كوز وآخر وبين السلاسل درة يتيمة أو جوهرة غالية قديمة وكان بالملك سيف بن ذى يزن فى تلك الساعة جوع لا يوصف فتقدم إلى المائدة وقال بسم الله وعلى بركة خليل الله وأكل من هذا الطعام حتى أكتفى وشرب من الماء حتى ارتوى وقام إلى تلك الفسقية وتوضأ وصلى لله ركعتين على ملة الخليل وبعد الفراغ من صلاته قرأ فى صحف الخليل عليه السلام حتى غلب عليه النوم فنام

وهو متوكل على الملك العلام وما زال نائماً إلى العصر ثم قام من نومه فلم يجد أحداً عنده فنزل من القصر إلى البستان وجعل يتفرج فيه وليس به أحداً من خلق الله تعالى وإذا به سمع المردة الذى على باب القصر يتحدث بعضهم مع بعض فقال أحدهم أنى مررت بشاطىء البحر مرارا فلم أجد غريقا مثل هذا الذى أدخلناه القصر فقال له رفقاءه أمض واعلم به الملكة وها نحن واقفون على الحرس خوفاً أن يخرج الغريق فقال لهم لكم السمع والطاعة وانصرف المارد إلى حال سبيله هذا ما كان من المارد وأما الملك سيف فإنه لما سمع ذلك الكلام علم أنه إذا خرج لم يمكنوه من الخروج فقال فى نفسه لا أبرح من مكانى هذا حتى يعلموا الملكة وأنظرها وأعرف ما سبب هذه الأعوان والحفظ للغريق وما حقيقة ذلك الشأن والله يفعل ما يريد ثم دخل القصر وجعل يتلذذ بالفرجة والنزهة والأطعمة وهو فى غاية الاستبشار فهم أن ينام وإذا الأعوان أقبلوا وقالوا له يا بطل الزمان أجب الملكة فقال لهم وما هذه الملكة فقالوا له صاحبة هذا القصر فقال سمعا وطاعة وقام معهم وهو لا يعلم بحالهم ولا حال ملكتهم **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أن المردة ذهبوا إلى القصر الأكبر وأعلموا أهله وقالوا للجوارى والخدم أننا بحثنا فى البحار على الغرقى وغيرهم فما وجدنا إلا فرد إنسان وقد أتينا به إلى القصر الأول وهو الآن هناك فلما سمع الجوارى من المردة ذلك أخبرن سيدتهن فأمرت بإحضاره إليها فذهب المردة وأتوا بالملك سيف ولازموه حتى أوصلوه إلى باب القصر الأكبر فنظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك القصر فوجده أحسن وأظرف من الأول يعجز عن وصفه.

(تم الجزء التاسع ويليه العاشر أوله اللسان)

الجزء العاشر

من سيرة فارس اليمن سيف بن ذى يزن

اللسان فلما عبر من بابه إذا بالجوارى اتين إليه وهن يقلن أهلا وسهلاً ومرحبا بك يا بطل الزمان الحمد لله على سلامتك فتعجب الملك سيف منهن وشكرهن فتقدمت إليه الجوارى وأخذنه من تحت أبطيه وهن أربعون جارية كأنهن الأقمار واسندنه إلى أن صعد أعلى القصر وأقبلن به إلى مكان مفروش بألوان الفرش وأجلسنه على مرتبة عالية طولها خمسة أذرع وهى منتصبة على كرسى من العاج فجلس الملك سيف عليه فوقفت الجوارى فى خدمته وبين يديه صفان كل صف منهن عشرون وهن بأفخر الزينة والملبوس وهن واضعات ايديهن على صدورهن والملك سيف ينظر إليهن وإلى حسنهن وجمالهن ونظر أيضا إلى ذلك القصر فوجد فيه من النعم شىء لا يقدر على وصفه الواصفون فبينما هو كذلك إذا بأربعين بنتا قد أقبلن وكل منهن فتنة للناظرين وهن ينتقلن إثنين بعد اثنين وبينهن جارية كأنها القمر بين النجوم وقد صاغها الله من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ذات خداسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن على ذلك الحال ونهض إليها قائما على الأقدام وظن أنها هى الملكة صاحبة المقام فأقبلت هى إليه وقبلت يديه وقالت له يا بطل الزمان اتظن أنى أنا الملكة قال نعم فقالت له يا سيدى أنا من جملة الخدم وأنا الخزندارة عندها فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام تعجب وقال جل الخالق الأكبر الذى خلق وصور واتقن هؤلاء

المخلوقات وأودعهن هذا الجمال والبهاء والمحاسن البهيات وخاب من اتخذ مع الله إلها آخر ثم أن الملك سيف جلس مكانه ووقف كل هؤلاء قدامه وإذا بأربعين جاريه آخر وهن أجمل وأعظم من كن قبلهن ونظر إلى كبيرتهن وكانت أوسطهن وكأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية فلما نظر إليهن وهن مقبلات بخطوات عربيات يذهلن الألباب ويسلبن المهجات وأراد الملك سيف أن يقوم فأجلسته الخذنداره وقالت له لا تفعل كما فعلت لى فإن ما هى الملكة بل هى خادمة عندها وهى المتكلمة على الجوارى وكبيرتهن فلو علمت الملكة أنها أقبلت إليك فوقفت لها لكانت أهلكتها وأباحت دمها هذا وقد أقبلت أيضا هذه الجارية وقبلت يد الملك سيف وجلست إلى جانبه ووقفت الجوارى بين ايديهن يطلبون خدمة كبارهن وقد جلس الكبريات منهن واحدة على يمين الملك سيف والأخرى على يساره وبقى هو فى وسطهما وهو متعجب من ذلك الحسن والجمال والبهاء والدلال ويقول فى نفسه وأين الملكة يا هل ترى هى أحسن من هؤلاء أم لا **(قال الراوى)** فبينما الملك سيف متفكر وفى هذا الحال متحير وهو يتمنى أن ينظر إلى الملكة وإذا بالمرق قد ارتفع من فوق رؤوسهم ونزل منه مارد شنيع الخلقة قبيح المنظر طويل الساعدين عريض المنكبين متسع الصدر أحمر العينين وله وجه كوجه الفيل بل أقبح وله أنف مثل الزقاق رجلان بكعبين كأنهما فردتا درقتين وفم مثل البوق فلما عاينه الجوارى قمن بأجمعهن وقد ارتعدت فرائصهن فزاد تعجب الملك سيف فلما قرب المارد من هذا المارد إذ على رأسه سرير من العرعر صفائحه من الذهب المرق الأحمر مزخرف بفصوص الجوهر وعلى ذلك السرير فراش كأنه سرق من كنز الكهين مهراش وعليه صبية مثل الشمس المضيئة فتنة للعابدين مفسدة للزاهدين **وأنى أقول** أن كل من رآها افتتن بها واشتغل

بحسنها وجمالها ولما نظرها الملك سيف كاد يهلك لما رأى من بديع صفاتها ثم قال لاشك أن هذه هى الملكة لا محالة ثم أنه نهض قائما على الأقدام وتلقاها وأنزلها من على السرير الذى ق دحمله المارد ثم أجلسها هو والجوارى فى أعلى المراقى ثم أن الملك سيف جعل يتأمل وينظرها متعجبا من بديع حسنها وجمالها وسأل من حولها عنها فقال لهم مكن تكون هذه الملكة فقالوا له أن هذه الملكة سيدة قومها والتى صارت أولاد الملوك كلهم لها غلمانا فلما سمع الملك سيف ذلك نهض قائما إليها وخدم ودعا لها بدوام القبول والنعم وزوال البؤس والنقم ثم أنه تمثل بين يديها وأنشد يقول هذه الأبيات الحسان الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان:

إلا ضياء العين عينى مذ رأت   جمالك راح القلب وهو معذب
وقد اورثتنى نظرة الف حسرة   على أنها للعين ربح ومكسب
لقد طفت سهل الأرض والوعر كله   وجبت البلاد لم يفتنى مذهب
فلم تر عينى من جمال كما رأت   جمالك اذ منه صفا لك مشرب
ادام إله العرش عزك فى الورى   وأعطاك ربى ما هو يطلب
فكم لك إحسان على ومنة   فقد كان لى فى البحر نجم مغيم
فأنقذتنى من لجة الغرق التى   رأيت المنايا حولها وهى تلعب
وادركنى ارهاطك الفئة الأولى   لحسنك ذلوا وهو عنهم محجب
وباسم الثريا لقبوك جهالة   وما هو إلا أن تبدى سيذهب
فكل الملاح النجم وأنت بدرهم   بل الشمس أنت بل جمالك اعجب
وأنت ضيا عينى وروحى وراحتى   وراحى وأفراحى ولى ملك مطالب

(قال الراوى) فلما سمعت الملكة من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام شكرته على بديع قوله وفصاحته وطربت منه غاية الطرب

وقالت له لا يفض الله فاك ولا كان من شانك يا ملك الاسلام يا صاحب الحسام الصمصام والرمح المعتدل يا من حوى قضيب الرهان وضرب بالسيف اليمانى وأباد الطغيان حتى خضعت لسطوته الانس والجان ونسبه متصل بنبى الله نوح فإنك أفخر نسل التابعة الكرام ثم صاحت على الخزندارة وقالت لها خذى سيدك الملك سيف بن ذى يزن وامض به إلى قصرك يبيت إلى غداة غد مع الراحة والخدمة التامة وحاذرى أن يتظلم منك فما يمنعنى من عقوبتك مانع ولا يخلصك من يدى أحد فاجتهدى له فى الخدمة وانظرى على أى شىء أنت قادمة فقالت سمعا وطاعة والتفتت إلى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذنى فإنى فى شغل يشغلنى عن خدمتك وأنا جاريتك وأمتك فاقبل عذرى ولا تلمنى فشكرها ورفعت الملكة إلى سريرها واحتمله خادمها وانصرفت وأما الملك سيف فإن الخزندارة أخذت يده فقام معها إلى قصرها وهو متعجب لأنه لا يعرف من هذه الملكة وما الذى عرفها به حتى فعلت معه هذه الفعال ولما استقر به الجلوس قال للخزندارة يا أختى اعلمينى ما اسم هذه الملكة وما أصل هذه القصور والموارد وإيش الذى عرفها باسمى وما تكون هذه الأرض فقالت له الخزندارة أنا أعلمك يا ملك الزمان **(قال الراوى)** وهو أن هذه الملكة يقال لها الثريا الحمراء كما ذكرت فى الشعر ولكن يا ملك الزمان قبل أن أحكى لك أصل القصة أنهاك عن أمر واحد وهو أنك لا تخبرها بكلمة واحدة إلا على وجه الحق فإن كل ما جرى عليك من منذ خروجك من أرضك والأوطان وما قاسيت من الإنس والجان قد أعلمها به خادمها فإذا تكلمت بالكذب فالكذب يهزل مقامات الرجال فلا تتكلم إلا بالحق واترك المحال وإن ضاع شىء منك فى البحر فاطلبه منها فإنها تحضره بين يديك فقال لها الملك سيف وإيش أصل هذه الملكة ومن أبوها

فقالت له اعلم يا ملك أن هذه الأرض والدوائر برا وبحرا يحكمها اثنان أحدهما يقال له الملك عمرون والثانى الملك قمرون وهم إخوان وقد خلفا بنتين فالملك عمرون بنته هذه الثريا الحمراء ذات الحسن والبهاء وأما الملك قمرون فإن بنته اسمها الثريا الزرقاء فهما متساويتان فى الاسم ولكن بينهما تفاوت أولا فى المحاسن والجمال الذى رأيته فى الثريا الحمراء وأما الثريا الزرقاء فإنها فى غاية الشناعة والمسخ وانقلاب الذات ويبس الطبع والثريا الحمراء مقدار عمرها لم يكمل ثلاثين عاما وأما الزرقاء فإنها فاتت قرنا ونصف قرن والقرن مقداره مائة عام وهى أيضا ملكة ولها مدينتان يقال لهما مدائن الطرفين فأرادت كل واحدة منهما أن تحتوى على الأماكن دون الأخرى فوقع بينهما قتال شديد وحرب أكيد لأجل هذا التقييد ثم أن الثريا الحمراء غلبت الثريا الزرقاء وكسرت عساكرها فلما فعلت ذلك ظهرت العداوة بينهما وكانت الثريا الزرقاء لها دادة ساحرة ماكرة تعلم السحر والكهانة يقال لها كيهونة وهى ساحرة مفتونة فلما انكسرت الثريا الزرقاء أمرت بإحضار دادتها وأمرتها أن تعلمها السحر والكهانة فصارت تعلمها مدة أيام فأتى إلى ملكتنا خادمها وقال لها أن الثريا الزرقاء مجتهدة أن تتعلم السحر والكهانة حتى تغلبك وتأخذ أرضك منك فلما سمعت الثريا الحمراء ذلك المقال خافت على ملكها من الزوال فأرسلت بعض خواصها إلى رؤس الجبال فاحضرو لها أربع رجال أرباب كهانة وأحوال فلما حضروا بين يديها قالت لهم أما أن تعلمونى علوم الأقلام وإلا خطفت رؤوسكم بحد الحسام فجعلوا يعلمونها حتى مضت سنة كاملة فتعلمت جميع ما طلبت وبعد ذلك طلبت منهم أن يعلموها علم النجوم والرمل وتغوير الماء وطيران بنى آدم فى الهواء وتقليب الصور وخدمة الأعوان وصارت فى أعظم شأن وأقوى من الثريا الزرقاء

فى المكر والسكر والدهاء فلما علمت من نفسها أنها فريدة جنسها وإستغنت عن هؤلاء الكهان قالت لهم الآن وجب على إكرامكم ماذا تعبدون فقالوا لها نعبد زحل لأنه أكبر الكواكب فى السماء فقالت لهم الآن أنتم تعلمون أن زحل كوكب من جملة الكواكب وأن عليه خدمة لا يمكنه أن يتأخر عنها وأنه فى الأرض ليس له قيمة ولا أحد يحتاج إليه إلا مثل احتياجه إلى الأخشان وأنه لا ينظر إلا لطبع الرصاص وأنتم تعلمون ذلك كله فهل دلتكم النجوم والملاحم وعلوم الأفلام والكهانة على أن زحل مخلوق أو معبود خالق فقالوا لها إنما هو مخلوق وليس بخالق وله خالق أكبر ولا ننكر ذلك إلا أننا وجدنا آباءنا على عبادة زحل عاكفين وبه مؤمنين وبربه مشركين فقالت لهم الآن أريد أن أنصحكم كما أنكم علمتمونى حيث علمتم أن المعبود هو الحى الموجود الذى لا يعبد سواه ولا عين تراه وهو الذى خلق السماء وبناها وبسط الأرض ودحاها وجعل لها الجبال أوتادا وأرساها وأجرى الأنهار وأخلاها وخلق الخلائق والموجودات والأرض والسموات والجنة والنار وهو الله الذى لا إله إلا هو العزيز الغفار واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد وقد خاب من عبد غيره ولم يأكل إلا خيره فلأى شىء أنتم ظاهرا تنكرون ولأمره لا تمتثلون فقالوا لها. قد شق ذلك عليهم نحن علمناك الكهانة الاسحار والطلاسم الصغار والكبار ولو كنا نعلم أنك لا تعبدين زحل ما كنا بلغناك من ذلك أملا ولا كنا أطلعناك على شىء.. **(قال الراوى)** ثم إن الخزندارة قالت للملك سيف اعلم يا ملك الزمان أن ملكتنا لما سمعت ذلك من الكهان تبسمت فى وجوههم وأظهرت الفرح لهم خوفا أن يفعلوا بها شىء من الأسحار فخادعتهم وقالت لهم قد علمت ما أنتم عليه ولكنى أردت أن أستخبركم عن ذلك فلو كنتم حدثتمونى بغير عبادة ربكم زحل

لأزقتكم الموت على العجل لأنى مثلكم وأعبد ربكم وهى فى نفسها قصدت رب العباد ثم أنها أنعمت عليهم وألبستهم خلع نوالها وجلسوا عندها وشكروها على فعالها وقالوا لها إنك ناصحة فى دين زحل فقالت نعم ثم أنها أمرت الخدم أن يحضروا الطعام فأقبل الخدام به من جميع الألوان فوضعته بين أيديهم وقالت لهم كلوا طعامى واشربوا شرابى فها أنا قد صرت تلميذتكم ومن ربابتكم فقالوا لها وبعد ما نأكل ونشرب نقسم عليك زحل الأكبر أن تكونى لنا ضجيعة فى هذا الليل الأعكر فضحكت لهم وأظهرت السرور والفرح وضاحكتهم إلى أن أكلوا وشربوا من المدام وكل من أكل لقمة زالت عنه النعمة وأورثته نقمة وامتنعت عنه الرحمة وتبرأ منه سيد الأمة ثم أمرت برميهم فى الجبال لتأكلهم الوحوش والطيور وأخذت جميع ما أعطته لهم هذا ما جرى للسحرة الأربعة ثم أن الملكة الثريا الزرقاء لما تعلمت الكهانة من كيهونة وفرغت من تعليمها جردت على الثريا الحمراء عساكر ورجالا وأبطالا وأعوانا وكهانا وكذلك الثريا الحمراء تعلمت كذلك وكانت الثريا الزرقاء اعتمدت على أبواب السحر والكهانة التى تعلمتها ولم تعلم أن الثريا الحمراء تعلمت أحسن منها ففعلت كما فعلت ووقع بينهما الحرب ثانيا وسالت بينهما الدماء من العسكرين فعند ذلك اجتمع أكابر الجان وأهل الممالك وكبراء الدواوين وأصلحوا بين الاثنين مدة سنة كاملة وافترقوا على هذا الشرط ورجعت كل واحدة منهما إلى مكانها فأما الثريا الحمراء فإنها تركت أمرها لله لأنها مؤمنة صافية القلب وأما الثريا الزرقاء فإنها عمدت إلى سن الجبل وصورت شخصا من الذهب وطلسمته بالطلاسم ورصدته ووكلت به الخدام وأمرتهم أن يأخذوا جميع المراكب التى تأتى إلى جهتنا ويضربوا بها الجبل فتنكسر ويموت أهلها ولا يعبر علينا أحد

من خلق الله تعالى كل ذلك والملكة لم تعلم بذلك إلى أن شاعت الأخبار بكسر مراكب السفار والتجار فى ذلك الجبل فلما علمت بذلك ملكتنا أحضرت الجان وسألتهم عن السبب فاعلموها بكل ما فعلته الثريا الزرقاء فلما وقفت الثريا الحمراء على القصة إغتاظت غيظا شديدا ما عليه من مزيد ودخلت إلى بيت أرصادها كما علمها الكهان وأحضرت فرقة من أعوان الجان وأمرتهم ببنيان هذا المكان فبنوه فى قليل من الزمان وبعد ذلك بنت هذه القصور وجعلتها محل إقامتها وأقامت من يتبعها من خدامها وجماعتها وصنعت البساتين لأجل نزهتها وأحضرت أربعة أرهاط من الجان وأمرتهم أن يلازموا ذلك المكان وينقذوا الغرقى من البحار ويأتوا بهم إلى هذه الديار وأمرت أربعة أخر بالغوص فى قاع البحار ليخرجوا كل ما غرق من أموال التجار والذى يقع من السفار ويأتوها أيضا بالذخائر الموجودة فى تلك البحار من مرجان ولؤلؤ وحجارة جواهر كبار وصغار وكانت المدة التى فيها فعلت هذه الفعال سبعة أعوام على التمام والكمال فمضى منها خمسة وجرى من الأمر ما جرى فلما انكسرت مركبك التى كنت فيها أتى إليها الأعوان وأخبروها بذلك وقالوا لها إنها مركب وفيها ناس غيلان يأكلون بنى آدم ولكن فيها غيرهم واحد وهو ملك وسلطان من الملوك الأعيان قادم من كنوز نبى الله سليمان فلما سمعت ذلك وحققت أخبارك أمرت بإحضارك فأحضرك الخدام وادخلوك القصر وجرى ما جرى وأمرتنى بخدمتك وأعلمك أيضا يا ملك الزمان أن للملكة الثريا الحمراء هذه خادما من أعوان الجان الجبابرة اسمه أويس القافى وهو يخبرها بكل ما احتاجت أن تسأله عليه وأيضا يخبرها عن الذى ضاع فى البحر من الناس فإذا حضر الغريق تسأله عن الذى ضاع منه فإن وافق كلام الغريق كلام خادمها صدقته وكان ذلك سبب نجاته

ورجوع حاجاته وإن كذب على الملكة كان من الهالكين وتقتله لوقته وساعته واعلم يا ملك أن لها بك معرفة أخرى غير ذلك وأنى لا أقدر أن أوضحها لك وقد اعلمتك ومن الكذب حذرتك والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منها ذلك المقال قال لها والله إنى ليس لى على الكذب قدرة ولم أستعمله أبدا فلما سمعت كلامه قالت له لا بأس عليك يا ملك الزمان إن هذا ما عنده كذب وإن كذب فعلى الضمان فقامت الملكة الثريا الحمراء إلى الملك سيف بن ذى يزن وضمته إلى صدرها وأجلسته إلى جانبها وقالت للخازندارة امض أنت إلى حال سبيلك بارك الله فيك ثم إنها التفتت إلى الملك سيف وقالت له يا سيدى لا بأس عليك ما الذى ضاع منك فى جوف البحار فقال لها يا ملكه ما ضاع منى فى البحر إلا شيئان أحدهما جاءنى والآخر غاب عنى فقالت له وما هما وما الذى جاءك وما الذى غاب عنك فقال لها هما خاتم وسيف فالسيف جاءنى وأما الخاتم فللآن ما أعلم به وقد ملكته من جزائر فى وسط البحر المالح من الأرض الغواصه فقالت له صدقت يا ملك الزمان لأن بهذا أعلمنى خادمى وهو عون من أعوان الجان فقال لها يا ستاه وكيف يليق الكذب بمثلى وأنا ملك وابن ملك وأنا جئت إلى كنوز نبى الله وقد أخذت بدلة بلقيس زوجته وسبب ذلك أنى كنت تعرضت أن أزوج عونا من الجان لبنت من بناتهم فطلبت مهرها البذلة التى بلقيس فأجابها العون إلى ذلك وسهل له الحب طريق المهالك ثم سار وحصل له شدائد كثيرة وحبس هناك وأتيت أنا بسببه حتى أطلقته وأخذت البدلة ثم أن الملك سيف حدثها بالقصة من أولها إلى آخرها بالحرف الواحد ولم يترك منها شيئا خوفا أن تكذبه وكل ما تكلم به تصدق عليه وتقول له صدقت يا ملك الزمان لأن الذى حكاه لها الملك سيف كان أخبرها به خادمها لأنه كان ماهرا

فى كل الأمور واسمه أويس القافى وكان عونا من قلل قاف **(قال الراوى)** فلما سمعت الثريا الحمراء كلامه عظم فى عينها وصدقته فى كل ما قاله وأخذته وانتقلت به إلى قاعة الجلوس وجلست تتحدث معه وأمرت بإحضار الطعام والشراب فحضر بين يديها كل ما طلبته فأكلت هى والملك سيف وبعد الطعام حضرت المدام وجعلت تسقى الملك بيدها وتشرب هى على وجهه إلى أن تغير لونه ودبت فيه نشوة الخمرة واحمرت الوجنتان واتسعت العينان وتكلثمت الشفتان وظهرت الحمرة على الخدود كأنها نار الوقود ونظرت الثريا الحمراء إلى الملك سيف بن ذى يزن وقد غيرته الخمرة من حال إلى حال ونظرت إلى بياض وجهه وحمرة خدوده وخضر الخال فحصل عندها شغل بال وتحسرت على ساعة من ساعته يكون فيها الوصال وبلوغ الآمال فقامت على حيلها وأخذت آلة الخمرةبيدها وخلعت العذار وتركت اللملمة والاستنار وصارت تملأ وتسقيه حتى شغلته وبلبل قلبه ومهجته ولما رأت هذه الحالة التى دخلت إلى مكانها وقد زاد بها الهيمان وفتحت بقجتها ولبست بدلتها وتزينت بزينتها وخرجت ثانيا إلى الملك سيف بن ذى يزن وعليها هذه البدلة وهى من الجواهر وليس لها مثيل فى الدنيا أبدا ثم أنها أقبلت على الملك سيف وهى تتبختر فنظر الملك سيف إلى تلك البدلة وأمعن فيها ونظر إلى رأسها فرأى التاج ثم نظر إلى خصرها فرأى الحياصه والمنطقه ورأى الأكليل فحقق النظر إلى تلك البلدة فإذا هى بدلة بلقيس التى أتى بها من الكنوز وأعطاها لخادمه عيروض فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن ذهب الخمر من رأسه وانزعجت جملة حواسه وصار لا يملك عقله وزاد فى وسواسه فقال لها من أين لك هذه البدلة وهذا الأكليل وهذا التاج مع تلك الحياصة والمنطقة فأخبرينى أيتها الملكة لأنى قاسيت أعظم الشدائد لأجل هذه البدلة فلما

سمعت ذلك الكلام ورأته قد تغيرت حالته قالت له أعلم يا ملك الزمان ويا فريد العصر والأوان أن هذه البدلة قد جاءنى بها خادمى أويس القافى لأنى كنت فى بعض الأيام أرسلته فى قضاء أشغالى فلقى فى طريقة ماردا وتحت إبطه هذه البدلة فأخذها منه بعد ما قبض عليه وأتى إلى بالبدلة والخادم الذى كانت معه فأمرته بوضع الخادم فى السجن وأخذت البدلة وهى عندى إلى الآن ولما فتحت البلدة وجدت فيها هذه الحياصة والأكليل وهذه قصتى والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال لها هذه البدلة بدلتى والتاج والحياصة والأكليل متاعى والمارد خادمى لا محالة فقالت له يا ملك الزمان أن البدلة بدلتك وأنا مرادى أن أكون جاريتك والحمد لله فما عندنا أحد فإن طاوعتنى أطلقت لك خادمك وأعطيتك وصرت خادمتك وبلادى ومملكتى وقصورى ومدينتى كلها بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فقال لها يا ملكة وما الذى تريدين منى حتى أطاوعك ولا أخالفك فقالت له أريد أن تتزوج بى وتكون لى بعلا وأكون لك أهلا والحمد لله وأنا مؤمنة وأنت لى كفء كريم وبك تفخر الحريم وها أنا اعلمتك بما فى قلبى ولا خلاص لك منى ما لم تتزوجنى فقال لها والله يا ملكة ما أنت إلا أحسن أهل زمانك وفريدة عصرك وأوانك ولكن الزواج لا يكون إلا بإرادة الله فإن أراد الله بشىء يكون وإن لم يرد الله بشىء فلا يكون ولكن إن شاء الله تعالى يكون الخير فلما سمعت منه ذلك الكلام ظنت أنه تزوجها والسلام وأيقنت أنه صار بعلها وتحت أمرها ونهيها فجعلت تباسطه وتضاحكه وتلاعبه فقال لها يا ملكه أنا ما يهون على أن خادمى يكون مسلسلا فى القيود وأنا على قيد الحياة موجود فقالت له إذا أنا صرت زوجتك فما أكون إلا تحت إرادتك واليد لك وأنا بحكمك ولا يبقى لى شىء إلا دخل فى ملكك فقال لها

الأمر إليك وباتوا فى تلك الليلة فى هناء وأفراح حتى جاء الله تعالى بالصباح فانتبه الملك سيف من منامه فإذا بالملكة الثريا الحمراء واقفة قدامه فقام الملك سيف بن ذى يزن فتوضأ وصلى صلاة الافتتاح وأراد أن يسألها فى إطلاق خادمه عيروض وإذا بنجاب دخل عليها وقبل الأرض بين يديها فقالت له من أين أتيت فقال لها من عند أبيك الملك عمرون وقد أرسلنى إليك لأجل أن تسلمينى الغريق الذى عندك لأن الملك قمرون عمك أبا الثريا الزرقاء أرسل مكاتبة إلى أبيك وأن ابنته قالت له أن قدوم الغريق هذا شئوم على المدينتين وإن لم تسلمه إلينا الثريا الحمراء صارت الحرب بيننا ثانى مرة فأرسل الملك قمرون إلى أبيك بذلك يطلب قضاء الاشغال والزرقاء تطلب الغريق لتقتله وإن لم تفعلى فلابد من الحرب والقتال والطعن والنزال وأن أباك أرسلنى لحضور الرجل الغريق.

(قال الراوى) فلما سمعت الثريا الحمراء من القاصد ذلك الكلام قالت له لا حبا ولا كرامه وكيف أسلم رجلا غريقا دخل ذمامى وأكل طعامى وليس لنا عنده ثأر نطلبه ولا دين كنا نأخذ عوضه ونسلبه وأنا والله لا أسلمه لأحد أبدا وأن دون تسلميه طعنا يهد الجبال وضربا يقصر الاعمار الطوال فأرجع إلى أبى وأعلمه بما سمعت منى وإن رجعت إلى بمثل هذا الكلام قتلتك والسلام ثم أنها صاحت عليه فخرج من عندها يتعثر فى أذياله وهو لا يصدق بالنجاة من المعاطب وسار إلى الملك عمرون وسيده وأعلمه بما قالت الثريا الحمراء من الكلام الذى تقرر وأنها لا تسلم فى ذلك الغريق ولو عدمت السعادة والتوفيق فلما سمع الملك عمرون أبو الثريا الحمراء ترك الأمر ولم يسأل عنه وأرسل لأخيه الملك قمرون يقول له يا أخى أنا أقول أن الحق بيد بنتى الثريا الحمراء وهذا رجل غريق فى ذمامها وأكل من طعامها كيف

تسلمه لبنت عمها تقتله نكاية فيها فأرسل له ثانيا الملك قمرون يقول له يا أخى أرسل لى الغريق الذى عند بنتك فإن طلعته مشؤومة علينا ومن أجله يقع الحرب بيننا فأرسل الملك عمرون يقول أن هذا الرجل ضيف عندنا ونزل فى حمانا ولا يجوز تسليمه لكم ونترك الملوك يتكلمون فى حقنا فالمراد أن تصبروا إلى أن يرحل من عندنا وتعارضوه فى الطريق وتقبضوا عليه وتجعلوا لكم عيونا وأرصادا عليه تأخذ لكم خبره ويكون ذلك بعيدا عن ديارنا فإن ذلك أحسن لكم ولنا فلما حضرت الرسالة إليه أعلم ابنته بما أتاه من أخيه عمرون من الجواب وقال لها فى آخر كلامه يا بنتى اجعلى عليه العيون والأرصاد حتى يطلع من تلك البلاد ومكنى منه السيوف الحداد ولا تخفرى ذمام الثريا الحمراء فإنها بنت عمك وهى من لحمك ودمك واكرمى هذا الرجل من أجلها واعتقبه كرامة لها فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام اغتاظت أشد غيظ وأدركتها الأوهام وقالت وحق الأوثان والأصنام إن لم تسلمه لى طوعا أخذته منها كرها بحد الحسام وبلغ الخبر أباها فأرسل إلى أبى الثريا الحمراء وقال له يا أخى مع كوننا ملكين نعجز عن هداية بنتين فأهد أنت بنتك وأنا أهدى بنتى فأرسل الملك عمرون إلى بنته الثريا يقول لها اعلمى يا بنتى أن مرادى منك أن تحضرى عندى حتى أعيد عليك مازاد به قلقى ووجدى فقالت الثريا الحمراء سمعا وطاعة ثم أحضرت الملك سيف بن ذى يزن بين يديها وقالت له يا ملك الزمان أعلم أنه لم يبق عندى أعز منك إنسان وأن لك محبة عندى قد ملكت بها فؤادى واحرمتنى نومى ورقادى وأبليتنى بسهرى وسهادى وملكت قيادى فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنت يا ملكة أغلى من نور العين وروحى التى بين الجنبين فقالت له وحيث أنك تحبنى أفلا تتزوجنى فقال لها إن شاء الله فعن قريب يكون لى فى زواجك

نصيب ولا يكون إلا الخير والترتيب فقالت له يا سيدى أعلم أنى أرسل لى من أجلك رسولا ولابد أن أروح له واسمع منه ما يقول ولا أغيب عنك إلا يوما وليلة فقط وأنا أخاف عليك من جوارى وغيرهم ومرادى أن أغلق عليك الأبواب واسلم إليك المفاتيح فإذا قمت فى مكان ربما سئمت منه وضاق صدرك لأجل الوحدة فافتح هذه الأبواب وعدتهم أربعون مخدعا فإن ضاق صدرك فافتحهم وتفرج عليهم ولكن أوصيك بهذا المخدع الأخير أنك لا تفتحه ولاتقربه فإن الأماكن جميعهم مرصودة إلا هذا المكان فإنى إلى الآن لم أرصده فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملكة إذ كان غيابك يوما وليلة فأنا أتحمله حتى تعودى والسلام فقالت له أريد أن لا أحد من جوارى يكلمك فهذا قصرى بين يديك وكل ما املكه معروض عليك افتح أى مكان أردت إلا هذا ومنى عليك السلام وأمرت خادمها فنصب لها السرير وجلست عليه وطلع بها الجو الأعلى وانفرد بها فى الجو طول يومه حتى دخل بها على الملك عمرون والدها فلما رآها قام إليها واعتنقها وقبلها بين عينيها وكذلك هى قبلت يده وقالت له يا أبى أنت أرسلت لى تطلب حضورى إليك وها أنا حضرت فما الذى تريد فقال لها أنا ما أريد إلا أن أراك لأننى مشتاق إليك فلما سمعت ذلك هدأ روعها وكان أبوها الملك عمرون أمر بإحضار الطعام وبعده المدام وتطاولوا فى اللعب والمباسطة حتى أن الكلام جلب بعضه وجاءت سيرة الثريا الزرقاء وكيف أرسلت تطلب الغريق من عند الثريا الحمراء فقال الملك عمرون أما تعملين معروفا يا بنتى وتعطينى هذا الرجل الغريق حتى أرسله إليها ونريح الناس من الفتنة ونحقن الدماء **(قال الراوى)** فلما سمعت الثريا من والدها هذا الكلام مع ما عندها من الملك سيف ابن ذى يزن من المحبة والغرام قالت لأبيها يا أبت وحق من سير الإرياح وهو الله الكريم الفتاح أن هذا

الغريق الذى تقول عنه لا أسلمه ولا يكون فى جارحة يخفق ولا لسان ينطق فإن كانت الثريا الزرقاء تبعد عنى وتحقن دماء عساكرها فيها وإلا فسوف أريها يوما يحرمها أن تحرك يديها وأظافرها فلا تعارضنى يا أبى فى هذا الكلام فإنى أولا أخشاها لكونها كانت عندها كيهونة الساحرة المفتونة فأما الآن فقد تعلمت الكهانة كلها وإن شاء الله الآن أغلبها فقال الملك عمرون بابنتى أما أنا فما مرادى إلا حقن الدماء فقط ومنع الفتنة بينكما فقالت له يا أبى دع منك هذا المقال وإن كنت منها تخاف فها أنا لا أخاف وسوف أوردها مورد التلاف ودع عنك ما يجرى وما جرى فسوف تسمع وترى ما أفعل فيها من أجل ضيفى غدا فإن روحى دونه وأنا له الفدا وأنت يا أبى إذا جاءك من عندها نُجاب فلا تقبله إن كان من عندها أو من عند أبيها فاقتله ولا ترسله وإن جاءنى أحد بسببها أو من عندها فأنا أقتله وإن جاءنى أبوها أبقيه ولا أمهله وهذا ما عندى والسلام فلما سمع أبوها الملك عمرون هذا الكلام علم إن كلامه لا يسمع وعدله فيها لا ينفع فقال لها افعلى ما بدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك جعلت تتحدث مع أبيها طول الليل إلى أن مضى وأقبل النهار وطلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقامت الثريا الحمراء وودعت أباها وطلبت قصرها ودخلت فيه فوجدت الأبواب كلها مفتحة فجعلت تفتش على الملك سيف فى المخادع وكلما دخلت مخدعا ولم تجده تظن أنه فى الثانى حتى أتت على آخرها وهو المخدع الذى حذرته منه فدخلت إليه وإذ هو مفتوح وفيه بعض ملابس من ملابس الملك سيف والملك سيف لم تقع له على خبر ولا على جلية أثر فلما عاينت ذلك طار عقلها وعيل صبرها ولطمت على وجهها واشتد عليها كربها وغشى عليها ساعة من الزمان وأفاقت وقد أضرمت فى فؤادها النار وقالت وحق دين الإسلام ماأصابنى

هذا المصاب إلا من الثريا الزرقاء فلا كانت وإستكانت فإنها دائما تجلب لى الأذية والمشقة ثم أنها سألت خادمها أويس القافى عن سبب ذلك فأخبرها بما سيحكى **(قال الراوى)** كان السبب فى ذلك هو أن الملك سيف لما فارقته الثريا الحمراء وجد نفسه فريدا وحيدا فضاق صدره من الوحدة فنهض قائما على الأقدام وجعل يفتح تلك المخادع فوجدهم مملوئين من الفضة والذهب واللؤلؤ والمرجان والخز والديباج ومازال يتفرج إلى أن أتى على آخر المخادع فحدثه الشيطان فقال فى نفسه يا هل ترى لأى شىء حذرتنى من هذا المخدع وإنى أظن أن فيه شيئا أعظم من الذى رأيته ولابد لى أن أنظر إليه ثم أنه قام وفتحه .وإذا به لا يرى فيه شيئا غير أن له درجا من الحجر مدورا يشبه الحلزون فتقدم إليه وصعد من على ذلك الدرج حتى وصل إلى أعلاه وتأمل فى ظهره وإذا به يجد بحرا عجاج متلاطما بالأمواج فتفرج عليه وأراد أن يرجع إلى مكانه الذى أتى منه وإذا هو بطير قد اقبل عليه وهو غريب المثال حسن المنظر جميل الوجه أخضر الظهر أحمر الرجلين عيناه كأنهما من الياقوت الأخضر وله جناحان عجيبان كل ريشة لون من الألوان وله رائحة زكية كأنها المسك الأذفر والزعفران فلما نظر إليه الملك سيف بن ذى يزن اعجبه ذلك الشكل اللطيف الحسن فتقدم إليه قليلا قليلا وإذ بذلك الطير لا يتحرك من مكانه ولا يخاف فتجاسر الملك سيف عليه وتقدم إليه ومسكه وتفرج عليه وعلى جناحيه وجعل يقلب فى رجليه وهو ماسكة فطبق الطير رجليه على الملك سيف وطار به فلما رأى نفسه معلقا فى رجلى الطير قبض بيده الثانية وقوى مسكته على رجليه خوفا أن يقع منه على الأرض هذا ولم يزل سائرا به قدر ساعة من النهار إلى أن تدانى ونزل به إلى قصر عال فوضته عليه وانتفض ذلك الطائر وإذا هو عفريت ردىء الرائحة كريه

المنظر شنيع الوجه وحشى الصورة له يدان كالمدارى ورجلان كالصوارى وله فم مثل الزقاق ومناخير كأنها أبواق وعيناه مثل مشعالين فلما نظر الملك سيف إلى صورته قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم إن هذا المارد ترك الملك سيف ومضى إلى سيدته الثريا الزرقاء وكانت هى التى أرسلته وقال لها يا ملكة لى عليك البشارة فقالت له ما الذى فعلت قال لها أتيتك بالغريق من القصر من غير تعويق فقالت له إن كان قولك صادقا فأنت معتوق من خدمتى ولا اكلفك بقضاء حاجتى ومالى عليك بعدها من خدمة فأما سمع المارد ذلك من الملكة فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم أنه غاب وعاد بالملك سيف واوقفه بين يديها فلما نظرته غاب صوابها وتوقدت النار فى قلبها واطمأنت إليه ضمائرها وقد أحبته حبا شديدا ما عليه من مزيد ثم أنها قالت له هل أنت الغريق قال نعم ومن أنت فقالت له أنا الثريا الزرقاء وقد زدت فى محبتك حرقة أى حرقة وأنا حق دينى ما احضرتك إلى هنا إلا لأجل أن أقتلك غيظا من الثريا الحمراء وأما الآن فقد رأيتك وعلمت أنها معذورة لأنك أنت صاحب حسن وجمال وبهاء وكمال وما بقى للثريا الحمراء إليك وصول ولا لها على خلاصك من يدى سبيل ولا حصول لأنى أنا أحق بك منها على كل حال حتى أنال منك الوصال ثم أنها أجلسته إلى جانبها فجلس الملك سيف يتأمل إليها وإذا هى أقبح الصور بوجه مفنعر قبيح المنظر مقلوبة العينين سوداء زرقاء عجوز شمطاء شنيعة الخلقة منتنة الفم رعلة الحلق فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال الذى هو غير مستقيم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتمام ما بها من قبح الصورة والعيب أن بدنها كله مغمرر بالشيب فما هى إلا جلد وعظم وعروق مجردة من جميع اللحم وعظمها مشوق فقال الملك سيف ليتنى قتلت فى البحار ولا

رأت عينى هذا المنقار هذا والثريا الزرقاء قالت له لا تخف ولا تحزن لا باس عليك فأنت حبيبى وقرة عينى ولا عندى أعز منك أبدا وقد أخذتك من نصيبى وجعلتك من دون الأم حبيبى وقد وهبت لك ملكى وعددى وكل ما دارات عليه يدى بشرط أن تتزوجنى فلما سمع الملك سيف كلامها من جهة الزواج رجف قلبه ودخل إحليله فى بطنه وكمشت اعضاؤه وقال فى نفسه أنا مارضيت بالثريا الحمراء أن اتزوج وهى أحسن النساء واكملهن حسنا وأوفرهن عقلا وذهنا ولها ذكاء عقل وفصاحة لسان أرضى أن أتزوج هذه الملعونة التى لعنها الله من دون الناس وجعلها عبرة لكل الأجناس والله لا كان ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى ولكن الصواب أن اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وقال لها ما يكون إلا كل الخير فظنت أنه رضى بها وبشروطها ففرحت فرحا شديدا وأمرت بإحضار الطعام فحضر بين يديها فقال لها الملك سيف وحق دينى لا آكل لك طعاما ولا اشرب لك شرابا حتى تخبرينى عن سبب ذلك الطير الذى أخذنى وتعرفينى عن القصة من أولها إلى آخرها فقالت له أعلم يا ملك الزمان أنى أرسلت فى طلبك منها مرارا فأبت على ذلك فأقسمت بدينى أنها إن لم تسلم فيك طوعا أخذتك منها كرها ثم أحضرت كل من كان تحت يدى من الأعوان وقلت لهم من فيكم يأتينى بالغريق من قصر الثريا الحمراء وله عندى ما يريد فأجابنى هذا العفريت وقال أنا الذى آتيك به من أى مكان وأرصده إلى أن يخرج من القصر وأحضره إليك ثم أنه خرج وجعل نفسه فى صفة طائر وأتى بك إلى ههنا وقد اعتقته ومضى إلى سبيله وأنت عندى أعز مما كنت عند الثريا الحمراء فكل من طعامى وأنت فى ذمامى فأكل الملك سيف وهو منكسر القلب ولا يدرى كيف يصنع فى الخلاص مما هو فيه من ضيق الأقفاص فهذا ما كان

من أمر الملك سيف والثريا الزرقاء وأما ما كان من الثريا الحمراء فإنها لما عادت من عند أبيها ثانى الأيام ودخلت وصاحت بالملك سيف فلم تجده طاش عقلها وكاد يغشى عليها ولما غاب عنها جعلت تدور فى القصر من مكان إلى مكان وأيقنت بالمصيبة فى ذلك الشأن وقالت ما خصمى إلا اللعينة الثريا الزرقاء بلاها الله بالضر والشفاء ولكن سوف يظهر الأمر عن قريب ولا أرجع عنها حتى أهلكها ثم أنها أحضرت أويس الاقافى وقالت أين الملك سيف فقال لها يا ملكة لاأعلم له أمرا فإنى كنت فى صحبتك عند أبيك ولا أعلم ما جرى فى غيبتنا فقالت له وحق النقش الذى على خاتم سليمان ابن داود عليه السلام إلا ما بحثت لى على هذا الغريق فقال لها سمعا وطاعة وغاب عنها وسار فى البرارى والقفار وهو يقتفى الآثار من الجن والعمار فما وقع له على خبر ولا استدل له على أثر فتضايق أويس القافى وقال للعمار هل يجرى شىء فوق الأرض ولم تعلموه فهذا شىء لا يكون فقالوا له أن الذى فعل هذه الفعال لابد أن يكون صاحب فهم فى علوم الأقلام ويكون أعمانا بالطلسم وبلغ مطلوبه فى غفلتنا فقال لهم صدقتم وقلتم حقا وهذا فعل الثريا الزرقاء فهو فى ذلك وإذا بعجوز من عجائز الحق قد أقبلت إليه وقالت له إذا أنا دللتك على ما أنت فيه متحير هل تقضى لى حاجتى وتبلغنى أمنيتى وكانت قد سمعت الخبر فقال لها أويس وما حاجتك قالت له أن الثريا الحمراء أبغضتنى وعن بابها طردتنى وذلك لأجل الزرقاء لما طلبت الغريق منها ومنعتها منه كنت أنا حاضرة فقلت لها يا سناء إذا أنت أرسلتيه إليها يكون ذلك لحقن دماء الفرسان والمشاجرة بينكما وأنه بسببه تثور الفتن وما قلت هذا إلا على سبيل الشفقة منى على نفسى وعلى أولادى وكامل الأعوان فلما أن سمعت ذلك منى غضبت غضبا

شديدا ما عليه من مزيد وقالت لى يا لعينة يا مفتونة أمثلك من يحدثنى بهذا الكلام مع أنك تعلمين شدتى وقوة بأسى وفراستى وأنى لا أخاف من الزرقاء ولا غيرها أما تعلمين أن هذا ضيفى وروحى له الفدا ولولا أنك حرمة كبيرة كنت أحرقتك بالنار جزاء لك على هذه الأقوال ولكن أذهبى عنى ولا تقعدى عندى وإن وقعت عينى عليك أنزلت بك العذاب فدونك والذهاب وهذه حكايتى فقال لها أويس القافى أنا أصالحها وأرضيها عليك ولكن أعلمينى بخبر حبيبها حتى تسكن مهجتها من وجعها فقالت له وقد فرحت أعلم أن الزرقاء أرسلت له ماردا من عندها يقال له طليون وهو كافر مفتون فاختطفه من على قصر ملكتنا الثريا الحمراء وأوصله إلى الثريا الزرقاء فأخذته منه وأعتقه فرجع فرحان بعتقه وسلامته وظن أنه بلغ غاية إرادته ورحل إلى أهله وعشيرته وهو مقيم فى رياض الفل فلما سمع أويس القافى هذا الكلام عاد أولا إلى الثريا الحمراء وصالحها على العجوز وأعلمها بالخبر من أوله إلى آخره فأمرت بإحضار العجوز واستعادت الحديث منها وقالت له وأين هذا المارد فقالت لها فى رياض الفل فقالت الثريا لخادمها أويس القافى قبل كل شىء ائتنى برأس هذا المارد فقال سمعا وطاعة وخرج من قدامها طالبا قصر الفل وكان المارد دخل على أهله وقرائبه وحكى لهم الحيلة التى عملها بشطارته حتى أنه قبض على الملك سيف من قصر الثريا الحمراء وأوصله إلى الثريا الزرقاء فقال له الجان ما كان أحد غيرك يقدر أن يتجاسر على الثريا الحمراء خوفا من ملك قلل قاف فهو الآن خادمها فقال لهم وإيش هو أويس القافى فما هو عندى إلا كبعض الغلمان أو مثل بعض الأعوان فما أتم كلامه إلا وأويس القافى قبض على عنقه واتكأ على رقبته بيديه فخلصها من بين كتفه وقال لأهله وحق النقش الذى

على خاتم سليمان إن أحد منكم تحرك من مكانه لأقفلن عليكم هذا المكان الذى أنتم فيه وأحرقكم جميعا بالنار وأقطع منكم الاثار وأخذ الرأس فى يده وعاد بها إلى الثريا الحمراء فقالت له علقها على سور القصر فعلقها كما أمرته وقالت إذا كانت الزرقاء طلبت منه الغريق فلما أتاها به أعتقته فها أنا عنادا لها قتلته وبعدها تفكرت الثريا الحمراء نظرها إلى الملك سيف وحبها وأنها كلما تطلبه لا تراه فعند ذلك تنفست الصعداء وأبدت لوعة وكمدا وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبى الرسول.

يعاندنى الدهر يا ابن الكرام ... وقد رام منى ما لا يرام
بروم اصطبارى على نكبة ... تجرعنى الصبر دون الأنام
فأما الثريا فافعالها ... فعال قباح فعال اللئام
أتأخذ ضيفى كذا بنته ... بحيلة بأهل الخبا والحرام
فلابد لى من نهار طويل ... واقطع أعوانها فى الصدام
واجعلهم فى الفلا شردا ... كمثل فراخ القطا والنعام
واهجم فى الجيش وسط العجاج ... واذبح زرقا بحد الحسام
والجى حبيبى سيف بن ذى ... يزن ثم احظى به والسلام

(قال الراوى) فلما فرغت الثريا الحمراء من بكائها ونحيبها ونشيد الأشعار وما قالته من نظمها ونثرها وإذا أبوها أقبل عليها وهى على هذه الحالة منزعجة الحواس على حالة مرضية وكان أبوها يحبها محبة عظيمة ولما رآها على هذه أحاله ما هانت عليه وقال إيش هذه الحالة التى أنت فيها فحدثته بجميع القصة من أولها إلى آخرها وكشفت له باطنها وظاهرها فلما سمع ذلك امتزج بالغضب وقال لها يا بنتى أن كانت الزرقاء أخذت هذا الرجل فأنا لابد لى أركب معك

بعساكر لا تعد ولا تحصى وإن كان أبوها الملك قمرون يساعدها فأناأنزل عليه وعليها النقم وأبرىء منهما القمم وأجعل وجودهما كالعدم وأجعل بينى وبينهم السيف حكم وأبليهما بكل ألم وأوصل إليهما النقم فلا تحملى على قلبك مشقة ولا ألم فلما سمعت الثريا الحمراء من أبيها ذلك هدأ روعها واطمأن قلبها وخاطرها وقالت لأبيها يا أبت لا تفعل شيئا حتى أرسل لها الرسول واسمع منها ما تقول ثم أن الثريا الحمراء أرسلت رسولا من عندها إلى الثريا الزرقاء فكانت الثريا الزرقاء جالسة فى مكانها وإذا القاصد دخل عليها وقبل الأرض بين يديها فقالت له من أين وإلى أين فقال لها أنا قاصد من عند الثريا الحمراء . وهى تقول لك أن كنت أخذت الغريق فأرسليه إليها فإنها تطلب أن يكون لها زوجا ثان فأرسليه وأحقنى دم الناس ولا تهرقيه فقالت له أعلم يا هذا أنى أخذت الغريق وجعلته لى غير محب وصديق وهو لى عشيق فلا أرسله من عندى لها أبدا ولو أشرب شراب الردى وإن كان هو عندها عزيزا فهو عندى أعز منها فارجع إليها وأعلمها بما سمعت فرجع القاصد إلى الثريا الحمراء أعلمها بما قالت الثريا الزرقاء وكان الملك عمرون أبو الثريا الحمراء واقفا وسامعا فوقع به الغيظ وحلف وشدد فى الأقسام أنه ما يخلصه منها إلا بحد الحسام وقال لبنته يا ثريا لا تأخذى على خاطرك فأنا على ذلك مساعد لك فعند ذلك نادت الثريا فى عساكرها وأبطالها ودساكرها وكذلك أبوها أمر بإحضار عساكره فانتشرت فى الأرض مثل الجراد المنتشر وهم فرق شتى من إنس وجان وارهاط واعوان وفرسان وشجعان وطرائف مختلفة وضاقت من كثرتهم الأرض بما رحبت ثم أن الثريا جلست على سريرها وأمرت أويسا القافى أن يحملها وأمرت العساكر بالرحيل فارتحلت الرجال وانقلبت الدنيا بأهلها واقسمت الثريا الحمراء

بحق من له العز والبقاء لا تعود حتى تخرب الأرض الزرقاء وتشتت جمعها فرقا فرقا وتعجل دمارها وتقطع آثارها وكان للثريا الزرقاء جواسيس مختلطة بعساكر الثريا الحمراء فعادوا إلى الثريا الزرقاء فأمرت الأخرى عساكرها بالرحيل وساروا طالبين البر والهجير ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين إلى أن تلاقى العسكران بين المدينتين هذا وقد علا بينهما الصياح واشتد بينهما الكفاح ودار فى العسكرين السلاح وبيعت النفوس بيع السماح ونادى المنادى لا براح وقد علا القتال وتلاحمت الطائفتان وعمل بينهما السيف الرنان وتصارخ أعوان الجان ورجموا بالنيران والأحجار والصوان فطارت الرؤوس وزهقت النفوس وهلك كل مارد عبوس وذل كل شجاع وانقطع النخاع وهرب الجبان خوفا على نفسه من الضياع وكانت وقعة يالها من وقعة مد فيها الشجاع باعه وعدم الجبان فيها انتفاعه ومات من عسكر الثريا الزرقاء جمع كثير وكذلك مات من عسكر الحمراء ولكن عساكر الزرقاء هلك منهم أكثر من ثلثهم وأما عساكر الحمراء فهلك منهم قليل لأن أويسا القافى حمل على عسكر الثريا الزرقاء وأفناهم وأباد قصادهم وأدناهم فلما عاينت الزرقاء هذه الحالات ورأت عسكرها ما لهم ثبات وقد عانت منهم التقصير فعند ذلك أمرت المنادى أن ينادى فى العساكر والأبطال أن يتأخروا عن الحرب والقتال لأن الثريا الزرقاء أرادت المبارزة مع الثريا الحمراء فنادى المنادى فى العساكر بذلك فتراجعت إلى ورائها وبرزت الثريا الزرقاء كأنها شيطان وهى مطوقة بثعبان كأنه نخلة سحوق وله أنياب مثل الكلاليب يقطر منهما السم وهذه العاهرة ملتفة به وهو ملتف بها ونشر كرباله على رأسها كأنه الدرقة المانعة وله زفير وشخير والسم يتساقط من فيه والشرور وهى تنادى أين الثريا الحمراء أين الفاجرة العاهرة أين العالقة أين العاشقة

فابرزى الآن فى حومة الميدان حتى يبين منا الشجاع من الجبان فاليوم
أبارزها وأسقيها كأس الحمام فسمعت الثريا الحمراء كلامها فقامت
على الأقدام كانت مستحضرة لها وقالت لها خلى عنك يا ملعونة يا
عاهرة يا مفتونة أنت معك ثعبان وأنا الأخرى معى نظيره بل الذى
معى أعظم من الذى معك وكانت كل واحدة منهن راكبة على زير من
النحاس وهو محمول على أرهاط الجان ولعنت الثريا الحمراء فى الميدان
وأشارت إلى ثعبانها فنزل ونزل الثعبان الآخر وكذلك الثريا الحمراء
والثريا الزرقاء حملا على بعضهما وكذلك الثعبانان طبقا فى
بعضهما وفعلا فعلا يدهش النظار ويحير الأفكار ودام القتال حتى
وقفت الشمس فى الزوال وتضايقت الزرقاء وزادت جوى وقلقا وتضايقت
أشد الضيق وما وجدت إلى الهرب من طريق فهى كذلك وإذا بغبار علا
وسد الأقطار وأظلم منه ضوء النهار وبعد ساعة انكشف للنظار
وبان من تحته الملك قمرون أبو الثريا الزرقاء وقد أقبل فى عساكره لأن
الأخبار وصلت إليه بأن بنته قدام الثريا الحمراء فلحقها قبل أن لا
تلحقها لأن الحمراء افترست بها وأهلكت أعوانها وأحبابها فركب فى
عساكره وقبل يد شاكره ولما نظر إلى الحرب والكفاح ونظر إلى بنته
وهى على غاية لخطر فصاح بملء فيه دونكم وهذه مع العاهرة
الفاجرة فاقبلت العساكر تريد الكفاح وقد قوى قلب الثريا الزرقاء على
القتال وحملت على الثريا الحمراء بقلب قوى وجنان جرى فتبسمت
الثريا الحمراء وقالت لها يا زرقاء كأنك تظنين أنى أخاف منك ومن
عساكرك وعساكر أبيك فدونكما والقتال ثم أن الثريا الحمراء تبادرت
إليها بقلب أقوى من الصوان وزعقت فى أعوانها ورجالها وقالت
فحملوا على هؤلاء الأقوام اللئام فجعلوا عليهم حملة منكرة وقد
أدانوا الرجال وأهرقوا دماء الأبطال وقامت الحرب على قدم وساق وضاق

الخناق ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال
تتجندل إلى أن ولى النهار وارخل وأقبل الليل وانسدل ونادى المنادى
بينهما بالانفصال وافترقا وكان قد قتل خلق كثير ما يمكن له إحصاء
بعدد الرمل والحصى فقال الملك قمرون أبو الزرقاء هل رأيتم ما فعلت
هذه العاهرة بنت أخى الثريا الحمراء من الفعال ومن أبيها ذلك النحس
من الضلال من بعدما كنا اصطلحنا فجرت الفتن ثانيا ووقع الحرب
بيننا فقال له كبراء قومه فى غداة غد ندخل بينكم بالصلح وتبطل
حربكم وقتالكم وتخمد هذه النيران عنكم الذى أضرمتموها على
بعضكم فهم فى الكلام وإذا بالثريا الزرقاء قد أقبلت عليهم وهى لا
نطق كلام أحد مما قامت به فى هذا اليوم من شدة الأهوال المراد من
الثريا الحمراء ومن قتالها وأن ثعبان الثريا الحمراء قتل ثعبانها ولما أن
دخلت على أبيها قال هذا كله يجرى من أجلكما ولولا أنتما ما كان
جرى بيننا الذى جرى قد اتفق الأمر بيننا على أننا فى غداة غد
نجمعكما ونوقع الصلح بينكما فقالت له الثريا الزرقاء من الذى
يرضى بالصلح معها ولو أهلك أنا وأشرب شراب الردى ولا سبيل إلى
الصلح أبدا وكذلك أبوها وأنا لا أرجع عنهم ولابد أن أجمع عليهم كل
جنى وشيطان وأنزل بهم الخذلان أتحسب هذه العاهرة أننى أفزع
منها أو من أبيها أو يكون عساكرى لا يغلبونها فقال لها أبوها يا
بنتى أتيتك اليوم رأيتك أنك غير ثابتة معها فى قتال وعسكرها على
عسكرك قد استطال فقالت له يا أبى كان معها خادم من خدامها
وهو على صفة ثعبان وأنا أيضا كان معى مثله وإن الثعبان الذى لها
قتل ثعبانى فلأجل ذلك انكسر قلبى عنها والآن فقد قوى قلبى
بمحبتك وسوف ترى منى قتالا أكيدا وضربا عنيدا فقال لها أبوها يا
بنتى اتركى هذا الغريق لها واجدى نفسك منها ولا تتعرضى لحربها

ولا لقتالها واحقنى دم رجالك وأعوانك فقالت له كيف انزل عن
قتالها وأغلب ويقال عنى أنى ذللت من أجلها أنا لا يمكننى أن أغلب
لتلك العاهرة الفاجرة فقال لها مهلا عليك سوف تقتلك وتفنى
عسكرك وتخرب أرضك وديارك وتملك سبلك وسلبك ومتاعك ثم أن
أباها سايرها وصار يهددها ويخوفها وهى لا تقبل منه وترد عليه
كلامه هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان منأمر الثريا الحمراء
فإنها بعد ما افترقت من القتال وجلس معها أبوها فقال لها يا بنتى
اتركى هذا القتال واحقنى دماء الفوارس والأبطال وسلمى لها الغريق
ودعينا نرحل عنها بسلام فقالت له إيش يا أبى هذا الكلام أنا لا أسلم
لها الغريق وفى بدنى نفس أبدا إلا إن كنت أموت وأشرب شراب الردى
وسوف ترى يا أبى ما أصنع معها ومع أرهاطها وأعوانها وفى غداة غد
أطحنهم طحن الحصيد وأنددهم على وجه الأرض والصعيد هل رأيت
أحدا يترك عرضه ويفرط فى ذمامه ومع ذلك فإنه مثلنا مؤمن فكيف
نسلم فيه إلى الأعداء يصنعون فيه ما أرادوا فهذا لا يصح أبدا فسكت
أبوها واقتنع بكلامها وبات الملك الليلة على ذلك المنهاج والرواج حتى
أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان من
الطائفتين يطلبون الكفاح وانطبق بعضهم على بعض وقد اظلم الجو
وتزلزلت الأرض وأطبقت الجان على الجان والفرسان على الفرسان
وحملت الأعوان على الأعوان وركبت الثريا الحمراء على زيرها النحاس
وهى تنادى أين الثريا الزرقاء تبرز لى إلى الميدان فلا كانت هذه الفاجرة
ولا أبوها ولا عمر بمثلها مكان فإنى أريد أن تبرز لى وأنا أبرز لها وأحقن
دماء رجالى وهى تحقن دماء رجالها وكل من غلبت رفيقتها كان
الغريق لها وعند ذلك برزت الثريا الزرقاء إليها ووقع بينهما الحرب
والقتال والطعن والنزال حتى وقفت الشمس فى قبة الفلك وكانت

الزرقاء قصرت فى الحرب والقتال والطعن والنزال حتى وقفت الشمس
فى قبة الفلك وكانت الزرقاء قصرت فى الحرب وكلت من الطعان
والضرب ونظرت إلى عساكرها وإذا هم تحت الغلبة وكان قتل منها
ملكان كبيران من ملوك الجان وقتل أيضا خلق كثير ما يقع عليه إحصاء
بعدد الرمل والحصى وأما الأعوان فإنهم قتل منهم مائة ألف عون
وتقهقروا وأنهم رأوا أن ليس لهم طاقة بذلك العسكر الجرار وولوا
الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتركوا الثريا الزرقاء فى حومة الميدان
تحت الذل والهوان فبينما هم كذلك وإذا هم بغبار ثار وعلا وسد
الأقطار وانكشف الغبار وبان عن الأكابر من دولتهما وهم ينادون اتركوا
هذا القتال واحقنوا دماء الرجال وانفصلوا عن بعضكما بالكلية حتى
نفصل لكم نحن هذه القضية وإن لم تنفصلوا رحلنا عنكم وتركنا
دياركم ونزلنا فى أماكنكم فعند ذلك تصارخت الملوك على عساكرها
والأعوان على أتباعها ومنعوهم من الحرب والقتال وقالوا لا يصح ذلك ولا
أحد يرضى للخلق بالمهالك وأنتم أولادنا وهذا كله من أجل رجل غريق
ما كان صلحكم السابق من غير تعويق فرجعت الثريا الحمراء عن
القتال وأقبلت على أكابر هؤلاء الرجال وسلمت عليهم وقالت لهم
اعلموا أن هذه الملعونة الكاهنة المفتونة تعدت على وأخذت ضيفى من
قصرى بغير اذنى وهجمت على محلى فى غير حضورى ولما علمت
بذلك أرسلت أطلبه منها فقالت لى أنها لا تسلمه لى أبدا ولا عندها
منه خبر فلأجل ذلك وقعت هذه الحروب والضرر فإن كان هذا
يرضيكم فأنا به راضية فماذا أنتم قائلون فلما سمع كلامها المشايخ
وجميع الحاضرين قالوا لها إن الحق لك والعيب عندها وهى المتعدية
والآن جرى ما جرى وجزاؤها ما حل بها وبأتباعها ولأجل خاطرنا
امتنعوا عن الحرب والقتال ونحن نأخذ الغريق منها ونسلمه لك

وتأخذيه وترحلى إلى أرضك فما الذى تريدين غير ذلك فقالت لهم هذا الذى أريده منها ومنكم ومالى عليها بعد ذلك من سبيل ولو أنها طلبت مدينتى لأعطيتها إياها كل ما فى مملكتى ولكن تأتينى بهذا الرجل الغريق فقالوا لها على الرأس والعين ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الثريا الزرقاء وقالوا لها إن الذى فعلتيه ما هو صواب وإن الحق لها وعليك لأنك تعديت عليها وأخذت ضيفها وهو فى ذمامها ولأجل ذلك وقعت بينكما هذه الحروب واتفق الأمر بيننا على أن تسلمها ذلك الرجل الغريق ولا تحاربيها ولا تحاربك فقالت الثريا الزرقاء وقد شق عليها هذا الكلام اعلموا أيها المشايخ إنها كاذبة على وأنا ما فعلت ذلك أبدا ولا أخذت من عندها أحد وإن مكانى على أيديكم اهجموا عليه وفتشوه فإن رأيتم هذا الرجل الغريق فخذوه إليها وسلموه وإن لم يكن عندى فعاتبوها على فعلها القبيح فإن هذا منها ما هو مليح فقالوا إذا كان فى غداة غد ندخل وجمعنا إلى المكان وننظره ونفصل بينكما الحال ثم إن المشايخ عرضوا ذلك الكلام على الثريا الحمراء فقالت أنا وعسكرى ورجالى أحاصر إلى أن يطلع النهار خوفا من أنها ترميه فى البحار أو تفعل به أمور ضرار ثم أنها حاصرتها بعد أن دخلت مدينتها وهى حزينة القلب منزعجة الفؤاد قلقانة حيرانة مقهورة غلبانة ثم أن الثريا الزرقاء جلست على سريرها وأمرت بإحضار دادتها كيهونة الساحرة وشكت لها أمرها وقد قالت لها قد قتلت الأعوان مع ملوك الجان ومائة ألف فى يوم واحد من الأيام وانهزمت باقى الرجال وسطت على الثريا بدواميها وما كفاها ذلك فحاصرتنى لأجل ما وقع بيننا من الشروط وهذا كله من أجل ذلك الغريق الذى أخذته من عندها من غير اذنها وقد اتفق الحال أن المشايخ يهجمون على فى مدينتى ويفتشون عليه وأنا انكرته وأنا متحيرة فبماذا أصنع به وإلى أين

أرسله فقالت لها دادتها إن كان ولابد ارسليه إلى مكان بعيد ووكلى به من يحفظه فإذا جاء إليك المشايخ والثريا فاحلفى لها أنه ما هو عندك وليس لك به علم لا تعرفين له مكانا وإذا أرادت أن تفتش قصرك فدعيها تفتشه ويكون بحضرة المشايخ فإذا فعلوا ذلك ولم يروه فإنهم يبرؤونك من ذلك لأجل الايمان والأقسام وإذا لم يروه عندك ولا فى قصرك فتكونين بريئة وأنها هى ظالمة عليك وترتفع الحرب والقتال من بينكما والسلام **(قال الراوى)** فقالت لها الثريا الزرقاء لقد قلت الصواب ونطقت بالأمر الذى لا يعاب غير أن الثريا إذا جاءت وفعلت أنا هكذا ورحلت إلى أرضها وبلادها وسألت عن ذلك الخادم الذى عندها فما الذى أقول بعد ذلك قالت لها اعلمى أنها متى رحلت من عندنا على الصلح بحضرة المشايخ وثبت أن الغريق ما هو عندك وسألت هى أعوانها وأخبروها فلا تقدر أن ترجع إليك أبدا لأنها تعلم أن المشايخ شاهدون عليكما **(قال الراوى)** فلما سمعت الثريا الزرقاء كلام كيهونة رأته صوابا وقامت على حيلها وأخرجت طاسة مطلسمة وملأتها بالماء وعزمت عليها وهمهمت وتكلمت وأقبلت إلى عند الملك سيف وكانت قد جعلت له قصرا عندها برسمه وأخذت مفتاحه معها خوفا من الأعداء ومن هروبه من حين خرجت إلى حرب الثريا الحمراء ثم أن الثريا الزرقاء أقبلت على الملك سيف بن ذى يزن بالطاسة ورشته بالماء الذى فيها وقالت له أخرج من هذه الصورة الآدمية إلى صورة غراب مثل غربان البرية وتكون شديد السواد ذا منقار وأظافر وريش وأجنحة بها تطير فما أتمت كلامها حتى أن الملك سيف ارتعش وانتفض فصار غرابا وذهبت صورته الأصلية وصارت حالته غير مرضية وبقى غرابا كما قالت له الثريا الزرقاء وأراد الملك سيف أن يقول لها إيش ذنبى معك حتى فعلت معى هذه الفعال فما نطق

الإبقـوله قاق وهذه لغـة الغراب ولايقـدر أن يقول غـيرها جـوابا وما أحـد يفهم له خطـابا فبقى فى أشـد حسرته وانفـطرت مرارته ورأى تلك الاهانة التى صار فيها ثم أن الزرقـاء أحضرت عونا من الأعوان وقالت له قد سلمت هذا اليك وأمرتك أن تأخذه وتسيـر به إلى بستان يكون فيه من الفواكهه شيئا كثيـرا وأنهار وغدران وفيه طيور بكثرة تؤنسه وأنزل أنت وإياه ذلك المكـان حـتى ترد عنه الطيـور خـوفـا أن تؤذيه أو تطرده ودعه يأكل من الفواكـه ما أراد ويشرب من الأنهار وأنت تكون رقيـبه ليلا ونهارا وحـاذر أن يخرج من البستـان ولو أتى إليك السـيد سليـمان بل تحفظ عليه وامنع الطيور أن تقرب مـنه أو يوصلوا الأذية إليه فقال لها السمـع والطاعة وسـار العون وتبعـه الملك سيـف وهذه الحالة حـالته حـتى أدخله فى بسـتـان كـأنه روضـة من رياض الجنان والتـفت المارد إلى الملك سـيف وقال له أقم ههنا فى هذا البسـتـان ولا تبرح منه حـتى يؤن الأوان واعلم أن الثريا الزرقـاء ما فعلت معك ذلك إلا حيـلة وبهتانا حتى تخفيك عن عيون الثـريا الحمراء ومتى ذهبت عن حصارها وراحت إلى أرضـها وديارها فـإن الثـريا الزرقـاء تأخذك إلى قـصـرها وترفع عنك سحـرها ومكرها وسوف يعود إليك الخـير والإحسان وتبـقى عند الثريا الزرقاء فى أعلى مكان هذا والملك سيف كلمـا أراد أن يتكلم فما يخرج من فـمـه إلا قـاق وخرس لسـانه بقـدرة الله الملك الخـلاق وصـار غـرابا بإنعـاق وهذا بقـدرة الله وقـضائه حـتى ينفـذ الذى هو عليـه مكتـوب وبعده يزيل عنه علام الغيوب ما نزل به من الكروب **(قال الراوى)** وأما ما كان من الثريا الزرقاء فإنهـا ارتاح قلبها بتلك الفعال ولم تنزل إلى أن طلع النهـار ونزلت الثريا الزرقاء وأقـبلت على المشايخ وكـانوا عند الثـريا الحمـراء وبدأتهم بالتـرحـيب فرحب بهـا المشـايخ فـقالت الثـريا الزرقاء للثـريا الحمراء ما كـفاك قتل هذين الملكين وهذه الأعـوان والخدام

أمـا تكبرى لهـؤلاء المشـايخ وتتركى مـا أنت فـيه من القـبـائح وتبطلى الحرب من بيننا وتعودى مدينتك وتخلينا نقـعـد فى أوطاننا فقالت لها الثريا الحمراء هذا القول الذى تقوليـه ما أسمعه ولا أرحل عنك يا معلونة إلا أن أخذت ضـيفى من عندك وإلا أقـتلك شر قتلة فـى هذا النهار ولا أبقى من رجـالك ديار ولا نافح نار وأنت تعلمى أن أويسـا القـافى ملك جـبل قاف صـار من رجالى وتعلمـى أنت وكل من حضـر أن قبـائل الجن الذين فى جبل قـاف وقلل قاف هم سـتمائة قـبيلة وكل قبـيلة منهم فيـها ألف ألف وأزيد وأنا امـرته يزحف عليك بقبـائله أنت وكل من يلوز بك وأبيك وأهلك وذويك فما يبقى منكم ديارا وأيضـا ما أنا مقصرة فى حربـك حتى أطلب مـعونة من أحـد وإنما إن أردت أن تسلمى من سيـفى فسلمـى لى ضيفى فـقالت لهـا الثريا الزرقـاء اعلمى أن ضيـفك ما هو عندى ولا أتى إلـى بلدى ولا عـبـر بأرضى ولا نظرته ولا رأيتـه ولا أرسلت أسرقه ولا لى به من علم وأنا قلت ذلك بحـضرة هؤلاء المشايخ والمكان هاهو بين أيـديكم فـادخـلوا إلى مـحلـى الذى تريدونه وفـتـشـوا على الضـيف الذى أنتم تطلبونـه فإن وجـدتموه فى مكانى فخذوه وإليهـا سلموه وأنا ورجـالى وما عندى من الأبطال يكون دمـاؤنا للثريا الحـمراء حلال وأما إذا كان ضيفك مـا هو عندى وما دخل إلى بلدى فامتنعى من هذا الجور والتعـدى فقال المشايخ للثريا الحـمراء يا ملكة اعلمى أن بعد هذا الكلام لم يبق عليها عـتب ولا سلام فقالت الثريا الحـمراء إن خادمى أخبرنى بهذا المقال وإن ضيفى عندك وخادمى ما هو متعود بالكذب أبدا ويعرف أنه إذا كـذب فإن فى يدى لوحـه ولو أردت كنت أتلف روحه فقال المشايخ يا ملكه إن الأعوان ما يصدقون فى كل الأيام وما يعتمد كلامه كل الأوقات لأن لهم أياما يصـدقون فيها وهى أيام الخـريف فيكون ما يقـولون من كلامـهم كله تخريف وكل المنجـمون يعـلمون ذلك فـربما

كانت الأيام التى اعلمك فيها خادمك عندما سألتيه كانت هى فكذب عليك فى المقال وهذا شىء ما هو ثابت عند أحد من الأبطال والصواب أن تقومى معنا نفتش القصر كله والمدينة ونجتهد إن لقيناه أخذناه ويبقى لنا عليها العتاب فى فعلها هذه الأفعال فقاموا جميعا وفتشوا القصر من أوله إلى آخره والأماكن التى حول القصر فلم يجدوا للملك سيف بن ذى يزن خبرا ففتشوا البلد من أولها إلى آخرها فما وقفوا له على خبر فضاق قلب الثريا الحمراء وصدرها وقل جلدها وصبرها وعلمت أن الملك سيف بن ذى يزن نفذ من يدها ولم تعلم إن كان حيا أو ميتا وضاقت عليها الدنيا بأسرها وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وقالت للناس المجتمعين يا مشايخ أنا قبلت كلامكم ولا أخيب سعيكم والله تعالى منصف عدل فانصرفوا مشكورين محمودين فتودعوا منها وكذلك الثريا الزرقاء تقدمت بوقاحتها تريد أن تصالحها فولت بوجهها عنها وقالت لها يا زرقاء وحق الإله الدائم الباقى على الدوام إن حالك هذا ما دخل عقلى ولا أسكت عنك إلا كرامة لهؤلاء المشايخ الكرام وأما أنا فأعلم أن ضيفى عندك ولا أبرئك منه أبدا وسوف يظهر الخبر وأما إن كان قتل واندثر فلا أترك لك ولا كل من يتبعك ذكرا يذكر ما دامت الشمس والقمر ثم إن الثريا الحمراء بكت وأنت واشتكت وأمرت المشايخ بالإنصراف وكذلك أعوانها وخدمها صرفتهم إلى النواحى والأطراف وتودعت من الجميع وركبت على سريرها ولكن بقيت شاكة فى قول المشايخ أن الجان ما يصدقون فى كل الأوقات وهذا من المحال فصارت تبكى الليل والنهار على فراق الملك سيف بن ذى يزن وانقطاع الأخبار فأنشدت هذه الأبيات تقول صلوا على طه الرسول :

نسيم الصبا بلغ رسالتى   لنحو الذى ساكن بقلبى ومهجتى

وعرفه ياريح الصبايا أننى   أقضى ليالى بالسهاد وحسرتى

حبيبى تولى بعد ما كان زارنى   وخلفنى من بعده فى بليتى

أعد نجوم الليل شرقا ومغربا   وأجعل عد النجم فى الليل شغلتى

ولا لى من أشكوا له كل ما جرى   ولا من يقاسى عظائم حرقتى

ولا بلغت عينى ليلا جفونها   برؤيا ولا نوم وزادت مصيبتى

وقد كان محبوبى أنيسى منادمى   مقيمين فى عيش هنى ونعمة

فغادرنى الدهر المشوم بغدره   وفارقنى والنار فى الجسم قادت

فياليت شعرى أين سيف بن ذى يزن   وزاد على قلبى جواى ولوعتى

أنا فيك خصمى بنت عمى فإنها   الثريا هى الزرقاء شر خليفة

وأرجو إلهى أن يردك سالما وأعلوا   إلى وسط قصرى فى أعز مسرة

على الزرقاء وأفنى رجالها   بحد حسام فيه سم المنية

وإن طال هجرانى فما حيلتى إذا   تقضى زمانى وانتهى طول مدتى

ولا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها   إذا كانت الأحباب عنى بعيدتى

عليك سلام الله يا نور ناظرى   وروحى وقلبى واسما والحشاشة

(قال الراوى) ثم أن الثريا الحمراء جعلت تبكى على فراق الملك سيف بن ذى يزن الليل والنهار ولا يأخذها هدو ولا قرار ولم تجد لها عنه اصطبار إلى أن وصلت إلى مدينتها وتلك الديار وقد أقامت الأحزان مدة أيام قلائل ولم تسأل خادمها عن الملك سيف بن ذى يزن حتى ينفذ قضاء الله الذى أنشأ الشتاء والصيف وزاد همهما وغمهما صارت تبكى هى وجواريها ولما طال عليها المطال تذكرت أويسا القافى وقالت له يا أخى اجتهد وخذ خدامك ودور حتى لا تعود إلا بالملك سيف بن ذى يزن وأرح قلبى من هذه المحن فسار أويس القافى وقطع من كنوز سليمان إلى قلل قاف وليس عنده فزع ولا مخاف ولكن

لأجل انقاذ ما قضاه الملك الديان لم يقطنوا في ذلك البستان لأن الملعونة الثريا الزرقاء طلسمت عليه أن لا أحد ينظر إليه وعاد أويس القافى خائب بعد ما طاف جميع الأراضى كلها والمذاهب وكذلك أتباعه ما دخلوا أرضا إلا وطاقوها ولا بحار إلا وغاصوها ولكن الله تبارك وتعالى أعمى بصائرهم عن الذى فى البستان من أصناف الطيور والغربان وأما الثريا الحمراء فما مضى عليها قدر عشرة أيام إلا وأيقنت بشرب كاس الحمام فالتفتت إلى أويس القافى وقالت له أريد منك أن توصلنى إلى بستان لكن يكون أحسن من بساتين الدنيا كلها حتى اريح جثتى والفؤاد فإنى قد ذهب حيلى من شدة البكاء والنوح والتعداد وأريد أن يذهب عنى هذا الحزن الذى أنا فيه فقال سمعا وطاعة أنا أوصلك إلى ما تريدين فى هذه الساعة ثم أنه احتملها على كاهله وسار بها إلى أن أتى بها إلى ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وكان على جانب البحر واسمه بستان الصفا فتأملت الثريا الحمراء إلى ذلك البستان فرأته يحير العقول والأذهان لما فيه من كثرة الأشجار والزهور والثمار ومن الرياحين والخضار والمياه الدافقات والمأكولات الفكيهات والعيون النابعات كما قال فيه بعض واضعيه هذه الأبيات:

رياض قد حوت جمع النبات ... بديعات المحاسن والصفات
حوت ازهارها والفاكهات ... يحير وصفها أهل الثقات
عيون سارحات دافقات ... واطيار تغرد باللغات
لقد فتنت عقول الناظرات ... وجلت فرحها للغانيات
وروضات الجنان مزخرفات ... كأن الحور فيها خاطرات
يراها الله رب الكائنات ... بمقدرة وحسن تصنعات

(قال الراوى) أن الثريا الحمراء لما نظرت إلى هذا الأرض وهفاه البستان فاعجبها ذلك المكان وارتاح خاطرها منه بالنظر وقالت لخادمها نزلنى فى هذا المكان فأنى أراه كأنه روضة من رياض الجنان وكان هذا كله توفيقا من الله تعالى مكون الأكوان وإن الثريا لما أنزلها الخادم صادف نزولها وسط الروض وكان زمن وربيع والأرض تتعاجب بحسن زرعها البديع فهبت عليها روائح الأزهار الفائقات فبكت بدموع جاريات وقامت على حيلها ومشت بين الأشجار وسارت تتأمل يمينا وشمالا وتتفرج على النبات والأزهار وقد أقبلت إلى صدر البستان فرأت فسقية من الرخام الأبيض وحولها شاذروان من المرمر وهى ملآنة من المياه الذلال وراكب عليها فرع الأشجار شيء تحير فيه الأفكار فقعدت الثريا الحمراء بين الماء والخضرة فقالت لها الجوارى يا ملكة أن فى الدنيا ثلاثة تجلى الحزن وهى الماء والخضروات والوجه الحسن ونحن فى هذه الساعة قد انجلى عنا الحزن فأنا بين الماء والخضرة ووجهك الحسن فهو الذى مشرق علينا فعند ذلك تفكرت الثريا الحمراء محبوبها الملك سيف بن ذى يزن وغيابه عنها فقالت وحق دينى وما أعتقد من يقينى ما تزول همومى وغمومى إلا إذا كان الملك سيف بن ذى يزن قدام عيونى ولو كان معى فى ذلك المكان لكمل حظى وانزاحت شجونى وكنت أنا وإياه أجلس فى هذا المكان وبطيب عيشى مدة من الزمان ثم أنها أنشدت هذه الأبيات الحسان:

متى يشتفى منك الفؤاد المعذب ... ونجم الثريا من وصالك أقرب
لقد حل فى فكرى خيالك ... يحزنى وقد ضاقت على السباسب
فبعد وهجر واشتياق وفرقة ... وصد وتعذيب به العمر يذهب
وصرت أراعى أنجم الليل ساهرا ... وقلبى فى نار الجوى يتقلب
كعصفورة فى يد طفل يهينها ... تقاسى عذاب الموت والطفل يلعب

فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ... ولا الطير مطلوق الجناحين يهرب
فلو كان لى قلبان عشت بواحد ... وأبقيت قلبا فى هواك يعذب
ودون الورى طال افتراقى فشكوتى ... إلى من علينا فضله والمواهب
وأسأله أن يجمع الشمل بيننا ... سريعا فإن الله لاشك غالب

(قال الراوى) فلما فرغت الثريا الحمراء من أشعارها وما قالته من كلامها ونظامها إذا هى بطير نزل عليها من أعلى الشجرة له مثل السحاب فتأملته فإذا هو غراب وقد تقرب إليها وفرح بها ولما تقرب منها صاح بصوت عال وهو يقول قاق فلما صاح ذلك الطائر قدام الملكة الثريا الحمراء زاد بكاها وقالت لخدامها طيروا هذا الطير الغريب بعيدا عنى فإنه غراب والغراب مفرق بين الأحباب وأنا أقول أن الثريا الزرقاء قتلت حبيبى وزودت بكائى ونحيبى وهذا الغراب المشئوم دليل على ذلك فلا تتركوه يأتى عندى فطيرته الجوارى فطار وعاد مسرعا إليها فى الحال فلما رأته عاد إليها قالت فى نفسها لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قالت لخدامها تحايلوا عليه وامسكوه فلما قربوا منه ثبت مكانه ولم يتحرك فقبضته الجوارى وأتوا به إليها وهى جالسة بين الأشجار فقالت له يا مشؤوم إلى كم أطردك وترجع ثانيا إلينا ولكن إن عدت إلينا ثالثا تكون أنت الجانى على نفسك ثم أنها أطلقته من يدها وقالت له امض فقد اعتقتك لأجل خاطر الملك سيف بن ذى يزن ملك أرض اليمن وصنعاء وعدن مبيد أهل الكفر والمحن فطار وأتى إلى شجرة ووقف يكبر كما تفعل الغربان ويرفرف بأجنحته إليها كالمستجير الولهان ونزل إلى الأرض ووقف قدامها بين جواريها وخدامها وصار يبحث فى الأرض بمنقاره ويستغيث مما هو فيه من أضرار فلما رأته على تلك الحالة ولم تعلم ما هو فيه من أفعاله

قالت له يا مشئوم الطلعة أنت تحفر الأرض وتخبرنا بأننا نشرف على اللحود وأنت لاشك من النعم مطرود وغضبت وقالت لجواريها اقبضوا عليه وقامت هى وسارت إليه وقبضته بيديها وتأملت فرأت دموعه على خدوده جارية فتعجبت وقالت له هل أنت جيعان أو أصابك الجوى والهيمان وفارقتك أحبابك والأخوان فلم يرد عليها خطاب بل زاد فى البكاء والانتحاب فقبضته بيدها وأمرت الخدام أن يأتيها ببعض العصى فأتوها بأربعة من فروع الأشجار فربطت رجليه فى عصايتين وأجنحته فى عصايتين ثم أنها ناولته إلى خدامها وقالت لهم امسكوا هذا الغراب السوء حتى أقوال لكم كيف نفعل فيه فقال لها خدامها الذين أتوا معها لما كان حاملها وكانوا خدامه حاملين خدامها فقال أحدهم يا ملكة اطلقيه لوجه الله تعالى فقالت يا قطاعة الجان أنا ما أطلقته كم مرة وهو لا يذهب عنا وما قصده إلا ينعق علينا ويبشر بفراقنا ثم أنها أخذت قوسا نبله وأوترت النبلة فى القوس وأرادت أن تضربه بها والغراب ينظر لها وعلم مقصودها ولكن ليس له لسان يخاطبها ويردها عن فعلها فسلم أمره إلى الذى خلق الخلق وأنشأها ويعلم سرها ونجواها وأما الثريا الحمراء فجاؤها الخدام وقالوا لها يا ملكتنا انظرى إلى جهة البحر فهذا فلك مقبل ظاهر منه أنوار يأخذ بالأبصار فالتفتت لتنظر ما ذكروا لها فمنعت يدها عن ضرب ذلك الغراب واشتغلت بذلك العجب العجاب والتفتت إلى خادمها أويس القافى وهو واقف يتفرج فقالت له اذهب إلى البحر وانظر إيش الخبر فسار أويس القافى وعاد مسرعا وقال لها يا ملكة الزمان هذه معدية نبى الله سليمان بن داود عليه السلام ومن داخلها حكيم هو لك من الأحباب واسمه الحكيم سيرين وبصحبته ولد صغير وامرأة لم أعرفهما وكانت الثريا الحمراء تسمع بذكر سيرين الطالب ولم تره

ومرادها أن تنظر إليه من قديم الزمان فلما سمعت بذكره فرحت واستبشرت وقامت وتركت الغراب فأطلقوه الخدام وسارت إلى شاطىء البحر وتلقت الحكيم سيرين الطالب وسلمت عليه وعلى من معه وأخذتهما وسارت بهما إلى البستان وأجلست الحكيم فى أعز مكان وجلست بجانبه وهنته بالسلامة وطلبت الطعام فقال لها أنا صائم لله الملك العلام فقالت أين أنت فى هذا السفر طالب فقال لها يا ملكة أنا قادم إلى هذا البستان فإن الذى أنا طالبه فى هذا المكان فقالت وما هو يا حكيم الزمان قال هو الملك سيف بن ذى يزن ملك الانس والجان لأن الرمل دلنى عليه أنه فى هذا المكان فأتيت إلى خلاصه بدليل وبرهان فقالت وهل تعلم أين هو فقام معها وهو ينتظر ما يكون من العرضيات **(قال الراوى)** وكان السبب فى مجىء الحكيم سيرين الطالب إلى هذا المكان هو أن الملك سيف بن ذى يزن لما كان مع زوجته تكرور وأتو إلى الحكيم سيرين الطالب وتركها قد وضعت ذلك الغلام وشار الملك سيف ابن ذى يزن إلى ما كان طالب وغاب تلك المدة فكبر ولدها وصار مع الحكيم سيرين الطالب وقد وقع الله تعالى حب الاثنين فى قلوب بعضهما وكانت أم الغلام لما وضعته عند الحكيم سيرين بالاتفاق سمته بولاق فكبر وانتشى ودب على الأرض ومشى وكان الحكيم إذا نزل فى بطن الوادى أو سار إلى جهة من الجهات يأخذ بولاق معه وهو يظن أنه إذا رباه ينفعه وكان الغلام بولاق يظن أن سيرين الطالب هو أبوه إلى أن كان يوم من الأيام فقال الحكيم لتكرور امنعى ولدك عن النزول معى فى هذه البرارى لأن أهل هذه الأماكن يعلمون أنى ليس لى ولد ولا زوجة وإذا هم رأوه ينكروا على ذلك وربما يتكلموا فى حقك فلما سمعت تكرور ذلك علمت أن له الحق فيما قال خوفا على نفسها من المسبة والاذلال فمنعت ولدها عن النزول مع

الحكيم سيرين فضاق صدر بولاق لذلك ومرض جسمه وصار يبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد فقالت له أمه لأى شىء تبكى كل هذا البكاء وأنت فى أمان فقال لها كيف لا أبكى وأنت منعتينى عن النزول مع أبى الحكيم سيرين الطالب وقد أمرتينى أن أقيم معك فى هذا المكان مثل النسوان فقالت يا ولدى وأين أبوك الذى الناس إليه ينسبوك وأين مكانه قد عدمناه من دون أقرابه فقال لها والحكيم سيرين الطالب ما هو أبى لا يتصل إليه حسبى ونسبى فقالت له يا ولدى هذا سيرين الطالب رجل قد أوانا وحمانا من الأعداء ورعانا وأما أبوك فإنه ملك وسلطان وله وزراء وخدام وأعوان وهو يقال له الملك سيف بن ذى يزن صاحب أرض حمراء اليمن وما يتبعها من البلاد والأراضى والدمن. إنه قد سافر إلى ناحية كنوز نبى الله سليمان ليخلص خادمه عيروض من هناك ولما تزوجنى كنت عند أبى ولكن ليس أبى على دين الايمان وأراد أن يعذبنى نظير ما تزوجت بأبيك وساعدته على أخذ سيف آصف بن برخيا لينفعه ولما أراد أبى أن يهلكنى وعلم أبوك أرسل عمتك فأخذتنى ووضعتنى ههنا عند سيرين الطالب وسافر هو إلى جهة الكنوز وإلى الآن لم نعلم له مكان ولا مستقر ولا أعرف هو بالحياة أو قتل وقبر **(يا سادة)** فلما سمع بولاق ذلك الكلام من أمه زاد همه وغمه وبكى وناح فساعدته أمه بالبكا وزاد بهما الأنين والاشتكا ومن شدة ما نزل بهما من البلاء والظفرات تنفست الصعداء وابدت لوعة وكمدا وأنشدت تقول هذه الأبيات صلوا على كثير المعجزات.

وأحر قلبى على من فى الهوى نصبا ... أحبولة فانثنى قلبى بها وصبا

ياليت شعرى بأى الأرض قد نزلوا ... ومن على حسنهم قد أوثق الطنبا

غابوا فغاب فؤادى وانكوى كبدى ... وظل يندب مما غاله حربا

فقم بنا يا حكيم القوم وسر بنا ... نحو المليك فنستقرى لها الهضبا

فإن يكن سالما فزنا بنظرته ... ويشتفى قلبنا من حينه طربا
وإن يكن مات قلنا الله يسكنه ... فى جنة الخلد يمشى مشيا عجبا
أزكى سلامى عليه دائما أبدا ... ما سار نجم الدجى شرقا ومغربا

(قال الراوى) فلما فرغت تكرور من شعرها قال بولاق يا أمى أنا ما يمكنى أقعد بل أسافر إلى أبى أينما كان فأما أن أعرف مكانه وأصل إليه وتكون أمنيتى حالت وآجالى تدانت أو يأكلنى وحش فى الطريق ويعدمنى السعادة والتوفيق ولعل الله تعالى أن يهىء من يوصلنى إليه ويجمعنى عليه فقالت الملكة تكرور والله يا ولدى ما يقدر أحد أن يوصلك إلى أبيك ويبلغك ما أنت طالب إلا هذا الحكيم سيرين الطالب فأسأله لعله أن يرضى ويوصلك لأبيك فإنه يعرف علوم الأفلاك ويقدر أن يبلغك أملك والسلام فقال بولاق والله يا أمى أنك قلت الصواب ولا أتيت إلابفصل الخطاب فبينما هم فى الكلام وإذا بالحكيم سيرين الطالب داخل عليهم فرآهم فى قال وقيل فلما رآهم فى هذا الحال حصل عنده اشتغال ثم التفت إلى بولاق وقال له يا ولدى ما أبكاك جعلنى الله من السوء فداك فقال بولاق يا حكيم أنا قد سمعت من أمى تكرور هذه أن أبى أودعنا عندك فى هذا المكان وسار إلى كنوز السيد سليمان وسمعت أن أبى ملك وسلطان وله عساكر وأعوان وعبيد وغلمان وأنت تعلم أنه على دين الإيمان وأنت أيضا حكيم ماهر من حكماء الزمان وأريد من فضلك والاحسان أن توصلنا إلى أبى فى أى مكان حتى تكون زرعت معنا جميل ويبقى لك علينا غاية التفضيل وتكون بدأت بى أيضا بالاحسان إن كان هو لك من الاخوان وإن لم يكن صاحبك فاصنع معنا نحن هذا الجميل وأجرك على الله الملك الجليل فإن قلت يا حكيم ما قلت فأجتهد لعل الله أن يساعدك وأن كنت ما

يهون عليك موضعك فاتركنى أسير فى البرارى والوديان أسأل على أبى أينما كان فقال الحكيم ومن هو أبوك الذى تدور عليه فى الأراضى والدمن فقال له أبى الملك سيف بن ذى يزن فقال الحكيم ومن أعلمك بهذه الأمور فقال له أعلمنى زوجته وهى أمى تكرور فقال لها الحكيم يا تكرور لأى شىء أعلمتنى ولدك بولاق بهذا الكلام وأين الملك سيف بن ذى يزن وأين جديه يا بنت الكرام فقالت له تكرور يا حكيم الزمان أنا ما أردت أن أعلمه مطلقا وهو ما كان عنده علم بذلك وإنما هو من فطنته لما رآك منعته عن النزول معك فى البرارى والقيعان عاد لى وهو يبكى فقلت له إيش الذى أبكاك يا ولدى فقال لى يا أماه أنا ما رأيت أبا مثل هذا الأب لأنى أعلم أن الآباء إذا كان لهم ولد يفرحون به وهذا بخلاف ذلك كأنه ما هو أبى فلما سمعت كلامه أعلمته بحقيقة الحال وقلت له أن الحكيم ليس له زوجه ولا ولد وأن رأوك معه ينسبونه للذنا ويسبوه من أجلنا وأما أنت وأبوك الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى ملك حمراء اليمن وأعلمته بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فقال لى أريد الوصول إلى أبى وبكى فقلت له يا ولدى أنا إمرأة غريبة مالى قدرة على ذلك وإنما الحكيم هو الذى يوصلك ويفعل معك فعل فإن أراد ذلك فلا مانع يمنعه لأنه إذا طلب أبوك فهو يعرف موضعه وهذا الذى أعلمتك به والسلام وأنت يا حكيم الزمان قادر على أن تلم شملنا ويبقى لك الأجرة والثواب من الملك العلام ولا تترك ولدى بولاق يقضى عمره فى عيشة الأيتام **(قال الراوى)** فالتفت الحكيم سيرين الطالب إلى بولاق وقال له يا ولدى أن أبوك راح إلى كنوز السيد سليمان وأنت يا ولدى مالك مقدره على الوصول إلى ذلك المكان ولكن لأجل خاطرك وخاطر أبوك أنا أضرب الرمل وأنظر أين أبوك وأنظر حاله وإن شاء الله الرحمن الرحيم لابد ما

أروح أنا له وأسلم عليه وأن رأيت فى رواحك معى انتفاع ولم يحصل لنا نزاع أخذتك معى إلى تلك الأراضى والبقاع ثم أن الحكيم ضرب الرمل وحققه وصحح أشكاله واستنطقه وتبين ما فيه فوجد الملك سيف مسحورا فى صفة غراب يقاسى المذلة والعذاب وأنه فى بستان الرياض وتلك الهضاب وأن الثريا الحمراء تروم أن تضربه بقوس ونشاب وتجعله قتيلا فى تلك الرحاب ولم تعلم أنه الملك سيف بن ذى يزن المهاب فالتهب قلب الحكيم سيرين الطالب غاية الالتهاب ولكنه كتم أمره عن بولاق وأمه وتغرغرت عيناه بالدموع فتقدم إلى البحر وهمهم وترجم وتلا عزائم على قدر ما يفهم والأقسام التى بها يحكم فأقبلت المعدية إلى شاطىء البحر وهى كأنها العروسة الجلية التى بالذهب محلية فأخذ سيرين الطالب كل ما يحتاج إليه وأخذ تكرور و وابنها بولاق ونزلهم فى المعدية وقفل باب الصومعه وطلسمها حتى لا أحد يأتيها ويدخلها ونزل الحكيم إلى المعدية وهو متوكل على رب البرية واقبل على الشخص المتوكل بها وعزم عليه حتى تحرك وبقى كأنه إنسان وقال له اوصلها إلى البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن ملك أهل الايمان وإذا بالشخص تحرك ولبسته الأسماء الروحانية وقذف بالمقاذيف التى فى يده فخرجت المركب بمن فيها كأنها شهاب ثاقب فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أقبلت على ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن ونظرت الملكة الثريا الحمراء لمعان تلك المعدية فأرسلت خادمها أويس القافى يأتيها بالخبر فغاب وعاد إليها واعلمها بذلك وأن هذا المقبل هو سيرين الطالب فقامت إليه كما ذكرنا وسلمت عليه كما وصفنا ورجعنا إلى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد ربيعة ومضر ثم أن الملكة أمرت بإحضار الطعام والشراب فجعل الخدام يأكلون وأما سيرين فلم يقدم على طعام حتى يحقق أمر

الملك سيف الهمام فلاحت منه التفاتة فرأى ذلك الغراب فى ذلة واحتقار وهو مشبوح بين أيدى الجوار وكان الملك سيف بن ذى يزن نظر إلى ولده وزوجته والحكيم والثريا فصاح صيحة مزعجة فقالت الثريا الحمراء انظر يا حكيم الزمان إلى هذا الغراب فإنه مشئوم على جمع الأحباب وأنا كنت ناوية على قتله ولكن لأجلك أكرمته فإنه صار يأتى إلينا ونحن نرده فلا يرتد ونطرده فلا يطرد وفى المساء والصباح ينعق ويصيح هذا الصياح فقال لها الحكيم وكيف ذلك وأنا ما أتيت إلا بسببه يا ملكة الزمان ثم أمر الخدام أن يطلقوه مما هو فيه من الشباح فاطلقوه وقال الحكيم تقدم إلى يا عزيز القوم فتقدم الغريب فأخذه الحكيم وقبله وقال له لا بأس عليك فقالت الثريا الحمراء ولأى شىء ذكرت هذا الكلام وإيش يكون الغراب يا ابن الكرام فقال الحكيم يا ملكه هذا ما هو غراب ولا هو مفرق الأحباب وهو لنا من أعز الأصحاب وهو آدمى مسحور فقالت الثريا وكيف ذلك وأنى كنت عزمت على قتله فالحمد لله رب العالمين الذى أوصلك إلينا وكانت سلامته على يديك يا حكيم الزمان فقال لها أما عندك خبر من هذا قالت له لا قال هذا حبيبنا ورفيقنا هذا الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى اليمانى فلما سمعت الثريا الحمراء ذكر الملك سيف نهضت على الأقدام وقبلت رأس الحكيم سيرين وقالت سألتك بالله تعالى أن تخلصه مما هو فيه وأن تعلمنى بمن فعل ذلك معه من الأنام حتى أنظر صحة هذه الأمور وهذه الأحكام فقال لها الحكيم وهل أتيت أنا إلا من أجله ولكن سوف ترين ما يجرى على أعدائه من الويل والحرمان وهو يخلص بقدرة الله الملك الديان وقام الحكيم وأخرج من جربندينه ورقة بيضاء وأخرج الدواة والقلم وكتب تلك الورقة وطلسم وعزم عليها ومحاها بالماء فى طاسة كانت معه معدة لمثل هذه الأشياء وصار يعزم على الطاسة حتى أن

الماء تغير لونه وأخذ الطاسه بيده وأقبل على ذلك الغراب وقال له أيها الغراب إن كنت غرابا كما خلقك الله تعالى فكن على حالك ولا تتغير عن هذه الصورة وإن كنت إنسانا مسحورا فاخرج من هذه الصفة وانطق بلسانك الفصيح فقد فككت عنك الاسحار بإذن الملك الجبار ثم أن الحكيم سبرين رش الماء عليه وقد عزم فى حاله وترجم وإذا بالغراب قد انتفض وارتعد وصاح أول ما تكلم وانطق لسانه بذكر الله وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم اقبل على الحكيم سبرين وقال له يا حكيم جزاك الله عنى خيرا وإحسانا فأنت قد فعلت معى من الجميل ما يعجز عن وصفه لسان النبيل قال له سبرين من فعل بك هذه الفعال وجعلك فى هذه الأحوال فقال ما فعل بى هكذا إلا القهر مانه المفتونه وهى الفاجرة الملعونة الثريا الزرقاء وكيهونة ولكن سألتك بالله يا أبى إلا ما خلصتنى إلا صورتى الأصلية فقال له الحكيم لا بأس عليك ولا خوف ثم أنه أراد أن يأخذ كفا من التراب ويقرأ عليه ويخرجه من صورة الطيور إلى صورة الآدميين وكل من كان حاضرا هناك يتعجب من هذه الأمور والبراهين وإذا بالغراب رفرف بأجنحته وطار وقد تركهم على مثل تلك الاثار وهو يصيح نعم يا كهينة الزمان النار النار ومازال كذلك حتى غاب عن أعينهم فلما نظرت الثريا إلى ذلك بكت وأنت واشتكت والتفتت إلى الحكيم سبرين فى الحال وقالت له أين راح يا حكيم الزمان فقال لها الحكيم الثريا الزرقاء أخذته عندها لأن كيهونة أعلمتها بالذى نحن فيه فلما سمعت الملكة تكرور بذلك وولدها والثريا الحمراء جعلوا يبكون على تلك الفعال التى قد جرت عليهم وأما الثريا فإنها تنفست الصعداء وأنشدت تقول:

جزاء الدهر للزرقا قريب   كما بمحبه فجع الحبيب
فلا ذاقت ندى قطر الغوادى   وكان مذاقها السم الصبيب
أنا لابد أن أمضى إليها   وتوقد نار محنتها الحروب
فأما أن أحل بها دمارا   وإلا كان لى أجل قريب
فقد فعلت بسيف من فعال   يشيب لهولها مالا يشيب
ولم تك أكرمته وكان ضيفا   غريب الدار يا نعم الغريب

(قال الراوى) ولما فرغت الثريا الحمراء من شعرها ونظامها وكانت تكرور تسمعها فأجابتها على شعرها تقول:

يصنع الدهر كل أمر عجيب   إذ أتاح الفراق لى من نصيبى
وبلائى بغربة وشتات   فى بلاد لم ألق فيها حبيبى
يا عيونى جودى بدمع غزير   وامزجى الدمع بالدم المسكوب
كان سيف لنا حمى وملاذا   تنجلى به دياجى الكروب
فدهانا الفراق والبين جورا   وسقانى ما ليس من مشروبى
ومليك الزمان أمسى غرابا   ذا نعاق ولوعة ونحيب
حدسته الزرقاء تريد رداء   هل لنفس منكم بذا من طيب
خبرونى أين الملك الذى كا   ن لكم خير سامعا ومجيب
قد تولى فى أسر شمطاء زرقا   وعقلى عليه كالمسلوب
فانهضوا يا أولى العزائم وامضوا   خلصوه فالقلب فى تعذيب

(قال الراوى) ولما فرغت تكرور من شعرها وما أبدته من نظمها ونثرها صارت تبكى وتنوح من فؤاد مجروح وسمع بولاق ولدها مقالها فأجابها على عروض شعرها يقول ويرثى أباه بهذه الأبيات:

أقل البدر بعد ما كان تماما ... فانطفا نوره وعاد ظلاما

وأباح الكسوف للشمس حتى ... أظلم الجو إذ كساه قتاما

وتوارى سيف بن ذى يزن عن ... عين من خاصموا عليه المناما

كان ملكا وسيدا وهماما ... صار طيرا لا يستطيع الكلاما

غدرته الأعدا وما غادرته ... ينزل السيف فيهم والحساما

ليتهم حين غدرهم آذنوه ... بل أروه سماحة وابتساما

كيف يا سادتى يطيب منامى ... أو حياة لمن يريد الحمام

بادرونى يا آل ودى بعزم ... أن صنع الكرام ليس يسامى

يا عيونى جودى بدمع على من ... كان إنسان كل عين إماما

إن صفا الدهر ساعة بمرادى ... وأرانى لشمل أنسى انتظاما

وأتانى الحبيب من بعد ... فعلى الدهر ألف ألف سلام

(قال الراوى) فلما فرغ بولاق من قوله ونشيد تلك الأبيات نزلت دموعه جارية على الوجنات وزادت بكل من حضر اللوعات واشتدت بهم الحسرات فلما نظر الحكيم إلى ذلك صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا فى عينيه وأقسم بالأقسام العظام والركن والملك العلام لابد له من الثريا الزرقاء وأن يقيم الحرب والقتال ولا يقعد عن خلاص الملك سيف من يدها على أى حال ولابد أن يريها غاية الذل والنكال وكذلك الثريا الحمراء أقسمت بأجل الأقسام أنها لابد لها أن تقيم الحرب على ساق وقدم وتهلك المولى والخدم وتنزل على الجميع بالنقم وأما الحكيم سيرين الطالب فإنه تنفس الصعداء وأبدى لوعه وكمدا وأنشد هذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول:

أيا من أسهروا عينى وناموا ... وعينى لم يقاربها منام

أنوح ولا أطيق الصبر عنكم ... ونومى بعد بعدكم حرام

سأحمل فى هواكم كل ضميم ... فما مثلى كئيب مستهام

ولى عزم على الأعداء شديد ... وإقدام وبأس لا يضام

ولكن الحوادث أعقبتنى ... سقاما ما لصحتها سقام

دهانى البين بالأحباب قصدا ... فليس عليك يا بين السلام

لقد أشمت بى قوما لئاما ... وكم غيظتنى القوم الكرام

وما ربى بظلام ولكن ... قضاء الله حتم والتزام

سأبذل مهجتى للحرب طوعا ... ليخلص عندنا الملك الهمام

(قال الراوى) فلما فرغ الحكيم سيرين الطالب من إنشاده بكت الثريا الحمراء لأنها علقت بسيف بن ذى يزن كل العلاقة ولا لها صبر علي بعده ولا طاقة من بعدما رأته فى هذه الحال فطلبت خادمها أويس القافى فلما حضر قالت له أريد منك أن تجمع كل من كان تحت يدك من الجن والأعوان وأرهاط الجان حتى أنى أجمع كل من أقدر عليه من عساكرى وأعوان الجان الذين تحت يدى وأحضر لهم تختا من الخشب تجلس عليه الملكة تكرور وابنها بولاق وأنا أقعد معهم على التخت واجعلهم لى رفاق حتى أقيم الحرب فلما نظر الحكيم سيرين الطالب قال لها ما الذى تريدين أن تفعلى من الفعال فقالت اركب على هذه الفاجرة وأريها مقامها فى الحرب والقتال وأخاطر بروحى معها وأحاصرها فى ديارها والاطلال وأنزل بها البلاء والنكال فقال لها سيرين الطالب يا ملكة دعى عنك الحصار لأن هذا يطول شرحه ولا تتعبى سرك وخاطرك وأنا سوف أفعل معها ما تحبين وتختارين وسوف ترين بعينك ما أنزل بها من الهلاك وسوء الارتباك بشرط أنك لا تتعرضين بشىء إلا إذا احتاج الأمر إليك وأنا أفعل خلاصى من هذه الساعة فقالت الثريا الحمراء يا حكيم الزمان لك السمع والطاعة فقال لها هيا سيرى بنا إلى بلاد الثريا فركبت وركب سيرين الطالب على سريره

والثريا الحمراء جمعت أعوانها وصارت فى جمع لا يحصى بعدد الرمل والحصى ومازالوا سائرين إلى مدينة الثريا الزرقاء ونصبت الثريا الحمراء خيامها فقال لها الحكيم سيرين يا ملكة أنا قصدى أن تنصبى لى خيمة منعزلة عنكم أقيم فيها وحدى ولا تحملوا أنفسكم تعبا ولا أذى بل أكون أنا لكم الفدا وألقى عنكم أهوال العدا فقالت له الثريا سمعا وطاعة وأمرت بنصب خيمة حسب طلبه له وخيمة ثانية لتكرور وولدها فدخل الحكيم سيرين الطالب إلى الخيمة التى نصبت له وهى قريبة من ديار الزرقاء وأقام فيها ثلاثة أيام وتكرور وولدها إلى جانبه فى الخيمة الأخرى لأنه كان لا يصبر عنها وكانت الثريا الحمراء تظن أن تكرور هى زوجته وبولاق ولده وبسبب ذلك نصبت الخيمة لهما إلى جانبه ثم أمرت أويس القافى أن يأتيهم بكل ما يحتاجون إليه فامتثل الأمر وسارت الثريا إلى موضعها فلما أن مضت الثلاثة أيام خرج الحكيم وفى يده أربع قصبات منقوشات مطلسمات ومازال سائرا حتى وصل إلى الثريا الحمراء وقال لها قومى وابصرى كيف يكون الحال منى ومنها ولكن إذا أتيتم إلى هناك فتكون تكرور وبولاق وأنت ورجالك وأعوانك على رؤوس الجبال العوال ودعينى أنا ولا تسألى عما يجرى فأجابته بالسمع والطاعة ثم أنها سارت كما أمرها الحكيم وكذلك تكرور وولدها وصعدوا إلى الجبال وجعلوا ينظرون ما يكون من الأحوال هذا ما جرى هنا **(قال الراوى)** وأما ما كان من سيرين الطالب فإنه سار ليلا إلى أن دخل المدينة ورشق كل قصبة فى جهة من الجهات الأربع فما وضعهم حتى فار من الأرض ماء يغلى مثل النار ومازال فى زيادة حتى طلع النهار وقد ملأ المدينة وساوى شرائف القصر الذى فيه الثريا الزرقاء ولما نظرت خدم الزرقاء وأعوانها إلى ذلك الحال هجوا على وجوههم وهم يتصارخون على بعضهم الرحيل الرحيل فقد نزل

عليكم سيرين الطالب الذى منكم يريد النجاة فليكن هارب **(قال الراوى)** ولما أن نظرت الثريا الزرقاء إلى ذلك الحال صعدت إلى شراريف قصرها فوجدت الماء عندها ومن حولها وقد غرق خلق كثير من الذين لم يكونوا على أهبة فانذهلت وتحيرت فى أمرها وأمرت بإحضار كيهونة الساحرة القهرمانة المفتونة الماكرة ولما حضرت عندها قالت لها أمانظرت إلى ما اصابنا وما حل بنا من الثريا الحمراء فقالت كيهونة يا ملكة هذه ما هى أفعالها بل أفعال سيرين الطالب ولكن هل ترين من الذى أتى به إليها فى هذا المكان فقالت الثريا الزرقاء أظن أن الثريا الحمراء أرسلت إليه وأحضرته إلى عندها وأمرته أن يفعل ذلك لها واعلمى أنى قد ذهبت عنى الأعوان وضاع منى جميع المعارف والاحتيال مما وجدت من هذه الفعال فقالت اللعينة كيهونة أنا ابطله لك من غير مطال فى عاجل الحال ثم أنها أخرجت ورقة وقصتها على صفة شخص وكتبت عليها وطلسمتها وأخرجت ورقة ثانية وفعلت بها مثل الأولى وثالثة ورابعة وعزمت عليها إلى أن ألبستها الروحانية وقد نظرت لذلك واجتهدت وشددت بهمة زائدة قوية ثم أمرت الاشخاص أن يسيروا إلى تلك الجهات الأربع فخرجوا الشخوص إلى جهتهم ووقفوا فى الماء وإذا بالماء صار يفور ويهبط والأشخاص نازلون ومازالوا كذلك إلى أن وصلوا إلى الأرض وقد غار الماء كله والأرض نشفت وبعد ذلك خرجت النار من فم الأشخاص وكلما نفخوا بأفواههم تتسع النيران وتتوهج إلى أن سرحت وملأت الوادى وطلبت رؤوس الجبال وتزايد شرارها وقوى وهجها ولهيبها وطلعت على رؤوس الجبال ووقع الكلام فى إذن الحكيم سيرين فقال لها لا تخافى ولا تفزعى هذا شغل الملعونة كيهونة ولكن هى تعرفنى وأنا أعرفها ثم أن الحكيم أشار على النار بيده فرجعت عن الوصول إلى الجبال وأخذ شيئا من التراب وضرب به النار فانقطع

عنها لهيبها فخاض فى النار وسار إلى أن أقبل إلى القصر ونادى يا كيهونة فأجابته وقالت له لبيك يا ملك الزمان فقال لها أنت تقيسين نفسك بالرجال وهل أنت مثلى بين هذه الجبال فابشرى بالهلاك وسوء الارتباك ثم أن الحكيم أخذ شعرة من لحيته وقال لها اقسمت عليك بما كتب على خاتم سليمان بن داود أن تكونى شهابا وتدخلى صدور هؤلاء الأشخاص الأربعة وتنفذى من ظهورهم حتى تصير أجسادهم مبيضة ورمى الشعرة فى الهواء فخرجت من يده كالصاعقة المحرقة ودخلت لأول شخص فى صدره فخرجت من ظهره ودخلت فى صدر الثانى ونفذت وهكذا حتى نفذت فى الأربعة فخمدت النيران وبطلت جميع الأفعال وعادت الأرض إلى أصلها فكانت كيهونة هى والزرقاء آخذين يجتهدان فى التحفظ على أنفسهم ولما فرغ الحكيم من أشغاله رصدت كيهونه المكان هى والثريا الزرقاء من داخل الجدران والبنيان ووكلوا حولهم أرهاط وأعوان وقالوا لم يكن للحكيم علينا سبيل بعد ذلك الأحكام ولما علم الحكيم سيرين الطالب بذلك سار إلى الثريا الحمراء ومن معه من الخدام والأعوان ونصبوا الحصار دائرة ذلك المكان والحكيم سيرين يدبر لهم تلك الأحوال وصارت الثريا الزرقاء والكهينه كيهونه محصورين فى الداخل والثريا الحمراء وسيرين من خارج الأسوار ووقع بينهم العناد فلا أحد يقدر أن يدخل عند الزرقاء ولا أحد يخرج عند الحمراء وكل من فعل ذلك قتله الأعوان من هؤلاء وهؤلاء وقد وقع الحصار والملك سيف عندهم فى أشد الأضرار فهذا ما كان من هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من مدائن الحبش ومدينة حمراء اليمن وما صار فيها من الكلام العجيب فهو أن الملك سيف بن ذى يزن كان ارسل عاقصة تنظر أحوال عساكره فجاءت وأخبرته أن الملك سيف أرعد راكب عليهم برجال وأبطال ولما أخبرته بذلك كان

مشغولا بما اهمه على عيروض وهو سبب خلاصه وما تقدم وكان السبب فى ذلك أن الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديون دخلا على الملك سيف ارعد فى بعض الأيام وقبلا الأرض بين ديه ودعوا له فرحب وأجلسهما وقال ما حالكما وما الذى أوجب مجيئكما إلى فى هذه الساعة فقالا له أعلم أننا أتينا لنخبرك أيها الملك السعيد بما يعود نفعه عليك فقال لهما وما هو ذلك يا حكيمى الزمان فقالا له أعلم أننا أبلغنا أن الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان سار طالبا كنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام وأن العساكر هناك بلا راع وما فيها إلا أولاده وأنه قد أبطأ خبره ولا نعلم ما الذى جرى عليه من الأمور بل الذى نظنه أنه مات وأنقضت أيامه لأن الأرض التى قصدها موحشة لا يطرقها طارق أبدا ولا يسلكها سالك إلا وقع فى الشدائد والمهالك والرأى عندنا أن تغتنم الفرصة فى غيبة هذا الشيطان ولد الزنا وتربية الأمة الخنا وتركب على أولاده وتغزوهم ولا تبقى منهم بقية وتكون هذه غزوة الانفصال وإن شاء زحل تصير أنت ملك الديار والحاكم على الملوك الكبار وعلى الأنفار الصغار ولايبقى لك على وجه الأرض مشارك فى جميع الأقطار وينصرك زحل على هؤلاء الأشرار وقد دعوناك إلى هذا الحال وأن تغزوهم بأمر زحل لأننا نعلم أنك فى هذه المرة عليهم منصور وجيشهم أمامك مكسور وكبيرهم منك مقهور فاركب عليهم واغزوهم وخذ بلادهم منهم رغم أنفهم فإنها أرضك وبلادك ولا يجوز أن يسكنها من الناس اضدادك فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام من هؤلاء الأقوام فرح واستبشر وأمر بتجهيز العسكر فتجهزوا فى ستة أيام وفى اليوم السابع رحل بالعساكر والرجال والجيوش من السودان وقد إنتهبوا البر كل الانتهاب ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى مدينة حمراء اليمن فنزلوا عليها ونصبوا الخيام والسرادقات

والأعلام فلما نظرت عساكر اليمن المقيمون فى مدينة حمراء اليمن إلى ذلك أغلقوا فى وجوههم الأبواب وأرسلوا من يكشف لهم الأخبار فغاب النجاب وعاد وأخبرهم بأن القادم عليكم الملك سيف أرعد فى رجاله وعساكره وأبطاله وكان الملك دمر جالسا يسمع هذا الكلام وكان أيضا الملك نصر والملك مصر حاضرين لكن أكبرهم دمر فقال دمر لأخيه مصر يا أخى أنا ما أرضى أن أكون من داخل الأسوار ولا أقيم تحت الحصار وأنا فى غداة غد أركب على الحصان وانزل حومة الميدان وأقاتل هؤلاء السودان واسقيهم بيدى كأس الموت والهوان فقال له أخوه مصر يا أخى الرأى عندى أن تجمع المقدمون والأكابر وتعيد عليهم مادار بيننا من الكلام لأن والدنا غائب ونخاف أن يقع الخلاف بيننا وبين عساكرنا وكبراء دولتنا إذا لم تعد عليهم مشورتنا فقال الملك دمر صدقت يا أخى فيما قلت وهذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وفى الحال جلس الملك دمر على كرسى أبيه الملك سيف بن ذى يزن واجلس أخويه مصر على اليمين ونصر على الشمال وأمر بتمام الديوان وجلوس كل من كان من أهل الحكم والأعوان مثل سعدون الزنجى وسبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام ومثل برنوخ الساحر والحكيمه عاقلة ومن يقوم مقامهم ولما تكاملوا جميعا قال لهم دمر يا أكابر الديوان أعلموا أن هذا ملك الحبشة والسودان أتانا وقصده أن يغزونا فى غيبة أبينا وها أنا أحضرتكم لأجل أن تعلمونى بما يقتضيه رأيكم فقام المقدم سبك الثلاث وكان من جلة المقادم الخمسة وقال يا ملك دمر أنا كفاية لهذه القضية وحق رب البرية وروحى لأرواحكم الفدا ألا نشمت بكم العدا فوحق دين الإسلام لا يبرز لهم غيرى وأنا الذى أفتح أبواب الميدان فقال دمنهور الوحش ولا تحملوا أنفسكم هما ولا غما من ذلك فأريحوا أنفسكم وأنا أتولى القتال عنكم وكذلك قال سعدون الزنجى

مثل هذا الكلام وقال أيضا ميمون الهجام والملك أفراح والملك أبو تاج وتقرر بينهم الحال على مثل هذا المقال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر الملك دمر بفتح باب المدينة ولبست الرجال السلاح وحملوا الحراب وخرجوا من الأبواب إلى ظاهر المدينة وترتبت الصفوف واعتدلت المئات والألوف والسودان أيضا صفوا صفوفهم وفعلوا مثل ما فعل البيضان فلما تقابل الجمعان ونظر بعضهم إلى بعض بالعيان وإذا بفارس خرج من عسكر الاسلام وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل وانحدر إلى الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى بهر الأعيان ونادى برفع صوته وقال يا معشر الفرسان من الحبشة والسودان دونكم والحرب والطعان فارس لفارس أو عشر لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس أو كلكم جميعا لفارس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا أعرفكم أنتم الجميع بنفسى أنا فارس الوقعات والمنزل عليكم البليات ومذيقكم العذاب والنكبات أنا المقدم سبك الثلاث دونكم والبراز المقام الانجاز فما تم كلامه حتى برز إليه فارس من الحبش وصار قدامه وهو طويل القامة عريض المنكبين مبروم الكعبين فأخذ معه سبك الثلاث فى المجال وتقاتلا أشد قتال وطعنه سبك الثلاث فى صدره فخرج الرمح يلمع من ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز إليه الثانى فقتله والثالث فجند له والرابع لرفقته تابع والخامس أرداه والسادس أعماه والسابع الحقه برفقاه ولم يزل يقتل حتى خمسة وعشرين فارسا تمام كلهم أبطال وقد شربوا شراب الوبال وفرغ النهار واندقت طبول الانفصال ورجع الفريقان إلى أماكنهم فأما عساكر المسلمين فإنهم رجعوا منصورين مؤيدين أما عساكر الحبش فإنهم رجعوا مخذولين واجتمع ملوك الحبش فى خيمة الملك سيف واستقر بهم الجلوس

وقدمت المآكل فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ولما أن فرغوا من أكلهم وشربهم جعلوا يتحدثون فيما جرى لهم فى يومهم وكيف خرج من العربان فى هذا النهار فارس واحد ولكن برع فى قتل رجالنا وأهلك خمسة وعشرين بطلا من أبطالنا فقال لهم الملك سيف أرعد الحرب سجال وأن هذا كان النهار لأعدائنا فيكون بكرة لنا فقال بعضهم أن زحل يهلهم فقال الحكماء هكذا كما قال الملك يوم غالب ويوم مغلوب فقال الملك سيف أرعد أنا أعلم أن الحرب سجال صحيح ولكن فرق بعيد بين رجالنا وبين رجالهم وأنتم جميعا ما أنتم رجال ما قتل منكم أعداؤكم الأنذال خمسة وعشرين بطلا من الأبطال وما فعل ذلك إلا فرد إنسان وأنتم تعرفونه وهو سبك الثلاث فقال له ملوك الحبشة يا ملك الزمان أنت تعلم أن هذا سبك الثلاث ما هو كالفرسان وليس عندنا مثله إنسان وأنت تعلم شجاعته فى حومة الميدان فقال الملك سيف أرعد إذا كان فى غداة غد يبرز له بطل مشهور ويكون فارسا فى كل الوقعات مخبور فتقدم فارس قدام الملك سيف أرعد وكان يقال له كاظم الهندى وهو من الفرسان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان وقال له يا ملك الزمان غداه غد أنا أنزل الميدان وأريك ما أفعل بسبك الثلاث فى الحرب والطعان وأقوده بين يديك أسيرا فى حبال الهوان أو أجعله قتيلا على وجه الأرض والصحصحان فقال الملك سيف أرعد إن فعلت هذه أثاقل لك رأسه بالذهب الأحمر الغال وأزوجك بابنتى من دون الرجال وأقاسمك فى نعمتى أن صح منك ما قلت من المقال واتبعت قولك بالفعال فقال المقدم كاظم أنا ضمنت ذلك ضمان صدق ما فيه محال وباتوا إلى الصباح وركبت الفرسان الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالصقال واعتقلوا بالرماح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وبرز من عرضى الاسلام فارس فى الحديد غاطس قرم مداعس وأراد

أن يصول ويجول وإذا بكاظم الهندى خرج إلى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالرمح أنداب حتى حير عقول أولى الألباب وقال هل من مبارز هل من مناجز أبرزوا إلى فلاق الجماجم ابرزوا إلى المقدم كاظم الذى هو للأرواح خاطف وللرؤس حاطم وللأنفاس كاتم فتقدم إليه فارس الإسلام وكان دمنهور الوحش وسبب نزوله هو أن سبك الثلاث أراد أن يبرز إلى الميدان مثل أول يوم فقال له دمنهور الوحش يا أخى كل واحد منا يحارب يوما وأنت أمس أخذت يومك فهذا يكون يومى فإن كلنا طالبون الجهاد فقال سبك الثلاث انزل يا أخى ودونك وما تريد فنزل دمنهور الوحش كما ذكرنا وقد لطم كاظما الهندى من غير نظام ولا كلام وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأطلعه يلمع من علائقه فبرز إليه فارس ثان يقال له أبو الزعازع وهو كان الأسد الجائع وحمل على دمنهور الوحش وأراد أن يجول كما تجول الفرسان فما خلاه بقتل العنان دون أن ضربه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز إليه فارس من أشجع الحبشان وكان موصوفا بالفروسية فى جميع المواضع وكان هذا الملعون ربى على أكل الحرام وشرب الخمر على الدوام والفسق وقطع الطرقات وهلاك الفرسان والسادات ويتم البنين والبنات لايبالى ولا ينام عن قطع الطرقات والدور وسبب خدمته عند الملك سيف أرعد وقدومه مع عساكره إلى هذا المكان هوأن خبره شاع فى جميع القرى والبلدان وفشا ذكره فى كل مكان وكان الملك سيف أرعد يحب الأبطال الأجواد والفرسان المتعودين بخوض الأهوال الشداد وكان أبو الزعازع هذا مسكنه فى الجبال ولكنه قريب من مدينة "الدور بقليل من وكالة أخ يقال له الملك دمدم يحكم على مائة من السودان المقادم ومثل أبى الزعازع هذا وأبو الغارات وكاظم وقاصم وعاضد وناهض وباغض وملا الغنم وطحطح

وبلطح وزاكم وبلم وملاكم وعارج رأسه وآكل مداسه وطمطم
وعلقم وعرقوب الجمل وقرن الخلل وعدو الذيب وطرف القضيب وآكال
الغريب ومثل هذه الأسماء المختلفات والكبير على الجميع دمدم وهو لا
يهاب الأبطال ولا يعد الرجال ولما أن سمع الملك سيف أرعد بهذين
الاثنين وهم الملك دمدم وأخوه أبو الزعازع هذا الذى نحن فى حديثه
أرسل لهم خاتم الأمان ووعدهم أن يعطيهم غاية الخلع والاحسان فلما
سمعا بذلك وكان الذى توسط لهم بحر قفقان الريفى وهو أكبر وزراء
الملك سيف أرعد فأجابوه بالسمع والطاعة وجهزوا بأنفسهم وسافروا
إلى الوزير وأخذهم الوزير وأدخلهم على الملك سيف أرعد ففرح بهم
وخلع عليهم وأنزلهم فى أعز مكان وأعطاهم سرادقا كبير بفرشه
وأمر لهم بكل ما يحتاجون إليه من المأكول والمشروب وفرض لهم
العلوفات والماهيات وألبسهم الدروع الدواديات مع الخوذ البيض العاديات
والرماح الخطيات والسيوف الهنديات والملابس المفتخرات فلما نظروا
ذلك الاكرام فكل منهم أرسل وجمع كل من كان يعرفه من أولاد الحرام
وصار الجميع عند الملك سيف أرعد فى أعز مقام إلى أن جرت هذه
النوبة وجرد الملك سيف أرعد على بلاد الملك سيف بن ذى يزن وسار إلى
حمراء اليمن فكان هؤلاء فى جملة العساكر ولما أن صارت الحرب إلى
هذا الفارس كان الدور على المقدم دمنهور الوحش فنزلا إلى الميدان
وتقاتلا بالسيف والسنان حتى انبهر الفريقان وانطبقا كأنهما جبلان
وافترقا كأنهما بحران ومازالا كذلك إلى أن ولى النهار بضيائه وأقبل
الليل بظلماه وانفصل الاثنان على سلامة ولم يبلغ أحد من الآخر
مرامه وكل منهم تلقاه أصحابه بالكرامة وهنوه بالسلامة ثم أنهم
أقلعوا ثياب الحرب ولبسوا ثياب راحات القلوب وقدموا لهم الطعام
فأكلوا وقدموا على الحرس الرجال الشداد وزادت النار فى اتقاد وراق الليل

وأخذوا فى المشورة فأما عسكر الإسلام فإن الملك أفراح قال للرجال
نحن قد وقعنا فى أمر خطير وجمع غزير ونسأل الله تعالى أن ينجينا
من الأعداء على خير أنه لطيف خبير وأن ينصرنا على هذا العسكر
الكثير والذى أقوله أن لم تأتنا عناية من الله عز وجل وإلا هلكنا عن
آخرنا لا محالة فلما سمع ميمون الهجام هذا الكلام قال يا ملك إيش
هذا الكلام الذى يقطع ظهور الفرسان الكرام وأنا وحدى للكل كفاية
فى هذه القضية وحق رب البرية وإن شاء الله فى غداة غد أنا أبرز إلى
حومة الميادين وأوريك كيف يكون الحرب والطعان وأنا لو كنت هذا اليوم
فى الميدان ما كنت خليت هذا القرنان يمسى عليه المساء مع أخى
المقدم دمنهور الوحش أكثر معه فى المطاولة لأجل قطع قلوب الناس
من المجادلة وإن شاء الله تعالى عظيم العظماء سوف ترى فى غداة غد
ما يكون بيننا هذا ما جرى هاهنا (**وأما ما كان**) من أمر الملك
سيف أرعد فإنه لما قام عليه أبو الزعازع تبسم فى وجهه وقال له يا
بطل الزمان لولا أنك فارس شجاع وقرم مناع وعندك خبرة بالحرب
والطعان ومداراة الفرسان لما كنت قدرت أن تثبت قدام هذا الجبار
ساعة من النهار ثم أنه خلع عليه خلعة سنية وقال له إذا قتلته فى
غد لك عندى عشر خلع بهية وأعطيك ثقل رأسه دنانير ذهب عددية
وأعطيك عشر خيول عربية وعشرة عبيد جلاد نقيه ثم أنى أزوجك بنتى
الدرة النقية وأقاسمك فى نعمتى بالسوية وأجعلك وزير المملكة
الحبشية فقال له أبو الزعازع يا ملك الزمان أنا لك سامع وطائع وفى
كل ما ذكرته أنا طامع ولكن لا كلام حتى ينفصل الظلام وترى ما
أصنع بهذا القرنان ابن اللئام وأمثاله من أهل الاسلام فلا تحمل نفسك
يا ملك على الاهتمام وحق زحل أنا لهم كفاية وزحل يعطينى النصر
والعناية فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام طاب قلبه وفرح بما

قال وأمر بمد السماط فمدوه فأكلوا وشربوا ولذوا وطابوا ومدوا سفرة المدام وكانوا أقاموا على الحرس أقوام ولم يزالوا على شرب الراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وترتبوا للحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فكان أول من برز للميدان أبو الزعازع وهو على جواد فارع وفى هلاك خصمه طامع وقال أين غريمى بالأمس فليبرز لى اليوم فإنه آخر أيامه من الحياة ويفارق دنياه فلما سمع المقدم دمنهور الوحش ذلك الكلام من هذا القرنان تبادر إلى الميدان وانحدر على خصمه كالأسد الغضبان وإذا قد سبقه فارس فى الحديد غاطس بطل لا كالأبطال وفيل لا كالأفيال ومسربل بآلة الحرب والقتال وكان هذا المقدم ميمون الهجام وكان السبب فى نزوله أنه بات قلبه يغلى من كلام الملك أفراح وما صدق أن يصبح الصباح حتى برز إلى الميدان ومقام الحرب والطعان ولما صار بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب على أربعة أركان المجال حتى حير عقول الأبطال ونادى وقال هذه الأبيات:

بهذا اليوم اقتحم الحروبا	وأوقد نارها أشفى الكروبا
وأقتل كل جبار عنيد	وأنفذ فى الحشا لدنا كعوبا
تقدم للقا يا أبا الزعازع	لتنظر من يد البطل الحروبا
ستبصرى من يدى اليوم طعنا	يشق الكبد شقا والقلوبا
وتمسى فى يد الهيجا صريعا	ونرجو أن تؤب فلن تؤبا
تنبه يا بليد الطبع وانظر	لنفسك لا أحل بك الخطوبا
ومالك مهرب منى إذا ما	شنت عليك فى الهيجا شعوبا

(قال الراوى) ولما برز أبو الزعازع وكان يظن أن الذى برز إليه دمنهور الوحش فتأمل فى الميدان ورآه بخلاف ما كان فصاح على ميمون وقال له أنت من الذى أمرك هذا اليوم أن تنزل إلى الميدان وما اسمك أنت بين الفرسان حتى خرجت إلى إتلاف مهجتك وأخرت البيضان وأنا كنت أطلب الفارس الذى كان معى أمس لأنه أشدكم بأسا وأقواكم مراسا فقال المقدم ميمون يا فتى أما صاحبك بالأمس فإنه تقاتل معك وهو غير مكترث بك ولما رآك لست آهلا لقتاله أبقى عليك وأكرمك وما رضى أن يخضب حسامه دمك وكان ظنه أن لا تعود ثانيا إلى الميدان ولا تباشر الحرب والطعان فلما رآك نزلت فى هذا اليوم قال لى انزل إليه واقطع رأسه ولا تتركه يعود فنزلت كما ترانى وإن سألت عن اسمى فأنا مفجر البطون وأنا الذى فى الحرب مجنون أنا الذى فى حد سيفى ريب المنون وعلى سن رمحى القضاء المكنون أنا مقدم السودان ميمون وأنت يا أبا الزعازع كن على نفسك جازع واحرص على نفسك من شدة المنازع بأنك ما أنت من يدى راجع ولا لك عن الموت مدافع ولا مانع وأنا لرأسك قاطع وهذا اليوم آخر أيامك من الدنيا ولا تحضر بعد اليوم الحروب والوقائع فلما سمع أبو الزعازع هذا الكلام صار عنده أمر من ضرب الحسام فقال له يا كلب العبيد سوف ترى من لخصمه يكيد وينزل بعدوه البلاء الشديد ثم أن أبا الزعازع عزم على حرب ميمون وحمل عليه كأنه المجنون فانطبق بعضهما على بعض ولما حمل أبو الزعازع استقبله ميمون بقلب قوى وجنان جرى وانطبقا وافترقا وتلاصقا وتماسكا وعزما على إتلاف الأرواح ولا بقى لهما من بعضهما براح فتارة يكونان فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقهرى وانعقدت على رؤوسهم الغبرة وغاصا فى الأوابد وصبرا على الأهوال والشدائد وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا

بالسيوف حتى تنصفت هذا وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا إلى
الأرض وتقاتلا طولا وعرض وأتى كل منهما بجواد فركبه وتضاربا مع
بعضهما فاختلفت بينهما ضربتان واصلتان قاطعتان فأما ضربة أبو
الزعازع فإنها وقعت على درقة ميمون فانكسر سيفه وكانت ضربة
ميمون قبالها لأن الضربتين خرجتا متساويين إلا أن ضربة ميمون وقعت
على رأس أبى الزعازع وكانت الدرقة على رأسه فانشقت ونزل السيف
إلى البيضة فقدها والرفادة ومانع الحسام الأعظم السلسة مع المنطقة
والحزام فوقع أبو الزعازع وهو مشطور كأنه بمنشار منشور وعجل الله
بروحه إلى النار وبئس القرار فلما نظر الملك سيف ارعد إلى ما فعل
ميمون بأبى الزعازع عظم عليه وكبر لديه ولم يعرف ما بين يديه
واسودت الدنيا فى عينيه وصاح بملء رأسه شلت يداك وشمتت بك
أعداك يا قرنان كما أفجعتنا فى هذا الإنسان الذى لا يخلق مثله على
طول الزمان فناداه وقال له الوزير بحر قفقان الريفى هذا الذى كنتَ تريد
أن تجعله صهرك وتعطيه فى المملكة نصف قسمك وحق زحل فى
علاه أن التعدى منا كان واتلاف الأرواح ما يرضى به زحل ولا كل كوكب
كان هذا وميمون واقف فى الميدان كأنه الأسد الغضبان وهو يطلب
البراز فما برز إليه أحد لا أبيض ولا أسود وامتنعت عنه الأبطال فلما رآهم
أوقفوا خيولهم وامتنعوا عن برازه هجم على الميمنة فقتل منها
خمسة من مقادم الحبشة وطلع إلى وسط الميدان ثانيا ونادى يا ملوك
السودان مالكم لم تبرزوا إلى الحرب والطعان ولأى شىء أتيتم إلى هذا
المكان هل أتيتم تتفرجون على الميدان ثم حمل على الميسرة وقد هاج
فيها كما تهيج فحول الجمال وقتل منها خمسة أبطال ثم عاد إلى
وسط الميدان وصار يهدد الفرسان وبعده كبس للقلب اثنين وجرح أربعة
وطلب البراز وقال وحق دين الإسلام إن لم تبرزوا إلى وإلا كبست فيكم

بالحصان حتى أصل العلم وأخذ الملك سيف أرعد من تحته لأى شىء
تجمعتم وأتيتم ووقفتم على القتال كأنكم خيال فلما سمع الملك
سيف أرعد هذا الكلام صاح على فارس من الذى حوله فبرز إلى الميدان
وهو خاسر ندمان فما وصل حتى استقبله ميمون بطعنة فى صدره
فاطلع الرمح يلمع من ظهره فبرز له الثانى والثالث وهكذا حتي قتل
أربعين فغضب الملك سيف أرعد وقال يحمل عليه عشرة من أكابر
السودان فحمل عليه عشرة فالتقى بهم وعقدت على رؤوسهم الغبرة
فما هو إلا يسير حتى قتل ستة وجرح اثنين وهزم من قدامه اثنين
فصاح الملك سيف أرعد وقال يخرج عليه عشرون فخرجت عشرون
فقاتلهم حتى أهلكَ اثنى عشر وعاد الباقون هاربين وبعد ذلك توقفت
عنه الفرسان فحمل على الميمنة فقلبها على الميسرة وهاج فيها بقوة
على الحرب ومقدرة ودام كذلك إلى آخر النهار واندقت طبول الانفصال
فانفصل ميمون عن القتال وعاد من الميدان وهو كأنه شقيقة أرجو ان بما
سال من دماء الفرسان فتلقاه المسلمون وهم بالسرور والهنا فرحون
فنزلوا بعد ذلك فى الخيام واحضروا الطعام وجلسوا لأكل الزاد والمشورة
والوداد فقال الملك أفراح ما قصرت يا مقدم ميمون فيما فعلت فى
ذلك اليوم فعلك هذا فعل الفرسان حقا فقال ميمون يا ملك أفراح
وحق فالق الأصباح إن الحرب عندى غاية الحظ والانشراح ولو أنه قام فى
وجهى عرق الغضب لرأيت من فعالى العجب كيف أخرق الصفوف
وألواح القحوف وأقلل الألوف وأجدع الأنوف وأقصد صاحب العلم
وأقتله وأكبس على سيف أرعد وأهلكه لأنه طغى وبغى علينا ومع
بغيه علينا فلاشك أن الله ينصرنا فإنهم يستعينون علينا بزحل
ونحن فنستعين بالله عز وجل ومتى قتل دمدم بعد أبى الزعازع فما أنا
من باقى جمعهم خائف ولا جازع وإن بارزونا فأهلكناهم وإن كاثرونا

ملكناهم فشكره الحاضرون على ذلك الكلام وهنوا بعضهم بموت أبو الزعازع هذا ما كان من هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك سيف ارعد فإنه اغتم غما شديد ما عليه من مزيد وصار يلطم على وجهه ويقول قتل الفارس الذى كان كالأسد العرين ولم يبق لنا ناصر ولا معين وأظن أنه ما بقى فى عسكرى أحد إلا وقد انقطع ظهره وخاب رجاه مما شاهد من هذا الزسود ميمون ولا فى رجالى من يقاتل هؤلاء الذين بين أيدينا وما بقى فى الأمر إلا أننا نفوت لهم سلبنا وخيامنا ونهرب منه وأول من يولى أنا وأفوز بعمرى والسلامة خير لى من هذه القضايا والأحكام فقال له كبراء دولته أيها الملك اعلم أن زحل ناصرك على عدوك وإن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك والرأى عندنا أنك تكتب فرمان وتعطيه المنادى ينادى به فى الرجال كل من كان شجاعا يأتى عند الملك وإذا حضروا بين يديك فاضمن لهم المال وجزيل الأنعام على كل من أتاك برأس رجل من الإسلام فله مثلها ذهبا وأنت تنظر ما يكون من أمر هؤلاء فإن الدنيا تشد العصب وتقوى الركب **(قال الراوى)** فلما سمع الملك ذلك الكلام قال لهم هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى لا يعاب وكتب الملك مرسوما وشرفه بختمه وأعطاه لباس وزرائه وأمره أن ينادى به فى العرضى كما تقدم ذكره من المناداة فأخذه من المنادى وطاف به جميع الأراضى وهو يقول كل من كان شجاعا فليحضر قدام الملك لأنه يريد أن يشرط عليكم شروطا واثقة ويأمركم بالنزول إلى الميدان وكل من فعل شيئا يجازيه الملك بأحسن جزاء ويعطيه كل ما يتمناه فلما سمعت العساكر ذلك النداء تبادرت الشجعان والأبطال والجبال من العربان والسودان الذين يطلبون الأموال ويرمون أرواحهم من أجل ذلك على الوبال ولما تكامل الفرسان وبقوا بين يدى الملك سيف أرعد قال لهم أنتم شجعان القوم وعليكم العتب واللوم فقالوا له اعلم يا

ملك السودان أننا ليس مثلنا كمثلهم ولا شكلنا كشكلهم ونحن أحق وأولى بالملك منهم ونحن ما أخرنا أنفسنا إلا لأجل الطلب بين يديك والحال فى غداة نبرز إلى الميدان ونريك ما تفعل الفرسان بالفرسان فقال لهم الملك أن من جاءنى ببطل منهم أعطيته ما يجب ويختار ثم أنهم باتوا على نية القتال والبراز وقلوبهم تغلى كما يغلى القدر على النار **(قال الراوى)** ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الألوف وترتبت الصفوف وتقدمت الحبشة وكل منهم يطلب البراز وكان المسلمون لما رأوهم ترتبوا أيضا وبرز منهم فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل بالعدد مسربل لا يعتريه خوف ولا فشل ولا وهم ولا وجل كأنه أمر الله إذا نزل على جواد لا تلحقه سوابق الخيل وعلى ذلك الفارس تنور مغموس من الذهب مليح مكيب ولابس ثوب ملكى مذهب نزهة لمن نظر وعلى رأسه بيضة عادية يرد مضارب السيوف الهندية كما قال فى حقها القائل:

وماتعة ترد السيف قهرا ... وقد سلمت مضاربها الرقاق
لها نور يضىء إذا تراءى ... كنوز الشمس تظهره الطباق
يراها الناظرون إذا تجلت ... كما يبدو من القمر اتساق

(قال الراوى) وفى يد ذلك الفارس حسام منتضى وهو أنفذ فى القلوب من القضاء إذا انسل من غمده تولح منه أنوار تملأ القفار وإذا جرد فى الليل يوقد مثل نجم سهيل الموت من جنباته قد لاح وشعشع وإذا ضرب به لايتقعقع وله فى المضارب مقطع وأى مقطع وإذا رآه الجبان تفرقع وعلم أن ليس له فى الحياة مطمع وإذا رآه هارب ضاق عليه المتسع كما قال فيه بعض واصفيه هذه الأبيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات :

أخضر اللون بين خديه موت … يأخذ الناس منه نوع الجنون
فى رقاب العدا له عزمات … قد تجلت منها بروق المنون
إن رآه الشجاع صار جبانا … وبه نتقى ليوث العرين
شارك الموت فى التصرف فى النا … س بضرب لكل رأس مبين

(قال الراوى) وصاح ذلك الفارس بجواده فخرج به كأنه الريح فى الهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لى كسلان ولا عاجز فلما رأته الحبشة هاجو فى بعضهم وصار كل منهم يريد الخروج إليه وكان هذا الفارس المقدم ذكره الذى خرج من عسكر الإسلام يريد الحروب إليه لأجل طلب المال ونظر سقرديس إلى أفعالهم وعرف أن الحبشة حقدوا على بعضهم لأجل المبارزة تقع على الكثرة عليهم فقال فى باله إن لم تدبرهم أهلك بعضهم بعضا ويعود عليك اللوم فيما بعد فتقدم إليهم وقال لهم على مهلكم وسوف تصلون كلكم إلى مطلوبكم والآن تتشاجرون لأجل المبارزة والرأى عندى أن تقرعوا فكل من تخرج عليه القرعة فهو أحق بالنزول إلى خصمه ثم أن اللعين قال فى نفسه كل من وقعت عليه القرعة دنا أجله وعسر رجوعه فرضوا بذلك ثم أنهم تقارعوا فجاءت القرعة على فارس منهم يقال لهم شارب الدماء فلما سمعوا ذلك ونظروا القرعة لم يتكلموا لأنهم يعرفون أنه شجاع ذو قوة ومناع وكان إذا بكى الولد من الحبشة تقول له أمه اسكت لا يأكلك شارب الدماء فيسكت ولا يعود إلى عياط وهو كأنه طود من الأوطاد يطوى الأرض بشدة جريه عليها وله جواد إذا سار لا تلحقه خيل ولا يركبه أحد سواه وقد عوده على قطع القفار كما قال فى حقه الأديب صائغ المقال صلوا على صاحب الجمال:

وذى سبق بطير بغير ريش … ويبلغ ما يريد بغير جناح
فلو جارى وميض البرق يوما … لطار وقد علا فرق الرياح
له جسم كلون الصبح حسنا … ووجه يزدرى نور الصباح
له سعى كمثل الماء جريا … إذا ما صار يخفق فى البطاح
وراكبه دواما فى أمان … ولو نزل المحال بلا سلاح
وغرته تفوق الشمس نورا … يسود بها على الخيل الملاح

(قال الراوى) وعليه عدة وسرج من الذهب نزهة للناظرين ومطعم بفصوص الزمرد والجواهر وركابه من الذهب والحزام واللبب من أعجب العجب ولجامه من الفضة والرأس واللجام من الحرير المنسوج بشرائط الذهب وأما ملبوس شارب الدماء فإنه من الحرير المدثر من خاص الألوان وأسبل عليه درعا أوديا من صناعة نبى الله داود ومن فوقه مرآةتخطف الأبصار وعلى رأسه خوذة من البولاذ من ملابس شداد بن عاد وهو متقلد بحسام أبتر يقطع فى الحجر ومعتقل بقنطارية خلنجية على سنانها رسول المنية وباقى ملبوسه وعدته يطول شرحها من حسنها وما حوت من الملاحة والمحاسن لأن كبار الحبشة كانوا يرغبون فى العدة النفيسة ولم يزل شارب الدماء سائرا وهو يتعاجب بنفسه ويقول وحق زحل فى علاه لولا أنى رضيت بشروط القرعة لما كنت نزلت إلى هذا ولا برزت إليه لأنه ماهو فى الحرب من رجالى ولا يعد من أشكالى وكانوا فى ذلك فى الزمان يعشقوا الخيل العربيات والعدد المثمنات ثم أن شارب الدماء انحدر بجواده إلى حومة الميدان وطلب البراز والنزال وكان الفارس الذى نزل إلى الميدان الملك أفراح فانطبق عليه شارب الدماء وقال له يا ملك أفراح لم يبق لك فى هذا اليوم منى براح وسوف يكون لك خير فى دينك الجديد ولو كان المسلمون لهم عقل ما أبقوك

عندهم ولكن خذ ما أتاك وأبشر بفناك فقال له الملك أفراح جزاك الله شرا يا كلب يا ملعون يا من هو فى تجارته مغبون فإنى رأيت الحق واتبعته وأما الباطل جحدته واليوم أخليك تندب عليك الندابات وتبكى عليك الباكيات وسوف يبين الحق والباطل عند الثبات **(قال الراوى)** فلما سمع شارب الدماء من الملك أفراح ذلك شخر ونخر وطغى وتجبر وغضب وهذر واتخذ مع الله إلها آخر وسب الشمس والقمر فقال له إن كان دينك على الحق وهو صادق فأنت تنتصر على اليوم فقال الملك أفراح صدقت وبالحق نطقت وحملا على بعضهم البعض فى وسيع الأرض وكثر فى الخيل التعب من كثرة الركض وأشرفوا على التلاف من شدة الانعطاف فما كنت تسمع لهما إلا الهدير ولا تنظر منهما إلى الهمين ومن خيلهما إلا السخير وكان لهم يوم خطير يشيب لهوله الطفل الصغير ثم أن الملك أفراح نظر من شارب الدماء ما حيره ورأى ما بهره فحار فى أمره لما رأى من شدة عزمه وكفره وتجبره فقال فى نفسه ما تركت دين الاسلام ونبيه خليلى الرحمن وأرسل له ضربة فجاءت على أم رأسه فلم يردها إلا تابوت صدره وكان الملك أفراح لا يصدق بذلك لأن السيف حين أقبل إلى رأس هذا اللعين نزل وقد وجده أفراح مثل الجبل وكان ذلك ببركة دين الإسلام لما توسل به الملك أفراح فوقع اللعين إلى الأرض وهو قتيل وفى دمائه جديل وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فعندها صاح الملك سيف أرعد وقال يا ويلكم أما تنظرون إلى هذا القرنان كيف فجعنا فى هذا الفارس الذى لا يأتى مثله فى كل زمان وهذا كله بمشورة سقرديس المهان وسقرديوس القرنان. **(قال الراوى)** فلما سمع الحكماء من الملك سيف أرعد ذلك نظر بعضهم إلى بعض وقال سقرديوس أيها الملك لا تعجل أقول لك ولى الأمان فقال له قل وأوجز فى الكلام فقد بلينا بهؤلاء أهل الإسلام

فقال له يا ملك أنت عملت لهم على أغراضهم وبلغتهم مايرجوه من مرامهم بالمبارزة والرأى عندنا يا ملك أن نبادرهم بالحملة والبدرة لمن بدر والكسرة على من تأخر ومالك إلا أن تأمر العساكر بالحملة فإذا فعلت ذلك لم تبق منهم باقية لأ زحل أعلمنا بذلك فى منامنا فلما سمع الملك سيف أرعد بذلك قال لهم أنا حلفت بدينى أنى إذا رأيت من يقهر فى الحرب فرسانهم فإنى أرجع عنهم ولا أحمل عليهم أبدا فقال سقرديون يا ملك ما يكذب المثل الذى يقال نضارب الريح فى أيام الشتاء فكانت هذه داهية جاءت على الفقراء الذين ما لهم ملبوس وتغالب البحر والهواء فيبقى التعب على الراكبين السفن وأنت يا ملك ما حلفت هذا اليمين إلا لفناء عسكرك وأنا أقول أنه ما بقى فينا مثل سعدون الزنجى ولا شكل ميمون الهجام ولا الملك أفراح ولا دمنهور الوحش ولا أبى تاج ولا سابك الثلاث وكل واحد من هؤلاء يقوم فى الحرب بألوف من الأبطال وأنت تقول أن اليمين على من يبارزهم وقد بارزناهم فأهلكوا نصف فرسان العسكر وإن بارزناهم بالنصف الثانى فما يتأخرون عنه بل يهلكونه ولا يبقون لنا باقية وأنا عندى من الرأى أنك تكفر عن يمينك وتأمر العساكر بالحمل عليهم واحدة لأن الكثرة تغلب الشجاعة وقد أحسن القائل حيث يقول:

يا مريض الجفون عذبت قلبا … كان قبل الهوى سليما قويا
لا تحارب بناظريك فؤادى … فضعيفان يغلبان قويا

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام قال لهم على سبيل الاغاظة افعلوا ما ترونه وما تريدونه وها أنا أتفرج عليكم وأنظر ماذا تفعلون فعند ذلك نهض سقرديس ونادى بالحملة وكانت الحبشة هاج بعضها على بعض لما نظروا إلى شارب الدماء وقد وقع إلى

الأرض والملك أفراح واقف يطلب البراز ويسأل الانجاز فلما نظر الملك إلى تلك الأحوال وما حصل للحبشة من أجل ملكهم وما هم عليه من الاختلاف أمر مناديا آخر أن ينادى فيهم بالانفصال عن الحرب والقتال إلى تمام سبعة أيام وأخذوا من الاسلام الإذن على ذلك المرام وانقطع بين الطائفتين الحرب على ذلك فأما الحبشة فما صدقت بذلك المرام ورجعوا فى الحال إلى الخيام وجعلوا يأكلون الطعام ويشربون المدام هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الاسلام فإنهم لما رجعوا من القتال وجلسوا مع بعضهم قال الملك أفراح لمن كان فى صحبته يا هل ترى لأى شىء كفونا عن القتال وأخذ سبعة أيام راحة وكان للملك أفراح فيهم جواسيس فدخلوا عليه وأخبروه بأنهم لم يطلبوا الحرب لأجل هذا الملك الذى قتل من كبار دولتهم وهو شارب الدماء لأنه من أكابر ملوك الحبشة، وقد ذكروا أنهم لا يحاربوننا إلا بعد عمل العزاء لهم سبعة أيام وأقام المسلمون وهم كل يوم يركبون ويدورون حول عساكر الحبشة وهم يتخفون والحبشة منهم يخافون إلى أن انقطعت السبعة أيام فلما علم الملك أفراح بتمام المدة أمر العساكر جميعا بأخذ الأهبة استعدادا للحرب والقتال فأنى أعلم أن الحبشة لابد لهم غدا من الحملة فقالوا سمعا وطاعة وباتوا تلك الليلة وهم يوضبون سلاحهم ويجهزون أنفسهم وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد والحبشة والحكماء فإن الملك قال لهم هيئوا أحوالكم وقدموا فى صدوركم أفيالكم واجعلوا التخوت على ظهور الأفيال وتكون الرجال فيهم يضربون بالنبال ويستعدون للحرب والقتال وأمروا الأفيال بالزحف فى أول الصدام حتى أنها تدوس عساكر الاسلام ومن خلف الأفيال تكون الخيالة ويتبعهم الرجالة لأن الخيل اللذين للاسلام إذا رأوا الأفيال يطلبون الانهزام فندوسهم نحن بالفارس والراجل تحت الغبار والقتام وباقى رجالنا إذا

كان الغبار خيم من حولهم يأتوهم من خلف ظهورهم حتى تكون وقعة الانفصال ولا تنقضى إلا ببلوغ الآمال فلما سمع عساكر الحبشة هذا الخطاب قالوا هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وخرجوا على مثل ذلك وكان كله من تدبير الحكماء فى تلك المدة **(ياسادة)** هذا ما جرى وأما ما كان من الملك أفراح فإنه جالس على نية الحرب وإذا بالجواسيس الذين له دخلوا عليه وأعلموه بما فيه الحبشة وما عزموا عليه من الترتيب الذى ذكرناه فلما سمع الملك أفراح ذلك الايضاح التفت إلى الملوك والمقدمين وقال أعلموا أن هذه المملكة مملكة الملك سيف بن ذى يزن ونحن هنا من قبله وقد أوصانا على بلاده وحريمه وأولاده وعساكره وأجناده مع أنه لو كان حاضراً وحده فى هذه الأرض والبلاد كان يقوم مقامنا جميعا عند الحروب والجلاد ولا يعتنى بالملك سيف أرعد ولا بكل من عنده من العساكر والأجناد والآن هو غائب ونحن حاضرون وما فينا إلا كل ملك ووزير وحكيم وكاهن ومقدم وأمير وإذا فشلنا منهم وخفنا من شرهم فما هى من المروءة وعندنا كل مقدم وأمير فما الذى تدبرون من الرأى فى هذا الأمر الخطير فقال المقدم ميمون إنهم ما قدموا الأفيال قدام إلا لأجل أن تجعل خيولنا تهرب وإن هذا عندى هين وهو أننا نقاتلهم على أرجلنا ونضع البتار ونحن رجال من غير خيول وسوف ترى على من تدور الدوائر فلما سمع الملك أفراح ذلك قال لله الأمر والتدبير أنه على كل شىء قدير ثم أنهم باتوا على مثل ذلك إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد للقراح وتقلدو بالسيوف الصفاح واعتقلوا بالرماح فبينما هم كذلك وإذا بالدنيا انقلبت من عياط الأفيال وكانت الفيالة قدموهم قدام ودقت الكاسات عند صراخ الأفيال ونعرت البوقات وصاحت الرجال وهربت الوحوش من الأوكار وولت الطيور وطلبت وسبع

القفار وأظلمت الدنيا من كثير الغبار وقد جفلت خيل المسلمين من الصراخ والضجيج وتراجعت بركابها إلى خلفها فعند ذلك تحولت الرجال ونزلت عن ظهورها وقد سلموها إلى سواسها وجردت سيوفها وحملوا على تلك الأفيال وركابها وضربوا فى وجوه الأفيال حرابها مع رماحها وطلبوهم بالسيوف وولول المسلمون بتوحيد رب العالمين وصلوا على ابراهيم الخليل أبو النبيين فعندها وقعت الخدة على الفيالة بأفيالهم وهجوا فى الفلا على وجوههم وطلبهم المسلمون من خلفهم ومن أمامهم فما كنت تنظر إلا كل قتيل تحت أرجل الفيلة بعد أن ردوا على أصحابهم ومازال السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والحبش عليهم البلاء يتنزل فأما الحبشة فيصيحون بالزحل والمؤمنون يذكرون الله عز وجل ومازالت الحرب على هذا الحال ومقادم المسلمين تضرب بالحسام الفصال وهم يميلون على الميامن فيقلبونها مياسر ويميلون على المياسر فيقلبونها ميامن وقد سالت على ملابسهم الدماء وأبدلوا وجود الأعداء عدما وقطعو منهم أكتافهم وجماجمهم ونظر الملك سيف أرعد إلى فعل الاسلام وفى تلك الحبشة والسودان اللئام ورأى عسكره تضعضع وعول أكثره على الانهزام فغضب وذمجر وشتم زحل والشمس والقمر وتحير فى أمره ومازالوا كذلك إلى أن أقبل الليل الحالك وولى النهار الضاحك ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة إلى مكانها وأوقدت نيرانها وأقامت الحرس على أماكنها وأوطانها فأما المسلمون فكان لهم النصر من رب العالمين وما نالهم مكروه ولا قتل واحد منهم إلا شىء يسير وأما الحبشة فإن أفيالهم ردت عليهم وداست على أجسامهم وهم الذين اعانوا المسلمين على الكافرين فشىء داسه وشىء مات بالحسام الفصال وشىء زاغ فى الفلوات وشىء أخذه المسلمون بحد السيوف المرهفات

وغنم المسلمون فى ذلك النهار غنيمة لها قدر وقيمة ورجعوا على حمية وقالوا لبعضهم أن الكفار ما بقى يقوم لهم قائمة بعد ذلك اليوم فإن تدبيرهم كان عليهم مشئوم وبات المسلمين على هنا وسرور هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فإنه جلس فى خيمته واجتمعت عليه أكابر مملكته فقال لهم وحق دينى أننى تحيرت من أمر المسلمين واحترت من هؤلاء الخمسة فرسان وقد حيرنى قتالهم وما هم إلا كالعفاريت وحربهم مثل شعل النار وما بقى لها أن ابرز أنا بنفسى إلى حومة الميدان وأقاتلهم بالسيف والسنان فأما يغلبونى وإما أغلبهم فقالت الملوك أيها الملك نحن فداك ولا نشمت بك اعداك ولا ندعك تنزل إلى الميدان إلا بعد أن نقتل ونشرب شراب الموت فقال لهم اعلموا أنى أقول وحق دينى إنا نحن المغلوبين والمسلمين منصورين ومؤيدين وحق دينى أنكم كلكم نساء ووقعتم فى يد من يذيقكم الضرر والأسى وإيش تقول الملوك فى حقنا ونحن قدر أعدائنا مائة مرة وفعلوا فينا هذه الفعال وقتلوا الرجل وافنوا الأفيال وأنا أرى كل واحد منهم يقول أنا لكم كفاية ويرمون أنفسهم على الهلاك والبلاء وانتم ماذا تريدون أن تفعلوا فى غداة غد فقالوا يا ملك الزمان ما قهرنا إلا هؤلاء العبيد الذين كأنهم جن سليمان وما رأينا أشد من ميمون الهجام وسعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش نحن ما رأينا أشد منهم فى الدنيا وأما الملوك أبو تاج وأفراح الذين نسيتموهم فقال الملك سيف أرعد أما أنا فقد قهرت قهرا شديدا ما عليه من مزيد فكيف يدعون فيكم سبع فوارس ليلا ونهارا ولا أرى فيكم من يرد عن نفسه الشرار فقال له الكبار يا ملك الزمان مالنا إلا أن نطاولهم فى البراز فقال الملك بارزناهم أولا فقالت الحكماء تحمل عليهم فقال الملك قد طاوعتكم وكاثرناهم حتى بقيت الأرض من

قتلانا فقالت الحكماء يا ملك إذا قتلنا منهم كل يوم واحد وقتلوا منا ألف نحن نفنيهم لكثرتنا وقلتهم فقال كأنى ما جئت إلا أن أقتل عساكرى وأفنى دساكرى فهذا لا يكون فقالت الحكماء يا ملك الصواب أن نقسم العساكر ستة فرق وتدرجهم فى رجالك وأكابر دولتك وتكبر على كل فرقة وعلى كل قوم رجلا معتمدا من أكابر الدولة وتنفرد كل فرقة بنفسها وكبيرها وقت الحملة وكل أمير يبادر بفرقته ويكون ملاحظها فى القتال لأن الفرقة التى بغير رئيس لا تحارب وأما الرئيس فإنه يرد العساكر للقتال خوفا من المشقة والعار فقال الملك هذا رأى جيد ثم فعل الملك كما قال الحكيم وقسم العساكر ستة فرق وجعل على كل فرقة مقدم وكان ذلك بحضرة جواسيس الاسلام وقد كانت جواسيس الاسلام واقفين وسامعين الكلام وعادوا إلى الملك أفراح فى الحال وقالوا له كن على نفسك حريص لأن ملك الحبشة فرق عساكره ست فرق وجعل على كل فرقة مقدام وأعلموه بما دبروه فالتفت الملك أفراح إلى المقادم وهم سعدون الزنجى وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور ودمر بن الملك سيف بن ذى يزن وأبو تاج وكل من كان عنده حضر وقال لهم هذه ست فرق فكل واحد منكم يخرج إلى فرقة ويأخذ من الرجال ما يطلبه ويشتهيه لأن الجمع غزير والأعداء كثير ويريدون أن يطاولوا بكثرتهم وقلتنا ونحن إذا نقص منا كل يوم واحد يظهر فينا وهم إذا قتل منهم كل يوم الف لا يظهر فيهم لكثرتهم ونحن وراءنا من يحرض القوم علينا وهم الحكيمان الملعونان سقرديس وسقرديون فإنهم لا يغفلون عنا لا ليل ولا نهار وما فى الأمر إلا أننا ندخل إلى مدينتنا ونقفل علينا أبوابها ونحضر فيها الصخور والكابر على سورها ونحاصر فيها وننتظر الفرضيات من رب الأرضين والسموات وهو الله العالم بما قضى وما هو آت وأنتم مقدمين كل واحد منكم ياخذ له فرقة معه من

أولاد حام مثل مدلاح ولادع وطمطم وصارخ وعطمطم وأبو خازم والملاكم والمصادم سيف الأعداء ومفلج الاسنان وسفاف التى اب وأبو عرقوب وابن الدوح وأبو الاشبا وأبو صرمه وأبو ضفدع وضفدع وعويل السراج وأبو طحال وخائض الأهوال وأبو أبيض وبيض النمل وجراب القمل وباغض الحياة وكارم رأسه وأكال مداسه والمنهال وملاكم البغال وزمزوم وكردوم وأبو هلب وأبو ناب ودواس الكلاب مثل تلك الأسماء وقد اقتصرنا فى أسماء السودان لأن اسماؤهم يكل عنها كل لسان والشرح يطول على الانسان ثم أن كل فرقة منكم تملك جهة من الجهات الأربع جوانب يكون عليهم أربع فرق سعدون الزنجى جهة اليمين وميمون للهجام جهة اليسار ودمنهور الوحش جهة الجنوب وسابك الثلاث جهة الشرق وأبو تاج على أعلى الباب وأنا على الباب الآخر من المدينة ثم أنهم بنوا رأيهم على ذلك الاتفاق (قال الراوى) كل ذلك يجرى والملك دمر ساكت لا يبدى لهم خطاب ولا يرد عليهم جواب ولا يتكلم بكلمة واحدة فقال الملك أفراح يا ملك الزمان أنت ما تقول فى هذا التدبير فقال لهم افعلوا ما تريدون وادخلوا البلد ومن معكم وتحصنوا فى الجدار ودعونى أنا ههنا اقاتل هؤلاء الكفار ولو بمفردى ورفيقى الحسام البتار ورمحى الأملود الأسمر الختار ولا يجوز لى أن أدخل تحت الجدار وأولى الأدبار وإيش يقول عنى أبى الملك سيف بن ذى يزن إذا علم أنى تحصنت بالجدار وتداريت مثل النساء من داخل الأسوار أنا وحياة رأس أبى الملك سيف بن ذى يزن لافعلت ذلك أبدا ولو شربت شراب الردى وأنتم معذورين لكونكم من الموت خائفين لأن طعم الموت مر ما يصبر عليه عبد ولا حر فاتركونى أنا فى هذه البرارى الخوال وأنا أتولى بنفسى الحرب والقتال وغداة غد بإذن الله الملك المتعال أبرز إلى حومة المجال إلى تلك الأعداء الأنذال وأعلمهم ضرب الحسام الفصال وطعن الرمح الكعوب العسال وقال الملك مصر يا أخى

وأنا أيضا أكـون معك وعلى فـعالك اتعاون مـعك واتبعك وكـذلك قال الملك مصـر مثل ذلك فـقال لهم الملك دمر يا أخـوتى استـريحوا أنتم فى الديار لأنكم صـغـار ولايلزمكم أن تقـفـوا قدام الاعـداء الاشـرار وأنا أكـبركم ويلزمـنى أن أقاتل عنكم حـتى أعـدم السمـع والبصـر وبروحى أفديكم ولو تطير رأسى بين أياديكم مع أن أعـداءنا ما هم أكثر منا عناد ولا أقوى فى الحرب والجـلاد وأن كانوا كثيرين العـدد فنحن أقوى منهم فى الجلد (قـال الراوى) ولما تكلم دمـر بهذا المقـال دبت الهـمة والحـمية فى قلوب الرجـال وقـالوا له يا مـلك دمـر مـا قلت إلا الصـواب وقـولك والله حمـيد ورأيك يا ملك مـوفق سعيـد ونحن أيضا نبـذل مجهـودنا قدامك ولو تطير رؤوسنا تحت أقدامك فـقال دمـر إن الوصول إلينا يعـيد حـربنا على العدا صعب شديد وفى غـداة غد يفعل الله ما يريد ثم إنهم باتوا على مـثل ذلك الرواح حتى أصـبح الصبـاح وأضاء بنوره ولاح فـركبت الفرسـان الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالـصفاح واعـتـقلوا بالرماح وترتب العسكرين واصطف الفريقين فهم كذلك وإذا بالملك دمر بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين وزعق زعقـة دوت لها البرارى والآكام وخيل للناس أن الرعـد دمدم فى خلال الـغمام وكـان قبل خـروجه أوقف مكانـه أخوه الملك مصـر تحت الاعلام وانحدر كمـا ذكرنا إلى مقام الحـرب والجلاد وقال يا معاشر الحبشـة والسودان دونكم والميدان إن كنتم كما تدعون أنكم ابطال وفرسـان هيا احملوا كل ألف لفارس أو كلكم لفـارس إن كنتم ما تدرون الانصاف حتى أوردكم مورد الاتلاف فمن عرفنى منكم فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا دمر بن الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليـمن ومبيد أهل الكفـر والمحن هلموا إلى القتال ومـعاناة الأبطال وإن كـان ملككم سـيف أرعد يدعى أنه مـن الافيـال فليبرز هذا اليـوم حـتى يبطل العـتب واللوم فإنـى أنوب محل أبى والملـك سيف ارعـد هو

قصـدى ومطلبى فلا يتـوارى تحت الاعلام ويخـاف من ضرب الحـسام فى هذا المقال ثم إن الملك دمر صال وجـال ولعب فى أربع جنبات المجال حتى بلبل عـقول الأبطال وأنشد وقـال هذه الأبيات الحـسان صلوا على سـيد ولد عدنان:

اليـوم ذا يوم المعـامع   والضرب بالبيض اللوامع   اليـوم افـتـك فـيكم
فتكا تجـوده القواطع   اليـوم أردى جمـعكم   مع من هم لـكم توابع
حـتى تصـبروا رمـة   وسط البرارى والـبلاقع   إنى أنـا دمـر ولى
سيف اقد به الاضالع   هيا ابرزوا لى فى القـتال   مدافعين كمن يدافع
لتروا همـاما ضيغـما   يردى الفـوارس بالمقـاطع   فى أخـذ ثارى مـنكم
ستـرون أهوال الوقائع   يا سـيـف أرعـد بادرن   عجلا إلى حـربى وسارع
لا تختفـى بين الرجـال   تقـول إنك لست سـامع   لابد لى من خضب سيفى
فى دم لك يا مـخادع   وترى وجـنـودك شـردا   فى البر كـالغنم الرواتع

وترى منازلك القفار عليك طير الذل واقع

(قـال الراوى) فلمـا فـرغ الملك دمـر من هـذا الكلام ومـا قـاله من الشعر والنظام صال وجال وطلب البراز وكان الملك سيف أرعد سامعا كـلامه ومـا وبخه فى شـعره ونظامـه فـأراد أن يبرز إليـه فمـا مكنوه أكابر دولته من أن يـبرز إليه وصاروا يقبلون يديه ورجـليه وبرز فارس من ملوك السـودان كـأنه صخـرة من جـبل صـوان راكب على حـصان كـأنه سرحان يسير سير الغزلان كـما قال فيه هذه الأبيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان:

أسـابق الـريح عـلـى ظهـره   وألحق البـرق ولـم يشـعـر
وأسـبق الطيـر إذا مـا جـرى   وأقـنص الآسـاد بـالأظفـر
يـكـاد أن شب لـدى حـريـه   يخـتطف السـحب إذا ينبـرى

(قال الراوى) وعلى ذلك الفارس ثوب من الزرد كأنه أعين الصرد ولا يعمل فيه الصارم المهند وعلى راسه بيضه عادية مذهبة مجلية ومتقلد هندية كأنها صاعقة من الصواعق ومعتقل برمح من الرماح الحديد اللدن الخوارق وصاح فى جواده فخرج كأنه السرحان أو البرق فى اللمعان وسار حتى قرب من وسط الميدان وقرب من دمر وناداه دونك والحرب والطعان إن كنت من الفرسان فعند ذلك تلقاه دمر بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر إذا زخر وانطبقا فى الميدان كأنهما أسدان تكافحا أو كبشين تناطحا إلى أن غطاهما العرق وزاد بهما القلق وازورت منهم الحدق هذا والطائفتين شاخصتين نحو الغبار وهم يريدون صحة الأخبار وقد ارتاعت من الناس القلوب وكل طائفة تظن أن صاحبها هو المغلوب فبينما هم على ذلك الحال وإذا بجواد خرج من تحت الغبار بغير راكبه والدم سائل على سرجه ولبائبه وهو دم صاحبه وكان السبب فى ذلك أن الملك دمر احتجب تحت الغبار مع خصمه وضايقه ولاصقه واتعبه واضجرة وطعنه فى صدرة أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم أنه ساق حصانه فخرج من تحت الضباب طالب من يأخذه من الأصحاب وتأملوه الحبشة فرأوه حصان ملكهم وهو خال من صاحبه وكان يقال له الملك كردم ملك وادى حابس وهو وادى من أودية الحبشة المذكورين وكان البعض من الرجال نظر إلى الطعنة فصاحوا ويلاه ما هذه الطعنة إلا طعنة جبار من الجبابرة الكبار ونظر الملك سيف أرعد فصاح بالحملة على دمر فحملت الحبشة عن بكرة أبيها فتلقاهم دمر وصاح فيهم ووقف وقفة أبيه الملك سيف بن ذى يزن فما ضرب رأسا إلا وشقه ولا ضلعا إلا ودقه ونظر أهل الإسلام إلى هذا الحال فحمت ولأ عنه فليها أرسلت وعمل الحسام وانفلق الهام وهشمت العظام وزاد الخصام وقل الكلام وبطل

العتب والملام لا ترى إلا رأسا طاير ودما فاير وجوادا غاير وتفرقعت المراير وصار الشجاع صابر والجبان حائر وبان الرابح من الخاسر واطلع على ذلك الملك القادر القاهر وصار السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والفرسان تتجندل إلى أن ولى النهار بضياء وأقبل الليل بظلماء واندق طبل الانفصال وافترقوا عن بعضهم البعض وقد قتل من الحبشة فى ذلك اليوم أكثر من عشرة آلاف غير الذين تجرحوا وهم أكثر من ذلك وقتل من المسلمين مقدار مائتى فارس استشهدوا إلى رحمة الله تعالى لأن دمر كان حامية لهم ووقف فى صدر الأعداء مثل وقفات أبو الملك سيف بن ذى يزن وأما ميمون الهجام فإنه أباد الفرسان بالحسام وأما دمنهور الوحش فإنه بطش فى الأعداء بطش وأى بطش وسعدون الزنجى وسابك الثلاث كل منهم أحمى الميدان بشدة وثبات وأما الملك أفراح أبو تاج فإنه أفنى الأعداء فى العجاج وأبادهم أفراد وأزواج ولما انفصلت الطائفتين على الحرب والصدام قال الملك أفراح لقد بلينا بما لا طاقة لنا به وكم جهدنا ما نقاتل قتال ميمون مالنا إلا أن نفعل الأمر الذى تقرر بيننا بالأمس وندخل المدينة فقال الملك دمر مالنا إلا أن نركب فى غداة غد ونطلب صاحب العلم ولا نرجع حتى ندهمه ونقتله ونأخذ العلم منه فإذا قتلناه انكسرت العساكر وبردت شوكتهم وإن وقعت أنا والملك أفراح أو أحد من المقدمين أهلكنا فإن فعلنا ذلك فلا تبقى لهم باقية ويتفوق شملهم فقال سعدون الزنجى وأنا أحمل معك فقال له ميمون وأنا ثالثكم فقال دمنهور وأنا رابعكم فقال الملك أفراح نخاف لو خرجنا يجرى علينا أمر من الأمور فينا فتبقى العساكر مثل الغنم بلا راع ولكن اقامتك عندهم خير لك من المسير معنا وإن كان ولابد من الرواح فاركب أنت تحت الأعلام وانتظرنا فإذا رأيتنا قصدنا صاحب العلم فكن معنا فقال السمع والطاعة ثم

أنهم أخذوا عشرين أميرا من أمراء الحرب المعدودين وتقدم عليهم دمر وكل أمير تبعه من القوم مائة فارس من جماعته فصاروا ألفى فارس وقال هلم إلى دمر أنتم عليكم أن تحموا ظهرى وأنا أكسر هؤلاء الأعداء بصدرى فقالوا له أفعل ما بدالك فكل منا تابع فعالك ووقع الاتفاق على ما تقرر من الكلام والميثاق **(قال الراوى)** وأما ما كان من الملك سيف أرعد فإنه لما انسدل الظلام وجلس فى الخيام قدموا له الطعام فلم يأكل تلك الليلة وبان الغضب على وجهه وهابته جميع دولته وما قدر أحد يتقرب منه فبينما هم كذلك وإذا بالحكيمين سقرديس وسقرديون تقدما إليه وقبلا الأرض بين يديه وقالا له يا ملك الزمان لا تحمل نفسك الهم والهوان فإن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وقد قيل فى الأمثال ما صفا الدهر لخل نصف يوم وأتمه أنت يا ملك الزمان لا حق بهم لأنهم فى نقصان وأنت فى زيادة من الرجال والأقران ولا تنظر إلىٰ من قتل من هؤلاء الناس فإن زحل اصطفاهم لنفسه وأعلم أننا أرسلنا إلى باقى رجال الحبشة وأن العساكر بنا متلاحقه ومتتابعة مثل العيون النابعة وما نرحل عنهم إلا بالمراد ومسرة الفؤاد وهم ليس لهم إمداد من العساكر والأجناد وسوف تبصر ما يسرك على رغم الحساد وكم تعب من يقاتلون مع أنهم كل يوم تضعف قوتهم وتنكسر شوكتهم وأعلم أنهم إذا نظروا إلى الرجال وقد أقبلت مع هذا الجيش المتزايد انكسرت قلوبهم وحاروا فى أمورهم ومازالوا بالملك إلى أن زال عنه ما كان يجده من همه وغمه فقالت الملوك يا ملك الزمان غدا نريك ما نفعل بهم فلا تحمل نفسك الهموم فطاب الملك وأكل الطعام وأكلت معه الملوك تمام وبعد ذلك شربوا المدام ورفعت الموائد والأوانى وأخرجوا الحرس إلى الرجال إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابى والبطاح صلوا على زين الملاح محمد صفوة

الكريم الفتاح فعند ذلك ثاروا إلى الحرب والكفاح وتقلدوا بالصفاح وركبت المسلمون وأوصوا بعضهم بما ذكر بالأمس بينهم وأوصوا الملك أفراح أن يتأخر بالرجال ويكون خلف العساكر بعسكره ثم حملوا وعلى الله توكلوا وركبوا على السروج وأطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة وحملوا واستقبلوا صدور الرجال وهجموا أول هجمة وهم على صوت واحد بدين النبى إبراهيم خليل الله الملك الكريم فقتلوا فى حملتهم ثمانين فى ثمانين وثانى مرة زحزحوا الحبشة عن الأماكن ودكسوا فى أوساطهم وفرقوهم ذات اليمين وذات اليسار وضربوا فيهم بكل سيف بتار وطعنوا فيهم بكل أسمر خطار هذا وأن الحكيمين لما رأوهم عرفوا عزم أهل الإسلام وإن قصدهم الهجوم على الأعلام فأقبلوا إلى الملك وقالوا له أن القوم يريدونك فى طلبهم ويرومون أن يقتلوك فى يومهم ولكن الرأى عندنا أن نفتح لهم زقاقا حتى نضمهم فى أوساطنا ونطبق عليهم من جميع الجهات ونضع فيهم الحسام الذكر فنهلكهم عن آخرهم ولا يظهر لهم خبر ولا يبقى لهم أثر فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام أعلم المقدمين بما قالته الحكماء وما دبروه ثم أنهم فتحوا لهم الطريق إلى أن ساروا فى أوساطهم وانطبقوا عليهم مثل الدائرة ولما نظر أهل الإسلام إلى ذلك أيقنوا بالمهالك وجودوا الضرب بالحسام وزاد بين الفريقين الخصام وصار الدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال تتجندل وظن الحبشة والسودان أنهم ملكوا فرصة فى أهل الإيمان فبينما هم كذلك وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عسكر

جرار مثل السيل إذا سال والظل إذا مال وجاءوا على ميمنة الحبشة وتطاولوا إليهم بالأعناق وإذا هم يعلنون بالتوحيد ويكثرون من التهليل والتمجيد ونزلوا على الحبشة مثل النار المسعرة وأبادوهم بالسيوف الباترة وخرج قوم آخرون من على ميسرة القوم وخرج أقوام على الأجناب وقد صارت الرجال الإسلامية فى جوف المعمعة والحبشة من حولهم وهؤلاء القادمون من خلف الجيش وكان السبب فى ذلك أن الملك أفراح كان هو الذى تعقب عند الرجال فلما أن نظر إلى الحبشة احتاطوا بالاسلام فرق الرجال أربع فرق ورأس على كل فرقة رجلا منهم وأمرهم أن يكبسوا على الحبش من أربع جوانب فحملوا كما ذكرنا وصار الحبشة محصورين بين العسكرين كما وصفنا واشتدت قلوب الاسلام لما رأوا الحبشة محصورين وكان دمر بن الملك سيف أول جبار خلقه الله تعالى فى بنى آدم يحصد بسيفه فى العدا حصد الزرع الصائف وكل من نظر إلى صورته يصير منه خائف فضرب فى الحبشة ضربا يقد الدروع وشك برمحه الأجناب والضلوع ولما رأى العدا أفعاله بهم عولوا على الرجوع وأرادوا الهروب والرواح فكان محتاطا بهم الملك أفراح ومعه عساكره وقد سدت السهل والبطاح لله در دمر بن الملك سيف بن ذى يزن فإنه أعطى الضرب حقه والطعن مستحقه وأطعم الوحش من لحوم القتلى رزقه وأما المقدم سعدون والمقدم ميمون فقد أنزلوا بالعدا ريب المنون وكل منهم بقى يهبر فى الخلائق كالمجنون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث قد أنزلوا بالعدا البليات فهؤلاء فى وسط المعمعة وقد جعلوا الأجساد

مبضعة وأما الملك أفراح فإنه هو وعساكره سقوا العدا بشراب التراح ومازال الأمر على ذلك الحال حتى عزم النهار على الارتحال والليل أقبل بالانسدال ودقوا طبول الانفصال فرجع المسلمون فرحين مسرورين وأتاهم النصر من رب العالمين وقد زادوا فى التهليل والتكبير والصلاة والسلام على أبى الأنبياء إبراهيم الخليل ورجعوا إلى الخيام وجلسوا للراحة وأكل الطعام وكان الذى قتل من الحبشة فى ذلك اليوم يزيد عن عشرين ألفا بالتمام وجرح أكبر من ذلك القدر بالرمح والحسام وقتل أيضا سبعة من الملوك أصحاب القدر والمقام ولولا دخول الليل لكانت هلكت من الحبشة الرجال والخيل ولكن هو الذى أدركهم وإلا كان الملك دمر ومن معه من الرجال أهلكهم وأما المسلمون فإنهم افتقدوا بعضهم فرأوا بعضهم بالتمام غير إنه جرح منهم خلق كثير من زرق الخشوت والسهام فقال سعدون الزنجى عليكم بالحشاش الناشفه يا بنى حام واصبروا صبر الكرام فقالوا له هذه الجراح ما نبالى بها مادام أن الملك دمر وإخوته بين ايدينا يردوا عنا الأخصام **(قال الراوى)** نقلت رواة السيرة أن أول جبار كان على وجه الدنيا فى الحروب نزل كان الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن لكن فى تلك الأيام ما كان يعلم بنفسه بل يظن أن العالم كلها مثله وأما القوة التى أعطاها الله لدمر بن الملك سيف بن ذى يزن وجسارة قلبه وقتاله وهجماته فى حربه ونزاله لم يكن بعده إلاعنتر بن شداد والذى يفوق على الجميع فهو سيف الله فارس بنى غالب الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأما الملك دمر فإنه أصيب بجرح بالغ

بخشت وقع فى كتفه كاد أن يورثه تلفه ولكن من شدة جبر
صاحبه وكذلك الحصان من أجود الخيل قضى يومه فى القتال وصبر
إلى وقت الانفصال وعاد إلى الخيام ولما نظره ميمون وهو بهذا الجرح
قال يا خسارة ليت هذا الجرح كان فى عنق سقرديون **(قال
الراوى)** ولما جلس المسلمون للمشورة فقال الملك افراح يا ملك دمر
والله ما قصرت فيما فعلت فى هذا النهار فإنك شفيت الغليل
من هؤلاء الكفار وان الله تعالى بلغنا النصر فى هذا النهار وان
شاء الله الكريم المتعال فى غداة غد نفعل معهم مثل ذلك الفعال
ثم أنهم باتوا على مثل ذلك وعند العشاء أرسلت الملكة شامة
إلى ولدها ليبيت عندها وكذلك الملك مصر بات تلك الليلة عند
منية النفوس ونصر عند الجيزة وباتت رجال الملك سيف بن ذى يزن
فرحين بالنصر والظفر هذا ما جرى للأسلام وأما الملك سيف أرعد
فإنه كفر فى هذه الليلة وطغى وتجبر وسب زحل ومن يعبده ونزلت
الملوك حوله فلم يكلمهم ولا كلمة واحدة ورمى تاجه من على
رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه جميع خدامه وجلاسه
قدموا الطعام فلم يأكل منه شيئا مطلقا فالحوا عليه بالكلام
فقال لهم أن مالى حاجة بجنود ولا بأعوان وغداة أبرز أنا إلى الميدان
فإذا قتلنى العدا يرتاح الفريقان ولا يبقى أحد يقاتل ولا يضارب وأنا
قد هانت عندى نفسى فقالوا له أيها الملك اليوم لهم وغدا ببركة
زحل ننتصر عليهم فإن الحرب يوم لك ويوم عليك ولابد لنا أن
نقالتهم ونفتديك بأرواحنا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك
الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال لأمراء دولته يا

كلاب أين اليوم الذى لنا ولكم والله ما ارى ولا يوم إلا والنصر
لأعداءكم وأنى ما أراكم إلا على غاية الذل والمسكنة القهر
والانكسار وهم ظافرون بكم فى كل وقعة ولو كانوا فى العدد
مثلكم ما كنتم تقيموا قدامهم ولا ساعة واحدة وكانوا يقاتلوا
كل من فى الأرض ولكن وحق دينى وما أعتقد من يقينى إن لم
تقاتلوا فى غداة بنية صادقة وإلا ضربت منكم ألف رقبة من
أكابركم وملوككم وما أظن أنكم رجال أبدا بل إنكم نساء فلا
طرح فيكم زحل بركة ثم إنه تركهم وجعل يزمجر ويدمدم ويبرر
ويشتم وهم لايردون عليه بل إنهم نزلوا فى الخيام البعض منهم
لم يعقل على كلام وباتوا تلك الليلة وهم فى أشد ما يكون من
الغيظ والكمد والأتراح حتى أصبح الله بالصباح وركبت الفرسان
على ظهور الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح
ولما ركبت ملوك الحبشة فكل ملك من الملوك أحضر مقادم عسكره
بين يديه وقال لهم الملك سيف أرعد فى هذه الليلة وبخنا
بالكلام والملام وحلف إن لم ننصح فى القتال ويضرب رقابنا وأورثنا
العذاب والنكال وهانحن بقينا بين بحرين زاخرين متضارعين
فأعملوا لكم همة وإلا إذا فشلتم انضربت رقابنا وأورثنا العذاب
والنكال وإن قويت همتكم عسى تبيض وجوهنا فقالوا سمعا
وطاعة ولما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وتراءى كلا
الفريقين إذ بجيش المسلمين فى ضجة عظيمة وجلبة هائلة
والناس فى هرج ومرج ونظر الملك سيف أرعد إلى ذلك الحال
فطلب الجواسيس من غير مطال وقال لهم اكشفوا لى خبر

المسلمين فتجارى الجواسيس وغابوا قليلا وركب الملك سيف أرعد وركبت ملوك الحبشة وأرادوا أن يبذلوا الجهود وإذا بالجواسيس أقبلوا إلى الملك سيف أرعد ودخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له اعلم يا ملك الزمان أن أولاد الملك سيف بن ذى يزن وهم دمر ومصر ونصر قد فقدوا فى هذه الليلة ولم أحد يعلم أين ساروا ولا من الذى سرقهم وهم قد ساجوا ولا أحد يعلم لهم خبر ولا بجلية أثر فقال الملك سيف أرعد ومن أين علمتم فقالوا يا ملك لما رحنا إلى عرضى المسلمين واختلطنا برجالهم فرأيناهم يسألوا عنهم من أمهاتهم فقالوا له أنهم فقدوا من فرشهم ليلا ولا أحد يعلم خبر ولا مكان فقال الملك سيف أرعد هيا اركبوا فى هذه الساعة واكبسوهم ولا تبقوهم **(قال الراوى)** فلما سمع الحكماء سقرديس وسقرديون هذا الكلام من الجواسيس قالوا للملك سيف أرعد يا ملك الزمان اعلم أنهم حملوا بالأمس وغاصوا فى عسكرك ما كان مقصودهم إلا قتلك وهذا الملك أفراح خلانا محاصرين عليهم وجاءنا من خلفنا حتى أهلك رجالنا وهاهو زحل نصرك عليهم وأرسل لهم الذى أخذهم وبلغك فيهم غاية الأمل وهاهم صاروا مشغولين على فقد أولاد ملكهم والرأى أن تأمر بالحملة عليهم حملة قوية ولا تبقى منهم بقية فقال الملك سيف أرعد افعلوا ما بدا لكم بشرط أنكم إذا رأيتكم قد انكسرتم فى هذه المرة ضربت رقابكم فقالوا له يا ملك رضينا بذلك وفى الحال دقت الطبول للحرب ونعرت البوقات وزحفت الحبشة من كل الجهات وحملوا حملة واحدة من كل جانب فالتقتطهم أبطال الاسلام ودار بينهم

الحسام الصمصام وتقلقلت الهام وقل الكلام وزاد الازدحام وبطل العتب والملام ووقع بينهم الحرب اشتد البلاء والكرب ودام الطعن والضرب وعظم الخطب وصار الهين صعب فما ترى إلا رأس طائر ودم فاير وجواد بصاحبه غابر وتقطرت المراير وصار الشجاع على الحرب صابر والجبان من هول البلا حاير والناس ما بين غالب ومغلوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب ناهب ومنهوب ودام الحرب والكفاح وتثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وحمل الشجاع وصاح وجرى الدم وساح وافتخر الفارس الجحجاح وزعق فى المعمعة وصاح والنذل عدد على نفسه وناح وتمنى أن يكون له جناح وانباعت الأنفس بيع السماح وسمحوا بالأرواح بعدما كانوا بها شحاح وتقلقلت من الركض الصخور وجرى الدم من الأوداج والنحور وقل صبر الصبور وكتب الدم على الأرض سطور وثقل على الأسلام العدد وزاد عليهم المدد وعدموا الصبر والجلد وسار المقادم سعدون الزنجى وميمون الهام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث كل واحد منهم ماسك ركن من أركان العساكر والملك أفراح والملك أبو تاج فى القلب قد أشرفوا على التلاف لما نظر الملك أفراح إلى هذا الحال ورأى الأعداء نازلين على الاسلام مثل ثنايا الجبال خاف على العسكر من الانفلال وعلى المقادم من الموت والوبال فنادى فى العساكر وقال اطلبوا المدينة الحمراء وإلا انكسرنا أشأم كسرة فما صدق العسكر أن يسمعوا هذه الكلمة فالتجئوا إلى البلد وهذه الفعلة التى نفعتهم لأن غياب أولاد الملك سيف بن ذى يزن كسر شوكتهم وقد بردت نخوتهم ولولا رؤساء المقادم المذكرين لكانت الحبش أهلكتهم ولما

دخل العساكر البلد أرد أن يدخل خلفهم ملوك الجيش فوقفت لهم المقادم ومنعوهم من عبورهم إلى الباب وأشبعوهم طعانا وضراب وأهلكوا منهم شيوخا وشبانا فنادى الملك سيف أرعد فى عساكره بالرجعة وكان ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل وعادت عساكر الحبشة من خلف الاسلام وأخذوا الخيام والمتاع وكل ما خلفه المسلمون وأحاطوا بمدينة حمراء اليمن من كل جانب وقد بلغوا مقاصدهم والمطالب فكان أهل الإسلام مسكوا الأسوار وساروا برمونهم بالصخور الكبار والنبال والأحجام ونام عوام المدينة والذين كانوا مقيمين فى البدل يوبخون المقاد وقالوا لهم لو أخذتونا معكم كان لنا أسوة بكم ونحن قد اشتغل قلبنا بغيبة أولاد ملكنا ولو كانوا بين أيدينا فما كنا نتأخر عنهم ولو طارت جماجمنا بين أيديهم فقال الملك أفراح ما بقى لنا إلا أن نلزم المدينة حتى ننظر كيف يكون الحال ونعرف طريق أولاد الملك وإيش الذى جرى عليهم ونقرر الرأى بينهم على الحصار وأن يقاتلوا الأعداء من خلف الأسوار وأمروا كل من كان من العوام من العبيد والأحرار أن ينقلوا لهم أحجار ويضعوها لهم فوق الأسوار والملك أبو تاج والملك أفراح اشتغل بالهم بغيبه أولاد الملك سيف بن ذى يزن هذا ما جرى هنا (**قال الراوى**) وأما ملك الحبشة سيف أرعد فإنه فرح ذلك اليوم الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد بإنكسار المسلمين ودخولهم المدينة مكسورين منهزمين وقال لملوك الحبشة أعلموا أن بعد هذه الكسرة ما بقى ينقام لهم قائمة ولا بقى لهم رأس تنشال وأنا أوصيكم إذا كان فى غداه غد قدموا الأفيال بين

أيديكم يتحملوا عنكم ضرب النبال من على الأسوار والبعض منكم يدخل بالمعاويل وتدور النقب الأسوار حتى تهدم هذه المدينة وندخل كل من كان فيها ورتبوا فرقة منكم ترمى بالنبال وفرقة تدخل تحت السور بالمعوال وفرقة تشاغل جهة الباب بالقتال واجعلوها وقعة الإنفصال فقالوا له سمعا وطاعة وبقوا مجتهدين فيما أمرهم من تلك الساعة (**قال الراوى**) ومما اتفق أن طامة بنت الحكيمة عاقلة كانت عند الملكة شامة وسمعت ما جرى من فقد دمر ومصر ونصر من محل مبيتهم فقالت طامة للبنات أنا أقدر فى هذه الليلة أنزل وأطوف عرضى السودان والحبش ولا أخلى خيمة إلا وأفتشها ولا أعود إلا بالخير اليقين وإن كان أحد من أولاد الملك سيف بن ذى يزن عندهم فما أعود إلا وهو معى فقالت لها الملكة شامة والجيزة ومنية النفوس وأنت إيش لك مقدرة حتى تكونى على الأعداء جاسوس وإن وقعت عند أحد من الأعداء ما تقدرى على خلاص نفسك من الأذى فقالت طامة أنا أدخل عليهم وهم لا يعلمون وإلى شخصى لا ينظرون لأن عندى قلنسوة كان أحضرها لى سيدى الملك سيف بن ذى يزن من مدينة أفلاطون وإن الذى يلبسها يصير إلى أى مكان اشتهاه ولا ينظر أحد ولا يراه ثم إنها قامت ونزعت ما كان على جسدها من ثيابها وخففت ملبوسها ولبست القلنسوة التى قدمنا ذكرها ونزلت من قصر شامة وكان قريب من الصور وأخذت أربع جوار وأخذت شامة معها ومنية النفوس والجيزة وكل واحدة معها جاريتين وقالت لهم إذا رأيتم الحبل اشتد منكم ثلاث مرات فاجذبوه اليكم فأكون أنا فيه ونزلت هى وهم لا يرونها

بل يسمعون كلامها ثم أن طامة انحدرت وسارت تحت الظلام وهى تخترق المضارب والخيام حتى دخلت سرادق الملك سيف أرعد فوجدت الملوك عنده مجتمعين يتشاورون فيما عزموا عليه وسمعت كل ما اتفقوا عليه وعلمت أن هذه الفعلة من جملة ألطاف الله تعالى وطلعت إلى الصور وحزمت نفسها بالحبل وشدته ثلاث مرات كما وقع الإتفاق بينها وبين الجوارى فجذبوها وأطلعوها إلى عندهم فسألتها الملكة منية النفوس والملكة شامة والجيزة كيف رأت فقالت لهم ما رأيت شيئا أبدا ثم أنها تركتهم بعد ما قعدت معهم شيئا قليلا من الليل وطلعت إلى أمها الحكيمة عاقلة وقالت لها يا أماه اعلمى أنى نزلت فى هذه الليلة ورأيت ملك الحبشة وقع جميع الملوك ومرادهم فى غداة غد يزحفون على المدينة ليهدموا أسوارها ويأتوا بالأقطار يفعلوا أنجس الفعال وأنت يا أماه قاعده وتخرب بلادنا وتملك العدو قيادنا فقالت الحكيمة عاقلة صدقت يا طامة والله لولا نزولك فى هذه الليلة لكانت أخذت البلد لا محالة ولكن أنت امض إلى مكانك وأنا أفديك بروحى أنت ومن معك من أقرابك فلما دخلت طامة إلى مكانها والحكيمة عاقلة تدبر أشغالها **(قال الراوى)** ولما أصبح الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح فعندها ركبت فرسان الحبشة يطلبون الحرب والكفاح ورتبوا أفيالهم وقبسهم ونبالهم وزحفوا على جهة السور وأكثروا من الزعاق والصراخ ونظر أهل حمراء اليمن إلى هذه الأمور فتصور لهم إن إسرافيل نفخ فى الصور وأن الله بعث من فى القبور وصار ذلك

اليوم مثل يوم النشور وكل من كان من الأعداء هجم على السور فصارت الحبشة كلما تهجم السور وتضربها الرجال بالأحجار والصخور هذا وإن الملعونين الحكيمين سقريس وسقرديون وقفا قدام الرجال وأمرا العساكر أن تضرب الذين فوق الأسوار بالنبال ودام الأمر على ذلك الحال وطمعت الأعداء فى أخذ البلد وكثر الصياح وانعقدوا وركب الملك سيف أرعد وتقدم ناحية الأسوار ونظر إلى رمى الصخور والأحجار فخاف على نفسه من الهلاك والدمار فقال له ملوك الحبشة يا ملكنا قف أنت تحت الأعلام ونحن نبلغك القصد والمرام ونحن بأرواحنا نفديك ونبلغك قصدك وأمانيك فشكرهم على مقالهم وقال لهم ما هذا يوم تعويق هذا يوم تحريض وتدفق فكل ملك منكم يأخذ قومه ويمسك من البلد فريق ويزحف برجاله على الأسوار حتى نأخذ البلد فى ذلك النهار ولا يبقى من أهلها أديار فلما سمعوا منه ذلك الكلام انفردوا عنه وكل منهم سار إلى عسكره يحرضهم على القتال ولم يبق مع الملك سيف أرعد إلا الحكيمين الرئنين فقط وهما يقولون يا هل ترى يا ملك نقدر نأخذ البلد فقال سيف أرعد من بعد أن فعل بهم زحل هذه الفعال لابد أن نأخذ المدينة وأحكم فيها بما أريد وأقتل كل ما فيها من الأحرار والعبيد **(قال الراوى)** فبينما هم على ذلك الحال وإذا بصيحة عالية عظيمة من فوق أسوار المدينة فتأمل الحكيمان والملك سيف أرعد فرأوا الدنيا انقلبت وخيل لهم أن السماء أمطرت بخيل وفرسان وحبشة وسودان والنهار أظلم وبقى كأنه ليل الإعتكار ولا بقى أحد ينظر إلى صاحبه من شدة ذلك الهول وعجائبه ومن عظم الصراخ جفلت

الأفيـال ورجعت علـى أعقـابهـا وبرطعت ورمت التـخـوت من على ظهورها ركابها ودهست فى الناس الواقـفين من خلفها وبعد ذلك نزلت صواعق وأحجـار أهلكت الخلائق صغار وكـبار وتضايقت الناس بالإزدحام واشـتد عليـهم الظلام فقاتلوا فى بعـضهم تحت الغـمام وضربوا بعضهم بالحسام الصمصام وصاروا جميعا لبعضهم أعداء وأخصـام ولابقى أحد يسـمع للآخر كـلام وقوى عليـهم الظلام من خلف وأمام.

(انتهى المجلد الثانى
ويليه المجلد الثالث وأوله الجزء الحادى عشر)